مخطوط رقم	3891 م.ك	الموضوع	تاريخ
العنوان	الإعلام بأعلام بلد الحرم		
المؤلف	النهروالي ; محمد بن أحمد ـ 990 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	تقديرا القرن (10 هـ)		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	217
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

جميع حقوق النشر و الطبع محفوظة

لامناء مكتبة تشستر بيتي، دبلن، ايرلندا

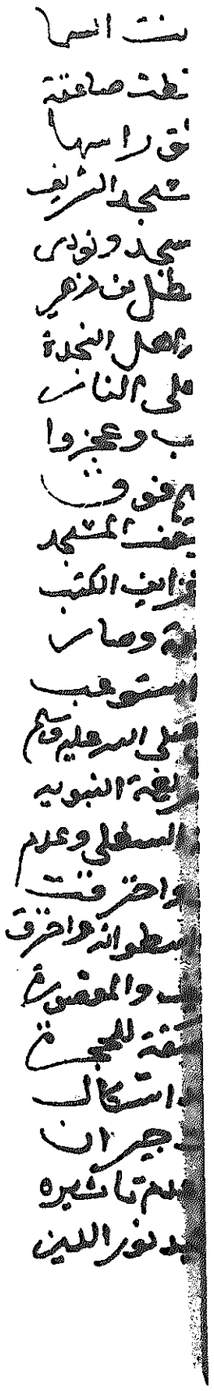

This microfilm is copyright. It shall not be published
or printed without the permission of the Trustees of
The Chester Beatty Library & Gallery of Oriental Art
20, Shrewsbury Rd., Dublin 4, Republic of Ireland.

3891

AL-IʿLĀM BI-AʿLĀM BALAD ALLĀH AL-ḤARĀM, by AL-NAHRAWĀLĪ (d. 990/1582).

[A history of Mecca.]

Foll. 217. 21 × 14·7 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 10/16th century.

Brockelmann ii. 382, Suppl. ii. 515.

MS 3891

هو

كتب العبد الفقير
محمد بن
عفى عنه
ثم انتقل الى ملك الملك
القادر الصمد

تاريخ مكة المشرفة

رضي الله عنه ونفعنا به

تاريخ مكة مكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرمًا آمنًا ومثابة للناس وأمرنا بتطهير الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وأزال عنها الخوف والباس وفيض لعمارة حرمه الأمين أعاظم الخلفاء والسلاطين وأجلسهم على سرير السعادة الأبدية إجلاس نحمده على حصول المراد ونشكره على الكرامة والإسعاد بهذا الحرم الشريف الذي سوى العاكف فيه والباد ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه فذرك تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام القائل من بنى مسجدا لله كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة أي دار السلام صلى الله عليه وعلى آله الكرام وصحبه العظام نجوم الدين ومصابيح الظلام ما طاف بالبيت العتيق طائف واعتكف بالمسجد الحرام عاكف ووقف بعرفات والمسجد الحرام واقف فلما وفقني الله تعالى لخدمة العالم الشريف وجعلني من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي إلى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت إلى فن التاريخ وعلم الأخبار لا شتماله على حوادث الزمان وما ابقاه الدهر من أخبار وتتابع الدوران وأحوال السلف وما انطوت من الآثار والأحداث بعد ما صاروا إلى الاجداث فكان في ذلك عبرة لمن اعتبر واتعاظ لحال من مضى وغبر واعلاما بان بالكلية الدنيا على جناح سفر ومفاكهة للفضلا وافادة لمن يأتي

بعد من البشر فان من ارخ فقد حاسب على عمره ومن كتب وتابع اليه فقد كتب كتابا الى من بعده بحوادث دهره ومن قيد ما شاهد فقد استهدى احوال عصره من لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد اهدى الى من بعده اعمارا وانواعا مما معهم وابصارهم ديارا مما كانت لهم ديارا واعلم اهل الآفاق باخبار بلاد ما كانت لهم مستقرا ولا دارا فاتى ان ارى الديار بعيني فلعلي ان ارى الديار بسمعي ولقد افادنا الامم الماضون باخبارهم واطلعونا على ما دثر وبقي من آثارهم فابصرنا ما لم نشاهد بابصارهم واطلعنا بما لم نحط خبرا باخبارهم فهم لنا جميعن ونوائم جنات عدن فيها خالدين

لقد غرسوا حتى اكلنا وانشأوا ... لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

فاردنا افادة من بعدنا ببعض ما رأينا وشهدنا واعلامهم ببعض ما شاهدنا وعهدنا استدعاء للدعاء منهم والاسترحام وطلبا للمثوبة من الله العزيز العلام ولقد قلت في هذا المقام

لم يبق صانع آثار بناء ... وتيمم من بعد أخلاقي

وكلنا مرجعه الفنا وانما الله هو الباقي

لا يخفى على ضمائر اهل البصائر وخواطر اهل الفضل الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم امن للأنام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومنحه عزا وعظمة ومهابة وتكريما اعظم مساجد الدنيا واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا يجب تعظيمه وتكريمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلايف الله في الارض على كافة بني آدم

بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء المرسلين وثمانية وثمانين جملة من اكابر السلاطين كما سنشرحه ان شاء الله تعالى وقد كان آخر ما شاهدناه من اخبار الصبا الى الكهولة

ما عم المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد العباسي
وزيادة دار ابرهيم للمقتدر العباسي ثم مالت الاروقة الثلاثة
من الجانب الشرقي من المسجد الحرام ستة عشر ذراعا وستة اصابع
وفارق السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة
الافضلية لصاحب اليمن التي صارت الآن وقف الخواجا
ابن عباد الله وصاروا يرممون ذلك من جانب السلطنة الشريفة
في ايام السلطان الاعظم الاكرم
عليه الرحمة والرضوان الى ان مال هذا الجانب الشرقي ميلا
ظاهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم علق واسند بالاخشاب
في ايام السلطان الاعظم والخاقان الاجل الاكرم ملك ملوك
العصر والزمان المحلم السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان
ابن سليمان خان شاكر يكب الرحمة والغفران فعرض ذلك عليه
فمن امر الشريف ببناء جميع المسجد من جوانبه الاربعة على
احسن وضع واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح قبابا محكمة
راسخة الاساس لان خشب السقف يبلى بتقادم الزمان
وتاكله الارضة والعث امكن وازين واحسن وذلك
في سنة تسع وتسعين وتسعمايه فلما وصل الحكم الشريف
شرع فيه لاربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة
ثمانين وتسعمايه على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان واسس
على تقوى من الله ورضوان الى ان نقل من سرير سلطنة
الدنيا الى ملك لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان لا يزول ونعيم
لا ينفد ولا يحول في جنة عالية قطوفها دانية فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة ثم كمل اتمام عمارة المسجد الحرام في ايام دولة السلطان
الاعظم الهمام الجل عظما ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض

مالك بسط البسيطة بالطول والعرض القايم بوظايف
النفل والسنة والفرض خداوندكار العالم وسلطانه ولي
المومنين الذي جلس على سرير الخلافة فاقدر كرسيه وايوانه
الذي عمر بالبناء بانتخب العدل والاحسان ونشا على طاعة
الله وعبادته منذ كان والى الآن واجب العلا والصلى
وامرهم بالخيرات الحسان الى آن ومخزن الغيلم لحق شكره
لسان كل لسان مجدد معالم المسجد الحرام وهو ابو وجده
ومشيد مدارس العلوم الدينية وقد نمها سعده وجده
ناشر الرعية الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل
الله الممدود على كافة العباد السلطان الاعظم والملك
الفخشم والبحر العظيم جعل الله السلطنة
والخلافة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد وازال بنور
عدله ظلم الظلم والفساد وشتت بسيف قهره شمل اهل
الكفر والالحاد وهدم بمعاول بناسيه وسطوته الكنايس والبيع
وعمر بصيت تعدلته وصيت عدله ورافته المساجد والجمع
كما قال الله القوي القادر في محكم كتابه العظيم الباهر انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وفي ذلك اقول
ان سلطانا نام اذا لظل الله في الارض نام السلطاني
ملك صار من بعض من ملوك الارض لفظا جامع المعاني
ملك وهو في الحقيقة عبد ملك صيغ صيغة الانسان
ملك عادل وكل ضعيف وقوي في حكمه ستان
سيفه والمنون ظفاران لخلوق العدو يبتدران
كمل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني
هكذا هكذا والا فلا انما الملك في بني عثمان
كان هذا البنيان العظيم الاركان اثرا باقيا على صفحات

الزمان والاعلى عظم شاذ من امر به من اعيان الانسان كما اشار اليه
القايل في تكليف الازمان

ان البنا اذا العظم قد اضحى يدل على عظم البان

جمعت في هذه الاوراق من اخبار ذلك مارق وراق لشبيه الركبان
الى سايس الافاق وتنبيه في صفحات الدهر كالشمس في الاشراق
وتحفظ في خزاين الملوك والسلاطين كانفس الاعلاق فكان
كتابا حسنا تابه ممتعا لمن علق باسبابه انيسا يحل موانسته
وجليسا لا تمل مجالسته جمع ما بين لطايف تاريخيه واحكام رسميه
ومواعظ نافعه وفوايد بارعه

وخدمت به خزاين كتب هذا السلطان الاعظم الشاب الاعدل
الاكرم المطيع لامر الله وامر خير الانبيا صلى الله عليه وسلم احد
السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة تحت ظله يوم لا ظل الا ظله
ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله ظل الله تعالى
على الانام والمسلمين ظلال سلطانه القوي المتين لتا بيد
هذا الدين المبين وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين
وابقاه على سرير السلطنة العادلة دهرا طويلا وثبته على نهج
الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا والله نسال ان يسن
لهذا المولف من حسن القبول جلبابا لا يخلقه كر الليالي والايام
ويجعلنا من المقبولين في بابه انعالي من الفايزين بالنظر في
وجهه الكريم في دار السلام امين امين وقد رايتا ان نقسم
هذا الكتاب المستطاب الى مقدمة وعشر ابواب
وخاتمة الابواب الى فصول حسب الاحتياج اليها وابي الله
المرجع والماب في ذكر سندنا فيما ننقله في كتابنا
هذا من اخبار البلد الحرام الي من تنقل عنه للوثوق والاعتماد

وعلى الله التوكل واليه الاسناد ان من بركة العلم
اسناده الى قايله وما لم يكن هناك سند بين الناقل والراوي
ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولابد ان يكون رجال
السند موثوقا بهم والا فلا اعتبار لتلك الرواية وقد تقدم مورخي
مكة هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الله الازرقي ثم الامام ابو
عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهي المكي قاضي
القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسني الفاسي
ثم المكي الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد ان في العلوم
المكي ثم ولده الشيخ نجم الدين محمد العزيز بن عمر بن فهد
وهذا الاخير ممن ادركناه ولنا عنه رواية واما الاولون فنذكر
سندنا اليهم ليعتمد على نقلنا عنهم فاما الوليد الازرقي فروينا
عوالفاته عمن تقدمه جملة اجلا اخبار وعلما كبارهم والدي المرحوم
مولانا علاي الدين احمد بن محمد بن قاضي خان بن تاج الدين
بن يعقوب الحنفي القادري الخرقاني النهروالي المكي
رحمه الله تعالى وليس عندنا قاضي خان هذا صاحب الفتاوى
المشهور من علما مذهبنا بل هو ناخر ذاك من علما نهروان
رحمهم الله اخبرنا به العز عبد العزيز بن محمد بن محمد والد
الحافظ نجم الدين عمر بن محمد عن شيخ الاسلام قاضي القضاة
التقي تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المورخ قال
اخبرني به ابو المعالي عبد الله بن عمر الصوفي عن ابي زكريا
يحيى بن يوسف القرشي اجاز ان ابا الحسن علي بن هبة
الله الخطيب وعبد الله بن بطا قالا الازدي اباه عن ابي
طاهر احمد بن محمد الحافظ قال انبانا به المبارك بن عبد
الجبار المعروف بابن الطيوري قال اخبرنا به ابو بكر احمد بن
محمد بن ابي موسى الهاشمي قال اخبرنا به ابو اسحق ابراهيم بن محمد

الصمد الهاشمي قال اخبرنا ابو الوليد محمد بن عبد الله بن
احمد بن محمد بن الوليد الازرقي رحمه الله تعالى قال ابو عبد
الله محمد بن اسحاق الفاكهي قال اذكر مولفه عن الحافظ
المسند المعمر خطيب بلد الله الحرام محب الدين ابن ابي
القاسم محمد العقيلي الفاسي المكي تغمده الله برحمته قال
انبانا به المسند المعمر ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي
الشهير بالحفار اجازة قال انبانا به المسند المعمر
زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة قال انبانا به
الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله
سبط الجميزي اجازة قال انبانا الحافظ المسند ظاهر
احمد بن محمد السلفي اجازة قال انبانا به الحافظ محمد بن
احمد النجيبي في كتابه قال انبانا به الحافظ ابو علي الحسين
بن محمد الحبالي الغساني احد اركان الحديث بقرطبة قال
انبانا به الحافظ ابو عمر بن محمد الجداي عن ابي القاسم بن ابي غالب
البغدادي عن ابي الحسن الانصاري عن مولف رحمه الله

اعلم ان بلد الله تعالى الحرام مكة
المشرفة زاد الله تعالى شرفا وتعظيما بلدة كبيرة مستطيلة
ذات شعاب واسعة ولها صبداء ونهايات تبدا فالمعلاة
وهي المقبرة الشريفة ومنتهاها من جانب جدة موضع
يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا عمر
رضي الله عنه في نزف بحري العين ينزل اليه من درج يقال
له باز ان وعرضها من وجه يقال له الان جبل جرول الى الرا
من نصف جبل ابي قبيس ويقال لهذين الجبلين الاخشبان
وسماها الازرقي جبل ابي قبيس والجبل الاخر قعيقعان قال

اخشبا مكة ابو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا والاخر
الجبل الذي يقال له الاحمر وكان يسمى في الجاهلية الاعرف
وهو الجبل المشرف على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن
الزبير اليوم ويكون قعيقعان ما يشرف عليه الجبل المقابل
لابي قبيس وقال ياقوت في معجم البلدان قعيقعان جبل
مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس اليوم فيكون قعيقعان
هو نفس الجبل وانما سمي الان جبل جرول بكسر الجيم وفتح
الراي وتشديد اللام كان طايفة من الجيش يقيمون بهذا
المحل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل [illegible] موضع
الكعبة المعظمة فهو في وسط المسجد الحرام [illegible] هذين
الجبلين في وسط مكة ولها شعاب كثيرة [illegible] في
الانسان من جبل الى قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها
وهي تسع خلقا كثيرا خصوصا في ايام الحج فانها [illegible] الى قبل
عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرة واليمن
واليمن ومن بحر الهند والحبشة والنوبة وحضرموت واعراب
جزيرة العرب طوايف لا يحصيهم الا الله تعالى فتسعهم جميعهم وافنيتها
وجبالها ووهادها وهي تزيد عمارتها وتنقص بحسب الازمان
وبحسب الولاية والامن والخوف والرخاء وهي الان بحمد الله
تعالى في دولة السلطان الاعظم الغياث الاكرم معز هذا
العالم بالعدل والفضل والكرم [illegible] خلد
الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه في اعلى درجات العمارة
والامن والرخاء بحيث ما رايتها منذ اول العمر الى الان الا في
العمارة والامن بما فيها ولقد شاهدت قبل الان في سنة اربعين
خلو الحرم الشريف وخلو المطاف من الطايفين حتى الى ادركت
الطواف وحدي من غير ان يكون معي احد مرارا كثيرة كنت اترصد

خليا لكثرة ثوابه بان يكون الشخص الواحد يقوم تلك العبادة
وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون الا بالنسبة الى الانسان
فقط واما الملائكة فلا يخلو اعظم المطاف الشريف بل يمكن
ان لا يخلو من اولياء الله تعالى من لا يظهر صورته ويطوف
خائفا يمن امين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر
صار يشاب على هذه العبادة بالانفراد ظاهرا كما ان من
الصلحا انه ليس هناك عبادة يمكن ان ينفرد بها رجل واحد
في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة غير الطواف
الطواف فانه يمكن ان ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر
والله تعالى اعلم بالسرائر حتى حكى لي والدي رحمه الله تعالى ان
وليا من اولياء الله تعالى قصد الطواف الشريف اربعين عاما
ليلا ونهارا يتفقد بالطواف وحده فراى بعد هذه المدة خلو
الطواف الشريف فتقدم ليشرع واذا بحية تشاركه في ذلك
الطواف فقلت لها انت مما خلق الله تعالى فقالت الى ارصد
ما رصدته قبلك بمائة عام فقال لها حيث كنت انت من
غير البشر فانى وقت بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر
واتم طوافه وحكى لي شيخ من اهل مكة انه شاهد
الطبائر تنزل من جبل ابي قبيس الى الصفا وتدخل من باب
الصفا الى المسجد ثم تخرج من خلو المسجد من الناس وهو
صدوق عندي وكنا نرى سوق المسعى وقت الضحى خاليا
عن الناس وكنا نرى القوافل تاتي بالحنطة من بعيد فلا نجد
اهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون سلما وانه
بالاجل اضعاف الثمن بعد ذلك واخذوا اثمانها باضعاف
وبانت الاسعار رخيصة جدا لقلة الناس وعزة الدرهم واما
الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق معطيون

آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خائضون في بحر انعامها
واحسانها ونعمته الوريقة ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة
واطال عمر الشريف خلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة
ومكة شرفها الله تعالى يحيط بها جبال لا يسلك اليها الخيل
والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع احدها من جهة العلاة
والثانية جهة الشبيكة والثالثة المسفلة واما الجبال
المحيطة بها فيسلك من بعض شعابها [illegible] اقدامهم لا
الخيل والابل [illegible] مكة [illegible] تعالى في قديم
الزمان مسعى فجهة العلاة كان بها جبل عال فيما بين طريق جبل
عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب
مصفح بالحديد يهدونه الهند الى صاحب مكة وقد ارى كانها قطعة
جدر كان فيه تقدم للسيل قصير دون الثنية وهو على سمت
قطعة جدر مبنى الى جانبه سبيل على يمين ذيل عين حنين بناه الحاج
مصطفى ناظر العين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان سقاه الله ما الكوثر والسلسبيل في يوم العطش الاكبر
يوم الميزان وجعل على السبيل ستة فيها شبابيك من اتجاهات
الاربع ينزه الناس فيها وذلك باق الى هذا اليوم وتهدم ما
عداه وكان في جهة الشبيكة ايضا سور ما بين جبلين
متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة وكان هذا
السور فيه بابان لعقدين ادركنا احد العقدين يدخل
منه الجمال والاحمال ثم تهدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء
الآن ولم يبق منه الا ما بين جبلين متقاربين بينه المدخل
والمخرج وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه
ولم ندرك اثاره وذكر التقي الفاسي نقلا عمن تقدم انه كان
لمكة سور من اعلاها دون السور الذي تقدم ذكره قريبا من

المسجد المعروف بمسجد الراية وانه كان من الجبل الذي الى جهة
الغرارة ويقال له لغلع الى الجبل المقابل له الذي الى جهتي شوق
الليل قال وفي الجبلين اثار يدل على اتصال السور بهما انتهى
ولم يبق الآن شيء من اثار هذا السور الثاني مطلقا ولعل دور
مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع على السور
ثم ابتدأ العمران الى ان اتصل الى سور المعلاة
قلت كما رحمه الله تعالى ومن اثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد
باعلى مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبير
بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يتجاوزون
في السكنى في قديم الدهر عن البئر وما فوق ذلك خال
من الناس وفي ذلك يقول عبد الله بن ابي ربيعة
نزلت بمكة في قبائل نوفل ونزلت خلف البئر ابعد منزل
جور عليهم من مقالة كاشح ذرب اللسان يقول مالم يفعل
المسجد هذا هو مسجد الراية موجود ابن ازرقي
الآن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح فيه
والبئر موجودة الآن خلف المسجد وقد تجاوز العمران
عن حوضها الكبير الى غرب المعلاة واما حوض ثمامة
الاسوار فقد قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى ما اثر وقت مني
انتهت هذه الاسوار بمكة ولا من انشائها وكان عمرها
عمر الله بلغني ان الشريف ابا العز قتادة بن ادريس
الحسني جد سادتنا اشراف مكة ادام الله تعالى عزهم وسعادتهم
هو الذي عمرها قال واظن ان في دولته عمر السور الذي يلي اعلى
مكة وفي دولته سدت العقبة التي بنى عليها سور ثمامة
الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب ارتال في سنة سبع وستمائة
ولعله الذي بنى السور الذي على مكة والله اعلم قال ورايت في بعض

التواريخ ما يقتضي انه كان لمكة سور في زمن المقتدر العباسي
ولم اعرف هل هو هذا السور الذي بأعلا مكة واسفلها او في
احد الجهتين انتهى وطول مكة اي بالذراع من باب
المعلاة الى باب الماجن يعني درب اليمن بالمسفلة موضع السور
الذي كان موجودا في زمانه طريق المدني والمسعى ومسيل وادي
ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن السوق الصغير بما فيه من
دور ازقات ولغات ليست على الاستقامة اربعة آلاف ذراع
واثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص
ثمن ذراع من ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعي
وطول مكة من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق
المدني ثم يعدل عنه الى سوقه ثم الى الشبيكة اربعة آلاف
ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين
بذراع اليد ايضا انتهى ايضا ذكر الزبير بن بكار
عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمرو السهمي
اول من بنى بيتا بمكة واستدل في ذلك بشعر امية قوله
واول من يرى بمكة بيته وسور فيها ساكنا ابا ثاني
قال وبيغلن بنى بمكة بيتا الا ليرفع بناءه على بنا الكعبة
الشريفة فان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يأمن عليه
قال الازرقي وانما سميت كعبة لانه لا يبنى بمكة بناء مشرفا
عليها ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن بثينة العجلي
عن شيبة بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا على
الكعبة الا امر بهدمه ثم قال قال جدي لما بنى العباس بن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم داره التي بمكة
قال المسجد الحرام امر قومه ان لا يرفعوها على الكعبة
وان يجعلوا اعلاها دون الكعبة لتكون دونها اعظاما للكعبة

قال الزهري قال الجدي فلم يبق بمكة دار للبيع او يوم تشرف
على الكعبة الا هدمت او خربت الا هذه الدار فانها باقية
الى اليوم انتهى
فقد ذكر الامام
قاضيخان انه لا يجوز بيع دورها عند ابي حنيفه رضي الله
في ظاهر الرواية وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول محمد وابي
يوسف رحمهما الله تعالى قال صاحب الواقعات وعليه الفتوى
وروى الحسن عن ابي حنيفة انه يجوز بيع دور مكة جائز وفيها
الشفعه وهو قول ابي يوسف وعليه الفتوى ذكر في عيون
المسايل قال شمس الدين في شرح الهداية بيع بناء مكة
جائز اتفاقا لان بناءها ملك الذي بناه الا ترى ان من
بنى في ارض الوقف جاز ان يبيع بناءه فكذا هذا
بيع ارض مكة فلا يجوز عند ابي حنيفة وهو ظاهر الرواية
وهو قول محمد وعند ابي يوسف يجوز ورجح الطحاوي
قول ابي يوسف وقال رأينا المسجد الحرام الذي كان الناس
سواء فيه لا ملك لاحد فيه ورأينا مكة بخلاف ذلك فقد بين
البناء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل من
دخل دار ابي سفيان فقد امن ومن اغلق عليه بابه فقد امن
فلما كان مما يغلق عليه الابواب وهي فيها المنازل كان
صفتها صفة المواضع الذي يجري فيها الملك ويقع فيها
التعارف ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد لان المراد المسجد الحرام لجميع
ارض مكة الهي ملخصا
اجارة دور مكة فقد
ذكر صاحب التقريب قال روى هشام عن ابي حنيفه
انه كره اجارة بيوت مكة وقال لهم ان ينزلوا عليهم في دورهم

اذا كان فيها فضل وان لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه الله تعالى
انتهى وروى محمد في الآثار عن ابي حنيفة عن عبد الله بن زياد
عن ابي جميع عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اكل من اجور بيوت مكة شيئا فانما اكل نارا اخرجه
الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف
وروى انه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكره للمقيم لان
اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرورة له وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نهى ان يغلق بمكة باب
دون الحاج فانهم ينزلون حيث وجدوا فاراد فاريغا وكتب عمر بن
عبد العزيز في خلافته الى امير مكة ان لا يدع اهل مكة
يأخذون على بيوت مكة اجرا فانهم لا يحل لهم وكانوا يأخذون
ذلك حقبة وسايرة وهذا مبني على اصل وهو ان فتح
مكة هل كان عنوة فتكون مخنومة ولم يقسمها النبي صلى الله
عليه وسلم واقرها على ذلك فبنى على ذلك الاتباع ولا تكرر
ومن سبق الى موضع فهو اولى به وبهذا قال ابو حنيفة
ومالك والاوزاعي رضي الله عنهم او كان فتحها صلحا
فتبقى دارهم بايديهم يتصرفون في املاكهم كيف شاؤا واسكنا
واسكانا وبيعا واجارة وغير ذلك وبه قال الامام
الشافعي واحمد رضي الله عنهما وطايفة من المجتهدين
رحمهم الله تعالى وعلى ذلك عمل الناس قديما وحديثا
وسميت مكة المشرفة فانما سميت بالقلة ما يأتيها من
قولهم امتك الفصيل ما في ضرع امه اذا لم يبق فيها شيأ
ولذلك سمي المعطشة او لانها تنقص الذنوب او تفنيها
ومن اسمايها بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تكسرها
ومنها العروض بفتح المهملة ولذلك سمي علم عروض الشعر عروضا

لابن الخليل بن احمد اخرجه بمكة فسماه باسمها والبلد الامين والبلد
والقريه وام القري قال الي الطبري سمي الله تعالي مكة خمسة
اسماء مكه وبكه والبلد والقريه وام القري قال ابن عباس
سميت ام القري لانها اعظم القري شانا وقيل لان الارض دحيت
من تحتها ومن اسمائها كوثي وام كوثي لان كوثي اسم لمحل من قعيقعان
وفاران والمقدسه وقريه النمل لكثرة نملها والحاطمه لحطمها
الجبابره والوادي والحرم والعرش وبره وصلاح سميا علي التكسير
كحذام وقطام ومن اسمائها طيبه ايضا ومنها معاد بفتح الميم
لقوله تعالي ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد ربانا في
الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الي مكه قال
ومن اسمائها الباسه بالباء الموحده فالسين المهمله المشدده مالة
بحاسد لانها تبس من الحد فيها اي تهلكه لقوله تعالي وبست الجبال
وسمي الناسة ايضا بالنون والسين المعجمه اي تنش بتشديد اخرها
اي تطرد من الحد فيها وتنفيه ولها اسامي غير ما ذكرناه وللمسجد
الغيرو زبادي رسالة في اسمائها قال الامام النواوي رضي
الله عنه ولا يعرف في البلاد بلدة اكثر اسماء من مكه والمدينة لكونهما
اشرف الارض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله تعالي في تاريخه
للمدينة بعد ذكره لاسماء مكه ومن الخواص اذا كتبت بدم الرعاف
علي جبين المرعوف مكة وسط الدنيا والله يعرف بالعباد اقطع
الدعوى فضل مكة شرفها الله تعالي فاعلم ان مكة والمدينة
زادهما الله شرفا وتعظيما افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر
القاضي عياض ان موضع قبر نبينا صلي الله عليه وسلم اي ماضم اعضاءه
الشريفه افضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيد الانبياء والمرسلين
عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام فيه قال البكري رحمه الله
جزم الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفي وحواها ،

ونبع

ونعم لقد حصل في بساتينها علت كالنفس حين زكت زكاها واهاها ،

اختلف العلماء رحمهم الله تعالي في تفضيل مكة علي المدينة
افضل ام المدينة الشريفه عظمها الله تعالي فذهب الامام الاعظم
ابو حنيفة واصحابه والامام الشافعي واصحابه والامام احمد بن حنبل
واصحابه رضي الله تعالي عنهم اجمعين ان مكة افضل من المدينة زادها
الله شرفا وتعظيما لحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من مائة
الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل
من مائة صلاة في مسجدي رواه احمد وابن حبان في صحيحه ولا يرتاب
في الفضايل التي اثبتها الله تعالي لبلده الحرام فجعل فيها بيته المعظم
الذي اذا قصده عباده حط عنهم اوزارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلة
للمسلمين احيا واموتا وفرض الحج اليه علي من استطاع اليه سبيلا
مرة في عمره وفي كل عام علي الناس اجمعين فرض كفاية وحرمها يوم
خلق السموات والارض ولا تنضم الا بالحرام وهي مثوي ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام ومسقط راس خير الانام صلي الله عليه وسلم ومحل اقامته
قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل نزول اول القران
ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنسا الخلفا الراشدين
رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير
ذلك من المزايا العظام ولقد قال القايل

ارض بها البيت المحرم قبلة ، للعالمين له المساجد تقبل
حرم حرام ارضها وصيودها ، والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها ، والي فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مشرعا ، والحجر والركن الذي لا يرحل
والمسجد العلي المحرم والصفا ، والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضوعف اجرها ، وبها المسيئ عن الخطايا تغسل

وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة افضل من مكة
لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خروجه من مكة الى
المدينة اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني
احب البلاد اليك رواه الحاكم في المستدرك وما هو احب البقاع
ليكون افضل والظاهر استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وقد اسكنه
الله تعالى بالمدينة الشريفة فتكون افضل البقاع ولانه ادلة اخرى
من الاحاديث الشريفة وبين الطايفتين نزاع وملحمات والله
تعالى اعلم بالصواب حكم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى
مذهب امامنا الاعظم ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وبعض
اصحاب الامام الشافعي وجماعة من المحاطين في دين الله تعالى
رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك مخوف سقوط
حرمة البيت الشريف في نظرهم وقلة الاحترام بالانس والتبسط
الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلية فيصير بيت الله تعالى
في نظرهم القاصر كساير البيوت والعياذ بالله تعالى او تنقص الهيبة
والحرمة الاولى في نظرهم كما هو شان سايل الناس في الاكثر الا من عصمه
الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس احيط به حكم الكراهة
فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة وفي حرمها في نظر
خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها مع نقصان احترامه
هذا ملخص ما نار رضي الله عنه ولهذا كان عمر رضي الله عنه
يدور على الحاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا اهل اليمن
بمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم
فانه ابقى لحرمة ربكم في قلوبكم وقال ابو عمر الزجاجي
من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فظهر خسرانه
وقال بعض السلف كم من رجل نخر اسان وهو اقرب الى بعد هذا
البيت ممن يطوف به كما قيل

وكم من بعيد الدار يأتي مراده ... وكم من قريب الدار مات كئيبا

وقال ابن مسعود دماء من بلد يوا خذ فيه بالهم قبل العمل الا مكة
وتلى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
ولهذا اختار جمع الائمة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
الاقامة بالطايف وحوالية على مكة وقال لئن اذنب اذنب واحدا بمكة وذهب بعض
العلما الى القول بتضاعف السيات بارض الحرم كما تضاعف الحسنات
وجاور ابو محمد الحريري سنة الى مكة فلم يستند الى حايط ولم ينم فقيل
له ما قدرك على هذا فقال علم الله صدق باطني فاعانني على ظاهري
وبقي ابو عمر الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاورا بمكة لم يقض
حاجته البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا
يروى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة وكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون
ثم يرجعون ولا يجاورون ذكر عبد الرزاق في مصنفه وروى
عن وهب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة اصلي
في الحجر فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار خفيا فاستمعت
فاذا هي تناجي وتقول الى الله اشكو اليك يا جبريل ما القى
ممن حولي من بني آدم ونفكههم باللغو وذكر احوال الدنيا والاعتناء
والخوض فيما لا ينبغي لهم واللهو واللعب لين لم ينتهوا عن ذلك
لانتقضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى اجبل الذي قطع منه

قال الامام مالك رضي الله عنه الحج والجوار اجب اليك او الحج
والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وفهم ابن رشد
من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه
والله تعالى اعلم وذهب الامام ابو حنيفة ومحمد والامام الشافعي
والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم الى استحباب المجاورة بها وفي

الملتقطات والمبسوط في باب الاعتكاف والناس المجاورة بمكة في قولها
وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وحكى الفاسي في منسكه
عن المبسوط ان الفتوى على قولها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صبر على حر مكة ساعة واحدة بنى عمرت الناره مسيرة مائة عام
وعن سعيد بن جبير من مرض بمكة كتب له من العمل الصالح الذي
يعمله سبع سنين فان كان غريبا ضعف ذكرهما الامام الفاكهي رحمه
الله تعالى

ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه

من كراهة المجاورة مبني على ضعف الحاق من مر اما حرمة الحرم
الشريف وقصورهم عن الوفا بقيام حق البيت الشريف فمن
امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة
بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه ينبغي حرمة البيت الشريف
وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند خوفه في الحرم
الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها هو الفضل العظيم
والغنم الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها واما تضاعف السيئات
فامر العلم على عدم تضاعفها ولا شك في تردد سائر الاوليا اليها
في الاوقات الفاضلة من لحم احرام او لمحة هو غاية السعادة
العظمى وورد انهم يحضرون الجمعة في الاوقات الشريفة ويحجون
كل عام وكان داب والدي رحمه الله قبل ان يكف بصره ان
يدرك يوم النحر يعني رمي جمرة العقبة الى مكة ويجلس في الحطيم
تجاه بيت الله تعالى ويحضر الصايغين بنظره ويتفرجها ساعات
الى صدر المغرب ويمشي ويعود الى منى وكان يقول انا اوليا
الله لا بد ان يحجوا في كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان
بطواف الزيارة في اول يوم النحر فاباد الى النزول بمنى في ذلك
اليوم والجلوس في الحطيم اشاهد الصايغين لعل ان يقع نظري على
بعضهم او يقع نظرهم علي فيحصل لي بذلك بركة واستمر على ذلك

الى ان كف نظره رحمه الله تعالى وكنا نذهب به ونجلسه في الحطيم
ويقول ان كنت ما انظرهم فلعل ان يقع نظرهم علي فيحصل لي بركة
واستمر على ذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى وان اولياء الله يخفون
انفسهم عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالى والله تعالى
المسؤل ان يجعلنا من سعدة الدنيا والاخرة بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى

ذكر ما ورد في بناء الكعبة

زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما قال قاضي
القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسني الفاسي المكي
في كتابه شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرات
وقد اختلف في عدد بنايها ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك
انها بنيت عشر مرات وهي بنا الملايكة عليهم السلام وبناء
ادم عليه السلام وبنا اولاده وبنا ابراهيم الخليل عليه السلام وبنا العمالقة
وبنا جرهم وبنا قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبنا قريش
قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي حضر بنايه وهو ابن خمس وعشرين
سنة وبنا عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء
الحجاج بن يوسف الثقفي وفي اطلاق العبارة ان هذه بنا الكعبة
تسمح فان بعضها لم يستوعبها البنا كما سيأتي الا الاخير وهو بنا الحجاج
فانه انما هدم جانب الميزاب فقط واعاده وابقى الجوانب
الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستجار الذي هو قابل الباب
وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بنا عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما بنا الملايكة للكعبة

الشريفة وهو اول بنايها فذكر الامام ابو الوليد احمد بن
عبد الله بن الوليد الازرقي في تاريخه فقال حدثنا علي
بن مسلم الطوسي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري
حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين ابن

الحسين ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال
كنت مع ابي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يطوف
وانا وراءه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت
اليه وقال ايرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اريد ان اسالك فرد عليه السلام وسكت ابي
وانا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقاسمت
الثياب فصلى ركعتي اسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت
الي فجلس الى جانبه فقال له يا محمد اين السايل فاومات الى الرجل
فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له عم تسالك قال الى اسيدك
عن بدء هذا الطواف حول هذا البيت فقال له ابي من اين انت
قال من اهل الشام قال من اين مسكنك قال بيت المقدس
قال قرات الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم فقال
له ابي يا اخا الشام احفظ علي ولا تروعني الحقا ما بدء هذا
الطواف فان الله تعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض
خليفة فقالت الملايكة اي رب اتخلق خلقا منا ممن يفسد
فيها ويسفك الدماء ويحاسدون ويتباغضون اجعل ذلك
الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا
نتحاسد ولا نتباغا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعظمك
ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال فقضت
الملايكة ان ما قالوا ورد على ربهم وانه قد غضب عليهم فطافوا
بالعرش سبعة اشواط فنظر الله اليهم وتزلت الرحمة
عليهم ووضع الله بحذاء العرش بيتا وهو البيت المعمور
على اربعة اساطين من زبرجد تضيء عن ياقوتة حمراء وقال
للملايكة طوفوا بهذا البيت فطافت الملايكة بهذا البيت
وصار اصون عليهم من العرش ثم ان الله تعالى بعث من ذريته

وقال لهم اني جاعل في الارض خليفة وقد رايتم ما قلتم لمن في الارض من خلقه ان طوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان الخبر
هذا الحديث الشريف يدل على ان بناء الملايكة عليهم السلام للكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض ولنا احاديث دالة على ان الكعبة الشريفة قبل خلق الارض باربعين سنة في رواية وبالفي عام في رواية — الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهي المكي في اوايل تاريخ مكة حدثني عبد الله بن ابي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خلق الله البيت قبل الارض والسموات باربعين سنة وكان غثاء على الماء قال الفاكهي وحدثني عبد الله بن ابي سلمة قال حدثنا النضر بن عميل قال حدثنا [illegible] عن سعيد وناقع مولى آل الزبير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الكعبة خلقت قبل الارض بالفي عام قيل وكيف خلقت قبل الارض وفي الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان الليل والنهار الفي سنة فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبة وجعلها في وسط الارض قال وحدثني عبد الله بن ابي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا اسحاق بن يحيى بن طلحة انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض لانس بنا البيت فانه اول ما بنته الملايكة بامر الله تعالى كما سمناه والله تعالى اعلم

وقد ذكر الامام ابو الوليد الازرقي فقال حدثني جدي عن

سعيد بن سلام عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء ابي رباح
فتح الباء الموحدة بعدها فاء فهاء عن ابن عباس رضي
الله عنه قال لما اهبط الله ادم الى الارض من الجنة قال
يا رب اني لا اسمع اصوات الملائكة قال خطيئتك يا ادم ولكن اذهب
فابني لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول
عرشي قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطى الارض فطويت له
ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى
مكة فبنى البيت الحرام ثم جاء جبريل عليه السلام فذرب بجناحه
الارض فكشف عن اساس ثابت على الارض السابعة فقذفت
فيه الملائكة من الحجر ما يطيق الصخر منها الفئام رجلوا انه
بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سيناء وطور زيتا وهو جبل
بحرب حتى استوى على وجه الارض وهذا يدل على ان ادم عليه السلام
انما بنى اساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض والعلم ذلك بعد طوفان
نوح عليه السلام لان الملائكة بامر الله تعالى اقوى ثم اثر الله تعالى البيت المعمور لادم
عليه السلام ليستانس به فوضعه على اساس الكعبة ويدل على ذلك ما
رواه ابو نعيم الفضل رحمه الله في تاريخه قال حدثني ابي عن جدي
قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال بلغني ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام
قال كعب انزل الله تعالى اسما ياقوتة بحيال عرشه فقال له يا اسم
ان عبدا بنى لي بيتا فطف حوله كما يطاف حول عرشي
ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا
في عمره من جاء به ووضع البيت عليه فكان ادم عليه السلام
يطوف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلى عند
العرش فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الى السماء فهو عند الله
وقال الازرقي ايضا حدثني ابي قال حدثني محمد بن يحيى بن سعد

الحريري عن عمران عن عمرو بن ابي عمرو عن عبيد الله بن ابي
زياد انه قال لما اهبط الله ادم عليه السلام من الجنة قال
يا ادم ابن لي بيتا كحد بيتي الذي في السماء تعبد ملائكتي حوله
عرشي فهبطت عليه الملائكة فحفرت حتى بلغت الارض السابعة فقذفت
فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط ادم باقوتة
حمراء فجعلها اربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل
الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى
الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى
عن ابي الحويرث انه قال كان ابن عمر يقول حج ادم فقضى المناسك
فلما حج قال يا رب ان لكل عامل اجرا فقال الله تعالى يا ادم انا
انت فقد غفرت لك ولذريتك ممن حج هذا البيت
فبالذنب غفرت له فاستقبله الملائكة بالرنة فقالوا يا
نحك يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال وما
كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله و
اله الا الله والله اكبر قال وكان ادم عليه السلام اذا طاف
كان يقول هذه الكلمات وكان طوافه سبعة اسابيع
بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يفعل ذلك
الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى بن ابي
عمر قال حدثني هشام وسليمان المخزومي عن عبد الله بن ابي
سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف ادم عليه السلام سبعا
بالبيت ثم صلى بحذاء باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم
فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي
وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي
فاعطني سؤلي اللهم اني اسيلك ايمانا يباشر قلبي
ويقينا صادقا حتى اعلم انه ما يصيبني الا ما كتبت لي والرضا

بما قضيت عني قال فاوحى الله اليه يا ادم قد دعوتني بكلمات
فاستجبت لك وان يدعوني باسمي لو اردت ان اكشف عنك وعن
ذريتك اغفرن قلبه وجعلت الغنا بين عينيه واتجرت له من
وراء تاجر وراءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها فكان
طاف ادم عليه السلام مائتي سنة الطوفان

روى الازرقي باسناده الى وهب بن منبه قال لما اهبط الله تعالى
الى قرية الله يا ادم علم ما ترى من خلية الجنة حين وضعت لك
في موضع البيت ابيات ادم عليه السلام فبنى قواعده من بعد ما
مكانها بيتا بالطين والحجارة فمر به عمه وعمه من بعد ثم
حتى كان زمن نوح عليه السلام فلسفه الغرق وغيب مكانه حتى
بوأ ابراهيم انتهى — الحافظ ابو القاسم السهيلي
في الفصل الذي عقده لبيان الكعبة وشان بنائها اول حين
بنا شيث بن ادم عليهما السلام انتهى وتعقبه السهيلي بالاولية
بالنسبة الى بنا البشر المذكورة وانما بنا ادم عليه السلام على
الاساس الذي ان ساوي وجه الارض وانزل عليه من الجنة
البيت المعمور فوضعه على ذلك الاساس والا فالبيت
الذي بناه شيث في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت
المعمور او لعله خيمة البيت المرفوع لعلها رفعت بعد
وفاة ادم عليه السلام وابقى البيت المعمور الى ان رفع زمن
الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما يصحبه عن الروايات
المتباينة ظاهرا والله اعلم

قال السيد الامام التقي الفاسي رحمه الله تعالى اما بنا الخليل
عليه السلام فثبت في الكتاب والسنة الشريفة وعوامل

من

من بني البيت على ما ذكرنا فالاحق من بناه علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وجزاه الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد
من محصوله ان البيت كان بنيانا قبل الخليل عليه السلام انتهى نعم
يحكم ما قدمناه من الاثار واما على ما قررناه من الاثار فبنا ابرهيم عليه
السلام اول بنا بالنسبة الى من بناه بعده اول حقيقي والله
تعالى اعلم واحكم [illegible] الامام في تاريخه عن ابن
اسحاق ان الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله في السما تسعة
اميال وجعل طوله في الارض من قبل وجه البيت الشريف من
الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرضه
في الارض من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن الغربي الذي
يسمى الان الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طوله في الارض
من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربي المذكور الى
الركن اليماني احدى وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الارض من
الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعا وجعل الباب الصقا
بالارض غير مرتفع عنها ولا منسوب حتى جعل لها تبع الحميري بابا وغلقا
وعمل ذلك وعمر ابرهيم عليه السلام في بعض البيت على يمين
من دخله حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى الى البيت
وكان ابرهيم عليه السلام يبني واسماعيل عليه السلام ينقل
له الحجارة على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان
يقوم عليه ويبني ويحوله له اسماعيل عليه السلام في نواحي
البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابرهيم لاسماعيل
عليهما السلام يا اسماعيل ائتني بحجر اضعه هنا يكون علما
للناس يبتدؤون منه الطواف فذهب اسماعيل في طلبه
فجا جبريل عليه السلام الى سيدنا ابرهيم عليه السلام بالحجر الاسود وكان
الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس حين طوفان نوح فوضعه

جبريل في سحابة وبني عليه ابن ابراهيم وهو ينيذ يديه فاضما
بوم شرقا وغربا وشاما ويمينا الى منتهى اقصاب الحرم من كل ناحية
وانما سودته انجاس الجاهلية وارجاسها قال وهو بين ابراهيم
عليه السلام سقف البيت وكان بناه بمدر وانما رسمه رسما قال
وذكر بعض اهل العلم ان جبرائيل عليه السلام [illegible]
على ابراهيم عليه السلام من اجتنه وانه وضع حيث [illegible]
من اليوم خير يا دام بين ظهرانيهم فتمسكوا به ما استطعتم فانه
يوشك ان يجئ جبريل عليه السلام فيرفع به فحيث جاءه انتهى
السيد الامام تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى روينا
عن قتادة قال ذكر لنا ان جبريل عليه السلام بنى البيت من خمسة
اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحرا قال
وذكر لنا ان قواعده من حرا قال ويروى ان جبريل عليه السلام
اسس البيت من ستة اجبل من ثبير ومن الطور ومن لبنان
ومن حرا قال ومن رضوى ومن احد و[illegible] الازرقي رحمه الله
تعالى قال اني وجدت في كتاب جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد
انه قال كان موضع الكعبة قد طفى وسط زمن الطوفان
فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام فمحا وكان موضعه لكة حمراء
لا يعلوها السيل غير ان الناس كانوا يعرفون ان موضع البيت
فيما هنالك من غير تعيين محله وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ
من افتقار الارض ويلتمسون عنده المرجو ويدعون عنده
بما استحبت له وكان الناس يحجون الى موضع البيت
حتى بوأه الله لابراهيم عليه السلام لما امره بعمارته وإظهاره
لديه وشعاره فلم يزل منذ اهبطه الله ابراهيم الى الارض
معظما مما عند الامم والملوك الى ان اسحاق احمد بن محمد
بن ابراهيم النيسابوري في كتابه العرائس في قصص الانبياء عليهم السلام

لما نجى الله خليله عليه السلام من نار النمرود وآمن به من آمن
خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها يلتمس الفرار
بدينه والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون
من الفراعنة الاول وكانت سارة من احسن النساء وكانت
لا تعصي ابراهيم ولذلك اكرمها الله تعالى فاتى ابليس الى فرعون
وقال له ان هنا رجلا معه امرأة من احسن النساء فارسل الجبار
الى ابراهيم وقال له ما هذه المرأة منك فقال هي اختي وخاف
ان قال هي امرأتي ان يقتله فقال له ردها وارسلها الي فرجع
ابراهيم الى سارة فقال لها ان هذا الجبار قد سألني عنك فاخبرته
انك اختي فان تكذبيني فانك اختي في كتاب الله فانه
ليس مسلم في هذه الارض غيري وغيرك ثم انفلت سارة الى الجبار
وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة
فنظر اليها منذ فارقته الى ان عادت اليه اكبابا ونطيبا لقلب
ابراهيم فلما دخلت سارة على الجبار رآها فدهش في حسنها
فلن يملك نفسه ان مد يده اليها فيبست يده على صدره
فلما رأى ذلك اعظم ارعابها وقال لها سلي ربك ان يطلق
يدي علي فاني والله لا اوذيك فقالت سارة اللهم
ان كان صادقا فاطلق له يده فوهب لها هاجر وهي جارية
قبطية جميلة وردها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما حس بها
انفتل من صلاته وقال مهيم قالت كفى الله كيد الفاجر
ووهب لي هاجر وقد وهبتها لك فداعل الله بينونتك منها
ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى ايست فرقت
ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم
بناحية من ارض فلسطين من الرملة وايليا وهو ضيف
في باديته وقد اوسع الله عليه وبسط في الرزق والمال

الخدم فلما اراد الله تعالى اهلاك قوم لوط بعث الله تعالى
رسله يامرونه بالخروج من بين ظهرانيهم وان يعلم ان يبدو و
فيبشرونه ووساق يا اسحاق من وراء اسحاق يعقوب
فلما نزلوا عليهم لبشرهم وقالوا له انا مهلكو هؤلاء القوم الا انا نخرج
فجاء بعجل سمين مشوي للحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم
فنكرهم وامسى منهم خيفة حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قائمة تخدمهم فبشروها
باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت سارة
ابن عباس ضحكت فجعلت ان يجيء لها ولد على كبر سنها وكانت
بنت تسعين سنة وبعد ابراهيم مائة وعشرين سنة
بعد ما عقر وعشرة ضحكت اي حاضت في الوقت لغة العرب ضحكت
الارنب اذا حاضت قال السدي فحملت سارة باسحاق
وكانت حملت هاجر باسماعيل فوضعتا وشب الغلامان
فتسابقا فسبق اسماعيل فقام اسماعيل واجلسه في حجره
واخذ اسحاق الى جانبه فغضبت سارة وقالت عمدت الى ابن
الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك
ولم تجمع بينهما ما اخذ النساء الغيرة فحلفت لتقطعن منها جلسة
ولتقرن بخلقها ثم ذهب اليها عقلها فمكثت في بيتها فقال
لها ابراهيم اخفضيها واعفي اثرها ففعلت ذلك فمضت سنة
في النساء والخفاض المجامات للنساء الختان للرجال ثم شارب
اسماعيل واسحاق كانتهما ثدي الاتفال فغضبت سارة على
هاجر وحلفت ان لا تساكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يخرجها
منها فاوحى الله تعالى اليه ان ابا تي هاجر وابنها الى مكة فانك
بهما حتى قد سبق وحي الله ذلك قضاءه وسبق وضع البيت
فاحمد بهما الى موضع الحجر بسكون الجيم فانزلها فيه وابنها

ان تخذم ريثما انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجعت عنه وكان معها
شن فيه ماء فنفد فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل
فلم تر الماء ورأته يجيء فصعدت على الصفا فلم تر احدا ثم هبطت
وعيناها على ولدها حتى توارت في الوادي وغابت عنه فجاءت
حتى صعدت من الجانب الاخر فاتته واستترت الى ان صعدت
المروة فاراد ان يعدو وتردد ذلك سبعا فعادت الى ولدها
وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زمزم بعقبه فنبع
الماء فبادرت هاجر اليه وحبسته عن السيلان كيلا يضيع
وفي لفظ النبي لولا انها عجلت لكانت عينا معينا فشربت
وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا
بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع
اهله قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي
في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا في جواز طرح ولده وعياله
بارض مضيعة اتكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل
عليه السلام فانه فعل ذلك بامر الله وقد روي ان سارة لما غارت
من هاجر بعد ان ولدت اسماعيل خرج بها ابراهيم عليه السلام الى
مكة وترك ابنه وابنه هناك وركب منصرفا من يومه وكان
ذلك كله بوحي من الله تعالى ولما ذهبوا عنهم من الشرف والخواص
والمرابا ما يوجد لغيرها ففي المستدرك من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وبحاله وفي رواية
الا انه اختلف في ارساله ووصله وابهاله اصح كذا في فتح
الباري بشرح البخاري وروى الدارقطني عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب
له وان شربته لتشبعك اشبعك وان شربته لقطع ظمأك قطعه

ولحضرة جبريل وسقيا الله اسماعيل وعن عكرمة قال
كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم انى اسيلك
علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وفى صحيح البخارى
قال ابو ذر رضى الله عنه كنت لى طعام الا ماء زمزم فسمنت
حتى تكسرت عكن بطنى وما اجد على كبدى سخفة جوع وذكر
انه اجتزابه ثلاثين ما بين يوم وليلة وفى صحيح مسلم من
حديث ابى ذر انه طعام طعم وزاد الطيالسى من الوجه الذى
اخرجه مسلم وشفاء سقم قال القاضى ابو بكر بن العربى رحمه
الله تعالى وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن صحت نيته وسلمت
طويته ولم يكن مكذبا ولا يشرب به مجربا ... ومن عجيب ما
اطلعت عليه فى كتاب وفاء الوفا فى اخبار دار المصطفى للسيد
نور الدين على السمهودى الشافعى عالم المدينة فى عصره
ومورخها ومحدثها وقد اخذنا عمن اخذ عنه فروى عنه بواسطه
قال ان بالمدينة بيرا تعرف ببير زمزم لم تزل اهل المدينة
الشريفة قديما وحديثا يتبركون بها ويشربون من مياهها وينقل
منها ماؤها الى الافاق كما ينقل ماء زمزم وبسبب هذا البير زمزم لبركتها
انتهى رجعنا الى القصة قالوا ومرت رفقة من جرهم يريدون
الشام فراوا طيرا محوما على جبل ابى قبيس فقالوا ان هذا
الطير محوم على ماء فتتبعوه فاشرفوا على بير زمزم فقالوا لهاجر
ان شئت نزلنا معك وانسنا والملك نشرب منه فاذنت
لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة وتوفيت هاجر وقر هاني
الحجر بسكون الجيم وشب اسماعيل تزوج اسماعيل من جرهم
وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبنى اسماعيل العرب المتعربة
ويقال لهم ومخطان العرب العاربة والعرب العربا
وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسماعيل عربيا ثم ان ابراهيم

عليه السلام استاذن سارة ان يزور هاجر وابنها فاذنت
له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم مكة وقد مات هاجر
فاتى الى بيت اسماعيل فوجد امراته وسالها اين صاحبك فقالت
ذهب يتصيد وكان اسماعيل عليه السلام يخرج من الحرم الى الحل
يتصيد ما يتعيش به فقال هل عندك ضيافة من طعام او شراب
قالت ليس عندي شئ فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه منى
السلام وقولي له جاءنا شيخ صفته كذا وكذا اقرأ السلام وقال
لك غير عتبة بيتك فقال اخرجي باهلك وتزوج غيرها فمكث
اسماعيل عنها ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت
له واشترطت عليه ان لا ينزل فاتى ابراهيم الى مكة وقدم على منزل
اسماعيل فوجده غائبا فى الصيد فقال لامراته اين صاحبك
قالت يتصيد وجئت به وقالت اجلس حتى يغدى الله
وجاءت بلحم ولبن وما فاكل وشرب فقالت له يا ابراهيم حتى اغسل
راسك وازيل شعثك وجاءته بحجر وهو حجر المقام الذى فى
عليها الكعبة فيما بعد فجلس عليه فغاصت رجلاه فى الحجر
فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم اقلعت الحجر على راسه
ويدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام من منزلها وتوجه
الى شيبا وقال لها اذا جاء صاحبك فاقرئيه منى ان السلام
وقولي له قد استقام عتبة بيتك فالزمها فلما جاء اسماعيل
وجد رايحة ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءنا
شيخ من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فاثنت عليه
وغسلته وهذا موضع تقبيله وحين توجه اقرأك السلام
وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرني ان اثبت عتبك وقبل
موضع قدم ابيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى ان بني عليه
فيما بعد ابراهيم عليه ان السلام الكعبة لما بناها هكذا فى قصص

عليه

الانبياء ورد فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
اشهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولاضاء
ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام
ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناه كما قدمناه فلما فرغ من بنائه
الله الحرام امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ
ان يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلينا البلاغ فطلع
على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم
ان تحجوه فحجوا واجيبوا داعي الله فاسمع الله صوته جميع من
في الدنيا ومن سيولد من هو في اصلاب الآباء وارحام الامهات
الى يوم القيمة فاجابه من سبق في علم الله انه سيحج ولبى كل
واحد بعدد حجه في اصلاب الآباء وارحام الامهات

ابراهيم يذبح ولده اسماعيل عليهما الصلوة
والسلام فقد اختلف العلماء ان المامور بذبحه اسماعيل او
اسحاق فقال قوم هو اسحاق وذهب اليه عمر بن الخطاب
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وذهب عبد الله بن
عمر وابن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن القرظي رضي الله
عنهم انه اسماعيل قال الامام ابو زكريا النواوي
رحمه الله تعالى في كتابه التهذيب اختلف العلماء رحمهم الله
تعالى في الذبيح هل هو اسماعيل او اسحاق عليهما السلام
والاكثرون على انه اسماعيل عليه السلام انتهى
رجح كون الذبيح اسماعيل عليه السلام الحافظ عماد الدين
اسمعيل بن كثير رحمه الله تعالى قال في ترجمته وهو الصحيح
وروى محمد بن كعب الاحبار عنه قال قالوا لما اراد ابراهيم
عليه السلام ان يذبح ابنه وتحقق انه امر ربه قال لابنه

يابني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب
لاهلنا فاخذ المدية والحبل وذهبا والله فقال الشيطان
لئن لم افتن خليل هذا آل ابراهيم لا افتن احدا منهم ابدا
فتمثل الشيطان رجلا فاتى ام الغلام فقال لها اتدرين
اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطب لنا
من هذا الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به
الا ليذبحه قالت كلا ما اعتقد به واشد حبا له فقال
لها انه يزعم انه امر بذلك قالت فان كان الله تعالى امره
بذلك فليطع امر الله فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن
وهو يمشي على اثر ابيه فقال يا غلام اين تذهب ابن يذهب
بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال
له والله ما يريد الا ذبحك قال ولم قال يزعم ان الله
تعالى امره بذلك قال فليفعل ما امره الله فانا والله نعم ما
وطاعة لامر الله تعالى فاقبل الشيطان الى ابراهيم عليه السلام
فقال ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة
لي فيه فقال اني ارى ان الشيطان قد خدعك في المنام الذي
رايته انك تذبح ابنك وفلذة كبدك فتلزم حد ذلك
حيث لا ينفعك الندم فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال له
اليك عني يا ملعون فوالله لامضين لامر ربي فنكص
ابليس على عقبيه ورجع خزيه وخيبه ولم ينل من ابراهيم
ولا آله شيئا مما حاك في صدر ابراهيم في الشعب ويقال ذلك
في ثبير قال له يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما
ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين قال فحدثت ان اسماعيل قال له عند ذلك
يا ابتاه اذا اردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك مني

دي فينقص اجري فان الموت شديد ولا آمن ان اضطرب عنك
اذا وجدت مسه واسحد شفرتك حتى تجهز علي فتذبحني
فاذا انت اضجعتني لتذبحني فاكبني على وجهي ولا تضجعني
شقي فاني اخشى اذا انت نظرت الي وجهي ان تدركك الرأفة
بيني وبين امر ربك في وان رأيت ان ترد قميصي الى امي
فانك عسى ان يكون اسلى لها فافعل فقال ابراهيم نعم العون
انت يا بني على امر الله ويقال انه ربطه كما امر بالحبل
فاوثقه ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين واتقى النظر الى وجهه
ثم ادخل الشفرة حلقه فقلبها جبريل عليه السلام لتقاها
في يده ثم اجتذبها اليه ونودي انا ابراهيم قد صدقت الرويا
انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بكبش
من الجنة — ابن اسحاق حدثني المحسن بن حميد عن خالد
عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اخرج الله هذا
الكبش من الجنة قيل رعى قبل ذلك اربعين خريفا قال
الفاكهي ذكر اهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكبش الذي ضحى
به اسمعيل كبش اهل اقرن اعين ثم روى باسناده عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما رؤي الشيطان يوما هو
في اثر احد من بني آدم فانظر رحمك الله الى اطاعة هذا الولد امر الله
تعالى في ذبح ابنه قرع عينيه وقطعة كبده والى اطاعة
هذا الولد امر الله تعالى وامر والده وانقياده الى ذلك راضيا
مستسلما وباذلا روحه لله تعالى وانظر الى تقدم الوالدة
الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله تعالى واطاعة زوجها
اللهم صل وسلم عليهم افضل صلاتك وسلامك
وعلى سائر الانبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم
الدين وانفعنا ببركاتهم اجمعين وارزقنا التوفيق

ومن

وحسن اليقين امين ثم — الازرقي ثم ولد لاسماعيل
ابن ابراهيم عليهما السلام من زوجته السيدة بنت مضاض
ابن عمرو الجرهمي اثنا عشر رجلا منهم ثابت وان اسماعيل
وقيدار بن اسماعيل وقطور ابن اسماعيل وكان عمر
اسماعيل مائة وثلاثين سنة ومات ودفن في الحجر
مع امه تولي البيت بعد ثابت بن اسماعيل ونزل الله
العرب من ثابت وقيدار وكثروا وعمروا تولى ثابت
تولي البيت بعد جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي وختن بني
ثابت بن اسماعيل وصار ملكا عليهم وعلى [illegible] نزلوا الحلي
فيتقعان بأعالي مكة وكانوا اصحاب [illegible] وتتقوع
فيهم وصارت العمالقة وكانوا انا بين باسفل مكة الى ذي طوى
ثم ولي بعد مضاض عليهم يقال له السميدع ونزلوا بالجياد وكانوا
اصحاب خيل ويزم وكان الامر لمضاض بن عمرو دون
السميدع الى ان حدث بينهما البغي واقتتلوا فقتل السميدع
وتم الامر لمضاض بن عمرو وفي ذلك يقول

وكنا قتلنا سيد يحمي حريمه ... فاسبح فيها وهو جيران نواضح
وكنا نبغي ان يكون خلافنا ... بها ملك حتى اتانا السميدع
فلاقى بلاحين حاولنا هلاكه ... وعاجل منا غصة تتجرع
فنحن نمرنا البيت كنا ولاته ... ندافع عنه من اتانا وندفع
وكنا نبغي ان يلي ذاك غيرنا ... ولم يك حي قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الامور التي مشت ... ورثنا ملوكا كابرا بعد اربع

ثم نشر الله بني اسماعيل وتحولت جرهم وكانت تسكن ولاية
البيت لابائهم فتوارثوا اسماعيل تحولته وقراتهم فلما ضاقت
عليهم مكة انتشروا في الارض فلا يثوب قومنا وابائنا لهذا
الا اظهر الله عليهم بدينهم وتعويل سيدنا ابن ابراهيم حتى ملؤا البلاد

ونفاهم العمالیق وکانوا ولاة مکة وکانوا ضیعوا حرمة الحرم واستحلوا
واستخفوا بها فاخرجهم الله من ارض الحرم قال فلم انهرها استخفت بامر
البیت الحرام وارتکبوا الامور العظام واحدثوا فیها ما لم یکن قبل ذلک فقام
فیهم مضاض بن عمرو بن الحارث ابن مضاض بن عمرو خطیبا فقال
یا قوم احذروا البغی فقد رایتم مکان قبلکم من العمالیق کیف استخفوا
بالبیت فلم یعظموه فسلطکم الله علیهم فاخرجهم منه فتفرقوا فی البلاد
وتمزقوا کل ممزق فلا تستخفوا بحق بیت الله تعالی فیخرجکم منه فلم
یطیعوه ودلاهم الشیطان بغرور وقالوا ما نخرجنا ونحن اعز العرب
واکثرها رجالا وسلاحا فقال لهم اذا احادیث اسبطها تقولون فلما
راى مضاض بن عمرو ذلک عمد الى غزالین من ذهب کانتا فی الکعبة
وما وجد فیها من الاموال التی کانت تهدى الى الکعبة فدفنها فی بئر
زمزم وکانت بئر زمزم قد نضب ماؤها فحفرها بالمیل
واعمق الحفر فیها تلک العمالیق والاموال وطم البئر واعتزل
جرهم واخذ معه بنی اسماعیل وخرج من مکة فی ات خزاعة
فلما خرجت جرهم من البلاد ورات ان مکة وصاروا اهلها
فجاهم بنو اسماعیل وکانوا قد اختلطوا بجرهم وخزاعة فسالوا
خزاعة المسکن معهم بمکة فاذنوا لهم وسالهم ذلک مضاض
بن عمرو الجرهمی وکان قد اعتزل ایضا بجرهم وخزاعة
ولم یدخل بینهما واسادهما ان یاذنوا لهم فابت خزاعة ذلک فقالوا
من قارب الحرم من جرهم فدمه هدر فقرعت ابل لمضاض
بن عمرو فدخلت مکة فاخذتها خزاعة وصارت تنحرها وتاکلها
فتبع مضاض اثرها فوجدها قد دخلت مکة وسلک الجبال
حتی طلع علی جبل ابی قبیس یتبصر ابله فی بطن واد بمکة
فابصر الابل تنحر وتوکل والاسبیل الیها وراى انه ان تعطاها
قتل فولی منصرفا الی اهله وانشا یقول

کان لم یکن بین الحجون الی الصفا انیس ولم یسمر بمکة سامر
ولم یتربع واسطا تحنو به الی المحصبات من ذی الاراکة حاضر
بلی نحن کنا اهلها فابادنا صروف اللیالی والجدود العواثر
وبدلنا منها الا بی دار غربة بها الذیب یعوی والعدو محاصر
وکنا ولاة البیت من بعد نابت نطوف بهذا البیت والامر ظاهر
وکنا ولاة امر اسمعیل صهرهم وجیرة فابناؤه منا ونحن اصاهر
فاخرجنا منها الملیک بقدرة کذلک یا للناس تجری المقادر
وصرنا احادیثا وکنا بغبطة کذلک عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العین منی لبلدة بها حرم امن وفیها المشاعر
بواد انیس لا یطار حمامه ولا ینفر یوما بها العصافر
وفیها وحوش لا تراب انیسة اذا خرجت منها فانک تعاذر
فیا لیت شعری هل یعرن بعدنا حیاض ومقضی سیله والاظاهر
وهل فرحة یاتی بنی بنیله وهل جمع یجمعک مما تحاذر
وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الی الیمن وهم یحزنون علی مفارقة
مکة وخزاعة تحجابة بیت الله الحرام وولایة اهل مکة وفیهم
بنو اسماعیل لا یبارحونهم فی شیء ولا یطلبونه الی ان کان زمان
قصی بن کلاب بن مرة فاستولی علی حجابة البیت وامر مکة
وکان قصی اول رجل من بنی کنانة اصاب بمکة ملکا فکانت
الیه الحجابة والرفادة والسقایة والقدوة والملوک والقیادة
وهو الذی جمع امر قریش فسمی مجمعا بکسر المیم المشددة فی
ذلک یقول القایل

ابوهم قصی کان یدعی مجمعا به جمع الله القبایل من فهر
فهم ملکوا البطحا بحد سیوفهم وهم طردوا عنها غزاة بنی عمرو

قیل سمیت قریش قریشا لتجمعهم علی قصی والتقرش
هو الاجتماع وکان تسمی قریش قبل ذلک قریشا وقیل ان النضر

بن كنانة كان يسمى قريشا واستمر بنو قصي كذلك الى زمن
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقام
وهو مع ذلك قطرة من بحر فانجبنا منه هذا المقدار لاشتماله
على فنون من الاعتبار

ذكر الازرقي في ذلك وذكر بسنده الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة
ثم انهدم فبنته قبيلة جرهم وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا
علي بن ابي طالب ايضا رضي الله عنه انه قال اول من بنى البيت ابراهيم
عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبنته العمالقة قال
السيد التقي الفاسي رحمه الله قلت هذا يقتضي ان جرهما بنت
البيت الشريف قبل العمالقة والخبر الاول يقتضي ان العمالقة بنته
قبل جرهم وبه جزم المحب الطبري في القرى و المسعودي في مروج
الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر
وانه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام
والله اعلم بحقيقة الحال الازرقي شيأ من خبر العمالقة يقتضي
سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان بمكة حي يقال لهم العمالق كانوا في عز و ثروة
وكانت لهم خيل و ابل و ماشية ترعى حولها و ما حولها فكانت العضاة
ملتفة في الارض بقلة وكانوا في عيش رخي فبغى في الارض واسرفوا
على انفسهم واظهروا المظالم والالحاد و نسوا شكر الله فسلبوا نعمتهم
وكانوا يكرون بمكة الظلم ويبيعون الميرة فاخرجهم الله تعالى من مكة
بان سلط عليهم النمل حتى خرجوا من الحرم ثم ساقهم بالجدب حتى لحقهم الله
تعالى بما سقط رؤس اباهم ببلاد اليمن فرعوه وهلكوا فابدلك
الله بعدهم الخرم بجرهم فكانوا بمكانه الى ان بغوا فيه ايضا فاهلكهم
الله جميعا انتهى

ذكر الزبير بن بكار

قاضي مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي امر البيت
جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنيانا لم يبنه احد ممن بناها قبله
مثله

ابو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي في مغازيه
ان قصي بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في
الاحكام السلطانية فانه قال فيها اول من جدد بناء الكعبة من قريش
بعد ابراهيم قصي بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل
انتهى قال السيد التقي الفاسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي
الزبير بن بكار ان قصيا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا ففيه
نظر لما اشتهر في الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه السلام بنى طول الكعبة
تسعة اذرع وان قريشا لما بنت الكعبة زادت في طولها تسعة
اذرع وان قصيا اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا
فالمعروف ان عرضها من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين
ذراعا في بنا الخليل عليه السلام بل زيد على خلاف مقدار الزيادة
وانما اراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها في هاتين
الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة اذرع او ازيد
وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها الا على قواعد
ابراهيم غير ان قريشا اقتصرت من عرضها في جهة الحجر الشريف لامر
اقتضاه لها وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير عنادا
له والله اعلم

ان اباه كلاب
بن مره تزوج فاطمة بنت سعيد بن سيل فولدت له زهرة وقصيا
فهلك كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة
تصغير قصي بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد وانما لقب
قصيا لانه ابعد عن اهله ووطنه مع امه لما توفي ابوه فانها تزوجت
ربيعة بن حرام فرحلها الى الشام وولدت له رزاحا فلما كبر قصي
وقع بينه وبين آل ربيعة شر فغيروه بالغربة وقالوا له الا تلحق

بقومك وكانوا لا يعرف له اباغير ربيعة بن حزام زوج امه فشكى اليها
ما عيروه به فقالت له يا ولدي انت اكرم اباهم انت بن كلاب بن
مره وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم لمكة فعرف له قومه فضله
وقدموه واكرموه وكانت خزاعة مستولية على البيت وعلى مكة
وكان كبيرهم خليل بن حبشية الخزاعي بيده البيت الشريف و سدانته
فخطب الى خليل ابنته فعرف خليل نسبه فزوجه ابنته حبي فتزوجها
قصي وكثرت اولاده واموله وعظم شرفه وهلك خليل واوصى بمفتاح البيت
الشريف لابنته حبي فقالت لا اقلد على السدانة فجعلت ذلك لابي غبشان
وكان سكيرا يحب الخمر فاعطوه في بعض الاوقات ما يشتريه من الخمر
فباع مفتاح البيت بزق خمر فاستراه منه قصي وصار في الاسداد
احس صفقة من ابي غبشان وفي ذلك يقول الشاعر في مجو خزاعه

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالخمر فافرقت عن المقام وظل البيت والنادي

وقال آخر

باعت خزاعة بيت الله ضاحية بزق خمر فاقوا وا لا زحوا

فلما صار المفتاح الى قصي تناكرته خزاعة فكثر كلامها عليه فاجمع على
حربهم فحاربهم واخرجهم من مكة وولي قصي امر الكعبة ومكة وجمع
قومه وملكوا على انفسهم وكانوا يحترمون ان يسكنوا مكة ويعظمونها
عن ان يتبوأوا بها بيتا لله تعالى فكانوا يكونون بها نهارا فاذا
امسوا خرجوا الى الحل ولا يتحولون للحيا بمكة فلما جمع قصي
قومه اليه اذن لهم ان يبنوا بمكة بيوتا وان يسكنوها وقال
لهم انكم ان سكنتم حرم حول البيت اهابتكم العرب ولم تستحل قتالكم
ولا يستطيع احد اخراجكم فقالوا له انت سيدنا ورأينا نتبع رأيك
فجمعهم حول البيت وفي ذلك يقول القايل

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وانتم بنو ازيد وزيد ابوكم به زيدت البطحا فخرا على فخر

فابتدا هو فبنى دار الندوة والندوة في اللغة الاجتماع وكانوا
يجتمعون فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امراة ولا يتزوج
رجل من قريش الا فيها ـــــ الا مرقد ولم يدخلها من قريش ولا
غيرهم الا ابن اربعين سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم يجتمعون
وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش فبنوا دورهم
حول الكعبة الشريفة من جهاتها الاربع وتركوا الطواف بيت الله
تعالى مقدار الطاف في القديم ويقال انه المفروش الآن حوالي البيت
الشريف الحجر المحوط المسمى المطاف الشريف وشرعوا ابوابهم
الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقا منه ينفذ الى المطاف
الى ان زاد عمر رضي الله عنه في المسجد الحرام وتبعه عثمان رضي الله عنه
وتبعهما غيرهما على تباين تفصيله ان شاء الله تعالى قصي اول
ملك من بني كعب بن لوي اصاب ملكا واطاعه به قومه وله كلمات
حكم تواتر عنه منها من اكرم لئيما شركه في لؤمه ومن استحسن
قبيحا تنزل الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق استحقاقه الحرمان وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع لغيره
فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة فالحجابة
وهي سدانة البيت الشريف اي تولية مفتاح بيت الله تعالى والسقاية
اسقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان بمكة يجلب اليها من الخارج
فيسقي الحاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه الحجاج وكانت
وظيفة فيهم والرفادة وذلك اطعام الطعام لسائر الحجاج تمد لهم
الاسمطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة ايام الخلفا
ومن بعدهم من الملوك والسلاطين قال السيد التقي الفاسي رحمه الله
ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستمر الى ايامنا
وقال وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام بمنى للناس حتى

يقضي الحج قلت وامافي زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا ادري
متى انقطع واما الندوة فقد تقدم بيانها واما اللواء فراية يلوونها
على رمح وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو
فيجتمعون تحتها ويقاتلون لها والقيادة امارة الجيش اذا خرجوا
الى حرب وهدى كانها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه
قسمها بين اولاده وكان عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد
مناف شريفا في زمان ابيه فقال قصي لعبد الدار لالحقنك يا بني
بالقوم واشرفهم عليك فاعطاه الحجابة وسلم اليه مفتاح البيت
وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له واعطاه
السقاية واللواء وقال لا يشرب احد الا من سقايتك ولا يعقد
لواء لقريش لحرب الا انت بيدك وجعل له الرفادة وقال له لا يحل
احد من هذا الموسم طعاما الا من طعامك وكانت الرفادة خرجا
تخرجه قريش من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به
طعاما للحاج فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي فرض
ذلك على قريش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم جيران
الله واهل بيته وانتم احرياء وان الحاج ضيف الله وزوار بيته
وهم احق الاضياف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج
حتى يصدروا عنكم ففعل قصي كل ما كان بيده من امر قومه في
عبد الدار لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه لعظم شانه ونفاذ
سلطانه . ابن اسحاق ثم ان قصيا هلك فاقام على
امر بني من بعده ثم ان بني عبد مناف هاشما وعبد شمس
والمطلب ونوفلا اجمعوا ان ياخذوا ما بايدي بني عبد الدار
من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم اولى بذلك
منهم لشرفهم عليهم وفضلهم
يرون ان بني عبد مناف احق من بني عبد الدار وطايفة منهم

بني عبد الدار على ما جعله قصي لبنيه فاجمعوا على الحرب ثم اصطلحوا
على ان يكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء والندوة
لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك فولي الرفادة والسقاية هاشم
وكان عبد شمس سفارا مقلادا ولد وكان هاشم موسرا وهو اول
من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو اول
من اطعم الثريد بمكة واسمه عمرو وانما سمي هاشما لهشمه الخبز وثرده
لقومه كما قال القايل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما ... سفر الشتاء ورحلة الاصياف

ثم هلك هاشم بغزة من ارض الشام تاجرا فولي السقاية والرفادة
اخوه المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يسمى الفيض
لسماحته وكان اصغر من عبد شمس فتوفي المطلب بردمان من ارض اليمن
وتوفي عبد شمس بمكة ونوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب منهما سمي
السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فاقام لقومه ما كان يقيمه آباؤه
من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد من آبايه واخيه قوشه
وعظم خطره فيهم وكان من اكبر اولاد الحارث لم يكن له اولاد ام عمرو وبه
كان يكني فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب
استطيل علينا وانت قد لاوك فقال له عبد المطلب
او بالقلة تعيرني فوالله لين اتاني الله عشرا من الولد لاخزنن احدهم
عند الكعبة فلما كمل له عشر جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء
لله بذلك فاطاعوه وقالوا له اوف بنذرك وافعل ما شيت قال
لياخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ودخل
بهم على هبل وهو صنم كان يعبد في جوف الكعبة فقال عبد
المطلب لصاحب القداح اضرب على هؤلاء بقداحهم واعطاه كل واحد
قدحه وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سنا واحبهم الى والده

ثم ضرب صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فلذ عبد المطلب
بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا
ليذبحه عنده فجذب انعباش عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في
وجهه شجة لم تزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش
من اندية ما وقالوا والله لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه
ما بقي الناس على هذا ولكن اعذر فيه فافده يا بنا ولنا وكان بالحجاز
عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا حتى قدموا عليها وقص
عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني
تابعي فاسأله فرجعوا من عندها ثم عدوا عليها فقالت لهم كم الدية
فيكم فقالوا عشر من الابل فقالت لهم قربوا عن ابنكم عشرا من
الابل ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على ولدكم تزيدوا عشرا
اخرى واضربوا عليها وعلى ولدكم واستروا كذلك الى ان يخرج السهم
على الابل واخروها عنه فقد رضي ربكم وبني ولدكم فخرجوا حتى قدموا
مكة فقربوا عشرين من الابل وضربوا القداح فخرج القداح على عبد الله
فزادوا عشرا فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرا عشرا حتى
بلغت الابل مايه فخرج القداح على الابل فاعادوه ثانيه ثم ثالثه
فخرج القداح على الابل ثم اتي بها فنحرت ثم تركت لا يصد عنها احد
ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان عبد المطلب اول من سن
دية النفس مايه من الابل فجرت في قريش ثم في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال قال خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد الصالحي
قدس الله سره في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير
العباد وهو احسن كتاب المتاخرين وابسطه في السيرة النبويه
وانا منه اجازة عامة رحمه الله تعالى ان امراة جمرت الكعبة بالبخور
فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحرق اكثر اخشابها

ودخلها سيل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها فارادوا ان يشدوا
بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤا وكان البحر قد رمى
بسفينة الى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه بافوم بمصر وقافلة فمضوا
وكان نجارا سباكا فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جدة
فابتاعوا خشب السفينة وكلموا بافوم الرومي ان يقدم معهم
الى مكة فقدموا اليها واخذوا اخشاب السفينة اعدوها لسقف
الكعبة الذي كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم يحمل
فيها الرخام والخشب والحديد مع بافوم الى الكنيسة التي احرقها
الفرس بالحبشة فلما بلغت قريبا من ارض الحبشة رمت بها ريح
عاصف فحطمتها انتهى قلت لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبشة
يمر فيها على جدة الا ان يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر
فجهزها له من بندر السويس او الطور او نحو ذلك [illegible] ابن
اسحاق وكان بمكة قبطي يعرف بغير الخشب وتسويته فوافقهم
ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعدهم قال وكانت حية
عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدي الى الكعبة
تشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها احد الا اكلت وفتحت فاها
وكانوا يهابونها ويزعمون انها تحفظ الكعبة وهداياها وان راسها كراس
الحديد وظهرها وبطنها اسود وانها قامت فيها هذه المدة قال
ابن عتبة فبعث الله طايرا فاختطفها وذهب بها فقالت
قريش نرجو ان يكون الله رضي لنا بما اردنا فعله فاجمع رايهم
على هدمها وبنايها [illegible] بن هشام فتقدم عابد بن عمران
ابن مخزوم وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم فتناول
حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى مكانه وقال يا معشر
قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم الا حلالا طيبا ليس فيه مهر
بغي ولا ربا ولا مظلمة ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت

فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود
والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني
جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني
عدي بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل معهم
حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فاقضوا الى حجارة خضر كالاسنة
فضربوا عليها بالمعول فتزعزع برق كاد ان يخطف البصر فارعد ذلك
الاساس فبنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصم فيه القبايل
كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال
لهم ابو امية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفا
مطاعا اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه اول من يدخل من باب
الصفا فقبلوا منه ذلك فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راوه قالوا هذا محمد الامين وكان يسمى قبل ان يوحى اليه امينا
لامانته وصدقه فقالوا جميعا رضينا حكمه فقضوا عليه فقصصهم
فقال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه
بيده فيه ثم قال لياخذ عن كل قبيلة بطرف من هذا الثوب
فحملوه جميعا واتوا به ورفعوا الى ما يحاذي موضعه فتناوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثوب ووضعه بيده الشريفة
في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن ابي وهب المخزومي

تشاجرت الاحياء في فصل حطة جرت طيرهم بالنحس من بعد اسعد
تلاقوا بها البغض بعد مودة واوقد نار بينهم شر موقد
فلما رايتنا الامر قد جد جدنا ولم يقاس بين بسل المهند
رضينا وقلنا العدل اول طالع يجيء من البطحا من غير موعد
ففاجانا هذا الامين محمد فقلنا رضينا بالامين محمد
بخير قريش كلها من شجة وفي اليوم ما يحدث الله في غد
ثنا باس بين الناس مثله اعم وارضى في العواقب والبد

اخذنا باطراف الرداء وكلنا له حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علن به الكهم واقابه حيث ينبغي
وكل رضينا فعله وصنيعه فاعظم به من رايه ما اشد وامجد
وتلك يد منه علينا عظيمة يروح بها هذا الزمان ويغتدي

ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر
ذراعا منها تسعة اذرع زايدة على ما عزم الخليل عليه السلام
وتقصوا من عرضها اذرعا من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال
التي اعدوها لعمارة الكعبة ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا
من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وجعلوا في داخلها ست دعايم في صفين
ثلاث في كل صف من شق الحجر الى الشق اليماني وجعلوا في
ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها الى سطح الكعبة

اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت
قريش الكعبة فقيل كان ابن خمس وثلاثين سنة وهو اسهر
الاقوال وروي عن مجاهد انه ذلك قبل المبعث بخمسة عشر
عاما والذي جزم به ابن اسحاق انه كان قبل المبعث بخمس
سنين والله تعالى اعلم

وسياتي تفصيل ذلك وما وقع له في الباب الثالث في بيان
ما كان عليه وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر الاسلام
ان شاء الله تعالى العاشر بنا الحجاج وهو بعد بنا سيدنا عبد
الله بن الزبير وسياتي بيانه عقيب ذكر بنا عبد الله بن الزبير
للكعبة ان شاء الله تعالى وبنا الحجاج هو جهة الميزاب والحجر يكون
الحجر وتعلية جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق
الملتزم وسد الباب الغربي الذي بلصق المستجار لاخبر وبنا
عداذلك في ابجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة

وجهة ظهرها وما بين الركن اليماني والحجر الاسود فمن بناء سيدنا
عبد الله بن الزبير باق الى الان كما سنذكره في زيادة عبد
الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه الكعبة وبنائها على قواعد
ابراهيم عليه السلام
بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة قال ابو الوليد الازرقي
رحمه الله تعالى اول من حلى الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالين الذهب اللذين وجدهما
في بئر زمزم حين حفرها ثم قال واول من ذهب الميزاب
في الاسلام عبد الملك بن مروان وقال المسيحي ما يقتضي
خلاف ذلك فقال اول من حلى البيت عبد الله بن الزبير
جعل على الكعبة واساطينها صفائح الذهب وجعل بقائمتها من
الذهب وذكر الفاكهي ان الوليد بن عبد الملك جعل الذهب
على ميزاب الكعبة وذكر الازرقي ان الوليد بن عبد الملك
بعث الي واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة
وثلاثين الف دينار يضرب منها على باقي الكعبة صفائح الذهب
وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في جوف الكعبة وعلى
اركانها من داخل وذكر الازرقي ان الامين هارون الرشيد
ارسل الى عامله على مكة سالم بن الجناح بثمانية عشر الف
دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باقي الكعبة فقطع سالم
على الباب من الصفائح وزاد عليها اثنا عشر الف دينار
فضرب بها صفائح استمرت على الباب وجعل مساميرها وحلقتي
الباب واعقادها من الذهب وذكر ايضا ان حجبة الكعبة
ارسلوا الى المتوكل العباسي يذكرون له ان زاويتين من زوايا
الكعبة من داخلها مصفحتان بالذهب وزاويتين مصفحتين بالفضة
واحسن ان تكون كلها ذهبا فارسل المتوكل الى اسحاق بن

سلمة الصايغ بذهب وامره بعمل ذلك فكسر اسحاق تلك الزوايا
واعاد ما من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق ازار الكعبة
من داخلها عرضها ثلث ذراع وجعل لها طوقا من الذهب متصلا
بادم المنطقة قال وكان اسفل الباب عتبة من خشب ساج قد
رثت وتاكلت فابدلها بخشب اخر والبسه صفائح من فضة
قال اسحاق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية
الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة
وما حلى به المقام من الفضة سبعين الف درهم وذكر السيد
تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى ما وقع بعد الازرقي من
تحلية البيت الشريف فقال من ذلك ان الحجبة كتبوا الى المعتضد
العباسي ان بعض ولاة مكة قلع ايام الفتنة عضادتي باب
الكعبة وغيرها وسكها دنانير واصرفها على دفع الفتنة فامر
المعتضد باعادة ذلك جميعه واعيدت كما اشار به قال
ومن ذلك ان ام المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها الوالي
ان يلبس جميع اسطوانات البيت الشريف ذهبا ففعل ذلك
في سنة عشر وثلاثمائة قال ومن ذلك ان الوزير جمال الدين
محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر
الغد في سنة تسع واربعين وخمسمائة حاجبه الى مكة ومعه
خمسة الاف دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في اركان
الكعبة من داخلها قال ومن حلاها الملك المظفر الغساني
صاحب اليمن وحلاها صاحب الملك المجاهد صاحب اليمن
ايضا ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي صاحب
مصر حلى بها الكعبة الذي عمله بخمسة وثلاثين الف درهم وان
خليل الملك الاشرف شعبان حلى باب الكعبة في سنة
ست وسبعين وسبعمائة انتهى ما ذكره التقي الفاسي قلت

وقد ادركنا الباب الشريف مصفحا بالفضه وكان يختلس
من فضته اوقات الغفله من قل دينه وخفت يده الى ان انكشف
سفل الباب الشريف من خشب الباب ومسكه مرارا ومسكوا
مرارا من يفعل ذلك وحبسوا وبهدلوا فعرض ذلك على الابواب
الشريفة السلطانيه فى ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان اسكنه الله تعالى فراديس الجنان فى سنة احدى وستين وتسعمايه
فبرز الامر الشريف السلطانى بتصفيح الباب الشريف بالفضة
الى ناظر الحرم الشريف المقيم بمكه فى منصب نظارة الحرم
الشريف يومئذ وهو من فضلا كتبة مصر احمد جلبى المقاطعجى
صهر المرحوم محمد بن سليمان دفتردار مصر اذ ذاك رحمه الله تعالى
وكان له شعر لطيف بالتركى وتخلصه نبركا وتيمنا جامى وترجم
باللسان التركى كتاب روضة الشهدا لمولانا جامى وضمنه من
لطايف النظم والنثر ما يستحسنه الطبع ومن محاسن السجع
ما يخف على المسامع وهو كتاب مقبول متداول بين اللطفا
وكان وصوله الى مكة فى افتتاح سنة ثمان وخمسين وتسعمايه
وكان فى البيت الشريف خشبة من اخشاب سقفه المنيف انكسرت
وصار المايتزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان
قاضى مصر يومئذ قدوة علما الموالى العظام مولانا احمد افندى
وهو اليوم مفتى ممالك الاسلام بالباب العالى اطال الله عمره
المديد وادام بقاه السعيد قد حج الى بلد الله الحرام وقاضى مكة يومئذ
الافندى المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قينى اسكنها
الله فسيح الجنان وحف تربتها بالروح والريحان فاطلعا على
هذا الاختلال وعرضاه على الابواب الشريفة السلطانيه فلما
وصل العرض الى المرحوم المقدس المغفور الاقدس السلطان
سليمان خان جازاه الله اعلى غرف الجنان ارسل الى مفتى الانام

سلطان العلما الاعلام مولانا ابو السعود افندى المفتى الاعظم
قدس الله سره وكرم بتفتيه من سعى الله تعالى فى هذه المسئله
جوازا وعدم جواز فكتب اليه بجواز ذلك ان دعت الضروة اليه
وارسل بجواب المفتى الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم
المرحوم على باشا فارسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم المشار اليه
وقاضى مكة يومئذ رحمهما الله تعالى مع امر شريف سلطانى مضمونه
العمل بمقتضى الفتوى فجمع احمد جلبى بؤن العمار والاخشاب
اللايقة لهذا العمل وكان كاتبه صولق مصطفى جلبى ومعمار مصطفى
المعمار وقبل الشروع فى العمل اقتضى راى هم مشاورة العلما فى ذلك
فجلس مولانا الافندى محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعة لاربع
عشر ليله خلت من شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمايه
فى الحرم الشريف واستحضر مفتى العمل الشافعية المرحوم مولانا
الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمى ومولانا الشيخ نور الدين
على بن ابراهيم العبسى ومولانا القاضى يحيى بن فايز بن ظهيرة
ومولف هذا الكتاب وتفاوضوا فى هذه المسئله فذكر مصطفى المعمار
انه شاهد عودين من اعواد سقف الكعبة مكسورين بنزاعين
محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطها مقدار اثنى
عشر قراطا وذكر ان عودا ثالثا الى جانبهما نحو الباب الشريف تزلق
ايضا تسعة اصابع من محاذاة اعواد السقف الصحيحة هبوطا الى
اسفل وانه يحتمل ان يكون مكسورا ايضا ويحتمل ان يكون صحيحا
لكنه اعوج باعوجاج ما الى جانبه من العود المكسور وشهد بعه
المعلم احمد الحمامى المصرى وغيره وذكروا بانه ان لم يتدارك تغيير تلك
المكسور بخشب صحيح فالغالب فى امثال ذلك ان يسقط الى الارض
اسفل وتنزعج الجدرات لسقوطه ويغلب فى الظن اختلال فى جوانب
السطح يودى الى سقوط السقف جميعه وتشقق الجدرات عند سقوطها

فاتفق ان الحاضرين على الاقدام على تغيير السطح وتبديل
تلك الاعواد وعينوا ان يشرعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع
الاول سنة تسع وخمسين وتمايه فقعدت طايفة من
الهوى والغرض لمخالفة ما رايناه صوابا وحركوا طايفة من العلماء
الى الخلاف وزعموا ان تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم
ولا اصلاح وان قيام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح
تنسفها من الجوانب الاربع ولا توثر فيها دليل على قيام ما ليس بقوم
بنفسه بقدرة الله تعالى وانه لا يجوز تغيير اخشابها الا اذا سقطت بنفسها
وغير ذلك من التمويهات والتهويلات التي تتنوا من سماع العقلا
وعولوا الامر على عوام الناس وغوغايتهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة
من العوام وكتب مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن مجر تاليفا
واسعا في الرد على اولئك المعاندين واستند الى نقول كثيرة وصمم
على الجواز وجاني رحمه الله تعالى يحرضني على الثبات على ما صدر مني من
القول بالجواز ونقل لي عن المحب الطبري في كتابه استقصا البيان
في مسئلة الشاذروان بعد ذكر حديث عايشة رضي الله عنها في هدم
الكعبة ما نصه ومن اول هذا الحديث تعرف ما قاله بعض ائمتنا انه يجوز
التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورية او حاجية او مستحسنة انتهى
ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف
شهاب الدين احمد بن ابي صاحب مكة اذ ذاك تغمده الله تعالى برضوانه
واسكنه فسيح جنانه حضر بنفسه من البر الى مكة المشرفة وطلب
سيدنا ومولانا سلطان العلما الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين
الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابي الحسن البكري نفع الله به وبا سلافه
الكرام وشيد به ازر شريعة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ومولانا
القاضي الاعظم قاضي مكة المشرفة وسيدنا ومولانا شيخ الاسلام
قاضي القضاة ومرجع اهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين عبد الوهاب

بن يعقوب المالكي طيب الله مثواه وجعل الفردوس الاعلى
ماواه وناظر الحرم الشريف المكي يومييذ احمد جلبي للذكور شخصوا
جميعا تجاه البيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام
واشير الى سيدنا ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان يلقي درسا
يتكلم فيه على قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فتكلم على جاري عادته بلسان
طلق فصيح ولفظ مستظم مليح ابهر به الحاضرين واذهل الناظرين
واجاد واكاد وقلد تقاصر الدر الاجياد فلما انقضى الدرس اخرج
الناظر فتوى المفتي للناس فاجاب مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكري
فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو بين الحق والمحض الصواب
وامر مولانا السيد احمد العمال بالشروع في العمل فشرعوا فسكنت الفتنة
والله الحمد وكل ذلك كان بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي
رحمه الله وكان عقلا حكيما ورايه صواب محضا وله فضل تام
وفكر صايب تمام توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ستين وتسعمايه
ولما كشف عن تلك الاعواد في السقف الشريف وجدوها مكسرة
كما ظنوا فابدلوها باعواد جيدة في غاية الاحكام والاستقامة
واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان وسطر ثواب
ذلك في صحايف المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان
ثم بعد الفراغ طلبوا منا شيا يمكن كتابته فكتبت لهم الحمد لله
الذي عمر الكعبة الشريفة بالشرايع المحمدية فغدت وهي البيت
المعمور حسا ومعنى وشيد قواعد ملكه من جدد سقفها بتشييد واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا واصلح
الوجود بوجود من وجد فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
وخصه بكنز انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
وكان له ذلك اعظم كرامة وانا له احظ الاوفر من ملك يمنية نبي الله

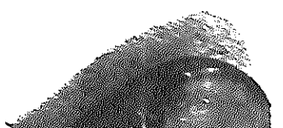

سيدنا سليمان بن السلطان سليم خان الحادم من ملوك
بني عثمان خادم الحرمين الشريفين الخافقة الوية نصره وراياته
ظفره في الخافقين فلقد جدد سقف الكعبة المعظمة حفظ الله
دولته حفظ البيت العتيق والسقف المرفوع واصلح ارضها
المقدسة وجدارها المتخذة قبلة للسجود والركوع وغرد طير
تاريخ تجديد عمارته على غصون حساب ابجد فكان تجدد
سطح بيت الله مالك الدول سليمان ملكه الله الارض
وسن عليها وجعل باب سعادته قبلة تسجد جباه المطالب
اليها لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق
به شرع في تسوية فرش المطاف فان احجاره انفصلت
وصار بين كل حجرين حفر وكان تلك الحفر تشد تارة بالقوم
وتدلك وتارة بالرصاص وليس بساير الحديد فازال ما بين
الاحجار من الحفر وتحت طرف الحجر الى ان الصقه بطرف الحجر الآخر
من جوانبه الاربعة واستمر في فرش المطاف الشريف على هذا
الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلح ابواب المسجد الشريف
وفرش المسجد جميعه بالحصى ورد الحكم السلطاني السليماني
بتصفيح الباب الشريف بالفضه فاخرجوا جميع فضة الباب
وزادوا عليها فضه وجعلت صفايح وصفح بها باب الكعبة
الشريفة وسمرت الصفايح بمسامير الفضه واعيدت الحلقات
الاربع على الباب الشريف واصلح الميزاب الشريف وصفح
بالفضة المموهة بالذهب الى ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب
في الباب السلطاني مصفحا بالذهب وارسل الى هنا فوضع
موضع الميزاب الذي كان في الكعبة وجهز الى الباب
الخاقاني فوصل ووضع في الخزانة العامرة عمارة المطاف
الشريف فوقع في سنة احدى وستين وتسعمايه وكنت قد امرت

بالحبس ظ م

بتاريخ يكتب على بعض مواضع الطواف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم
ان اول بيت للذي وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا اقرب الى الله
تعالى بتجديد فرش احجار المطاف وتسوية تحت اقدام الطايفين
في الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب المعظم المنيف
خليفة الله الاعظم سلطان الروم والعرب والعجم من اصطفاه
الله تعالى واجتباه لترميم بيته الحرام واختاره وارتضاه لخدمة
الركن والمقام السلطان بن السلطان الملك المظفر ابو الفتوحات
سليمان خان تقبل الله منه صالح الاعمال وبلغه ما يؤمله من
السعادة والاقبال ولما تم ذلك غردا بالتاريخ طير الهنا
عمر الله قبلتنا

وكسوتها اما المعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب كانت
الفرس تهدي الى الكعبة اموالا وجواهر في الزمان الاول
وكان ساسان بن بابك اهدى غزالتين من ذهب وجواهر وديوقا
وذهبا كثيرا الى الكعبة وقال الشريف التقي الفاسي في شفا
الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي اول ما علق
في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذكره للكعبة
ثم نقل عن الازرقي اشياء اهديت الى الكعبة منها ان
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح هذين
كسرى كان مما بعث اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما
في الكعبة وبعث السفاح بالصحيفة الخضراء فعلقت
في الكعبة وبعث المأمون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم
بسلسلة من الذهب في وجه الكعبة وبعث المتوكل على
الله بشمسة من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع

والزبرجد تعلق فى سلسلة من الذهب فى وجه البيت
فى كل موسم واهدى المعتضم العباسى قفلا لباب الكعبة فيه
الف مثقال ذهبا فى سنة اثنى عشر ومايتين وكان والى
مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس فارسل الى الحجبة ليقبضهم
القفل فابوا ان يخرج منه واراد ان ياخذ القفل الاول ويرسل
به الى الخليفة فابوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتكلموا
مع المعتضم فترك قفل الكعبة عليها واعطاهم القفل الذى كان
بعثه اليها فقسموه بينهم [illegible] الفاكهى ان مما اهدى الى الكعبة
طوق من ذهب مكلل بالزمرد واياقوت كبير جدا
ارسله ملك الهند لما اسلم فى سنة تسع وخمسين ومايتين
فعرض امره على المعتضد على الله فابوا عليه فى البيت الشريف
فعزقت قال الشريف التقى الفاسى رحمه الله تعالى ومما علق
بعد الازرقى فى قصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن امير
المومنين المعتمد على الله وبيعة الى احمد الموفق بالله بن اخى
المعتمد على الله قدم بها الفضل بن عباس سنة احدى وستين
ومايتين وكان وزن القصبة ثلثمائة وستين درهما فضة
وعليها خارجا عن ذلك ثلاثة ازرار بثلاثة سلاسل من فضة
ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع ليال خلون من صفر فعلق بعض
القصبة مع معاليق الكعبة قال وسياتى ان هرون الرشيد
كتب ان يكون ولى عهده بعد محمد الامين ثم عبد الله المامون
وبايع لهما على ذلك اعيان مملكته وكتب ما يقتضيه وارسل نسخة
ذلك العهد وعلقها فى الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما
وارسل الامين عسكرا لقتال اخيه المامون ارسل الى مكة واخرج
كتاب العهد من الكعبة فمزقه فمزق الله ملكه وانكسر عسكره
وانتصر المامون وجاء الى بغداد وحلم الامين الى ان امسكه عبد الله

ن طاهر وقتله واقبل براسه الى المامون وسياتى تفصيل ذلك
جميعه ان شاء الله تعالى [illegible] لما وقعت الفتن بمكة اخذت تلك
المعاليق من الكعبة وصرفت فى ذلك وقد كانت الملوك ترسل
بقناديل الذهب وتعلق فى الكعبة وكانت شيوخ سدنة
البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تشد به خللها
وتدفع به فقرها واحتياجها وقد ادركنا فى ايام الصبا وقد
خفت القناديل وادركنا من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك
بل اخبرنى بعض انه عمل لاحدهم مخطافا مركبا من الخشب مولفا من
عدة اعواد طول كل واحد منها نحو ذراع تركب فيطول ثم يفك
فيحمل فى الكم فاذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتدا فدخل وهو
كما هو عادة مشايخ الكعبة ويركب ذلك المخطاف وينزل قنديلا وفك
تلك الاعواد وعضى ذلك القنديل ووضعه فى كمه الواسع ثم اذن
للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يعلم على ذلك فيقوم
واحتياجه يجاوز الله عنه واقتدر امير من امراء دولته قنديلا
كان معلقا قريبا فى البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ
واراد اهانته فلم يقدر على ذلك وتكلم الناس عليه وكان يقول
المحافظة على بقية الانسان اوجب من المحافظة على قناديل
معلقة فى الكعبة لا ينفعها تعليقه ولا يضرها فقده وقد وصلنا
الى حد المخمصة فنعتذر فى ذلك ان وقع فعلم ذلك والبيت
الشريف الآن ولله الحمد والشكر فى عمارة الصوفى فى ايام
هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وامانته وعلقت فى ايامه
قناديل كثيرة اهداها الملوك الى الكعبة الشريفة وهى محفوظة
معلومة عند الناس باقية بيد سدنتها فى سقف البيت الشريف
واوقات فتح الكعبة لسائر الناس [illegible] فى وسط
سنة اربع وثمانين وستمائة من الباب الشريف العالى السلطانى

جاوش اسمه محمد جاوش كان قبل ذلك كاتبا للحرم الشريف
على عمارة المسجد الحرام وكان توجه بشارة اتمام عمل المسجد
الشريف الى الباب العالي السلطاني وهو رجل في غاية الامانة
والاستقامة وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط
والمروة وعمل الهمة سلمه الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة الشريفة
نصرها الله تعالى وانعمت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك
من الاكرام وادخل في عداد خواص حاشية الباب العالي وارسل
الى الحرمين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن بأثر خدمة
الحرم الشريف من اهل العلم اجلهم سيدنا ومولانا المقام الشريف
العالي سيد السادات الاشراف وصفوة الصفوة من اشراف بني عبد
مناف السيد الشريف الحسيب النسيب المستغني بشرف ذاته
عن التوصيف والتلقيب بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن
بن ابي نمي خلد الله تعالى دولتها وسعادتها وادام عزهما وسيادتهما
وكذلك شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء الاعلام وسيد الفضلاء
الكرام ناظر المسجد الحرام ومدرس اعظم مدارس سلاطين الانام
صفوة بنية آل سيد المرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وقاضي
المدينة المنورة سابقا بدر الملة والدين مولانا السيد حسين الحبشي
المكي المكين ازال الله عنهم اسباب الامين سنة ٩٧٠ في ايام نظارته بالعز
والتمكين واهل الحرمين الشريفين غارقين في بحر احسانه كل
وقت وحين ... قاضي مكة المشرفة بعد ان قضى قضاة
المسلمين اولا ولاة الموحدين بعين الفضل واليقين وارث
علوم الانبياء والمرسلين مولانا مصلح الدين لطفي بكر زاده
ذكاه الله بالصالحات وافاض عليه سوابغ البركات وكذلك
الامين العارف الشريفة افتخار الامراء العظام معمر المسجد الحرام
الامير احمد وفقه الله وسدده واكرمه وانعم

السلطنة

السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى بها الاسلام وايد بتاييدها
دين سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام مع الجاوش
المشار اليه ثلاثة قناديل من الذهب موصفة بالحوائر يعلق
اثنان منها في سقف بيت الله تعالى زاده الله تشريفا وتعظيما
واثنان في الحجرة الشريفة النبوية بجاه الوجه الشريف النبوي
تعظيما لسيد الانام

على ذاك الوجه المليح تحية ... مباركة من ربه او سلام

فلما وصل محمد جاوش الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في
يده من الخلع والتشاريف والقناديل المعظمة قوبل بغاية
التعظيم والاجلال وعومل بنهاية الاحترام والاقبال والبس
الخلع الشريفة الفاخرة وانعم عليه بالضيافات والانعامات
الوافرة وحضر الى المسجد الحرام بنفسه النفيسة سيدنا ومولانا المقام
الشريف العالي السيد حسن المشار اليه حضرته العالية ادام الله عزه
واقباله ومعه اكابر السادات الاشراف وجلس في الحطيم الكريم
تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا ... شيخ
مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني ... الله
عظمته واجلاله وباقي من ذكرنا وسائر الاعيان والاعالي وكافة
العلماء والفقهاء والموالي واجتمعت الناس حول الكعبة الشريفة
واطلى الحرم الشريف بذلك الوكب المنيف وفي باب بيت
الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة السلطانية والقناديل السنية
الخواتيم وقرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار
والجهات فوق منبر لطيف بصوت جوهري يسمعه الخاص
والعام والبس سيدنا ومولانا السيد حسين نصر الله تعالى خلعتين
فاخرتين ثم مولانا ... امام الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من
السلطنة ثم طاف سيدنا ومولانا السيد حسن بالبيت خلعته على

المعتاد والرئيس المؤذن يدعو للسلطنة الشريفة وله يعلو زمزم
على العادة والناس يكلمون رافعون اكفهم بالدعاء والتامين الى ان
فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا بالملتزم الشريف ثم صلى
ركعتين الطواف فى مقام ابراهيم ثم قعد هو ومولانا ناظر الحرم
الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله الحرام ودخلوا الكعبة
واحضرت الاقناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع نظر
الداخل الى البيت الشريف فى اول دخوله الى الكعبة المعظمة
عليها واحضر سلم يصعد عليه فعلقها سيدنا ومولانا السيد
حسن بيده الشريفة بعظيم الامر السلطنة العلية المنيفة
وتريث القوم فى الكعبة الشريفة وحولها ودعت الناس
اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الادعية تفيض عون بدوام
دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد
الله تعالى خلافته الزاهرة وابد ايام سلطنته الفاخرة وجمع له
بين سعادتى الدنيا والاخرة انتضر ذلك المحفل العظيم
وانقضى ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يوما شريفا مشهودا
ووقتا بالكرامة ميمونا سعودا رقمته الليالى والايام فى صفحات نورها
واثبته فى جرائد فاترة اطباقها وانا المرء حدث بعد فحدثا
حديثا حسنا من رواية نور محمد جاوش المذكور بالقنديل
الذى بقى بعده الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفة
المطهرة واجتمعت له اكابر المدينة الشريفة واحيائها وحلوها
وولجوها واركانها واشيخ حرمها ونوابه وخدامه وقدم من
مجاورتها وسكانها وعمل موكب شريف فتحه الشريف النبوى
وفتحت ابواب الروضة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام
وعلق ذلك القنديل تجاه الوجه الشريف النبوى صلى الله عليه وسلم
وفصل الدعاء من ابن جبير ان سيد الانام عليه افضل التحية واشرف

السلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم
خلد الله تعالى ملكه السعيد وابد دولته وفضله واحسانه المزيد
والله تعالى يطيل عمره ويسعده ويوفقه الخيرات ويرشده ويشوقه
الى الباقيات الصالحات من اعمال الخير ويسدده
من علق قناديل الذهب فى الحرمين الشريفين من سلاطين آل
عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وابد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد
سبق بهذه النقبة الشريفة آباؤه السلاطين العظام وفاق
بهذه المزية الكريمة اجداده واسلافه الكرام لازال فاتقا
كبار سلاطين العالم وخلفائها وراقيا بإقدام أقدام عزمه
هامة ملوك الدنيا وعظمائها

هو العادل الظلام للمال والعدى ... خزائنه قد افقرت وديارها
علم بنور السبط قلبه ... فلم يغز استار القلوب استارها
به كرم الله الصليب واهله ... به سلة ... ائه ... ارها
فلا زالت الافلاك تجرى بنصره ... ولا زال عن ... ها ومدارها

فى ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديما وحديثا وحكم
بيعها وشرائها والتبرك بها ذكر الازرقى وابن بشكوال رحمهما الله
تعالى ان اول من كسى البيت تبع الحميرى من ملوك اليمن فى الى اهليه
تعظيما لها واسم هذا التبع اسعد وانه راى فى المنام انه يكسو
الكعبة وكساها الانطاع ثم راى انه يكسوها وكساها من حبر
اليمن وجعل لها بابا يغلق فاسمه اسعد فى ذلك

وكسونا البيت الذى حرم الله ... ملآ عصبا وبرودا
واقمنا به ثمان الشهر عشرا ... وجعلنا لبابه اقفلدا
وخرجنا منه الى حشكنا ... ورفعنا لربنا المعقودا

الازرقى ايضا حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن ابن
جريج عن ابن ابى مليكة قال كان يبدى للكعبة هدايا شتى

من اكسية وحبر وبسط وتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقى منها فى خزانة
الكعبة فاذا بلى شئ منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شئ
وكانت قريش فى الجاهلية تزاد فى كسوة البيت فيضربون
على القبايل بقدر احتمالهم فمات عهد قصى بن كلاب حتى نشأ ابو ربيعة
بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان موسرا يتجر فى المال فقال
لقريش انا اكسو الكعبة وحدى سنة وجميع قريش سنة وكان يفعل
ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وحده فى
كسوة البيت الشريف ويقال ابنيه بنو العدل وقال ايضا
اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابى
حبيبة عن ابيه قال كسى النبى صلى الله عليه وسلم البيت
اليمانية بكساة عمر وعثمان رضى الله عنهما القباطى وكان يكسى
الديباج بعد ذلك وقال ايضا حدثنى جدى قال كانت الكعبة
تكسى كل سنة مرتين فتكسى اولا الديباج ليتصايد لى عليها يوم التروية
ولا يخاط وتترك الازار حتى يذهب الحاج ليلا يخرقونه فاذا كان
العاشور اعلقت عليها الازار واوصلوا بالقميص الديباج ولا
يزالون عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسونها
الكسوة الثانية وهى من القباطى اذا كانت ايام خلافة المامون
امر ان تكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر
يوم التروية وتكسى القباطى اول رجب وتكسى الديباج الابيض
فى عيد رمضان واستمر على ذلك ثم انهى اليه ان الازار الذى تكسى
به الكعبة فى العاشور اويلصق بالقميص الديباج الاحمر الذى
تكسى به يوم التروية لا يصير الى تمام السنة فانه يحتاج
الى ان يجدد لها ازار على عيد رمضان مع قميص الديباج الابيض
الذى تكسى به على العيد فامر ان تكسى ازار آخر على عيد رمضان
ثم بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل شهر رجب من كثرة

من ايدى الناس فزادها ازارين وامر باسبال قميص الديباج
الاحمر الى الارض فجعل فوقه فى كل شهر ازارين وذلك
فى سنة اربعين ومايتين ثم بعد الخلفا العباسيين
وايامهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة
من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن
بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة
من سلاطين مصر الى ان اشترك السلطان الملك الصالح
ابن الملك الناصر بن قلاوون قريبين بمصر وقفها على عمل
كسوة الكعبة الشريفة اسهما بيسوين وسدبيس ثم استمرت
سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة فى كل عام
وكانوا ان سلوك عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء
التى تكسى من ظاهر البيت الشريف كسوة حمرا لداخل البيت
الشريف وكسوة لحضر المحرم الشريفة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمرا
والخضرا لا اله الا الله محمد رسول الله دالات فى قلب دالات
وقد تزاد فى حواشى تلك الدالات ايات اخرى مناسبة
اوا سما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تترك
سادجة بحسب ما يومر النساج به [illegible] الت سلطنة
ممالك العرب الى سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى
ايام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ودام الزمان
واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان بن
السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان ممالك
العرب من الجراكسة بالسيف والسنان جهزت كسوة الكعبة
الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة الشريفة على ما
جرت به العادة باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على

الوجه المعتاد ... الت السلطنة العظمى الى المرحوم المغفور
السلطان سليمان خان امر باستمرار الكسوة الشريفة على عوايدها
السابقة ثم ان قريتي بيوس وسندبيس الموقوفتين على كسوة
الكعبة الشريفة خربتا وضعف ريعهما عن الوفاء بمصرف الكسوة
فامر ان تكمل من الخزاين السلطانية بمصر ثم اضاف الى تلك القريتين
قرى اخرى اوقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عامرا
فايضا مستمرا وذلك من اعظم مزايا السلاطين التي يفتخرون بها على
ملوك الانام ولا يصل الى ذلك الا اعظم السلاطين الفخام وهي
الا من خصوص سلاطين آل عثمان الكرام زين الله تعالى بهم ايام
اجياد الليالي والايام وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر
الى يوم القيام ان شاء الله الملك العلام ...
وقسمها بين الناس فقد ذكر الازرقي رحمه الله تعالى
والحدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن ابيه ان
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يبعث كسوة البيت
في كل سنة فيقسمها على الحاج وقال ايضا وحدثني جدي حدثنا
عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن ابي مليكة كان على
الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما كسيت
في الاسلام من بيت المال خففت عنها تلك الكساوي شيا
فشيا وكان اول من اظهرها بكسوتين امير المؤمنين عثمان
بن عفان رضي الله عنه ثم ان بعث اليها بكسوة ديباج وقاطع
وحبر وامر شيبة بن عثمان ان يجرد الكعبة عن الكساوي
ويخلقها بالطيب ويلبسها ما جهزها به فجردها وطيب جدرانها
بالخلوق وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقسم
الثياب التي كانت عليها بين اهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما حاضرا في المسجد الحرام فما انكر ذلك ولا كرهه

قال وكان شيبة يكسو منها حتى راى على امراة حايض من كسوتها
فانكر ذلك عليها وقال ايضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن
الحكم بن عبد الله بن ابي فروة عن هلال بن اسامة عن
عطاء بن يسار قال قدمت مكة معتمرا فجلست الى عبد الله بن
عباس في صفة زمزم وشيبة بن عثمان يجرد الكعبة ورايته
يخلق جدرانها ويطيبها ورايت ثيابها التي جردها عنها قد وضعت
بالارض ورايت شيبة بن عثمان يوميذ يقسمها فلما ارى ابن عباس
انكر ذلك مما صنع شيبة بن عثمان وقال حدثني جدي
عثمان ابن محمد بن ابي نجيح عن علقمة عن امه عن ام
المؤمنين عايشة رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل عليها وقال
لها يا ام المؤمنين كثرت ثياب الكعبة عليها افنجدها عن خلقها نهما
ونجعل لها حجرة تدفن فيها ما يبلى منها كيلا يلبسها الحايض والجنب
فقالت له عايشة رضي الله عنها ما اصبت فيما قلت فلا تعد
الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها
من حايض او جنب ولكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى
وابن السبيل ومذهب علمايتا رضي الله عنهم في ذلك رجوع
امره الى السلطان قال الامام فخر الدين قاضيخان رحمه الله
تعالى في كتاب الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلقا
يبيعه السلطان ويستعين به في امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان
لا للغرماء وفي تتمة الفتاوى عن الامام محمد رحمه الله تعالى في ستر الكعبة
يعطى منه السائل فان كان شيا له ثمن فاخذه وان لم يكن له
ثمن فلا باس به قال الامام نجم الدين الطرسوسي في منظومته

ويلبس الكعبة من لباس ... ان برث جاز بيعه للناس
ولا يجوز اخذه بلا شرا ... للاغنيا الا ولا للفقرا

وقال الامام الفقيه ابو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز

لا يجوز قطع شئ من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه
ولا وضعه بين اوراق المصحف ومن حمل شيأ من ذلك فعليه
ردّه ولا عبرة بما يتوهمه الناس انهم يشترون ذلك من بني شيبة
فانهم لا يملكونه فقد روى عن ابن عباس وعايشة انهما قالا
يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى وقد ورد في الحديث
الصحيح لولا هوانه توملك لكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل
الله قال القرطبي من علماء المالكية رحمهم الله تعالى كنز الكعبة
المال المجتمع مما يهدى اليها بعد نفقة ما يحتاج الكعبة اليه
وليس من كنز الكعبة ما تحلى به من الذهب والفضة لان
حليتها حبس عليها كحجرها وقناديلها فلا يملكها
الزركشي من علماء الشافعية رحمهم الله تعالى قواعد قال ابن عبدان
امنع من بيع كسوة الكعبة واوجب رد من حمل منها شيأ قال
ابن الصلاح ينبغي الي راي الامام والذي يقتضيه القياس
ان العادة اذا استمرت فيها بان تدل على سنة وتاخذ بنو شيبة
تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع ويغرم وتقرهم الائمة على
ذلك في كل عام فلا تردد في جوازه والذي يظهر لي ان
كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من
بيت مال المسلمين فامرها راجع اليه يعطيها من شاء من
الشيبيين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين او
غيرهم فامرها راجع الى شرط الواقف فيها فمتى لم يعلم له
وان جهل شرط الواقف فيها عمل بما جرت العوايد السابقة
فيها كما هو الحكم في سايرالاوقاف وكسوة الكعبة الشريفة
الان من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها
وقد جرت عادة بني شيبة انهم ياخذون لنفسهم الكسوة
العتيقة وطول الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها

والله تعالى اعلم وللعلماء المتاخرين رسايل في حكم
كسوة الكعبة لم يتيسر لي الان الوقوف على شئ منها

ملك كان عليه المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر
الاسلام وبيان ما احدث فيه من الزيادة والتوسيع في زمن
خلافة سيدنا امير المومنين عمر بن الخطاب وزمن خلافة
سيدنا امير المومنين عثمان بن عفان وزمن سيدنا عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير بنا
قريش للكعبة واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام هدم
الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادها على ما كانت
قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته الشريف
اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابرهيم عليه السلام
لم يكن حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العمالقة
وجرهم وخزاعة لا يتجاوز احد ان يبني بمكة دارا ولا جدارا احرابا
للكعبة الشريفة قبل الدار البيت الى قصي بن كلاب
واستولى على مفتاح البيت كما تقدم بيانه جمع قصي قومه
واذن لهم ان يبنوا بمكة حول الكعبة الشريفة بيوتا من
جريد الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان يبنوا بها بيوتا
او يدخلوا الى مكة على جنابة وكانوا يقيمون بها نهارا
فاذا امسوا خرجوا الى الحل فقال لهم قصي ان سكنتم
حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قتالكم ولهم
الحجون عليكم ويذاهو في بني دار الندوة في الجانب
الشامي كما تقدم بيانه ويقال انها محل مقام الحنفية
الذي يصلي فيه الان الامام الحنفي الصلوات الخمس
وقسم قصي بها في الجهات بين قبايل قريش فسكنوها

وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا للطائفين بعد ذلك
المطاف الشريف حيث يقال انه القدر المفروش الآن بالحجر
المنحوت الى حاشية المطاف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارين
من دورهم سكة شارعا فيه باب ليسلك منه الى بيت الله الحرام
ثم كرت البيوت واتصلت الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فوالى
عليه افضل الصلاة والسلام على اشهر الاقوال لشعب بني هاشم
بقرب المحل المسمى الان بشعب علي وكان صلى الله عليه وسلم
يسكن دار سيدة النساء ام المومنين خديجة الكبرى رضوان الله
عليها ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان خليفتيه سيدنا ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ثم زاد ظهور الاسلام وتكاثرت المسلمون في زمن
امير المومنين عمر الفاروق رضي الله عنه فراى ان يزيد في المسجد
الحرام فزيدت في المسجد الحرام زيادته رضي الله عنه
فنذكرها فنقول روينا باسنده المتصل المذكور سابقا في
المقدمة عن الامام ابي الوليد الازرقي قال اخبرني جدي قال اخبرنا
مسلم بن خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدرات
تحيط به وانما كانت دور قريش محدقة به من كل جانب غير ان
بين الدور ابوابا يدخل منها الناس الى المسجد الحرام ولما كان
زمان امير المومنين عمر بن الخطاب وضاق المسجد بالناس
ولزم توسيعه اشترى دورا حول المسجد وهدمها وادخلها في
المسجد وبقيت دور لم احتج الى ادخالها في المسجد وابى اصحابها
من بيعها فقال لهم عمر رضي الله عنه انتم ترتعون في فناء الكعبة وينتشر
به دوركم ولا تملكون فناء الكعبة وما نزلت الكعبة في بيوتكم
وفنائكم فقومت الدور ووضع ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت
ما دخل في المسجد ثم طلب اصحابها الثمن فسلم اليهم ذلك وامر

بتاجوار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه ابوابا كما كانت بين
الدور قبل ان تهدم جعلها في محاذاة الابواب السابقة
ثم كثر الناس في زمان امير المومنين عثمان بن عفان رضي
الله عنه فامر بتوسعة المسجد واشترى دورا حول المسجد هدمها
وادخلها في المسجد وابى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقيم دورهم وادخلها في
المسجد فضج اصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وقال لهم
انما جرأكم علي وعلى عليكم لم يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه
فماضج به احد ولا صاح عليه وقد اخذت حزوة فضجتم
مني وصحتم علي ثم امر بهم الى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد
بن اسيد فتركهم ولم يذكر الازرقي رحمه الله تعالى كانت
زيادة امير المومنين عمر بن الخطاب والزيادة امير المومنين عثمان
بن عفان رضي الله عنهما وذكر ابن جرير الطبري وابن الاثير الجزري
في تاريخهما ان زيادة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت
في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السين وان زيادة امير
المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ست وعشرين
من الهجرة اول زيادة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وعمارته المسجد كانت عقب السيل العظيم في سنة
سبع عشرة من الهجرة وتخريبه معلم الحرم الشريف ويقال
لذلك السيل سيل ام نهشل

الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمهم الله
تعالى في كتاب اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة سبع
عشرة فيها جاء سيل عظيم يعرف بسيل ام نهشل من اعلى مكة من
طريق الروم فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه
وذهب به حتى وجد باسفل مكة وبقي مكانه الذي كان فيه الى الخطاء

السيل فاتى به وربط بلصق الكعبة فى وجهها وذهب السيل
بام سلمة بنت عبيد بن سعيد بن العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب فماتت
فيه واستخرجت باسفل مكة وكان سيلها ليلا فكتب
بذلك الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو
بالمدينة الشريفة فاهاله ذلك وركب فى عامر وعا الى
مكة فدخلها بعمرة فى شهر رمضان فلما وصل الى مكة
وقف على محل المقام وهو ملصق بالبيت الشريف فسال
من ذلك فقال انشدك الله عبدا عنده علم فى هذا المقام
فقال المطلب بن ابى وداعة السهمى رضى الله عنه انا يا امير
المومنين عندى علم ذلك فقد كنت اخشى عليه مثل هذا
الامر فاخذت قدرا من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه
الى مزدلفة بعقاط وهى عندى فى البيت فقال له عمر رضى الله عنه
اجلس عندى وارسل اليها من ياتى بها فجلس عند وارسل
اليها فاتى بها فقيس بها ووضع حجر المقام فى هذا المحل يعنى
هو الذى فيه الآن وبعلم ذلك قاستمر الى الآن قال وفى
وسع امير المومنين عمر رضى الله عنه المسجد الحرام بدوره واشتراها
واهدمها وادخل المسجد وذكر ما قدمناه انفا قال
وفيها عمل امير المومنين عمر رضى الله عنه الردم الذى باعلى
مكة صونا للمسجد بناه بالصغار والحجر العظام
وكلسه بالتراب فلم يعله سيل بعد ذلك غير انه قابل
عظيم فى سنة اثنين ومايتين فكشف عن بعض احجاره
وشوهدت فيه صخار كثيرة عظيمة لم ير مثلها والآن قد دون
يسمون هذا الردم ردم بنى جمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها
حاء مهملة وهو بطن من قريش نسبة الى جمح بن عمرو بن لوى

بن غالب بن فهر بن مالك [illegible] المراد بهذا الردم
الموضع الذى يقال له الآن المدعى وهو مكانا كان يرى منه البيت
الشريف اول سماعى وكان الناس خصوصا من يريد الحج وهى
ثنية كداء وهى الحجون اذا وصلوا هذا المحل يشاهدون منه البيت
الشريف والدعا مستجاب عند رويته بيت الله تعالى وكانوا يقفون
هناك يدعون اما الآن فقد حالت الابنية عن رويته البيت
الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعا فيه على العادة وعن
يمينه وبساره ميلان للاشارة الى انه المحل المدعا
ومولانا القاضى جمال الدين محمد ابو البقا الضيا الحنفى فى كتابه
البهجة العنيفة فى مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يرى
فى زمنه راس الكعبة لاعلاها من راس الردم يعنى المدعا فاذا
ظهر له يقف يدعو ويسال الله حوائجه فان الدعا مستجاب
عند رويته الكعبة انتهى ونقل حافظ الدين النسفى فى المنافع
عن صاحب الهداية رحمهما الله تعالى انه استوضح له عن شيخ بسمالا قال
له اذا وصلت سوق الليل او رايت الكعبة فادع الله فان
يجعلك مستجاب الدعا وقال ان من راها اول مرة ودعا كانت
دعوته مستجابا انتهى وكان القاضى ابو البقا بن الضيا المذكور
فى اوايل المايتة التاسعة ووفاته فى سنة اربع وخمسين
وثمانمايتة وشك انا ولاشك ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم
الى زمانه كان الناس يقفون ويدعون عند المشاهدتهم الكعبة
ولا اعلم اهل وقف النبى صلى الله عليه وسلم فيه ام لا ان ذلك المحل
غير مرتفع فى عهد صلى الله عليه وسلم وما رفعه سيدنا عمر رضى الله عنه
بالردم الذى بناه فارتفع على الاثر حتى صار البيت الشريف
يشاهد منه حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك اهدة البيت
الشريف منه وبالجملة فالان لا يرى البيت الشريف منه ولكنى

انظر في جميع عمري في الدعا يقف فيه فالليق استمرار
وقوف الناس بهذا المحل الشريف الدعا فيه متركا
يوقوف من سلف للدعا فيه والله تعالى اعلم ولما رتبهم هذا
المكان صار السيل اذا وصل من اعلى مكة لا يعلو هذا
المكان بل كان ينحرف عنه الى جهة الشمال المستقبل البيت
الشريف للبنا الذى بناه عمر رضى الله تعالى عنه فلا يصل
هذا السيل الى المسعى ولا الى باب السلام الى الان
وصارت تلك الجهة مما يعتاد الى زماننا هذا مرتفعة
عن مجرى السيل وصار السيل الكثير كله يتجه الى جهة السوق
ويمر بالجانب الجنوبى من المسجد الى ان يجتمع اسفل
مكة وهذا سيل وادى ابراهيم ويكاد يقطع بان هذا
السيل الى اخر مكة سيل اخر يعترضه يجتمع من الجبال
التى فى جنوب مكة وينصب من محلة جياد ويمر عرضا الى ان
يصدم الركن اليمانى من المسجد وينحرف الى اسفل مكة مقوس
جريانه ممنع من جريان سيل وادى ابراهيم فيقف ويتراكم ويدخل
المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة فى كل عدة اعوام
تقريبا مرة فيدخل المسجد الحرام ويحتاج الى التنظيف وتبديل
الحصى ونحو ذلك وقد عمل المقدمون والمتأخرون لذلك طرقا
واهتموا لذلك تمام الاهتمام فاندثرت اعمالهم بطول
الزمان ولم يتفطن الملوك بعدهم لذلك فاستمرت السيول
العظيمة بعد كل مدة تدخل الى المسجد ولسنا الان بصدد شرح
ذلك زيادة امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه فى المسجد
الحرام فقد ذكرها الامام ابو زكريا النووى نقلا عن
ابى الوليد الازرقى والامام اقضى القضاة الماوردى فى كتابه
الاحكام السلطانية وغيرهما من الائمة المعتمدين رحمهم الله

وفى كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام
فكان وتحول الكعبة وفضا للطائفين ولم يكن
لها على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه جدر
يحيط به وكانت الدور محدقة به وبين الدور ابواب
تدخل الناس منها كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب
وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا وهدمها وزاد
فيها واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة وكانت المصابيح
توضع عليه وكان عمر رضى الله عنه اول من اتخذ الجدار للمسجد
الحرام فلما استخلف عثمان رضى الله عنه ابتاع منازل ووسعه
بها ايضا وبنى المسجد الحرام بالارومة وكان عثمان رضى الله عنه
اول من اتخذ للمسجد الحرام الارومة انتهى كلام الحافظ النجم عمر بن
فهد فى تاريخه فى حوادث سنة ست وعشرين فيها اعتمر امير المؤمنين
عثمان رضى الله عنه من المدينة فاتى ليلا فدخلها فطاف وسعى وامر
بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه قال وجدد انصاب الحرم
وكلم اهل مكة عثمان رضى الله عنه ان يحول الساحل من الشعيبة
وهى ساحل مكة قديما فى الجاهلية الى ساحلها اليوم وهى جمع
لقربها من مكة فخرج عثمان رضى الله عنه الى الجداء ورأى موضعها
وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك
وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد الا بمئزر
ثم خرج من وجهه على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس
ساحل الشعيبة من ذلك الزمان واستمرت جدة تدر الى
الان لكنه شرفها الله تعالى وهى على مرحلتين طويلتين من مكة
بسير الابل تستوعب احداهما الليل كله فى ايام اعتدال
الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بشئ قليل
واما الراكب المجد والساعى على قدميه فيقطعها فى ليلة واحدة

ومارايت من علمائنا من صح عليه القصر فيها بل رايت من
ادركت من شايخي المختفية كانوا يتمون الصلوة فيها واما انا
فاري لزوم القصر فيها لان مدة اقامة القصر عندنا ثلاث
مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر ايام
السير الا ثقال وهذان المرحلتان يكملان على هذا الحساب
ثلاث مراحل فاذا تبين لم رايت في موطا الامام مالك رضي الله عنه
حديثا صحيحا يدل على صحة ما ذهبت اليه صورته
عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلوة في مثل
ما بين مكة والطايف وفي مثل ما بين مكة وعسفان
وفي مثل ما بين مكة وجدة انتهى والله اعلم وقعت
زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وهو صحابي
بن صحابي ابو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ذات النطاقين وخالة عايشة
الصديقة ام المومنين رضي الله عنهم ولد بالمدينة بعد عشرين سنة
من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول مولود للمهاجرين بعد
الهجرة ففرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود
زعموا انهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحنكه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر
باسم جده الصديق رضي الله عنه وكان صواما قواما طويل
الصلوة ممدوحا للرجم عظيم الشجاعة قويا صائم الليالي الا ثلاث
فليلة يصلي قايما الى الصبح وليلة يصلي ويتم راكعا
الى الصبح وليلة يصلي ويتم ساجدا الى الصبح روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا
ممن الى البيعة ليزيد وفي الى مكة واطاعه اهل الحجاز
واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر

والشام فانهم بايعوا لابن يزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد
الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على
مصر والشام الى ان ولي عبد الملك فجهز جيشا كثيفا
على ابن الزبير وامر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره
ورمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج
ابن الزبير وحده وقاتل قتالا عظيما الى ان استشهد
رضي الله عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وانشد
فيه النابغة الجعدي رحمه الله

حكيت لنا الصديق لما ولينا وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسميت بين الناس بالحق فاسما وعدت صلاحا يا ابن ليل اسلم
وكان لمحرم الحصين بن نمير في عسكر جهز بن يزيد عليه
النجا بالمسجد الحرام فنصب عليه المناجيق واصاب بعض
حجارته الكعبة فتهدم بعض جدرانها واحرق بعض
اخشابها وكسوتها وانهزم الحصين بعسكره لهلاك يزيد
وبلوغ خبر بيعته فرأى عبد الله بن الزبير ان يهدم الكعبة
ويحج بنيانها ويبنيها على قواعد ابراهيم عليه السلام لما سمعه
من حديث عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لولا ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة
فالزقتها بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا
وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا استقصرتها
حين بنيت الكعبة فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوها فهلمي
لاريك ما تركوا منها فاراها قريبا من سبعة اذرع اخرجه
الشيخان في صحيحهما وفي رواية في مسلم عن عطا قال قال
ابن الزبير اني سمعت عايشة رضي الله عنها تقول انا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث

عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنايته لكنت
ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى فاستشار عبد الله
بن الزبير من بقي من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فكان منهم
من اتى ومنهم من وافقه على ذلك فصمم واقدم على ذلك
اراد هدم البيت الشريف ليجدد بناءه فخرج اهل مكة خوفا
وتلكأ العمال عن ذلك فارقى عبد الله بن الزبير عبدا دقيق
الساقين وعبدا له من الحبش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم
الحبشي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة قال الامام عبد الله
بن اسعد اليافعي رحمه الله في تاريخه مرآة الجنان اراد عبد
الله بن الزبير ان يجعل الطين الذي يبنى به الكعبة من
الورس فقيل له انه لا يتمسك به البنيان كما يتمسك بالجص
فارسل الى صنعا اليمن فطلبت منها جصا نظيفا محكما فاتوه به فبنى
به الكعبة انتهى فلما اكملوا هدمها كشف عن ساس قواعد ابراهيم عليه
السلام فوجد الحجر داخله في البيت فبنى البيت على ذلك
الساس وكان ادار ستة اعلى فناء البيت وكانه البناة
يبنون من ورا ذلك الستر والناس يطوفون من خارج
فادخل الحجر في البيت والصق باب الكعبة بالارض
ليدخل الناس منه ويفتح بابا غربيا في مقابلة هذا الباب
يخرج الناس منه فهدم كما كان عليه لما جدد قريش الكعبة
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ
خمس وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش
لما بنوا الكعبة يومئذ فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا
عليه حايطا قصيرا اعلامة على انه من الكعبة فازال
عبد الله بن الزبير ذلك الموضع واعاده على ما كانت

عليه زمن الجاهلية وهي على قواعد ابراهيم عليه السلام
وكان طول الكعبة قبل قريش تسعة اذرع وزادت قريش
فيها تسعة اذرع فاكمل عبد الله بن الزبير طولها ثمانية
عشر ذراعا اعتبارا بالاساطين لكونها قد زيد في طولها تسعة اذرع
فصار طولها في السماء وعشرين ذراعا ولما فرغ من بنائها
طيبها بالمسك والعنبر داخلا وخارجا من اعلاها الى اسفلها
وكساها الديباج وبقيت من الحجارة بقية فيها حول
البيت الشريف نحو اثنى عشر اذرع فراغه من عمارة
البيت الشريف في سابع عشري رجب سنة اربع وستين
من الهجرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة معتمرين شكرا لله تعالى
وذبح بالبدنة وذبح كل احد على قدر سعته وجعلها لله اليوم
عيدا مشهودا وبقيت هذه العمرة سنة اهل مكة الى اليوم
يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يتخلفون عن العمرة في هذا
اليوم في كل عام ويأتون من البعد بقصد هذه العمرة وكان
اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الآن اكثر واعظم من الآن كما
يقال ان صاحب البيع يوم عيد الجمعة قتادة بن ادريس بن عطا
الحسيني جد سادتنا الاشراف ولاة مكة الآن ادام الله تعالى عزهم
وسعادتهم لما علم من امر الكعبة يومئذ وهو طايفة اخرى من بني حسن
قال لهم الهواشم لا تهنأكم على اللهو واللذات وكرم الظفر من عيدكم
على الناس واستيلاء الغرور عليهم وغفرة القلوب عنهم وعلم توجههم
الى بعض البلاد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين
من رجب واغتنم الفرصة لاشتغال اهل مكة بهذه العمرة
وخروجهم بجملتهم الى التنعيم فهجم بعبيده ودوله ودخل بغتة
من اعلاها ومنع اولها السابقين من الدخول اليها وكانت مكة
يومئذ مسورة وولاتها من بني حسن الهواشم امير هم الشريف مكثر بن

عيسى بن فليته فقرن معه الى جهات اليمن وملكن السيد
قتادة من البلاد وذلك في سنة تسع وتسعين وخمسمائة
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى ان يرث الله
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين سنة اربع
وفي بعض من الحجر كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان
يذكر له عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها
وحدث فيها بابا اخر فكتب اليه عبد الملك ان يعيدها
على ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهدم الحجاج جانبها الشامي قدر ستة اذرع وشبرا وبنا ذلك
الجدار على اساس قريش وكبس ارضها بالحجر التي فضلت
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سايرها
لم يغير منها شيئا وهي الآن جوانبها الثلاثة التي بناها عبد الله
بن الزبير والجانب الرابع الشامي بناه الحجاج وهو ظاهر
الانفصال عن بناء عبد الله بن الزبير فلما فرغ الحجاج من
ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في العام وبعده
الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي وهو من ثقات الرواة
فتحادثا في امر الكعبة فقال عبد الملك ما اظن ان ابن
الزبير سمع من عايشة رضي الله عنها ما كان يزعم انه سمع منها
في امر الكعبة فقال الحارث انا سمعت ذلك من عايشة
رضي الله عنها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك
استقصروا في بناء الكعبة ولو احدثانهم قومك بالكفر
اعدت فيه ما تركوا منه وعدت على ما كان عليه في زمن ابراهيم
فان بدا لقومك ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها
قريبا من سبعة اذرع وقال لولا ان يرغب الناس عن بيت الله
بابين سوخوخين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا

في بيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك انت سمعتها
تقول قال نعم انا سمعت هذا منها فجعل ينكث
بقضيب في يده منكسا ساعة طويلة ثم قال وددت
والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك كذا ذكره النجم
عمر بن فهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستيعاب
لاشتماله على الفوايد المهمة والحديث متشعب
الى ما نحن بصدده في ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير
في المسجد الحرام وبسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا
الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الازرقي
قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محلطا بحوار
قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة
بالغداة والعشي يبتغون الافيا فاذا قلص قامت المجالس
وحدثني جدي قال حدثنا عبد الرحمن بن احسن
ابن القاسم بن عقبة عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير
في المسجد الحرام واشترى دورا وادخلها الى المسجد فكان فيما
اشترى بعض دار ابن جريج جدلا الازرق وكانت لاصقة
بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بني شيبة على يسار
الداخل الى المسجد وكانت دارا كبيرة اشتري بعضها بضعة
عشر الف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا الى اخيه
مصعب بن الزبير بالعراق يدفعه الينا قال فركب رجال
منا الى العراق فوجدوا مصعبا يقاتل عبد الملك بن
مروان فلم نلبث الا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا
الى مكة فصار ابن الزبير بعدنا ويدافعنا حتى جا الحجاج
بن يوسف وحاصرهم وقتل ولم نا خذ منه شيا
وذكر جدي انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان عبد الله

بن الزبير سقف المسجد بخشب الساج وكان يقطر اذا كان المطر فاقام بعضه
قال عمر عبد الملك بن مروان ولم يرد فيه لكنه رفع جدرانه
وسقفه بالساج وعمر عمارة حسنة - وحدثني جدي حدثنا
سفيان بن عيينة عن سعيد بن قرة عن ابيه قال كنت على عمل
المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فكان يجعل في راس
كل اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب قال وكان يجري عن
سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن مراد بن
فروخ قال مسجد الكعبة سبعة اجربة ومسجد مكة سبعة
اجربة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير - عمارة الوليد
بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخنا الحافظ
السيوطي رحمه الله كان الوليد جبارا ظالما واخرج
ابو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام
والحجاج بالعراق وعثمان بن حيان بالحجاز وقرة بن
شريك بمصر امتلات الارض والسجون يا - الحافظ
السيوطي لكنه اقام الجهاد في ايامه وفتحت في دولته
الفتوحات العظيمة قال الذهبي عاش الناس
في ايامه وفتحت فيها الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال ابن ابي عبيدة واين مثل الوليد افتتح الهند
والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي
وبنايه - ابو الوليد الازرقي قال جدد عمر الوليد بن
عبد الملك المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل
عملا محكما وكان اذا اتاه المساجد زخرفها وهو نقل الاساطين
الرخام وسقفه بالرخام وجعل للمسجد مراذ قالت قال
النجم عمر بن فهد رحمه الله لما بعث الوليد بن عبد الملك الى
واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين الف

دينار فضرب منها على باب الكعبة مفاتيح الذهب وعلى
ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان
التي في جوفها ويقال ان الحلية التي حلاها الوليد بن عبد
الملك للكعبة هي كانت في مائدة سليمان بن داود من
ذهب وفضة وكانت قد احتملت طليطلة من جزيرة الاندلس
على بغل قوي تفتح تحتها وكانت لها اطواق من ياقوت وزبرجد

في المسجد الحرام لما انطوى بساط بني مروان والت الى آل عباس
الامر والسلطان مزقت بنو امية كل ممزق وشتت الدهر
جلل ابناءهم ومزق وحرق بنار الباس لباسهم وحرق وكان
رقص لهم الدهر وصفق وكانت ثغور ايامهم كباسم وغرة
ايامهم بصنوف اللهو مواسم وربيع عمرهم في رياض غرتهم
نواسم وكانت تضيق بجيوشهم الفضاء وتجري على حسب
مطالبهم خيول القدر والقضاء ثم اغرقت عنهم الايام
فاظلمت نجوم اشراقهم واذوى بلهيب العكس ياتع
ابراقهم فلم يدفع عنهم الرمح ولا الحسام ولم ينفع ما سبق لهم
من الكتم الحسام واذيق الموت الاحمر بنو مروان احمار
ونزع من تحت الملك الى تحت حافر الحمار فما بكت
عليهم السماء والارض ولا بقي لهم ما قدموا من نقل او فرض
وشرعوا من الارتياب الى بعض المرتاب وسيقوا للحساب
الى يوم الحساب فسبحان الدنيا لا وفا فيها لنبيها
ولا بقا الحالتي تجليها وتخليها ولا بقائها على بحبتيها
وبحبتيها ذلك عقر عاد وهدمت قصر شداد واخربت
ارم ذات العماد فاف على الدنيا وزخرفها والعدم
الحاكم من هجوم صرفها وتصرفها كما نادت بهم حكم

حوار من بطشي وفتكي وكم صاحت عليهم لا تقروا بضحكي ولا
يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعال يبكي وكانت
مدة ملكهم الف شهر وكان ما تحلق من الورس والقهر لتلك الملة
كالمهم وجعل الله تلك البيت النوء وهو ذلك ليلة القدر وما
ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
الحافظ السيوطي رحمه الله في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
ولد الحكم بن ابي العاص على المنابر كانهم القردة فانزل الله في ذلك
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
يعني الحكم وولده
ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقد اصبح وهو مهموم فقيل له مالك يا رسول الله
قال اني رايت في المنام كان بني امية يتعاورون منبري
هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله
تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عطية
في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا عثمان رضي الله عنه ولا معاملة
ولا عمر بن عبد العزيز اتهى وما كانت في الحقيقة ولاية
بني امية الا فتنة للناس وآل الملك بعدهم الى آل
العباس واضمحل الامر بعد العبوس والباس والبسلم
الدهر حلل الامر والنهي وافرهم بذلك الالباس وآنسهم بعد
الوحشة وما زال ذلك الايناس وهكذا الدنيا دول
تدول وتدال وما زال لكل زمان دولة ورجال

ابو العباس عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور قال ابن جرير

البداية

الطبري كان بدء امر بني العباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم العباس عمه ان الخلافة تؤول الى ولده
فلم تزل ولده يتوقعون ذلك الى ان بويع لابنه محمد
فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله
في الحبس فعهد ابراهيم لاخيه عبد الله هذا وبويع له
في الكوفة في ثامن ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين
ومايه وكان مولده سنة ثمان ومايه وكان نقش خاتمه الله
ثقة عبد الله وليه يوم وكان بدو امرهم كما قتل في بيعته
من بني امية واتباعهم ما لا يحصى كثرة ووطئت لهم الممالك
من الشرق الى اقصى المغرب وكان عمر بنائيته وعشرين
عاما ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله تعالى
في الملوك والسلاطين فقراء هم من اكثر من سفك الدماء
منهم يعني اخو ابو جعفر عبد الله المنصور هو
اسن من اخيه السفاح وبويع له بعهده من اخيه في اول
سنة سبع وثلاثين ومايه وكان ظلوما غشوما وهو
اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل
الاخوين محمد وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان خرج عليه واذى
بسببهما خلقا كثيرا من العلماء قتلا وضربا ممن افتى بجواز
الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه اكرهه
على القضاء فسجنه فمات في السجن وقيل انه سمه
في السجن لكونه افتى بالخروج عليه وسمي لنخلة الدوانيق
كان يحاسب العمال والصناع على الدانق والحبة وقتل
ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني
العباس وشرح ذلك يطول ووطئت لهم الممالك

ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
الاموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته وملكها بنوه واستمر
في بنيهم مدة تحو سنة ثمان وثلاثين ومايه وقيل
في سنة تسع وثلاثين ومايه امر ابو جعفر المنصور بالزيادة
في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة
وزاد في اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب
بني سهم ولم يزد في الجانب المحقق شيئا لاتصاله بمسيل الوادي
وصعوبة المنافيه وعدم ثباته اذا قوي السيل عليه ولذلك
لم يزد في اعلى المسجد واشترى من الناس دورهم وهدمها
وادخلها المسجد الحرام وكان الذي ولي لعمارة المسجد
لابي جعفر امير مكة لهايد بن جانبه زياد بن عبيد الله
الحارثي وكان من شرطية عبد العزيز بن عبد الله بن
شافع جد شافع بن عبد الرحمن الشيبي وكان زيادا
سجف بمسامير شبيهة وجعل اكثرها في الجانب الاعلى من
المسجد فتكلم زياد في ان يميل عنه قليلا ففعل وكان
في هذا المحل ازورار في المسجد وامر ابو جعفر المنصور
بعمل منارة هناك وفعلت واتصل عمله في اعلى
المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان يعمل الى جعفر
طاقا واحدة باسطوانين الرخام وامر بعمل هذا من المسجد وكان
الذي زاد فيه بمقدار الضعف مما كان قبله وزخرف
المسجد بالفسيفساء والذهب وزينه بانواع القوس
وفرش بالرخام الى المهلة المكسورة ثم اجيج وهو واد
من رحبته وكان كل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي
وفي الحرمين والطايف من قبل المنصور وفرغ من عمل

ذلك في عامين وقيل في ثلاثة اعوام وكتب على باب
بني جمح احد ابواب المسجد الحرام من جهة الصفا
بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين امر عبد الله عمر امير المؤمنين اكرمه الله
بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرا منه
للمسلمين واهتماما بامورهم الذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل
وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذي الحجة سنة اربعين ومايه
وذلك بتيسير الله تعالى على امير المؤمنين وحسن معونته وكفايته
واكرامه له باعظم كرامته فاعظم الله اجر امير المؤمنين فيما نوى
من توسعة المسجد الحرام واحسن ثوابه وجمع له ولبنيه خير الدنيا
والاخرة واعز نصره وايده في ذلك العالم
واحرم من الجزع وبذل على تحمله الاموال العظيمة واعطى
اشراف قريش لكل منهم الف دينار ذهبا واعطى اهل العينة
عطايا لم يعطها احد كان قبله ولما فرض الحج الى الزياع توجه
الى زيارة بيت المقدس ثم سار الى الشام ثم الى الرقة
فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن فهد رحمه الله تعالى

حكاية مفيدة اذكرها استطرادا وان كانت
خارجة عن مقصودنا لعظم فايدتها وهي انه كان يتوجه
من دار الندوة الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولم
يعلم به احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة فجي المؤذنون
ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلوة فيخرج ويصلي

بالناس فخرج ذات ليلة في [illegible] عمر وشرع يطوف اذ سمع
رجلا عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور
البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيته حتى فاته
من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية من المسجد ثم
ارسل الى ذلك الرجل يطلبه فصلى ركعتين وقبل الحجر
واقبل مع الرسول على المنصور فقال له المنصور ما هذا
الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما
يحول بين الحق واهله من الظلم فوالله لقد حشوت مسامعي
ما اقلقني وامرضني واشغل خاطري فقال يا امير المؤمنين
ان امتنني على نفسي واصغيت الي باذن واعية انبأتك
بالامور من اصلها والا احتجبت عنك لقدرة الله تعالى فلا
تصل الي واقتصرت على نفسي ففيها لي مشغل ساغل عن
غيري فقال له انت امن على نفسك فقل فاني القي اليك
السمع وانا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخلني الطمع حتى
حال بيني وبين الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي
في الارض هوانك يا امير المؤمنين فقال ايها الرجل كيف يدخلني الطمع
والصفراء والبيضاء بيدي والحلو والحامض في قبضتي ومن
يحول بيني وبين ما اريد من ذلك فقال هذا داخل الطمع حدا بين
الناس ما داخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك
امور المسلمين وانفسهم واموالهم فاغفلت من امورهم واهملت
جمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والطين وابوابا
من الحديد واقفالا من الحديد وحجابا من السلاح والجند وزراء الجور
واعوان الظلمة ان نسيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك
وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال وامرت

ان لا يدخل عليك بغيرهم من الناس ولم تأمر بايصال المظلوم
اليك وسئلت عن ادخال الملهوف عليك وحجبت الجايع
والعاري والمحتاج عنك وما احد منهم الا وله حق في هذا المال
فما زال هوا النفر الذي استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك
واما منهم ان لا يجحفوا عنك فيقولون في انفسهم هذا فلان خان
الله فما لنا لا نخونه فاتقوا الله ان لا يصل اليك من اخبار
الناس الا ما اراده ولا يخالف امرك عامل الا اضاع عنك
واجتمعوا فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم
واكرموهم وهادوهم وكان اول من صانعهم ودارهم عمالك بالاموال
والهدايا والرشا فقووا بها على ظلم رعيتك وتبعهم من كان ذا
قدرة وثروة من رعيتك ليظلم من دونهم فامتلات
بلاد الله تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيهم وطمعهم وكثر فسادهم
وافسادهم وصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وانت غافل
فانبعث المتظلم حيل بينه وبين الوصول اليك وان اراد
رفع قصته اليك ومر بين يديك ضرب ضربا منكرا حتى
يكون نكالا لغيره وانت تنظر بعينه [illegible] بقلبك
فان سألتهم عنه قالوا اساء الادب فاستحق ما ناله وكم بمقامك
فضربناه فما بقاء الاسلام على ظهور هذا الظالم والا تمام
[illegible] سافرت الى ارض الصين فقدمتها وقد اصابها بسلطانكم
افة اذهبت سمعه فجعل يبكي فقال له وزراؤه ما اكثر ما ابكى
عينك فقال انى ابكي على فقد سمعي واكثر ابكي على المظلوم
يصرخ بي الى يطلب رفع ظلامته فلا اسمع صوته وحيث
ذهب سمعي فان بصري لم يذهب فنادوا في الناس ان لا
يلبس الا حمر الا مظلوم لا ميزة بالنظر فاغتنمه وكان يركب
الفيل كل يوم ليري المظلومين ويديهم ويرفع عنهم ظلامتهم

انظر يا تكين هذا مشرك بالله غلبت رافته بالمشركين
على رافتك بالمسلمين وانت مومن بالله ويك لم نبيه صلى الله
عليه وسلم وان الاموال لا تجمع الا لواحد من ثلاثة امور ان قلت
اجمعها لولدي فقد اراك الله تعالى عبرا في الطفل يخرج من بطن
امه عريانا ما له على وجه الارض مال وما من مال الا وهو تنه
بدا شحيحة به محوبة ونصونة من كل واحد فاراك الله تعالى
يلطف بذلك الطفل حتى يسوق اليه ما قدر الله له من المال
فيملكه ويحوبه كما تحوا غنم ولست بالذي يعطي بل الله يعطي
من يشاء ويمنع من يشاء ما منع لما اعطى ولا معطي لما منع وان قلت
اجمع المال لتشتد به سلطاني فقد اراك الله عبرا فيمن كان
قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوه من
السلاح والكراع وما ذا كنت انت وولد ابيك عليه من الضعف
والقلة حين اراد الله بكم ما اراد وان قلت اجمع المال
لطلب غاية هي اعلى مما انت فيه فوالله ما فوق ما انت فيه
منزلة تدرك الا بالعمل الصالح واعلم انك لا تعاقب احدا من
رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل وان الله تعالى يعاقب
من عصاه بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور فكيف بك وقوفك غدا بين يديه وقد نزع
ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك ما
كنت فيه شيا
بكا شديدا حتى ارتفع
صوته ثم قال كيف احتيالي فيما قولت ولم ار من الناس
الا خاينا قال يا امير المومنين عليك بالائمة الاعلام الراشدين
قال فمن هم قال العاملون قال فانهم قد فروا مني
قال نعم فروا منك مخافة ان تحملهم ما لا يطيقون من طريقتك
فاذا فتحت الابواب وسلت الحجاب ونشرت المظالم ومنعت
الظالم وظهرت بالعدل ونشرت الفضل وانا ضامن
لمن هرب منك ان يعود اليك وحينئذ المؤذنون وسلموا
عليه واذنوا للفجر واقاموا فقام المنصور الى الصلوة وصلى
بالناس واذا برجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور
من الصلوة سال عنه فقالوا انه ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم
عقابا شديدا اذهبوا فالتمسوه فوجدوه في الطواف
فتقدم الحرسي وقال انطلق معي والا هلكت وهلك من معي
فقال كلا لست بذاهب معك فقال انه يقتلني ان لم
آته بك فقال كلا لا يقدر عليك واخرج من جيبه ورقة
وقال ضعها في جيبك فلا يصيبك منه شيء فانه دعا الفرج
قال وما دعا الفرج قال دعا لا يرزقه الله تعالا السعداء من
دعا به صلحا ومساهد من ذنوبه واستجيب دعاوه
وبسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه املة واعانه على عدوه
وكنت عند الله صديقا فقال اقرا الي لاحفظه عنك
وانلقنه منك فقال قل له كالطف في عظمتك دون
اللطف وعلو في بعظمتك على العظم وعلمك بما تحت ارضك
كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور
كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك فانقاد كل
شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة
كله بيدك اجعل لي من كل ما اسيت فيه فرجا ومخرجا
ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن سيائي وخطيتي وستر على قبيح
عملي اطمع مني ان اسيلك ما لا استوجبه منك فصرت ادعوك
آمنا واسيلك مستانسا وانك المحسن الي وانا المسي الي نفسي
فيما بيني وبينك تتودد لي وانا بغض اليك ولكن الثقة بك
حملتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك الي انك انت

التواب الرحيم ... فقرأته واخذت الورقة في جيبي واذا
بالرسل تسعى الي وتستعجلني فاتيته واذا الحجر يتلظى فلما وقع
نظر علي مكن غيظه وتبسم وقال لي ويلك احسن السحر فقلت
لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امري ثم قال هات الورقة
فناولته فاخذها وصار يبكي الى ان بل لحيته فامر لي بعشر الاف
درهم ثم قال اتعرف الرجل فقلت لا قال ذاك الخضر عليه السلام
فقلت وانا اروي هذه الحكاية عن والدك الشيخ علاء
الدين احمد القادري الخرقاني النهرواني اكنفي تزيل مكة المشرفة
رحمه الله تعالى قال انبأني بهذه الحكاية العز عبد العزيز
بن النجم عمر بن مهدي عن والده عن القاضي زين الدين بن ابي بكر
بن الحسين العثماني المراغي عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن
ابن علي بن الجوزي قال اخبرنا محمد بن ناصر اخبرنا المبارك بن عبد
الجبار اخبرنا محمد بن علي بن الفتح حدثنا ابو الفتح محمد بن محمد
النيلي بدرب عن ابراهيم بن احمد الخياط حدثنا ابو الحسن
علي بن عبد الله الرازي حدثنا المثنى حدثنا سلمة القرشي
قاضي اليمن قال سمعت ابا المجاهر المكي يقول قدم المنصور
مكة وكان يخرج من دار الندوة الى الطواف آخر الليل وساق
الحكاية بطولها ... بن مهدي رحمهما الله وفي سنة
ثمان وخمسين ومايه عزم على الحج ابو جعفر المنصور وكان
يريد قتل سفيان الثوري رضي الله عنه فلما وصل الى بئر
ميمون بعث الى الشابين فقال لهم اذا رايتم سفيان
الثوري فاصلبوه فجاوا وبصبوا له الحب وكان جالسا
بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه
في حجر سفيان بن عيينة فقيل له يا ابا عبد الله قم واختف
فلا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى ستار الكعبة واخذها ثم قال

بريت منه ان يخلها ابو جعفر وعاد الى مكانه فركب ابو جعفر
المنصور من بئر ميمون فلما كان الحجر بين سقط عن فرسه
فاندقت عنقه فمات لوقته في سابع ذي الحجة وقت
السحر فخر والة ماية قرد ودفن في احدها فتعاقبوا عليه
الناس وبر الله قسم عبد سفيان فاضطر الى عباد
الله اتقى المخلصين وادلهم على جناب قدس رب العالمين
وكيف حال اهل الدنيا الغرورين وكيف تضمحل عظمتهم
في عظمة سلطان السلاطين وما احقر سلطنة البشر المخلوق
من ماء مهين وما اسرع زوال ملكه وصيرورته عبرة للعبرين
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وعظة لمن اراد ان يتذكر
عواقب هذا الاغترار ويعلم ان الملك لله وحده الواحد
القهار لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل على
الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي مدينة بغداد
ومولده سنة خمس وسبعين ومية ملك اثنان وعشرون
سنة وثلاثة اشهر وعاش اربعا وستين سنة وكان
راى سنا مبيدك عاقبت اجله فعهد الى ولده محمد وسار
الى الحج وتوفي كما ذكرنا ... بعد الملك والخلافة
ولده ابو عبد الله محمد ولقبه المهدي ثالث من ولي
من العباسيين وقام بالبيعة له بمكة ... امات ابو الربيع
بن يونس الحاجب واسرع بارسال الخبر اليه فوصل اليه
الخبر في بغداد فكتم الامر وجمع الناس فخطبهم فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان المنصور امير المؤمنين
عبد دعي فاجاب وامر فاطاع ثم درج عينا
ثم قال قد بلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق الاحبة
وقد فارقت عظيما وقلدت جسيما فعند الله احتسب

هذا قسم ... عطه ...

امير المومنين وبه استعين على تقلد امور المسلمين ونزل
فبايعه الناس واول من جمع بين تعزيته وتهنيته ابو
دلامة الشاعر فقال

عيناي واحدة تبكي بعبرتها ... والاخرى تدرف تبكي وتضحك تارة ويسرها ما انكرت ويسرها ما تعرف
فعشوها نوء الخليفة محمدا ... ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رايت كاليوم يوما لاريث ... شهرا اسر به ولا آخر اتنف
هذا احياه الله فضل خلافة ... ولذا حباك النعيم تنعرف

وكان المهدي لما ولاه ابوه طبرستان والري
وما يليها فتاديب وتمز وجالس العلماء وكان كريما
سليم التكل سخيا محبا للعلماء وكان يقول ادخلوا علي
العلماء والقضاة واخروهم عندي فلو لم يكن من خصومهم
الا رد المظالم حيا منهم لكان ذلك خيرا كثيرا وقدم عليه
مروان بن ابي حفصة ان عرفا نشد قصيدته فلما وصل
الي قوله اليك قرنا النصف من صلواتنا ... سيرتم شهرا بعد شهر نواصله
وما نحتشم ان نخبب مسيرنا اليك ولكن اهنأ البر عاجله
فضحك المهدي وقال كم بيتا قصيدتك قال سبعون
بيتا فامر له بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها
وله شعر رقيق لطيف احسن من شعر ابيه واولاده
بكثير ومنه ما ذكره الصولي وهو

ما يكف الناس عنا ... ما يريد الناس منا
انما همتهم ان ... ينبشوها قد دفنا
لو سلكنا البطن ابغي ... لكنا حيث كنا
ان اردوا الكفر امر ... قد سترناه كشفنا

ومن نظمه هذا البيت من عدة ابيات نظمها في جارية

كان يجهها حبا شديدا فقال

اما يكفيك انك تملكيني ... وان الناس كلهم عبيدي

وكان المهدي يحب الحمام فوصل عليه غياث وكان يروي
الحديث فقال يروي عن ابي هريرة قضى السنة مرفوعا
لا سبق الا في حافر او نصل وزاد فيه او جناح فعلم
المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يجبه بالزيادة وامر له بعشرة الاف درهم
فلما قام قال المهدي اشهد ان قفاه قفا كذاب ثم امر بذبح
ما عنده من الحمام فذبحت ذكرا وانثى وكان ابو
سهم الحافظ السيوطي رحمهم الله تعالى وكان نقش خاتم المهدي
الله ثقة محمد وبه يومن ... الربيع قال عرض علي
المنصور يوما خاتم ابن مروان بن محمد وكان من جملتها
اثنا عشر الف عدل ثياب خز فاخرج منها يوما واحدا
ودعى بالخياط وقال فصل من هذا جبة لولدي
محمد المهدي فقال لا يجي منه جبتان فقال فصل جبته وقلنسوة
ونخل ان يخرج ثوبا آخر منها فلما افضت الخلافة الي
ولده محمد المهدي امر بتلك الثياب كلها بعينها فقرضها
جميعها في عيد وحده في ساعة واحدة وكان جوادا
شجاعا كثير اللهو والصيد الا انه كان يكثر الزنا فانه
وقتل منهم خلقا كثيرا ووصى ابنه الهادي بقتلهم حيث
وجدهم ... النجم عمر بن فهد في حوادث سنة ستين ومايه
وفيها حج امير المومنين المهدي العباسي وحمل لابنه الامين
محمد بن سليمان الثلج حتى وافى به مكة وهذا شي لم يتم
لاحد قبله ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان
بن ابراهيم العجيي في ساعة خالية نصف النهار فادخل عليه فقال له

ان معي شيأ يحمل الي احد قبلك فكشف له عن الحجر الذي
فيه صورة قدمي خليل الله ابراهيم عليه السلام وهو الذي يزار
الي الآن بمقام ابراهيم قرر المهدي بذلك وقبله ومسح به وصب
فيه ما شربه وارسله الي اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا
الماء منه ثم احتمله واعاده الي مقام ابراهيم واعطاه المهدي
جوائز كثيرة واقطعه ضيعا بوادي بجيله يقال له ذات
الفريع فباعه بعد ذلك بسبعة الاف دينار — حجبة
الكعبة للمهدي انه تراكمت على الكعبة كسوة كثيرة اثقلتها ويخاف
على جدرانها من ثقلها فامر بنزعها فنزعت حتى بقيت مجردة
ووجدوا تحت كسوة هشام من الديباج الثخين وكسوة من قبله
من ثياب اليمن فجردت الكعبة منها وطلي جدرانها من داخل
وخارج بالغالية والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح
الكعبة وصاروا يسكبون قوارير الغالية المسكة المطيبة
على جدران الكعبة من الجوانب الاربع وتعلقوا بالبكرات
التي تحلا عليها ثياب الكعبة وهم يمسحون الطيب على الكعبة
الى ان استوعبوها ثم كسيت ثلاث كسوات من القباطي
والخز والديباج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالا
عظيمة وهي ثلاثون الف الف درهم وصل بها من العراق
وثلاثمايه الف دينار وصلت اليه من مصر ومايتا الف
دينار وصلت اليه من اليمن ومايتا الف ثوب وخمسون
الف ثوب فرق جميع ذلك على اهل الحرمين واستدعى
قاضي مكة يوميذ وهو محمد الاوقص بن محمد بن عبد الرحمن
المخزومي وامر ان يشتري دورا في اعلى المسجد ويسدها
ويدخلها في المسجد الحرام واعد لذلك اموالا عظيمة
فاشترى القاضي جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى

ى

من الدور فما كانت من الصدقات والاوقاف اشترى
كل ذراع مكسر في مثل ما دخل في الملك بخمسة وعشرين
دينارا وما دخل في مسيل الوادي بخمسة عشر دينارا فكان
مما دخل في ذلك الهدم دار الازرقي وهي يوميذ لاصقة بالمسجد
الحرام من اعلاه على يمين الخارج من باب بني شيبة وكان
ثمن ناحية منها ثمانية عشر الف دينار وكان اكثرها لاهل
المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
ودخلت البضاء دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها
ثمانية وارعين الف دينار دفعت اليها وكانت شارعة
على المسعى يوميذ قبل ان يوخذ المسعى ودخلت ايضا
دار ابن جبير بن مطعم ودار شيبة بن عثمان اشترى
جميع ذلك وهدم وادخل في المسجد وجعل دار القوارير
رحبة بين المسجد الحرام والمسعى حتى استقطعها جعفر
البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت
الى حماد البربري فعمرها وزينها بالقوارير وظلها
بالخام والقسيس — وتداولت الايدي عليها
بعد ذلك الى ان صارت ربطين متلاصقين احدهما
كان يعرف بربط المراغي والثاني كان يعرف بربط السدرة
فاستولى عليهما السلطان قايتباي وبناهما مدرسة وربطا
في سنة ثلاث وثمانين وثمانمايه ووقف عليها مستغلات
بمكة واقطاعا بمصر وهو باق الى الآن صدقة جارية على
سكانه غير انه شرع في اوقافه الخراب لاستيلاء الايادي الجائرة
عليها عمرها الله من عمرها واحسن الي من احسن نظرها
الزيادة الاولى للمهدي في اعلى المسجد وكذلك في اسفله
الى ان انتهى به الى باب بني سهم ويقال له الآن باب العمرة

والى باب الحناطين ويقال له الآن باب ابراهيم وكذلك زاد
من الجانب الشامي الى منتهاه الآن وكذلك زاد في الجانب
اليماني ايضا الى قبة الشراب وتسمى الآن قبة الزيت والى حاصل
الزيت وكان بين جدار الكعبة اليماني وجدار المسجد الحرام الذي
يلي الصفا تسعة واربعون ذراعا ونصف ذراع وكان ما وراء السيل
الوادي فهذه كلها الزيادة الاولى للمهدي وامر باساطين
فنقلت من مصر ومن الشام وحملت بحرا الى قرب جدة في موضع
كان في ايام الجاهلية ساحلا لمكة يقال لها الشعيبة فجمعت
هناك لان مرساة قرب يخالف بندر جدة لان مرساه الذي
تقف فيه السفينة بعيدة عن البر وسارت اساطين الرخام
تحمل منها على العجل الى مكة وتخاذل العربات بها الى الآن بقايا اساطين
رخام دفنها الرمل بالرمال والله اعلم بحقيقة ذلك الاساس
لتلك الاساطين بحيث حفرلها في الارض جدرات على شكل الصليب
اقاموا كل اسطوانة على موضع التقاطع وكشف عنه السيل العظيم
الواقع في سنة ثلاثين وثمانمايه فشاهدنا اساس الاساس الاساطين
على هذا الوجه واستعملهم الى سنة اربع وستين ومايه فحج المهدي
في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد
بل في جانب منه وراي المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله
ومن جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني وكان في محل
السيل الآن بيوت الناس وكانوا يسلكون من المسجد في بطن
الوادي ثم يسلكون زقاقا ضيقا ثم يصعدون الى الصفا وكان
السعي في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن
عباد بن جعفر العابدي عند حد ركن المسجد اليوم عند موضع
المنارة الشارعة في نحو الوادي فيها علم المسعى وكان الوادي
يمر دونها في بعض المسجد الحرام اليوم فهدموا آبار محمد بن

عباد بن جعفر العابدي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان
عرض الوادي من الميل الاخضر الملاصق المأذنة التي في الركن الشرقي
للمسجد الى الميل الاخضر الآخر الملاصق الآن لرباط العباس
وكان هذا الوادي مستطيلا الى اسفل المسجد الآن يجري فيه
السيل ملاصقا لجدر المسجد اذ ذاك وهو الآن بطن المسجد من
الجانب اليماني راي المهدي تربيع المسجد الحرام ليس على
الاستواء وراي الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد لتكون
الكعبة في وسط المسجد فعالج الامكن ذلك الا بان تهدم البيوت
التي على حافة السيل في مقابلة هذا الجدار اليماني من المسجد وينقل
السيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في المسجد كما قدمناه ومع
ذلك فان وادي ابراهيم له سيول عارمة وهو واد حدور نخاف
ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت اساس البناء فيه على ما نريد
من الاستحكام فتذهب البيوت وتعلو السيل فيه فتصب
في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكلف المؤنة وتكثر ولعل
ذلك لا يتم المهدي لا بد ان يزيد هذه الزيادة ولو
انفقت جميع بيوت الاموال وصمم على ذلك وعظمت نيته
واشتدت رغبته وصار يلح به فهندس المهندسون ذلك
بحضوره وربطوا الرياح ونصبوها على اسطحة الادور من اول
الوادي الى اخره ورفعوا المسجد من فوق الاسطحة وطلع المهدي
الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد وراي الكعبة في وسط
المسجد وراي ما يهدم من البيوت ويجعل السيل محلا للسعي وشخصوا
له ذلك بالرياح المربوطة من الاسطحة وورثوا له ذلك قرة بعد
اخرى حتى رضي به ثم توجه الى العراق وخلف الاموال الكثيرة
لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العمارة العظيمة
من الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام هذا ملخص ما ذكره

الازرقي والفاكهي والحافظ تقي الدين عمر بن فهد في تاريخهم
رحمهم الله تعالى ... اشكال عظيم مارايت من تعرض له
وهو ان السعي في الصفا والمروة من الامور التعبدية التي اوجبها
الله علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا
نعتبر هذه العبادة الا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء الثقات ادخل
ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول المسعى الى داري عباد كما
تقدم واما المكان الذي يسعى فيه الآن فلا نتحقق انه بعض من
المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير فكيف يصح
السعي فيه وقد حول عن محله كما ذكره هؤلاء الثقات

ان المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عريضا وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى القديم
فهدمها المهدي وادخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه
ولم يحول تحويلا كليا والا لانكره علماء الدين من ائمة المجتهدين
رضوان الله عليهم اجمعين مع توفرهم اذ ذاك فقد كان الامامان
ابو يوسف ومحمد رضي الله عنهما والامام مالك بن انس رضي الله عنه
موجودين يومئذ وقد اقروا ذلك وسكتوا عليه وكذلك من صار
بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان
اجماعا منهم رضي الله عنهم على صحة السعي بن غير نكير ينقل عنهم
وبقي الاشكال في جواز ادخال شيء من المسعى في المسجد وكيف
يصير ذلك مسجدا وكيف حال الاعتكاف فيه وحله بان
تجعل حكم المسعى حكم الطريق وقال علماؤنا بجواز ادخال
الطريق في المسجد اذا لم يضر باصحاب الطريق فيصير مسجدا
ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر لمن يسعى وهذا مما انفردت
ببيانه والحمد لله على التوفيق لبيانه ... ومما يلزم ما نحن فيه

من

من عجيب ما نقل في التعدي على المسعى الشريف واغتصابه
ما وقع قبل عصرنا بنحو مائة عام في ايام دولة الجراكسة في سلطنة
الملك الاشرف قايتباي المحمودي سالحه الله تعالى وحاصله انه كان له
تاجر يخدمه قبل سلطنته في زمان امارته اسمه الخواجا شمس
الدين محمد بن عمر بن الزمن كان مقربا منه بعد سلطنته وتعلق
له بتاجر مع دينه وخيريته ومآثره الجميلة واعتقاده في العلم والصلحاء
واتصافه بطلب العلم ايضا وكان السلطان قايتباي ارسله الى مكة
ليتعاطى له متاجر ويعمر له مدرسته ويعمر جانبا من المسجد الشريف
من اجر الشريف من جوف الكعبة وهو الذي امر بعمارة المسجد
الشريف النبوي بعد الحريق المشهور الواقع في سنة ستة وثمانين
وثمانمائة وبنى له المدرسة التي في المدينة الشريفة واجرى عين
الزرقا بالمدينة وعين خليص من طريق المدينة وعين عرفات
وغير ذلك من الخيرات الجارية الى الآن غير انجب الجاه
ونفاذ الامر اوقعه فيما ننكره وهو انه كان بين الميلين
ميضاة امر بعملها السلطان الملك الاشرف شعبان بن الناصر
حسن بن قلاوون وكانت في مقابلة باب على حد هذا الشرق
بيوت للناس وفي الغرب المسعى الشريف ومن الجنوب مسيل وادي
ابراهيم الذي يقال له الآن سوق الليل ومن الشمال دار سيدنا
العباس رضي الله عنه الذي هو الآن رباط يسكنه الفقراء فاستأجر
الخواجا شمس الدين بن الزمن هذه الميضاة وهدمها وتقدم
من جانب السعي بمقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسا يبنى بها
رباطا لسكن الفقراء فمنعه من ذلك قاضي القضاة بمكة عالم
المسلمين وقاضي الشرع المبين القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي
بن ظهيرة الشافعي فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضي ابراهيم محضرا
حافلا حضره علماء المذاهب الاربعة ومن اعلمهم مولانا شيخ زين

الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي العلامة الحنفية يوميذ
والشيخ شرف الدين موسى بن عبد المعطي والقاضي علاء الدين
الردادي الحنبلي وبقية العلماء المحدثين والقضاة والفقهاء وطلب
الخواجا شمس الدين بن الزين من كل عبد جميع الحاضرين وقالوا
له في وجهه ان عرض المسجد كان ستة وثلاثين ذراعا وانحصر
النقل من تاريخ اخاكهي وذرعوا من المسجد الى المحل الذي
وضع فيه بن الزمن ساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال
بن الزمن المنحاضر في اوجمع الناس فقال له القاضي امنعك
الآن لانك مباشر في هذا المحال لهذا الفعل الحرام وامرا فيرا
ايضا بازالة تعديه وتوجه القاضي بنفسه الى محل الساس ومنع
البنايين والعمال من العمل وارسل عرضا محضرا فيه خطوط
العلماء الى السلطان قايتباي وكتب ابن الزمن ايضا اليه وكانت
الجوكندار لهم تعصيب وقيام في مساعدتهم يلوذ بهم ولو على البطل
وقف على تلك الاحوال السلطان قايتباي نفر بن الزمن
وعزل القاضي ابن الهيم وولي خصمه المنصب وامر ابن الجاكان ان
يضع الساس بنفسه فعلى مراد بن الزمن ووقف عملية بنفسه وكان
امير الحاج بشبك الجمالي فوصل في الموسم سنة خمس وسبعين وثمانمايه
ووقف بنفسه بالليل واوقد المشاعل وامر البنايين والعمال
بالبناء خوفا من انكار العامة عليهم فيقوم الى ان صعد وابه وجه
الارض وجعل بن الزمن ذلك رباطا وسبيلا وبنى في جانبه
دارا وصغر الميضاة جدا وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل
في جانب الميضاة مطبخا يطبخ فيه الدشيشة ويقسم على الفقراء
ووقف على ذلك دورا بمكة ومزارع بمصر واستمرت الى ان انقطع ذلك
العبث في عهدنا وبيعت القدور بل الدور [illegible] بن الزمن وخيرته وما ذكرنا من فضله وخيرته كيف ازكب هذا

المحرم باجماع المسلمين طالبا به الثواب وكيف تعصب له سلطان
عصره الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك البراكسة عقلا ودينا
وخيرية وهو يامر بفعل هذا الامر المجمع على حرمته في مشهر من
مشاعر الله تعالى وكيف يعزل في الشرع الشريف للكونه نهى عن منكر
ظاهر الانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم
عما حكي عن انوشروان العادل وهو من اهل الكفر لما اراد المهندسون
توسعة ايوانه بادخال قطعة ارض لعجوز بعد ان بذلوا لها اضعاف
ثمن ارضها فابت فامر بعدم التعرض لارضها فبقي في ايوانه
ازوار لاجل ذلك فقال هذا الازور اخير من الاستقامة
فصار ذلك مثلا يذكر بعد الوفين السنين وانما المروي حديث
بعده وكن حديثا لمن روى [illegible] قال الحافظ تقي الدين بن فهد
في حوادث سنة سبع وستين ومايه ما ملخصه فيها هدمت الدور
التي اشتريت لتوسعة المسجد والزيادة الثانية للمهدي فهدموا اكثر
دار محمد بن عباد وجعلوا المسعى والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا
والوادي من الدور وحرفوا الوادي في موضع الدور حتى اوصلوه الى
مجرى الوادي القديم في الاجياد الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر
منه الى دور آل عبدة الاشراف أقر الله مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد
وازال بجودهم مواد الفتنة والفساد وابتدأوا من باب بني هاشم
من اعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد
منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب بابا في المسجد
يعرف الآن بباب الحزورة ويحرفونه العوام ويسمونه باب
عمرة لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج
من هذا الباب الى اسفل مكة فاذا طفح عن ذلك خرج من باب
الخياطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السيل ولا يصل الى
جدر الكعبة من الجانب اليماني وكان من جدر الكعبة الى الجدر

اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعا
ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار
من جدر المسجد او الى الجدر الذي عمل اخرا وهو باق الى
اليوم تسعون ذراعا وانتهى المسجد غاية الاتساع وادخل
في قرب الركن اليماني من المسجد في اسفله دار امهاني بنت
ابي طالب رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل
المسجد الحرام الان من هذا الباب الى المسجد شرقا سكنه سادتنا
امراء مكة الشريفة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كانت عند دارم هاني رضي الله عنها بير جاهلية حفرها قصي
بن كلاب احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فادخلت تلك
البير في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها بيرا خارجا
باب الحزورة يغسلون عندها الموتى من الفقرا الى الان
ابواب المسجد الحرام من اسفله باب بني سهم يعرف
الان بباب العمرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون منه الى
المسجد يستقربونه بالنسبة الى الدخول الى المسجد من اعلى مكة
كما هو السنة الشريفة وسياتي بقية ابواب المسجد الحرام
عند ذكر العمائر الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله
ملك سلاطينها الى قيام الساعة ان شا الله تعالى واستمر البناة
والمهندسون في بقاهذه الزيادة ووضع الاعمدة الرخام
وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش بالالوان
تقرا في نقش الخشب كما ادركناه وكان في غاية الزخرفة
والاحكام باقيا فيه لون اللازورد في غاية الصفا والرونق
بالنسبة الى لازورد هذا الزمان واستمر عملهم الى ان توفي
المهدي رحمه الله لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين
ومايه قبل ان يتم عمائر المسجد على الوجه الذي اراده وكان

ولده في جمادي الاخرة سنة سبع وعشرين ومايه
وسن ولده احمد عشر سنة وشهرا وعاش ثلاثا
واربعين سنة وعقد الامر لولده موسى الهادي
في ولاية ابي محمد الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي
ولد بالري في سنة سبع واربعين ومايه وامه ام ولد
تسمى الخيزران والده هرون الرشيد وكان حين موت
والده بجرجان وقد عهد له ابوه بالخلافة فاخذ له
البيعة اخوه هرون الرشيد لما مات ابوه لثمان بقين
من شهر المحرم سنة تسع وستين ومايه ولم يل قبله الخلافة
في سنه وركب خيل البريد من جرجان الى بغداد لما بويع
له بالخلافة وماركبها خليفة غيره وكان طويلا جسيما ابيض
لسنفته العليا تقلص فيكثر لذلك فتح فه ويغفل عن ذلك
فيه تمر فيه مفتوحا فوكل به ابو في صباه خادما كلما راه مفتوح
الفم قال له موسى اطبق فعرف بهذا اللقب وكان وصاه
ابوه بقتال الزادقة فقتل منهم خلقا كثيرا وكان شجاعا
كريما يحب المدح دخل عليه مروان بن ابي حفصة فانشده
قصيدة في مدحه فلما بلغ الى قوله

تشابه يوما بأس ونوال ... فما احد يدري لايهما الفضل

فقال له الهادي قبل ان يتمها ايما احب اليك ثلاثون
الفا معجلة او سبعون الفا موجلة فقال بل ثلاثون الفا
معجلة فقال له جعلنا لك المعجل والموجل ثم قال بل عجلنا
لك بهما وامر له بماية الف وسماه ابراهيم الموصلي بقصيدة
اولها سليمى ازعجت بينا ... فاين لقاربها اينا

فاعطاه سبعماية الف درهم وكان اكمال المسجد الحرام
اول شي امن به وبادر الموكلون بذلك الى اتمامه وكملوه

الى ان اتصل بعمائر المهدي وبنواحي اساطين الحرم الشريف
من جانب باب ام هاني بالجارج وطليت بالجص وكان
العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في
الاستحكام والزينة والاهتمام ولئن كملت عمارة المسجد
الحرام على هذا الوجه كان باقيا الى هذه الايام ومازيد بعد
ذلك الا الزيادتان كما نشرحهما ان شاء الله تعالى
الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها
مجلوب من بلد الخيم من اعمال مصر وهي بلدة خراب الآن
من بلدان اقليم مصر القديمة كثير الرخام تجلب منها الى مصر
والحجاز هاتين البلدان الرخام العظيم والاعمدة اللطيفة
المنحوتة المخروطة من الرخام الابيض يقال ان اكثر رخام
المسجد الحرام مجلوب منه والله تعالى اعلم ولم تطل مدة
موسى الهادي وكانت مدة ملكه سنة وشهرا وتوفي
شابا عن نحو الرابعة والعشرين سنة في منتصف ربيع الآخر
سنة سبعين ومايه
في سبب موته فقيل
انه دفع نديما له فتعلق به فوقعا معا في بقصبة فدخلت قصبة
في مخارجه فماتا جميعا وقيل بل قتلته امه الخيزران
لانه عزم على قتلها وارادت قتل اخيه هرون الرشيد ليوفي
العهد ولدا صغيرا ابن اولاد عمر عشرين وكانت امه
الخيزران قد استبدت بالامور العظام وكانت المواكب
تقف على بابها فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان
وقف امير على بابك ضربت عنقه امالك بغزل
يشغلك او مصحف او سبحة تذكرك فقامت من
عنده غضبانة فبعث اليها طعاما مسموما فاطعمته
لكلب فانتثر لحمه فعلمت على قتله لما وقعك وامرت

جواريها بان يغم وجهه ببساط جلس على جوانبه فاستد نفسه
الى ان مات
الخلافة بعهد من ابيه اخو
العباسي الخامس من العباسيين ليلة
السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين
ومايه ومولده في الري لما كان ابوه المهدي اميرا عليها وعلى
خراسان في سنة ثمان واربعين ومايه وامه الخيزران ام الهادي
وفيها قال مروان بن ابي حفصة الشاعر
ياخيزران هنالك الله امسي يسوس العالمين ابناك
وكان فصيحا باليغا اديبا كثير العبادة كثير الحج والغزو
وفي ذلك تقول شعرا
من يطلب لقاءك او يريدك ففي الحرمين او اقصى الثغور
وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد يجمع بينهما في عام واحد
وكان يصلي في خلافته كل يوم مايه ركعة لا يتركها
الا لعلة ويتصدق كل يوم بالف درهم ويحب العلم واهله
ويعظم حرمات الاسلام ونقل عن بشر المريسي انه كان يقول
بخلق القرآن فقال ابن ظفر شبه بالاخرس عنقه
يأتي بنقه الى بيت الفضيل بن عياض رضي الله عنه
وكان يبكي على نقه وعلى اسرافه وذنوبه وكان قاضيه
الامام ابو يوسف رضي الله عنه وكان يعظمه كثيرا ويبجله
اوامر ويروي عن ابي معاوية الضرير قال اكلت مع الرشيد
يوما فصب على يدي من لا اعرفهم قال لي الرشيد
اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم
اراد الرشيد ان يوصل ما بين بحر الروم وبحر
القلزم ليتمكن له ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى
ابن البرمكي ولو فعلت ذلك دخلت سفاين الروم ارض

العرب واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام وتركه وكان ايام الرشيد
ايام خير كانها اعراس وله اخبار في الجود والهبات سامحه الله تعالى
وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى الصوفية يقول
جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة الى الحرف
الدرج فغزا الصائفة وظفر وعاد فحج بالناس احدى واربعين ومائة وفرق في الحرمين
مالا كثيرا وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ان
هذا الامر قد صار اليك ففي هذا الشهر فاغزو وحج ووسع على اهل
الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد اول خلافته ذكذلك الحافظ
السيوطي وغيره قال الحافظ النجم عمر بن فهد رحمهم الله تعالى في حوادث
سنة سبعين ومائة فيها حج هرون الرشيد بالناس وفرق مالا عظيما
وكان حجه ماشيا على البريد تفرش له من منزل الى منزل وقيل
ان الحجة التي حج فيها ماشيا هي حجته في سنة سبع وسبعين ومائة قال
وفي بعض حجات هرون الرشيد اخلى له المسجد ليسعى فيه فتعلق
بغلته وهو يسعى ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فوقف له هرون
وراقبه عليه فصاح به يا هرون فقال لبيك يا عم قال ارقب الى الصفا
فلما رقاه قال ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت فقال كم
هم يعني الحجيج فقال ومن يحصيهم الا الله تعالى قال فاعلم ايها الرجل
ان كل واحد من هذه الخلائق يحاسب عن خاصة نفسه وليسأل
عنها وحدها يوم القيمة واما انت وحدك فتسأل عنهم اجمعين فانظر
كيف جوابك حين تسأل يوم القيمة فبكى هرون بكاء شديدا وجلس
وخرقت ثيابه ثم لبسوه ثيابا بعد ثياب وهو يبكي بدموعه فقال
له واخري اقول لهالك قال قولها يا عم فقال ان الرجل اذا اساء
التصرف في ماله حجر عليه فكيف تصرفك انت في مال المسلمين وتسيء
التصرف فيه وانت محاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذلك فازداد

بكاء وكره نحيبه وامر الجند ان يطردوا الرجل عنه فكفهم عنه
الى ان فرغ من نصايحه وقام عنه بنفسه وهرون يبكي ويتضرع
ويستغفر [illegible] وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران
ام الرشيد والهادي الى مكة قبل الحج في سنة احدى وسبعين
ومائة واقامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت دورا
بالصفا الى جانب دار الارقم المخزومي الذي تشتمل على مسجد
مأثور يقال له المختبى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى
الاسلام خفية من قريش لان المشركين في اول البعث واسلم جماعة
من الصحابة رضي الله عنهم وبها اسلم فيه عمر رضي الله عنه
اظهر الاسلام وفيه الان قبة ومزار تسمى قبة الرومي وهذه
الدور التي اشترتها الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف
وتسمى الى الان دار الخيزران وكانت قد آلت الى بعض
الاشراف من بني حسن ثم اشتراها المرحوم المغفور
المبرور المحسن المشكور الامير المأمور باجراء عين
عرفة الى بلد الله المعمور البلاذل نفسه واولاده وماله في
سبيل الله طلبا لنيل المثوبات والاجور دفتردار مصر
سابقا صاحب اللوا السلطاني المنشور السعيد الشهيد
المشهور المذكور بالاحسان الى يوم النشور ابراهيم
بك بن تغري بردي المهمندار اسكنه الله تعالى في دار القرار
جنات عدن تجري من تحتها الانهار ثم ملكها بن المرحوم
بطريق الهدية راجي جلبي افندي ناظر الصدقات
السليمية حضرة السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم
ذي الخلق الحليم والطبع الكريم المرحوم المغفور السلطان
سليم نقله الله الى جنات النعيم وملكه ملكا اعظم من
ملكه العظيم ملكها وهو شاه زاده يوسف قبل ان يلي

تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيرا واستبشر بحصولها
ونوى ان ينشئ فيها عمائر وخيرات وجهات تصرف الى
فقرائها هذه الجهات فلم يقدر له ذلك وزاحمته الملك
والسلطنة ومحاهدته الكفار وافتتاح بلاد فارس
وغيرها ولم يمهله الزمان لتحايل ولا ساعده الدهر الغادر
الغائر ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات فالاعمال
بالنيات وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وصارت هذه الدار الآن من املاك ملك
العصر والزمان سلطان سلاطين الدهر في هذا الاوان
صاحب تخت السعادة والاسعاد وارث سرير الملك
من الآباء والاجداد السلطان الاعظم الاكرم
خلد الله تعالى ايام سلطنته القاهرة الى يوم الحشر
والتناد والهمه العدل في الرعية لاختيار سوم العدلة بين
العباد قلت ولم اطلع للرشيد على كثرة خير على انه
تمر في ايامه سيما في المسجد الحرام غير ان عاملة بمر موسى
بن عيسى احد ملوك مكة المشرفة منبرا منقوشا مكلفا له
تسع درجات فجعل في الحرم واخذ المنبر القديم الذي كان
يخطب عليه بمكة ووضع في غرفة وذلك في اول
حجات الرشيد سنة سبعين ومايه وقيل ذلك
في سنة اربع واربعين من الهجرة ثم وصل الى مكة المشرفة
منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت
الشريف فخطب عليه معاوية بن ابي سفيان وهو اول
من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل
ذلك يخطبون بها قياما على اقدامهم في وجه الكعبة
وفي الحجر
ابو الوليد الازرقي في حديثي جدي عن محمد

الرحمن بن حسن عن ابيه قال اول من خطب بمكة على منبر
معاوية بن ابي سفيان وساق ما قدمناه في ذلك ثم قال
وذلك المنبر الذي جاء به معاوية زيد فيه فكان بعمر ولا
يزاد فيه حتى حج الرشيد فانى لمنبر له تسع درجات وخطب
عليه فكان منبر مكة لمن بعده الى ايام الواثق بالله العباسي فاراد
ان يحج فامر ان يعمل ثلاث منابر منبر لمكة ومنبر لمنى ومنبر
لعرفات وحج وخطب عليها ووقف بالحرمين على اهلها ما لا كثيرا
وهي ايامنا التي ادركناها من الشباب الى المشيب شاهدنا
منابر يعملها سلاطين عصرنا وسنذكرها في محلها ان شاء الله تعالى
اعلم ان مما يتحققه العاقل ولا يذهل عنه الا الابله ان الدنيا
دار الاكدار ومحل الغموم والهموم والحسرات وان اخف
الخلق بلاء واقلهم عناء الفقراء واعظم الناس تعبا وهما وغما هم الملوك
والامراء الكرام ويقال لكل شيء قامة من الم وقيل
لقد تنغص عيشي بالخمول ... وصرت عن الرتب العالية
وما جهلت قيمتي بينهم ... ولكنها نوع العافية
وقيل ايضا
بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العالية
وكن في مقام الى ما وقعت ... تقوم ورجلاك في عافية
وطالما وضعت الملوك والسلاطين بخال الفقراء
والضعفاء والمساكين في كل بيت كربة ومصيبة
ولعل بيتك ان رأيت اقلها فارض بحالك فعش واشكر
الله تعالى على خفة ظهرك ولا تتعد عن طورك وقف عند قدرك
تجد فيك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليك وافرة ورحمة
افاضها الله تعالى من خزاين لطفه عليك فاعتبر بمثل الكلمات
وخذ لنفسك حظا وافرا في هذه العظات ذلك ان

هرون الرشيد كان اعقل الخلفاء العباسيين واكملهم رايا
وتدبيرا وفطنة وقوة واتساع مملكة وكثرة خزاين بحيث
كان يقول للسحاب امطري حيث شئت فان خراج الارض
التي تمطر فيها يجبى الي ومع ذلك كان انعم خاطرا واشتم
فكرا واشغلهم قلبا وكان بين اولاده محمد الامين من زبيدة
بنت ابي جعفر المنصور فقسم الرشيد مملكته بين ولديه
الامين والمامون وكانت زبيدة قد استولت على عقل الرشيد
تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولدها محمد الامين شديد الترف
والدلال كثير اللهو واللعب مغلوبا على عقله لا يصلح للملك
ولا يستحق الخلافة وولده الثاني من جارية سوداء اسمها
مراجل من جوار المطبخ ماتت في نفاسها هو عبد الله المامون
ام عقلا وافرا رايا واصح تدبيرا واكثر فضلا ومعرفة فيه
صلاحية لتدبير الملك واهلية لان يصير خلفا عن ابيه في خلافته
وما قدر ان يجعله ولي عهده بعده مجاذرة على خاطر
زبيدة على ذلك فجعل محمد الامين ولي عهده بعد في سنة خمس
وسبعين ومايه ولقبوه بالامين وعمره يومئذ خمس سنين
لم يرض امه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المامون ولي العهد
بعد محمد الامين في سنة اثنتين وثمانين ومايه وولاه ممالك
خراسان باسرها وعهد الى ولده الثالث في سنة ست وثمانين
وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي لغبه المؤتمن وقسم ملكه بين
هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد اتقى بينهم واصن الرعية لهم
قال عبد الملك بن صالح

الله قلدها ثقاة خلافته ... لما اصطفاه فاحمى الدين والسننا
وقلد الامر هرون لرافته ... بنا امينا وما مونا ومؤتمنا

وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم

لكونه اميا فاراد الله تعالى خلاف ما اراده الرشيد وقتل
محمد الامين على يد عبد الله المامون وصارت الخلافة بعد
المامون الى محمد المعتصم ساقها الله تعالى اليه وجعل الخلفاء كلهم
من نسله ولم يجعلها من غير نسله من اولاد الرشيد وان
الملك بيد الله يوتيه من يشاء وكان الرشيد لما اكمل عهده
لاولاده الثلاثة جمع الجموع وامرهم بمبايعة اولاده المذكورين
فبايعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتابا مبرما
وضع الاعيان والاركان والامراء والكبراء خطوطهم عليه
وجهز به الى بيت الله تعالى وامر بتعليقه في وسط الكعبة
الشريفة ليشتد الوثوق به ولا يقع خلافة في ذلك قال

ابراهيم الموصلي

خير الامور مغيبه ... واحق امر بالتمام
امر قضا احكامه ... مولاي في البيت الحرام

ولم يغن ذلك التدبير عما قدم القدير في لوح المقادير
والله على كل شي قدير

ولو كانت الدنيا تنال بفطنة ... وتدبير راي نال اعلى المراتب
ولكنما الاقدار تجري بقدرة ... من الله لا يجدي تعاب بن طالب

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى
ذكر محمد بن الصباح البزاز ان اباه شيع الرشيد من خراسان
الى النهروان فجعل يحادثه في الطريق ويشاوره فهوم
وينفس عنه نفثات الصدور الى ان قال له يا
اظنك لا تراني بعد هذا فقلت بل يطيل الله عمر امير
المومنين وتعديه بارواحنا نعيش بسلامته من الافات فقال
انك لا تدري ما اجد فقلت لا والله فقال تعال حتى اريك
ما اخفيه عن غيرك ونحى عن الطريق وادمى الى من معه بالتنحي

عنه فابعد عنهم ولم يرمقونه بطرف خفي ثم قال امانة
الله ياصبح اكتم امري فقالت نعم فكشف عن بطنه فاذا
عصابة حرير بيضاء معصوبة على بطنه فقال هذه علة
اكتمها عن كل احد وحولي رقيبا لكل واحد من اولادي
يعدون انفاسي على نفسه ورقيب المامون وجبريل
بن بختيشوع رقيب الامين وفلان وعدنا انا انسيته
رقيب المؤمن وكل منهم يحصي اياما وساعاتي ويستطيل عمري
وحياتي ويظهر ذلك الان منهم فاتي الطبيب منهم برد وبالركوة
به اعجف ضعيفا يزيد في علتي ويضاعف علي مرضي ثم طلب
منهم برد وبالركوة فاتوه ببرذون عاجز منقطع يتعب
راكبه كما ذكر وهو يداريهم ويصبر على ما يكابده منهم فنظر
الي نظرة حزين مكروب وركب ذلك البرذون فقبلت
رجليه وودعته وفارقته وهم ينظرون الي نظر خفت عاقبتها
وكفاني الله تعالى شرهم وامر الرشيد عليلا الى ان بلغني وفاته
بطوس رحمه الله تعالى [illegible] الى هذا الملك الجليل والخليفة
النبيه النبيل والسلطان الذي قال ان يوجد له مثيل وهو عاجز
في يد غلمانه مغلوب عليه في ملكه وسلطانه مبتلى على عظم
شانه متاسف على علو مكانه بين خراب الارض والايملك
نفعا ولا قطميرا ولا يقدر على شيء وكان ربك قديرا
جرت المنية وشي الحمام على هرون ومفرق شيب رشيد الرشيد
فغالب المنون وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان
وغسلته بما الدموع الممزج به ماء الاجفان وحنطته بحنوط اعمال
وادرجته في اكفان خصاله وخلاله ونقلته من سرير السود
الى اخدود اللحود فمضى كان لم يكن شيئا مذكورا وكان امر الله
قدرا مقدورا وقد حكي ان الرشيد كان راي منامات انه يموت

بطوس فلما وصل الى طوس وقد غلب عليه الوجع انه
ميت فبكى واختار لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا
في هذا الممر فحفروا له وقال قربوني الى شفير فحملوه
فهبته الى ان نظر الى القبر فسالت دمعته وزادت عبرته وقال
يا ابن ادم الى هذا تصير ولابد ان لهذا المصير وامر
ان ينزل الى اللحد من يقرا ختمة فيه ففعلوا ذلك ثم مات
وصلى عليه ابنه صالح والحد في القبر بطوس لثلاث مضين
من جمادي الاخرة سنة احدى وتسعين ومايه وتقدم
ان مولده بالري سنة ثمان واربعين ومايه، وكانت مدة
ملكه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصف شهر رحمه الله

لما توفي الرشيد ولي الخلافة ولده محمد الامين وكان
مليح الصورة ابيض جميلا فصيحا بليغا سيئ التدبير كثير
التبذير ضعيف الراي امره لا يضفي الى قول المشير
ولما ولي الخلافة اتخذ اللهو شعارا والشرب للخمر خمارا فخلع
العذار في العذار واشترى عمر بن المغنيه غلمانه
الف دينار واخذ جارية بن عمه ابو اسحق بن المهدي بعشرين
الف دينار وعزل اخاه المؤتمن وخلع اخاه المامون وارسل
الى الكعبة المعظمة من جاءه بصحيفة [illegible] والده ولاخويه
فمزقها وعهد الى ولده الرضيع سماه الناطق بالحق ودعي
له على المنابر [illegible] الامين ودعي عن هذا الغدر
والنكث حازم بن خزيمة فقال له يا امير المومنين
لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك واني انصحك
واصدقك ولا اكذب في نصحك لا تحرك القواد على
الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثون عهدك
وان الغدر شوم والناكث منكوث مغلوب وصاحب

الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم وتوجه القلب اليه ورقة
القلوب له ولذلك تاثير في الظاهر والباطن فاتى الامين
منه ونبذ كلامه وعمل برايه السقيم وصمم على ذلك اشد
تصميم وارسل جيشا مع علي بن عيسى لحرب اخيه المامون
عدتهم اربعون الفا وارسل المامون لقتالهم طاهر بن الحسين
ومعه اربعة الاف مقاتل وانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح
وتشتت عساكره وجاء طاهر بن الحسين براسه الي المامون
وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوي قلب
المامون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع الجموع
وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين ولم يزل امر المامون
يحسن بحسن تدبيره وانثيا الناس اليه ويضعف امر الامين
بكثرة لهوه وتقصيره وتغير القلوب عنه الي ان حصر في بغداد
وتفرقت عنه جنوده وهرب امنه الي المامون كل ذلك والامين
في لهوه وغفلته ولعبه مع نسائه بحضرته ولا يحتجب عن اهل
دولته الى ان هجم طاهر بن الحسين ودخل الي بغداد ودخل
مسرور الخادم الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه
يصيد معهن السمك من الحوض وكان وضع في اذن كل
سمكة درة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فكل من صادت
من جواريه سمكة كانت الدرة التي في اذنها لصايدتها فرفع
الامين راسه الي مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين
دخل بعسكره الى بغداد فقال دعني ان الجارية فلانة
صادت سمكتين وانا ما صدت شيا فرجع مسرور
ذاهيا واذا بالجند قد احاطوا بدار الخلافة ونهبوها
وامسك طاهر بن الحسين الامين بيده وحبسه فلما
شاهد الامين هذا الحال قال لطاهر بن الحسين لطاهر

اعلم انه ما قام لنا قايم قط فكان جزاوه عندنا الا السيف
فانظر نفسك او دع يلوح بابي مسلم الخراساني وامثاله
الذين بذلوا اموالهم في قيام الدولة فكان مالهم الي القتل
وهذه عادة الله تعالى فيمن ذكر من مقيمي الدول
كعمر بن سعيد اقام دولة عبد الملك بن مروان
فقتله وابو مسلم الخراساني قام بدولة السفاح فقتله
المنصور وعبد الله القايم بدولة العبديين قتله عبد
الله المهدي واشباه ذلك كثير فانزعج هذا الكلام في قلب
طاهر فصار يحذر منها الى ان كان اخر امر قتله بيد
المامون راي طاهر بن الحسين بعد الاستيلا علي
الامين وحبسه عدم سكون الفتنة اذ هم عجما لا يعرفون
اللسان علي الامين وامر هم بقتله فقتلوه فاخذ راسه
وطيف بها في مدينة بغداد ونودي عليه هذا راس المخلوع
الي ان سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان
وتسعين ومايه محمد بن راشد اخبرني ابراهيم
بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني في ليلة
مقمرة فجيته فقال ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا
القمر فاشرب بعني نبيذا فقلت نعم فسقاني ثم طلب
الجارية تغنيه فجات جارية اسمها ضعف فتطير منها
وغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير من ذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكى فراقهم عيني وارقني ان التفرق للاحباب بكاء

مازال يعيد وعليه يرجع حتى نعاه ورجب الامر عدا

فقال لها لعنك الله ما تعرفين غير هذا فقالت

اما ورب السكون والحركات ... ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السما في الفلك
الا لقتل الملاطفين على ... ملكك قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذو العرش دام ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فغيرت في كاس بلور فكسرته فاربد وجهه وتطير فقال يا ابراهيم ما اظن امري الا قد قرب واذا بصوت سمعناه من الناحية قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقام مغتما وقمت عنه فاخذ بعد ليلتين وقتل رحمه الله عنه وعظم قتل الامين على المامون وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه حيا ليري رايه فيه فحقد ذلك على طاهر حتى مات طريدا بعيدا وآل امر الي ما آل

لما تم على المامون ما تم وكان ذلك على راس مائتين واشد ما تم الملك الى عبد الله المامون بعد قتل اخيه في سنة ثمان وتسعين ومايه وكان من رجال بني العباس حزما وعزما وعلما وحلما وفراسة وفهما سمع الحديث على جماعة وتادب وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الاوائل فضل واضل وحمل الناس بالقول بخلق القران ولولا ذلك لكان يعد من اعظم الخلفاء وكان يضرب المثل بحلمه انصافا انه راى ان آل النبي صلى الله عليه وسلم احق بالخلافة من غيرهم وهم بخلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه الرضى وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وامر بترك السواد ولبس الخضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتد ذلك على بني العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فصار المامون عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم رجا الى المامون في صفر سنة اربع ومايتين وتوفي بجنقه علي بن موسى الرضى في سنة ثلاث ومايتين واسف عليه المامون واراد اقامة غيره فذكر

الصولي ان بعض اصحابه قال له انك ياولاه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه، والامر فيك اقدر على ان يمر والامر فيهم وكلهم اعداء ما يسوغ في اعادة لبس السواد فاني فكر وطعن عليه ذلك الى ان اجابهم واعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح عمورية وكان كثير العبادة قيل انه ختم في رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وكان العلماء محبوسين في ايامه بجرم على القول بخلق القران فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتهى لاهل مملكته لشدة برد ها فاكل منها فمات لوقته ومات المامون من اطعار رب المنون ونقل من الملك الى الهلك جسمه المصون وواراه التراب عن الاحباب وسالت عليه العيون ورجع الى ربه الكريم وانا لله وانا اليه راجعون وكان وفاته لثمان خلون ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشر ومايتين بارض الروم ودفن بطرسوس وفيه قال

ابو سعيد المخزومي

حملت رايت النجوم اخت بني المامون اذ ملكه المامون
خلوم بعرصتي طرسوس ... مثلها خلفوا اباه بطوس

لما مات المامون ولي بعده الخلافة ابو اسحاق محمد المعتصم بن هرون الرشيد ولد في سنة ثمانين ومايه وكان يقال له الاثمن لانه ثامن الخلفاء وثامن اولاد الرشيد والثامن من ولد العباس واستخلف سنة ثمان عشر ومايتين وملك ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعاش ثمانيه واربعين سنه

الصولي قال كان المعتصم غلاما في الكتاب يتعلم معه القران فمات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال يا ولدي ان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال لمعلمه اتركه

لا تعلم شيأ فانشأ عالما يكتب كتابة معتاشه ويقرأ قراءة
ضعيفة وقال تغطويه كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا
كان يعطل زند الرجل بين اصبعيه فيكسر نقل ذلك الحافظ السلمي
وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها احد قال وهو اول من ادخل
الاتراك الدواوين وكان يتشبه بملوك الاعاجم ويلبع غلمانه
الاتراك ثمانية عشر الفا وبعث الى سمرقند وفرغانه
اموالا لشراء الاتراك والبسم اطراق الثعلب والديباج وكانوا
يطردون الخيل في بغداد ويؤذون الناس وضاقت بهم البلد
فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه وقالوا
لم تخرج جدك الاتراك عنا حار لبناك قال كيف نحاربهم وانتم
عاجزون عن حربي قالوا نحاربك بسهام الاسحار ونسل عليك
سيوف الدعاء فقال والله ما اطيق ذلك ولكن انظروني
انظر لي بلدا استقل بهم فيها ولا تشهروني وافوا مني بهار
دمايكم وبنى مدينة سر من راى بقرب بغداد وانتقل
اليها في سنة عشرين ومايتين وللمعتصم من الغزوات مع
الكفار من اشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء ونصر
فيها الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفار اعداء الدين واعز
فيها الاسلام والمسلمين وسببها ان ملك الروم اذ ذاك
من اكبر ملوك النصارى ارسل كتابا الى المعتصم تهدده ناشطا
غضبا وامر بجوابه فكتب له الجواب فلم يرض حتى هشمها
وسرق الكتاب الذي ورد عليه وامر ان يكتب في ظهر قطعة منها
بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما ترى لا ما تقرأ وسيعلم
الكافر لمن عقبى الدار فتحهن بين يديه فمنعه المنجمون وقالوا
ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسار من يومه
فلما حققته العساكر وقع في عظم قتل فيه ستون الفا من النصارى

واسر منهم ستين الفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن عمورية
فحاصره المعتصم ونزل بساحته الى ان فتحه واسر ذلك الملك الكافر
وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوح الاسلام ومدحه
الشعراء بقصايد طنانه واحسن ما قيل فيها قصيدة ابي
تمام التي سارت بها الركبان وطنت حصاتها في الاسماع والآذان
وهي من السبع اصوق انبا من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصحايف لا سود الصحايف في متونهن جلا الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو تبين امرؤ قبل موقعه ما خيف ما حل بالاوثان والصلب
فتح تفتح ابواب السماله وتبرز الارض في اثوابها القشب
فتح الفتوح العلي ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب
تدبيره معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب
لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب
ولم يعد حجفلا يوم الوغا لقدا من نفسه وحدها في عسكر لجب
عمد كحر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الخصب
حتى ترك عمود الشرك منعفرا ولم تعرج عن الاوتاد والطنب
ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جاري الله يعتمل عن جزيرة الدين والاسلام والحسب
ان كان بين صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام غير منتصب
فبين ايامك التي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب النسب
انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يزري بجواهر العقود
وتنزه في رياض الفاظه ومعانيه واجتني ثمار البلاغة من مقاطف
ازهاره ومجانيه وخذ بالحظ الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه
وكان المعتصم من اغلظ الخلفا الذين الزموا الناس بالقول

خلق القرآن وحبس واعلى الاسلام على ذلك واذا فوهم الهوان
وهذه من اعظم خلاله الردية مع انه كان عاميا لا حظ له من
الكمالات العلمية بل حمله على ذلك مجرد الجهل والعصبية وما كان
اغناه وهو واحق عن الزام العلماء بهذه الجهليات عدوانا
وبغيا وما لهم وللدخول في هذه المسالك ضلالا وغيا وما
حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا ما اسرع ما ذهبوا
وذهب غرورهم وغرهم بدا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا ولما جرد عليه الاجل سيف المنون ما عصم
المعتصم ظهور الحصن ولا بطون الحصون ولا منعه عن حسام
الحمام مال ولا بنون

كل حي لا فا الحمام لمودع ... ما لحي موصل من خلود
ما لهاب المنون شيء ولا ترقى على الدهر مولود
ولقد تترك الحوادث والايام وهيا في الصخر الجلمود
يقرع الدهر في شماريخ رضوى ويحط الصخور من هبود
وارانا كالدهر يحصدنا الدهر فمن بين قائم وحصيد
يحكم الله ما يشاء ويمضي ليس حكم الاله بالمردود
ليس نجو من المنون حصون عالياتٌ وكل صارٍ حديد
ومن ارجاز ما يه لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك
من قبلي لا من قبلك فارحمني من قبلك لا من قبلي يا من
لا يزول ملكه ارحم ملكا زال ملكه وتوفي الى رحمة
الله تعالى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع
الاول سنة سبع وعشرين ومايتين وولي
الخلافة بعد المعتصم ولده ابو جعفر هرون ولقب الواثق بالله
في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومايتين ومولده
لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومايه وامه ام ولد

رومية اسمها قراطيس واتخذ تركيا اسمه اشناس ولقبه
بالسلطان وهو اول خليفة استخلف سلطانا والبسه وشاجره
مجوهرين وتاجا مجوهرا وتبع ابا في الامر بالقول بخلق القرآن
ثم رجع عن ذلك اخر عمره — كان احمد بن ابي دواد قد استولى
على الواثق وحمله على التشديد بالقول بخلق القرآن فمثل اليه
رجل فيمن حمل في هذه المحنة وابن ابي دواد حاضر فقال
الرجل وهو مكبل بالحديد اجرني في هذا الراي الذي دعوت
الناس اليه هل هو شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع
الناس اليه ام هو شيء لم يعلمه فقال ابن ابي دواد بل علمه فقال
فكان يسعه ان لا يدعو الناس اليه وانتم لا يسعكم فهتوا وضحك
الواثق وقام قابضا على فمه ودخل بيته ومد رجليه وهو يقول
وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان سكت عنه ونحن لا يسعنا وامر
ان يعطى الرجل ثلاثمائة دينار وان يرد الى بلده ولم يمتحن
احدا بعدها وتوفي ابن ابي دواد في يومئذ ولم يرتفع له شان
والرجل هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدي شيخ
النسائي وكان الواثق عالما شاعرا احد قل كثير الاكل
اكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال له

حياك بالنرجس والورد ... معذله القامة والقد
فالتهبت عيناه نار الهوى ... وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك وصالا به ... فصار ملكي سبب البعد
مولى يشكي الظلم من عبده ... وانصف المولى من العبد

قال الصولي اجمعوا على انه ليس احد من الخلفاء مثل هؤلاء الاربعة
في الرقة واللطف مات بسر من راى يوم الاربعاء لست
بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومايتين وحكي انه
لما مات تركه وحده واستقبل الناس بالبيعة للمتوكل فخرجوا

واستل عينيه فاكلها ... وكان العزيز المتعال وتبارك القوي
القادر ذو الجلال والاكرام بيده الملك لا يزول ولا يزال

بعد اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم
بن الرشيد العباسي مولده سنة خمس ومايتين وبويع بالخلافة
في اليوم الذي مات فيه وامه ام ولد تركية اسمها شجاع وكان كريما
ما اعطى خليفة شاعرا ما اعطى المتوكل وكان سنيا سنيا اظهر
السنة واكرم عليها الحديث وامات البدع ومنع القول بخلق القرآن
والزم القضاة بنبذ الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة
وامر بايمة بمصر ان يحلق لحيته قاضي مصر محمد بن ابي الليث ويطوف
به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهة
وخلق القرآن ففعل به ذلك ومن افعاله الشنيعة انه هدم
قبر الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين
ومايتين وهدم ما حوله من الدور وجعل من سكنه ومنع من زيارته
فلام الناس من ذلك وكتبوا اشعاره على الحيطان وقيل فيه

يا امرا كانت امية قد اتت ... قتل بن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

وهذا الفعل السيء مع جميع محاسنه فصار يا عذب من
زلال احسانه مغلوبا باجاجه وآسنه وعدت عليه هذه
الزلة افضح فضيحه وهن الخلة الشنيعة افيح من كل قبيحه
ووقعت في ايامه عجايب منها ان النجوم مشت في السما
وتناثرت الكواكب كالجراد ولم يعهد قط لمثل ذلك ورخمت
قرية السويدا بناحية نصر بامجار من السما فوزن بعض منها
فكان عشرة ارطال وسار جبل باليمن عليه مزارع الى جبل
اخر ووقع في جبل طابر ابيض دون الرخمة فصاح يا معشر الناس

اتقوا الله ان يعين منكم وجاء الغد ففعل كذلك فكتبوا خبر
ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة جماعة انسان
سمعوا ذلك باذنهم في رمضان سنة احدى واربعين ومايتين
وحملت الزلازل وغارت عيون مكة فارسل المتوكل الى
مكة الف دينار ذهبا لاجراء ماء عين عرفات اليها فصرفت
فيها الى ان جرت كذا ذكره الحافظ السيوطي رحمه الله
وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه اتحاف الورى باخبار
ام القرى في حوادث سنة خمس واربعين ومايتين فيها عمارت
عين مشاش وهي عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث
المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالا فانفق عليها حتى جرت
كذا ذكر ابن الاثير في تاريخه وهذه العين من عمل زبيدة وهي
عين بازان انتهى قلت عين مشاش موجودة الى الان
وهي من جملة العيون تنصب في ذيل عين حنين وهي تجري وتضعف
احيانا لقلة المطر ومحلها معروف ولما كثرت ممالك الاتراك
في بغداد ودخلوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم
الحل والعقد والولاية والعزل الى ان حملهم الطغيان على العدوان
وسطوا على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر مماليك ابيه
ووصيف التركي لكثرة اموالهم وخزائنه فتعصب له باغر التركي
والحرف الاتراك عنه فدخل باغر عليه ومعه عشرة اتراك وهو
في مجلس انسه وعنده ولده الفتح بن خاقان بعد ان مضى
من الليل ثلاث ساعات فصاح الفتح ويلكم هذا سيدكم وابن
سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندما على وجوههم
وبقي الفتح وحده والمتوكل غايب عن نفسه من السكر فضربه
باغر بالسيف على عاتقه فقده الى خصره فطرح الفتح نفسه
عليه فضربهما باغر ضربة ثانية فماتا جميعا فلفهما معاني بساط

ومضى هو ومن معه ولم ينتطح في ذلك شاتان [illegible] قتله
في ليلة الاربعا لسبلتين خلتا من شوال سنة سبع واربعين
ومايتين في القصر الجعفري وكان بناه المتوكل ولما قتل
دفن فيه رحمه الله تعالى هو وموزين الفتح بن خاقان
الذي قتل معه رحمهما الله وكانت خلافته اربعة عشر
عاما وعمره احدى واربعين سنة [illegible] ولده محمد
ابو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن
هرون الرشيد العباسي بويع له بالخلافة بعد قتل ابيه
ولم تهن الملك لاستيلاء المماليك الاتراك على المملكة
ويقال انه واطى الاتراك على قتل ابيه ليلي الخلافة
بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك ويسهم ويقول
هؤلاء قتلت الخلفاء قبلي يامنون واراد واقتله فما امكنهم الا قدام على
ذلك لشدة محاذرته منهم وارسوا الى طبيبه بن طيفور ثلاثين
الف دينار عند توعكه ليسمه فقصده ببضع مسموم فاصبح بذلك
واراد قتل الطبيب فقال له انك تصح طبيا وتسلم على قتلي
فامهلني الى الصبح فامهله فاصبح ميتا [illegible] انه بات ليلة في
وعكه وانتبه فزعا وهو يبكي فسألته امه ما يبكيك فقال
افسدت ديني ودنياي رايت اني الساعة وهم يقولون قتلتني
بالمعجل لاجل الخلافة والله لا تمتع [illegible] الا اياما قلايل ثم مصيري
الى النار فاستمر وهو باق في هذا المنام فما عاش بعد ذلك الا
اياما قليلة [illegible] بن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوما للمهنى وامر
بفرش بساط من دكة الخزينة تداولته الملوك ففرش فراي
فيه صورة راس [illegible] تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج
تلك الكتابة فاحضر لذلك رجل من الاعاجم فقراه بلسانه فعبس
عند قراتها وساء المنتصر عنها فقال لا عفى لها فاخبر عليه فقال

هي انا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابي فلم
اتمتع بالملك بعده الا ستة اشهر وهي مشهورة فتغير وجه
المنتصر لذلك وقام من ذلك المجلس وترك اللهو الذي اراده
وصار مغتما لذلك مهتما به [illegible] على خلافة فتراي ابيه
في المنام يامره بقتل ابيه واعادة قبر الامام الحسين رضي الله عنه بعد
ما كان هدمه ابوه وامر بزيارته ورد على ال الحسين ضياعه
فذلك وقصته مشهورة وهي مما تنقمه الشيعة على سيدنا
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانما فعل ذلك بحديث سمعه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
ووافقه على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي به
سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولم ينقض ذلك احكم
لما ال الخلافة اليه ان ذاك هو الحق وماذا بعد الحق الا
الضلال [illegible] خلافة المنتصر ستة اشهر كما توهمه قال
ابو منصور الثعالبي رحمه الله في العجايب اذا عرف الحاسب
في الملك شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر
واعرف خلفا بني المنتصر قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر
انتهى قال وكل منهما مات مسموما وكانت وفاة المنتصر بالفصد
بمبضع مسموم كما قدمناه لخمس بقين من ربيع الاخر سنة ثمان
واربعين ومايتين وكان عمره ستا وعشرين سنة

العباسيون

ابو العباس احمد المستعين بالله ابن
المعتصم بالله عم المقتدر بالله اخو المتوكل على الله وانما قدمه
الترك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوا فخافوا
ان يلي الخلافة احدث منهم فياخذ بثار ابيه فاختاروا من
اولاد المعتصم المستعين بالله ومولده سنة احدى وعشرين
ومايتين وامه ام ولد تسمى مخارق وكان لما ولي الخلافة اتاه الاسم

وكانت الممالك الاتراك مستولين على الملك وكان
الامر جميعا لوصيف التر[illegible] التركي حتى قيل في ذلك
خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قال له كما يقول ببغا
فاستركذلك وهو يترصده [illegible] ظفر بوصيف التركي
فقتله ونفى باغر التركي الذ[illegible] سطى في المتوكل وقتله
به فتنكرت له الاتراك فخرج غيهم [illegible] سامرا الى بغداد فارسلوا
اليه يعتذرون منه ويسألونه العود الى سامرا وهو يحمل
الاتراك فامتنع منهم وكان المعتز فاضلا دينا خيرا
مطلعا على التواريخ تجتمع في مجلسه وهو اول من احدث
الاكمام العراض فجعل مرض الكم [illegible] اشبار وهو الآن من
شعار سادتنا اشراف مكة [illegible] حسن اعزهم الله تعالى
الى المستعين عن العود الى الاتراك في سامرا فصد الاتراك فانوا
الى الحبس واستخرجوا منه ابا عبد الله بن المتوكل على الله
ولقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمره اربعة عشر عاما ولم يلي
الخلافة اصغر سنا منه وخلعوا المستعين بالله سنة اثنتين وخمسين
ومايتين وجيشوا الى بغداد جيشا كثيفا على المستعين بالله
وقاتلوه وقاتلهم ودام القتال شهرا واكثر القتل وغلت الاسعار
وعظم البلاء وتلاشا امر المستعين بالله الى ان خلع نفسه وشهد
القضاة والعدول على نفسه بذلك فاخذوه واخذوا به الى واسط
وحبس بها تسعة اشهر ثم تنب ثم سعيد الحاجب فذبحه في الحبس
في ثالث شوال سنة اثنين وخمسين ومايتين ولم احد
وثلاثون سنة رحمه الله واستتم المعتز بالله خليفة وكان
بديع الحسن مليح الصورة وليس في الخلفا اجمل حسنا منه وكان
مستضعفا مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستوليا على

المعتز
آفاقها منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه ارزاقهم ووعدوه
انه اذا انفق عليهم ارزاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف
ويقتلونه فصعد اليه الملك ولم يكن في خزانته مال يصرفه عليهم
وطلب من امه وكانت تركية اسمها قبيحة الفرط جمالها
بين النساء وابتاعه وشغفت بالملك وشغفت بولدها
وهو خليفة وكان معها مال عظيم فانفقت الاتراك على خلعه
وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا واتوا الى دار
الخلافة وهجموا على المعتز وجروا رجله واوقعوه في الشمس
وعذبوه حتى خلع نفسه واطلقوا الحمام ومنعوه من شرب
الماء الى ان مات عطشا رحمه الله تعالى واحضروا ابا عبد الله
محمد ابن الواثق ولقبوه [illegible] بن الواثق بن
المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة لليلة بقيت من
رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وله تسع وثلاثون
سنة وصادر صالح بن وصيف قبيحة ام المعتز وعذبها
حتى اخذ منها الف الف دينار ذهبا ونصف اردب لولو
ومثله زمردا وسدس اردب ياقوتا احمر ثم اخرجت الى
مكة واقامت بها الى ان ماتت واقل الناس الترحم
عليها حيث ظهر عندها هذا المال وشغفت به على ولدها
وكان المهتدي كثير العبادة ليس له من الامر شي
وكان قد اطرح الملاهي ومنع الظلمة من الظلم فاتفق
الاتراك على خلعه وتركبوا عليه فخرج عليهم وقاتلهم
بنفسه الى ان امسكوه باليد وعصروا على بطنه الى ان
مات رحمه الله تعالى في رجب سنة ست وخمسين ومايتين
وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما
الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد وتلقب المعتمد على

الله وستاتي ترجمته قريبا ان شاء الله تعالى
في ذكر الزيادتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعه
الذي امر به المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيه فاتمه الوفاة
قبل اتمامه واتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح
ذلك فيما تقدم ووقع فيه تزيم في الجانب الغربي من المسجد قبل
الزيادتين في ايام المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة
الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في ايام المعتضد
بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام
في ايام المقتدر بالله فلنذكر تواريخ هذه الزيادات ونذكر ما
وقع في المسجد الحرام من تجديد وزيادة ترتيبا على الترتيب
ان شاء الله تعالى مع ما نذكر في ضمن ذلك من الفوائد الاستطرادية
ترويحا للنفس وتسهيلا لحصول الفوايد والانس وتوقيفا
على احوال الدهر وتعريفا بما يحدث من الحوادث في كل عصر
ليلا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في
غدرها المحض الصميم وهذه الفوايد في الحقيقة نتايج
علم الاخبار ليعتبر المعتبر حال نفسه بحال غيره وهذه
الدار فان في قواعد الحكمة ان افعال الفاعل
الواحد متشابهة الاثار والله تعالى هو الفاعل المختار والعبد
العاجز غير مختار بل مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار
وان دار الاخرة لهي دار القرار وقد وجدت حمل القول واسعة
فان وجدت لسانا قايلا فقل قال متقلبة العبيد
الاتراك الخليفة المهتدي بالله صبر عمه والي الحبس واخرجوا
سنة بن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على الله بن المعتصم
ابن الرشيد العباسي وبايعوا
على الخلافة في رجب سنة ست وخمسين ومايتين وسولده

سنة تسع وعشرين ومايتين وامه ام ولد رومية اسمها فيتان
وكان له انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة بن المتوكل
على امه ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق
والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وجرجان والسوس وكان
له ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب والشام
والجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض واسود وعقد لهما البيعة
وشرط على اخيه الموفق انه ان احدث به الموت وولده صغير كان الموفق
ولي عهده وان كان ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاقدة
كتب كل منهما خطه بيده وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم
وارسلها الى مكة فتعلق في الكعبة فعلقت فيها وما افادع هذه
التمايين حذرا عن قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق
عاقلا ايقظا شجاعا مشتغلا بامور المملكة متلقفا لاحوال
الرعية وكان اخوه المعتمد مكبا على لهوه ولذاته مهملا لاحوال الرعية
غير ملتفت لامور المملكة فكره الناس واحبوا اخاه طلحة الموفق
بالله وظهرت منه نجابات كثيرة وكان ميمون النقيبة مظفرا في
الحروب وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طايفة من الزنج وتغلبوا
على البصرة وكان لهم راس اسمه صاحب يدعي انه ارسله الله تعالى
الى الخلق وادعى علم المغيبات وفتك في المسلمين بحيث ذكر الصولي
انه قتل الف الف وخمسماية الف مسلم وكان يسبي نساء المسلمين
ويبيعهن باغلى الاثمان ويتعدى على العلوية الشريفة
بدرهمين وكان عند الزنج عشرة نساء اشراف يطأهن ويمتهنهن
في الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصايب في الاسلام
وتلك هذه الكافر مدة كثيرة اخذها من المسلمين واستاصل
اصلها وجعلها دار مملكته كواسط والبصرة ونهر مرو وماوالاهما فانتدب
لقتاله الموفق بالله وجمع الجموع والعساكر من جملته وتابع الحروب

وسمته قوارع الخطوب فاخذ جانبا ويدا ورضي بهم ساعدا وعضدا
ونصب لعود الاسلام واهدا السيوف والرماح والسهام وركض
مجفلة الى الامداد الكرام اللئام الى ان التقت الفئتان على حومة
الحرب وتساقيا كؤوس الطعن والضرب فجفلت السودان
من لمعان الصوارم البيض وولوا الادبار كما يفر الليل
الابلج من النهار المبيض وانهزموا مابين مقتول وماسور ومجروح
وسكران يجرجر الى ان قتل كبيرهم بهبول وحجز عسكرهم المخذول
ونصر الله تعالى ملة الاسلام وحمى الله تعالى بعونه ذلك الظلام واستردت
الدور التي اخذها بالكره والعناد كواسط والبصرة من ويلها
من البلاد واطمانت المسلمون وكافة العباد ولقوم الناصر لدين الله
وصار له حينئذ لقبان ودخل الى بغداد في عظمة وعلو شان وبرز
ذلك الكافر على سمج وروس كبار عسكره على الارماح ودعاله
المسلمون وقصده الشعراء بالقصايد والاسماح فاحبه الناس
وقدمته وكثر في بابه المداح واستجمل ارضه ولاحت له
السعادة والفلاح [illegible] احق العهد على حاله سمكا على الهضم
ولذاته ولباسه الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر
منشرح وايد غاية السداد وفي ايامه في سنة احدى وسبعين
ومايتين وقع وهن في بعض جدران المسجد الحرام من الجانب
الغربي وقيل من زيادة باب ابراهيم وكان في نفس الجدار الغربي
من المسجد الشريف باب كان يقال له باب الخياطين
وكان بقربه دار كانت تسمى دار زبيدة بنت ابي جعفر
المنصور فسقطت تلك الدار على سقف المسجد الحرام
فانكسرت اخشابه وانهدمت اسطوانتان من اساطين الرواق
الشريف وماتحت ذلك عدد من النفس من خيار الناس وكان
عامله يومئذ هرون بن محمد بن اسحاق وقاضيها يوسف بن

يعقوب القاضي فلما رفع امر هذا الهدم الى بغداد امر ابو
احمد الموفق بالله عامله على مكة هرون المذكور بعمارة
ما تهدم من المسجد الشريف وجهز اليه مالا بسبب ذلك
فشرع في عمارته وجدد له سقفا من خشب الساج ونقشه
بالالوان المزخرفة واقام الاسطوانتين الساقطتين وبني
عقودها وركب السقف ونصب في ايام عمارته سرادقا
بين العملة والبنايين وبين الناس ليستترهم من اعين من
بالمسجد الى ان اكمل ذلك في سنة اثنين وسبعين ومايتين
وركب من الحجر لوحين في جدر المسجد الشريف في ذلك الجانب
نقش على احدهما بالنقر في لوح الحجر ما صورته

بسم الله الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله
ولي عهد المسلمين اطال الله بقاه بعمارة المسجد الحرام رجا
ثواب الله تعالى والزلفى اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة
ومحاليفها هرون بن محمد بن اسحاق بن موسى في سنة اثنين
وسبعين ومايتين وعلى اللوح الثاني نقر كتابته صورتها

بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين
ابو احمد الموفق بالله اخو امير المومنين اطال الله بقاءهما
القاضي يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك
من رجاء ثواب الله تعالى اجزل الله ثوابه واجرى وتمم ذلك على
يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة اثنين وسبعين ومايتين
والجدران المذكوران لا وجود لهما الآن بل محاهما الدهر والانسان
وعفا اثرهما القديم الجديدان كما عفا اثر غيرهما من العمايد
والبنيان ودار عليهما الدوران ولا يبقى الاثر ايضا بعد زمان
الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما بكا كمثل الاشباح والصور
وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابي عبد

الله محمد بن اسحاق الفاكهي رحمه الله تعالى وكان للموفق بالله
ولد نجيب هو احمد ابو العباس جعله الموفق ولي عهده واستوثق
له في حروبه واحواله وظهرت له نجابة وفق فيها الموفق منه على
نفسه وعلى اخيه المعتمد اراه من تجاهه وبسالته فاودعه
بطن الحبس ووكل به من يتحامى به في امره واستمر محبوسا الى زمان
الذي قدح الله تعالى له الوحشة بين الخليفة
المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المذكور وتباغضت قلوبهما
وتشاحنت الصدور فان الرياسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك
والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شيء يوغر صدور الاملاك
والانفراد والاستقلال مما يتفانى عليه ابناء الدنيا من اصحاب
الاملاك . وما هي الا حيفة مقبلة عليها كلاب فمن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها . وان تجتذبها نازعتك كلابها

ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن اخيه الموفق كان
يحسده ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس
عنه واشتغاله بالفحص عن احوال الرعية عن الملاهي والملاذ
فاستعان المعتمد على الله في هضم جانب اخيه بصاحب
مصر يومئذ احمد بن طولون وكان سلكا شجاعا
فاتكا صاحب جيوش وجنود كثيرة اموال والخراجين
مستقلا بمملكة مصر باختراجها وكانت يومئذ عامرة
آهلة كثيرة المحصول لرفقه برعيته وتقويته لهم وعدم
ظلمه وجورهم عليهم فكان يحصل منها اموالا كثيرة جدا بسبب
عمارتها وكانت كالروض البهيج في زهرتها ونضارتها وما
كانت خرابا سائبا اكثر هاما وي البوم والصدى ولا تغرق
اهلها ورعيتها من جور ولا تهابد داعرها الله على سلطاننا
سلطاننا الاعظم وخليفة عصرنا الاكرم الافخم الذي

عم بعدله البلاد سلطان السلاطين
الهمه الله تعالى العدل والرفق بالعباد ويحق بسيفه الصارم
اهل الظلم والفساد واطال عمره ودولته حتى تلحق الاحفاد بالاجداد
فكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون وامره ان يقاتل
اخاه الموفق ليخف امره بذلك عليه ويهون وجرت بينهما من
ذلك شعوث واشتغل الموفق بذلك عن اخيه وصار يواليه
تارة ويداريه ويبادره تارة ويدانيه ومضى على ذلك ايام
وانقضى عليه اعوام الى ان مالت قناة حياته كل الميل ولزم
بطون الفراش بعد متون سوابق الخيل وهي جبوه ووهت
قواه وماصانه خصانه ولا وقاه وخانته يده عن حمله الدرقة
من بعد حمل القنا في لبة الاسد

فلما اشتد حاله وتحقق عند غلمانه مآله بادر والي الحبس
وكسره واخرج من اسنه ولده المعتضد وآوره ونفره وجاوا
به الى والدة الموفق فلما رآه ايقن بالموت وتحقق وقال
له يا ولدي لهذا اليوم خبأتك وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد
خيرا وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام فعطف الموت
على الموفق عطف الشوق فركب طبقا عن طبق الى اطباق الثرى
بالعتق ومضى عن الدار الفانية الى دار البقاء والتحق وكان
وفاته رحمه الله في سنة ثمان وسبعين ومائتين وشمت
في موته اخوه المعتمد وظن انه استراح من الموفق وما علم انه
عما قليل يلحق به فيلحقه وحسب انه صفا له دهره وما علم ان
الصفا يعقبه الكدر وان الدهر ما صفا لاحد من البشر وان
صروف الدهر تاتي بالغير والعبر وانها لا تبقي ولا تذر فما حال
عليه الحول حتى استلب ذلك الطول والحول ولم يكن له
بعد خذلان الناصر من قوة ولا ناصر ولا طال عمر العصير واستطال

حرمه القاهر ولم يبق للمعتمد عماد ولا اعتماد على الدهر الخؤون
الغادر فانتقل من سرير الملك الى خطر الهلك ومن كان لم يكن
شيأ مذكورا وكان امر الله قدرا مقدورا وكانت وفاته ليلة
الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين
ومايتين رحمه الله تعالى وقد بقي الخلافة بعده في تاريخه بن اخيه
ابو العباس احمد المعتضد بالله بن طلحة الموفق ابن المتوكل بن
المعتصم بن هرون الرشيد العباسي مولده سنة ثلاث واربعين
ومايتين وبويع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ وفاته
المذكور آنفا وامه ام ولد اسمها صواب وكان ملكا مهيبا ظاهر
الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديد السياسة
قليل الترحم اذا غضب على احد القاه في حفيرة وهم عليه التراب
وكان اسقط المكوس في ايامه ورفع من الرعية وجود ذلك بني العباس
بعد ما وهي ودرس واظهر عزة الملك بعد ما تذلل واستمر
وكان بين السفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس
وفي ذلك يقول ابن الرومي

هنيا بني العباس انا امامكم ... امام الهدى والباس والجود احمد
كابائي العباس انشى ملككم ... كذا ابا بني العباس ايضا يجدد
امام يظل الامن يشكو فراقه ... تاسف ملهوف ويشتاقه غد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضا

اما ترى ملك بني هاشم ... عاد عزيزا بعد ما ذلا
يا طالبا الملك ان مثله ... تستوجب الملك وان لا

وكان مع سطوته وباسه يتوخى العدلة ويبرز امورا في
صورة الجبروت والعسف وهو في الباطن محق فيما يفعله وهذا
هو الراي السديد الحاكم الرشيد الجامع ما بين سياسة الدنيا
ولاحظة ما هو الحق عند الله تعالى نقل الحافظ السيوطي

رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفا عن عبد الله بن حمدون
قال خرج المعتضد للصيد يوما وانا معه فرمى شاة فعاث
بعض جنوده فيها وصاح صاحبها مستغيثا بالمعتضد فاحضره
وسأله عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المنزل
فاخرجوها فاسرعوا بذبحها ثم فضرب اعناقهم ومضى رهط
يحادثني فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي يتكلم الناس علي
من احوالي فقلت له تسفك الدماء كثيرا فقال لي ما سفكت
دما حراما قط فقلت له باي ذنب قتلت احمد بن الطيب
فقال انه دعاني الى الالحاد وظهر لي الحادة فقتلته بنصر
الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المنزل الآن
بما استحللت دماءهم وباي شي قتلتهم فقال والله ما قتلتهم
وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق واوهمت الناس انهم
الذين نزلوا المنزل فامرت بضرب اعناقهم ثم احضر صاحب
الشرطة وامره باحضار الثلاثة الذين نزلوا المنزل فاحضرهم
بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس وهكذا ينبغي
تدبير السياسة واظهار النصفة وتخويف الجند وارعابهم ومن
معدلته انه كتب الى الآفاق بابطال ديوان المواريث
ومن توريث ذوي الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث
وكانوا يستولون على مخلفات الاموات بالظلم والاغتيال
الوارث بجميع حقه من الارث بل ياخذ كثيرا من عين حقه
بانواع المتعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب
ذلك وبعض الظلم باق الآن بسبب الله تعالى ان الله على يد سلطان
عصرنا وفقه الله تعالى لاحيا المكارم واسد المراحم واعانه
على ابطال المظالم [illegible] امر المعتضد بابطال ديوان
المواريث في سائر مملكته فرح الناس بذلك واجروه وعدوا ذلك من

دولته وصار له بذلك صيت عظيم واجر جميل عند الله
الكريم ولعله هو الذي نفعه في يوم آخرته وادخله الله جنات
النعيم وكان من قضاياه الامام العالم ابو خازم
بالي الهيلة والزاي وهو من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى
فكان من بعض تصلفاته في الدين ان شخصا انكسر عليه
مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر
ببيع ماله على غرمائه بالمي لصعوبة وكان قد انكسر على
ذلك المديون مال للخليفة المعتضد ايضا فارسل المعتضد
الى القاضي ابو خازم يقول له اترك لي مع غرمائه هذا
المديون بالمي فصرفان لي ايضا مالا في ذمته واجعلني كاحد
غرمائه فقال ابو خازم الى لا اخص المدعي بدون بينته
عادلة فاتي رسل وكيلا وبينة ارضاها لتكون باسوة
غرماء هذا المديون فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة
والتزكية سرا وجهرا فامر المعتضد شهوده بيشهدوا عند
القاضي وكانا من اكابر وزرائه فاحضر احدهم الى القاضي
خوفا من رد شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد ان يكون
باسوة غرماء ذلك المديون فاعجب المعتضد ديانة
القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعلم ميل اليه
وما احوج زماننا الى قاض مثل هذا خصوصا في اطراف
البلاد ليعوك الحق ويثبت ولا يميل الى خواطر العباد

المعتضد ينظم شعرا حسنا ومن نظمه ما رثى
به جاريته ذريرة

ياحبيبا لم يكن ... بعده عندي حبيب
انت عني بعيد ... وعن القلب قريب
ليس لي بعدك في ... شيء من اللهو نصيب
لك من قلبي علي ... عليل وان غيب رقيب
لو ترى كيف حالي ... مفرط عذل ونحيب
وفؤادي حشوة من ... حرق القلب لهيب
لتيقنت باني ... فيك محزون كئيب

وقال لما احتضر

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخذ صفوها لما صفا ودع الرنقا
وكن آمنا من الدهر اني امنته ... فلم تبق لي حالا ولم ير لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ازع ... عدوا وأورثت الهمل على احد خلقا
واخليت دور الملك كل نازل ... وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد عزتي ... فها انا ذا في حفرتي عجلا ملقى
واصبحت دنياي ودنيا سواي من ... فذا الذي في نعمتي اشقى
فيالبت شعري بعدنا ما ارى الى ... جنة الله ام نارة تلقى

وما وقع في ايام المعتضد من عمارة المسجد الحرام
زيادة دار الندوة والداخل في المسجد الحرام من الجانب الشامي
وهي اولى الزيادتين وهي صحن مربع باربعة ارواقة من جوانبه
الاربع اضيف الى المسجد الشريف في وسط الجانب
الشامي بلصقه الى رواق الجانب المذكور وهذا المحل
يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية دار مجتمع
مشاهير قريش فيها عند نزول حادث مهم للاستشارة في
دفع ذلك الحادث عنهم بالاتفاق على راي يجمعون على كونه
صوابا فياتون به بعد ذلك وكانت الندوة مما تتفاخر به
قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي بن كلاب
الرفادة والسقاية والسدانة واللواء فعظم قدره في اولاده
ولما ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به كثير من قريش

ومن الانصار خافه كفار قريش واجتمعوا في دار الندوة
وتشاوروا في قتله صلى الله عليه وسلم فظهر لهم ابليس لعنه الله
في صوت الشيخ النجدي واشار لهم الى الرأي ما اختاره فنجاه
الله تعالى من كيد المشركين واذن له في الهجرة كما هو مذكور
مشهور في كتب السير وذكر الله تعالى في كتابه العزيز حيث
قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وليس الزيادة
هي عين دار الندوة بل محلها في تلك الاماكن الاعلى اليمين من
خلف مقام الحنفي الآن الى اخر حد الزيادة وكانت
دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بنا الدور بمكة
وزادوا سعة يترلها الخلفا اذا وردوا مكة ويخرجون
منها الى المسجد الحرام للطواف والصلوة وكان لها فنا واسع
صار سباطة ترمى فيه القمامة فاذا حصلت الامطار القوية
سالت من الجبال التي في يسار الكعبة مثل جبل قعيقعان
وملحوله من الجبال سيول عظيمة الى ذلك الفنا وحملت
اوساخه وقمامته الى دار الندوة واتى المسجد الحرام واجتمع
الى تنظيف تلك الاوساخ والقمامة من المسجد الشريف
كلما سالت سيول هذا الجانب الشمالي وصار ضرر على المسجد
الحرام قاضي مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسي
القاضي محمد بن عبد الله المقدسي وامير مكة يومئذ من قبله
الياجح بن حاج مولى المعتضد المذكور مكاتبات الى الوزير
المعتضد يومئذ وهو عبد الله بن سليمان بن وهب
يتضمن ان دار الندوة قد عظم ضررها وهدمت وكثير مما بقي
فيها القمامة حتى صارت طرا على المسجد الحرام وضرر انه
واذا جا المطر سالت السيول من بابها الى بطن المسجد وحملت

تلك القمامة الى المسجد الحرام وانها لو خرج ما فيها من القمامة وهدمت
وبنيت مسجد ايوصل بالمسجد الحرام وجعلت رحبة يصلي الناس
فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة لم تتهيا لاحد
من الخلفا بعد المهدي والهادي منقبة باقية وشرفا واجرا
باقيا على طول الزمان وان بالمسجد حرابا كثيرا وان سقفه
يسيل منه اذا جا المطر وان وادي مكة قد انكبس بالاتربة
فعلت الارض كما كانت وصارت السيول تدخل من الجانب
اليماني ايضا الى المسجد الحرام ولابد من قطع تلك الاراضي
وتمهيدها وترتيبها الى حد تمر فيها السيول منحدرة عن
الدخول الى المسجد الحرام ووقد ايضا الى بغداد سدنة
الكعبة ورفعوا الى ديوان الخلافة ان وجه جدران
الكعبة من باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش في
ارضها قد تكسر وان عضادتي باب الكعبة كانتا من
ذهب فوقعت فتنة بمكة في سنة احدى وخمسين
ومايتين فخرج بعض العلويين فقطع عامل مكة يومئذ
ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فضربه دنانير
واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ
وصاروا يسترون العضادتين بالديباج ووقعت ايضا
فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومايتين فقلع عامل
مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحا
على باب الكعبة ومن اسفله وما على الف الباب
الشريف من الذهب وضربه دنانير واستعان به
على دفع تلك الفتنة وجعل بذل الذ[illegible]ضة مموهة
على الباب الشريف وعلى انعم المنبر فاذا تمسح الحجاج
به ايام الحج تبركا بذلك المكان الشريف ذهب صبغ

الذهب وانكشفت الفضة فيجدد تموهها كل سنة
والمناسب اعادة ذلك ذهاب رقة ذلك ان كان وان رخام
الحجر الشريف لسكونه اجم وقد تكسر ويحتاج الى التحديد وان بلاط
المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاما ويحتاج الى ان يتم منجوانبها
كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم المثوبات وقد
رفع ذلك الى الديوان العزيز - لمبادرة الى انتهاز ذلك والامر
راجع الى ارآء الشريفة وال[illegible] اشرف على نقل
المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يوسف الوزير عبيد الله
بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قدم
راسخ في قصد الجميل وفعل الحسنات ونية جميلة في احراز
الاجر والمثوبات بادر الى عرض ذلك على اسماع الخليفة
المعتضد وحثه على اغتنام هذه الفرصة المبادرة اليها وبذل
المقدور فيها فعرض الامر المعتضد اليه والى غلامه الموسر بالحفر
بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والمجمع والمطاف
والمسجد الحرام وان تهدم دار الندوة ويجعل مسجدا يلحق
بالمسجد الحرام وتوصل به وان يحفر الوادي والمسيل والمسعى
ويحول المسجد الحرام ويعمق حفرها الى ان يعود الى حالة
الاولى ويجرى ما السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد
الحرام فينصان المسجد بذلك عن دخول السيول اليه وان
يحكم تلك غاية الاحكام ويعمرها بحسب عمارته على وجه الاتقان
والاستحكام وامر ان يحمل من خزائنه مالا عظيما لهذا العمل
وامر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب
ان يرتب نفرا وجهم لعلم من يعتمد عليه وامر ان يحمل اليه
فجهز بعضه هذا في ايام الحج مع ولده الى بكر عبد الله بن يوسف
وكان مقدما على حواشي دار الخلافة ومصالح طريق الحج وعمارتها

وارسل باقي المال صفايح اسلمها الى ولده المذكور ليتسلمها
من كتب اسمه في تلك الصفايح بمكة وبعث معه بهذه الخدمة
رجلا يقال له ابو الهيجاء عيسى بن حيان الاسدي له امانة
وحسن راي ونية جميلة وسيرة حسنة فوصلا الى مكة
المشرفة في موسم الحج سنة احدى وثمانين ومايتين فحلى بالذهب
الخالص باب الكعبة الشريفة درج وخلف بمكة ابو الهيجاء
المذكور ومن معه من العمال والاعيان وعاد عبد الله بن
القاضي يوسف مع الحجاج الى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه
من بغداد لتكميل ما امر به من العمارة المذكورة فشرع ابو
الهيجاء في حفر الوادي وما حول المسجد الحرام فحفر حفرا جيدا
حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارعة على الوادي اثنا
عشر درجة وانما كان الظاهر منها خمس درجات فحفرت
الارض وبني بتلك الدرج خارج مكة ونظفت دار الندوة
من القمائم والاتربة وهدمت وحفرت اساسها وبنيت
وجعلت مسجدا وادخل فيها ابواب المسجد التي كانت
شارعة قبل هذا البناء فتح لها من جدار المسجد الكبير
ستة ابواب كبار سعة كل باب خمسة اذرع وارتفاع كل
باب من الارض الى جهة السماء احد عشر ذراعا وجعل
بين الابواب الكبار ستة ابواب صغار ارتفاع كل باب
ثمانية اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل
في هذه الزيادة بابين بطاقين شارعين الى الخارج في جانبها
الشمالي وباب بطاق واحد في جانبها الغربي واقيمت
اروقتها وسقوفها من جوانبها الاربعة وركبت سقوفها
على اساطينها وسويت سقوفها بخشب الساج وجعل
لها منارة وفرغ من عمارتها في ثلاث سنين ولعلكما في سنة

اربع وثمانين ومايتين اه انها استمرت على هذه الهيئة
بلا تغيرت بعد قليل الى ان وضع احسن منه بعد المعتضد
المذكور — محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان
ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي
مكة محمد بن موسى القاضي لما كان اليه امر تجديد بناء
دار الندوة وغير الطاقات التي كانت فتحت في جدار المسجد
الكبير وجعلها متساوية واسعة بحيث صار كل من في
زيادة دار الندوة من متنزل ومتكئ وجالس يمكنه
مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها حجارة صوارا
صخرا وركب عليها سقوفا من الخشب الساج منقوشا ملونا مزخرفا
وعقودا مبنية بالاجر والجص ووصل هذه الزيادة بالمسجد
الكبير وصولا احسن من الاول وجدد سراديقا بينهما
وانه عمل ذلك في سنة ولا نهاية انتهى ولقد
كان ابتداء عمارة هذه الزيادة الكبيرة مأثرة عظيمة
ومنقبة كريمة اتى بها المعتضد بالله واثرا باقيا له على صفحات
هذا الدهر ما فان ما سواه وفعل الخير لا يزال يذكر وصاحبه
يمدح بالسنة الخلق ويشكر وقد بلي عظامه تحت التراب
الاغبر فما مات من يذكر بالجميل بعد ان يغيب وما عاش
من عاش بالسوء

ما عاش من عاش منا وخصائله ولم يمت من يكتب بالخير مذكورا

واستمرت تلك الاساطين المنحوتة بالاحجار التي عليها اسقف
الساج المزخرف المنضد متشيدة باقية الى ان ادركناها
في عصرنا ثم بدلت بالاساطين المنحوتة من الرخام الابيض
المرسا بينها لتوثيقها اساطين منحوتة من التمثيل الاصفر
احقوذ كمة ازين من عقود الجوهر وجعل عوض السقف

الذي

الذي يبلى خشبه كل حين قبتا مرفوعة نزهة للناظرين
في غاية الاتقان والتزيين في زمان سلطاننا الاعظم
ودولة خاقاننا الافخم الاكرم سلطان سلاطين الزمان
[illegible] بن سليم خان بن سليمان خان
بن عثمان خلد الله تعالى سلطانه وافاض على العالمين
بره واحسانه رجعنا الى ملكنا فيه من اخبار المعتضد
العباسي وما وقع له من الباس الذي ليس من اسي ولما
ان عضد المعتضد عضض الموت العاضد وقطع عرق
حياته مسلوع الزمان الحاسد وحامته عن انجام قوته
وامنعته عنه منعته وهيبته فانزلته يد المنايا من
سرير الخلافة والملك واركسته سرير الالة الحدبا
الى شفير حفير الفناء والهلك والهلك ودفنته
في تربة تملة الصلح وسقت ثراه بماطاب من ثنائيه
الفايح [illegible] ماحكاه المسعودي في المعتضد
في وفاته انه اعتل من افراطه في كثرة الجماع وطالت
علته وغشي عليه فشكي حوله في مرضه وكان لا يحس عليه
احد لشدة دقيقته فتقدم اليه الطبيب [illegible] مختبرا بعض بغته
ففتح عينيه وفطن لذلك فرفس الطبيب برجله رفسة فدعاه
الدرعا فقال الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته
وكان وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخر
سنة تسع وثمانين ومايتين وخلف من الاولاد
اربعة ذكور واحدى عشر بنتا وكان ملك المعتضد
تسع سنين وتسعة اشهر ونصف رحمه الله تعالى
[illegible] لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولي عهده
من بعده ولده ابا محمد علي ولقبه المكتفي بالله واخذ

له البيعة قبل موته بثلاثة ايام فلما توفي المعتضد الى رحمة
الله تعالى كان المكتفي بالله غائبا بالرقة فشخص باعتنا البيعة
له الوزير ابو الحسين القاسم بن عبيد الله وكتب اليه فوصل
الى بغداد من الرقة في سابع جمادي الاولى وكان يوم وصوله
يوما مشهودا زينت له بغداد وترك دار الخلافة وخلع على الوزير
المذكور سبع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وانعم عليهم بالجوائز
السنية وكان مولده في غرة ربيع الاول سنة اربع وستين
ومايتين وامه ام ولد اسمها حبشي وكان يلقب الصوفي يغرب
بحسنه المثل وفيه قال القائل يصف الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها ... فاذا المدائح بالفضائح لا تغر
والله ما اختارها لوانها ... كالبدر او كالشمس او كالكوكب

وكانت سيرته حسنة وافعاله حميدة فاحبه الناس وتحدثوا
بخلافته ودعوا له وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور
عن بن ابي الدنيا وكان معلما للمكتفي قبل ان يلي الخلافة
قال فلما افضت الخلافة الى المكتفي كتبت اليه هذين البيتين

ان حق التاديب حق الاب ... عند اهل الحجى واهل المروة
واحق الرجال ان يحفظوا ذاك ... ويرعوه اهل بيت النبوة

انتهى ومن اعظم الحوادث في ايامه ظهور القرامطة
الملحدين بل الكفرة المعاندين اعداء الدين فاول من خرج
منهم يحيى بن مهرويه القرمطي وعلل خروجهم ودار ملكهم هجر
وهم طايفة اباحية يستحلون دماء الحجاج والمسلمين يدعون
ان الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ينتسبون اليه بالباطل
ويسندون اليه اقاويل باطلة لا اصل لها ويكفرون
من عداهم وهم الكفرة قاتلهم الله تعالى ولما ظهر بالخروج

يحيى المذكور جهز اليه المكتفي بالله جيوشا واستمال
بعضه وبين عساكر الخليفة الى ان قتل وسيق الى جهنم
وبيس المصير فقام بعده اخوه الحسين واظهر شامة بوجهه
الاسود وزعم انه المراد بالسوء الشريفة القرانية ولقب
نفسه بالداعي الظالم المطوق بالنور وتسمى امير المومنين وزعم
انه المهدي ودعا لنفسه على المنابر واقسد بالسلم وعاث
فيها فحوربوا وقتل الثلاثة وحزت رؤوسهم وطيف بها
في البلاد في سنة احدى وستين وخلف من بعدهم
خلف ظهر منهم مفاسد سياتي ذكرها استطرادا ووقع الملمون
كثيرا في امرهم الى ان خذلهم الله تعالى وسنذكر ذلك قريبا ان
شاء الله تعالى ولم يطل زمان المكتفي بالله وكانت مدة ملكه
ستة اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت وتيقن بالفناء
والفوت سال عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد
فقيل له انه غايب وصح عنده ذلك فجعله ولي عهده ولقبه
المقتدر بالله وبويع له على ان يكون الخليفة بعده قال
الصولي سمعت المكتفي يقول في علته التي مات فيها والله
ما اهتممت الا بسبعماية دينار صرفتها من بيت مال المسلمين
في ابنية وعمارات احتاج اليها قال بن منصور الثعالبي
قال علي بن ابراهيم بن نوح الحنفي ان الذي خلفه المكتفي مما جمعه
هو وابوه لا غير مايتا الف الف دينار الا قيراطا ما بين عين
ومتاع واواني وعقارات وكان من جملة المتاع
ثلاثة وسبعين الف ثوب ديباج فسبحان من بيده خزاين
السموات والارض له الملك واليه ترجعون
جاء الاجل المحتوم المقدر وتلى لسان حاله ان اجل
الله اذا جاء لا يؤخر انقصف غصن شبابه القشيب

ويبس عود جماله النضر الرطيب وصار بدرا كما لم يخسف وما
وعاد نور محياه المشرق بالجمال مظلما مكسوفا فانتقل
من دار الفنا الى دار الجزا والبقا في ليلة الاحد لثنتي
عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة خمس
وتسعين ومايتين رحمه الله تعالى وخلف ثمانية اولاد
ذكورا وثماني بنات [illegible] باستخلافه اخوه ابو محمد
علي المقتدر بالله بن المعتضد بن الموفق بالله بن المتوكل
علي الله بن المعتضد بن هرون الرشيد العباسي بايعه
الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله اصغر
منه ذكر الجلال السيوطي وامه ام ولد تسمى شغب
وولي الخلافة ثلاث مرات هذه اولى منها ولم يتم له فيها
امر لصغر سنه فتغلب الجند عليه واتفقوا على خلعه
فخلعوه وعقدوا البيعة لابي العباس عبد الله بن المعتز
بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولقبوه الغالب
بالله وبايع له يوم الثلثين من ربيع الاول سنة ست
وتسعين ومايتين واسم خليفة ساعة من ذلك
النهار وعبد الله بن المعتز لقصر زمان خلافته
لا ينبغي عده من الخلفا ولكن نذكره لادبه وفضله
وهو اشعر بني العباس بل اشعر بني هاشم
على الاطلاق واكثرهم فضلا وادبا وذخولا ومعرفة
بعلم الموسيقا واشعر الشعرا مطلقا في التشبيهات
البديعة الغريبة المخترعة الرقيقة التي لا يشق غباره
فيها على احد ولد في شعبان سنة تسع وازبعين
ومايتين قال المعافي بن زكريا النهرواني لما بويع
لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري

العالم الكبير المفسر المحدث المورخ رحمه الله تعالى فقال
لي ما الخبر قلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال
فمن تشير لوزارته فقلت محمد بن داود قال فمن قاضيه
قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم
فقلت ولم لا يتم فقال كل واحد ممن ذكرت ذو شان
عظيم متقدم في فضل وعلم وعقل وان الدنيا دولة
والزمان مدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل
هذا الزمان وما ارى هذا العقد الا الى الانحلال
والاضمحلال فقدر الله تعالى انهم خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى
امره فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة
ارسل الى المقتدر بالله يامره باخلاء دار الخلافة وان يذهب
الى دار محمد بن طاهر لينظر في امره فلما جاء الرسول الى المقتدر
وبلغه الرسالة قال له ليس عندي جواب غير السيف ولبس
السلاح وركب معه جماعة من خدمه وهم مسلحون
للقتال في غاية الخوف والرعب وهجموا على عبد الله بن المعتز
فاثارهم ذلك والقى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو
ومن معه وقاضيه وكل من هو في ديوانه ظنا ان خلعه
هو لهم اعوانا وانصارا وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز
وعلى بعض الامرا والفقها واسلمهم الى بدر الخازن
وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز اخرج
من الحبس ميتا واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته
الثانية فسار احسن سيرة واستقام امره بعد الاضمحلال
وطلعت شمس سعادته بعد الزوال وبلغ بدر فلاحه
من اوج الكمال والعز لله الكبير المتعال
انجر الكلام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا باس بتعليق

١٢٩م

هذه العجالة وتزويق عنق الرسالة نذكر بعض
اشعاره المستطرفة ليعلم البلغاء مرتبته في البلاغة
واقتداره على الكلام فمن جيد قصيدته في المحاسة
التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان
الاقدام على مثل ذلك يدل على قوة الطبع وان
الادعاء لمثل هذا المطلب العالي لا ينال بمجرد
في الاصل مشقوق في الطباع فاذا ابرز مع ذلك في قالب
سطوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال
شاعر عصره الاديب المفوه ابن الرومي

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه بعض تغيير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان تعب قلت ذا قيء الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... سحر البيان يري الظلمات كالنور

وهذا انتخب تلك القصيدة الهائية وقد فاخر
فيها بين قومه بني العباس وآل ابي طالب رضي الله عنهم في الخلافة
وما انصف فيما ادعاه ولكنه ابي تشعر بليغ في معناه
فقال

الا من لعين تستكي القذا وتكلها ... تسكب القذا وتكلها

تراث يد حادثات الزمان ... ترمي القسي بنشابها

ويارب أسنة سيوف ... تقطع ارقاب اصحابها

وكم وهي المرء من نفسه ... فمزقه حد انيابها

وان فرصة امكنت في العدو ... فلا تندمن فعلك الا بها

فان لم تلحها بها سرعة ... اتاك العدو كمن نابها

وما نافع تندم بعدها ... وتاميل احرى وان نابها

وما ينتفع من شباب الرجال ... يردي نهاها واليابها

نهيتني رحمي ناصحا ... نصيحة بر باتسابها

وقد ركبوا بالجيش وارتقوا معارج تهوي بركابها

ورموا فرائص اسد الشرى ... وقد نشبت بين انيابها

دعوا الاسد تغرس ثم اشعروا بالفصل الاسد في غابها

قتلنا امية في دارها ... وكنا خيار باسلابها

ولما ابى الله ان يملكوا ... نهضنا اليها وقنا بها

ونحن ورثنا شباب النبي ... فكم تجذبونا باهدابها

بكم رحم يا بني بنته ... ولكن بنو العم اولى بها

فهلا بنى عمنا انها ... عطية ربي جنابا بها

وكانت تنزل في العالمين ... فشدت لدينا باطنابها

واقسم انكم تعلمون ... بانا لها خير ارباب

فرد عليه شاعر زمانه وبليغ اوانه
الصفي الحلي بقوله

الا قل لشرعبد الاله ... وطاغي قريش وكذابها

انت تفاخر آل النبي ... وتجحد فاطم اسبابها

بكم ياهل المصطفى ام بهم ... فرد العداة باوصابها

اخلكم في الرحم ام منهم ... لطهر النفوس والبابها

اما الرب والله يشهد لكم ... وفوز العباد بمن دابها

هم الصابرون هم القانتون ... هم العاملون بآدابها

هم الزاهدون هم العابدون ... هم الساجدون بمحرابها

هم قطب ملة دين الاله ... ودور الوحي باقطابها

تقول وبنا شباب النبي ... فكم تجذبونا باهدابها

وعترته لورث الانبياء ... فكيف خصصتم ابا تواب

ابو وصي نبي الاله ... واهل الوصية اولى بها

اجدك يرضى بما قلته ... ومكان يوما يمين بنابها

وكاذب صفين من حزبهم ... لحرب البغاة وحزابها

وصلي بها النار د للجاه ٭ وحيد رفي صدر بحرا بها
فلا تتمها جدع ٭ وهل كان من بعض خطابها
واذ جعل الله شوكة لهم ٭ فهل كان في بعض اربابها
وقولك انتم بنو ابنته ٭ ولكن بنو العم اولى بها
بنو البنت ايضا بنو اعمه ٭ وذلك ادنى لا نتسابها
وقلت بانكم اقاربي ٭ اسوة ابنة في غابها
كذبت ولؤمك ٭ لعرت على جهد طلابها
وقد كان بعد الله لكم ٭ راي عمكم قرب انتسابها
وكنتم اسارى بقول الخنى ٭ وقد شفكم اعتابها
فالمزح حكم وضاحكها ٭ ومتسلم فضل جلبابها
فجازيتم بئر الجزا ٭ لطغوى الكفر واغترابها
وقد في الخلافة فضل الخلاف فلست دلوا لركابها
وما انت والفحص عن شانها ٭ وما تقصل باشوابها
وما شاورتك في ساعة فما كنت اهلا لسيابها
ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف وحازوا القناعة من نابها
عليك بلهو الغانيات ٭ وخلي العالي لارباب
ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بالقابها
فذلك شانك لا شانهم ٭ وجري الجياد باحسابها
ومن السمي الجلال الذي ٭ تعالى فملك الاملاك وبرمه بقلم
البلاغة على صحايف الايام والليالي هذا المسيح الذي
يصلح وبا حالكواكب الجن واكليلا على الراس الحلي
بنجوم الثريا سارت به الركبان ونبا قلمته الرواة بالسنة
الانهاب فقال

ايها الساقي اليك المشتكي ٭ قد دعوناك وان لم تسمع

وبديع

وديم تمت في عشرته ٭
وتشرب الراح من راحته ٭
كلما استيقظ من سكرته ٭
جذب الزق اليه واتكا ٭ وسقاني اربعا في اربع ٭
ما لعيني عشيت بالنظر ٭
انكرت بعدك ضوء القمر ٭
ولها ما شيت فاسمع خبري ٭
غشيت عيناك غطوش البكاء وبكا بعضي على بعضي معي ٭
غصص بالماء حال من حيث التوى ٭
مات من يهواه من فرط الجوى ٭
خفق الاحشاء هوف القلوب ٭
كلما فكر في العين بكى ٭ وجه يبكي لما لم يقع ٭
ليس لي صبر ولا لي جلد ٭
يا قوم هبوا واجتهدوا ٭
انذروا سكواي مما اجد ٭
مثل حالي حقها ان تشتكي ٭ كمد الياس وذل الطمع ٭
كبد حرى ودمع يكف ٭
يدرف الدمع ولا يعترف ٭
ايها المعرض عما اصف ٭
قد نما حبي بقلبي ونمى ٭ لا تقل في الحب اني مدعي

ومن تشبيهاته الرائقه واشعاره الفائقه قوله

ومعربط يسعى الى الدما ٭ بعقيقتي في درع بيضاء
والبدر في افق السما كدرهم ٭ ملقى لحي يا قوتة زرقاء

وله في المثلث وهو معنى بديع

خليلي طاب الراح من بعد طبخها وقد مدت بعد السكر والعود احمد
فما تا عمار ان تمنع زجاجة كياقوتة في ذيخ تتوقد
يصوغ عليها الماء اكمة فضة لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار يحجم بنفسها وذلك من احسانها ليس يجحد
ولي من التصانيف كتاب الزهر والرياض
وكتاب فاكهات الاذهار وكتاب الصيد والجوارح
وكتاب الرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك
وكتاب طبقات الشعراء ولي كتاب شعر وغير ذلك
ومن كلامه التلوح الى المعنى [illegible] سواد الكلام واشعاره
البليغة وتشبيهاته الغريبة شيء تطول به
هذه العجالة تقرر امر المقتدر في الملك
واله اقتدار واستقرت له الامة استقرار استوزر
ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات وسار احسن سيرة
واستقر في الخلافة الى صفر سنة سبع عشرة وثلثمائة
فخرج يونس الخادم على المقتدر وركب معه الجيش
والامر اوجا الى دار الخلافة وباب خواص المقتدر
من دار م وهو دار الخلافة وكان مما هب ستمائة
الف دينار لام المقتدر فاشهد المقتدر على نفسه
بالخلع لاربع عشر ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشر
وثلثمائة واحضر ابا منصور محمد بن المعتضد
بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وبايعه
يونس والامر اولعمه القاهر بالله وفوضت الوزارة
الى الوزير ابي علي بن مقلة الكاتب المشهور وجلس
القاهر يوم السبت وكتب الوزير بن مقلة الى
سائر البلاد وعمل يوم الاثنين الديوان فجاء العسكر

وفي هذا السنة وقعت امطار وسيول
في المطيرة وذات النطل والسجر
وغيرها وكان هطال من المطر

وجاء في فصل الليل مستمرا
بمعجل الخطوط وخوف وخيد

فكانما كانا قالت اذكرن
فطع خبرا ولا تسأل عن الخبر

يطلبون منه انعام الجلوس فارتفعت الاصوات
وشغبهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب
ومالوا الى دار يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على
اعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وابوا باخيه محمد
القاهر اليه وهو متهول يبكي ويقول الله الله انا في رهني
فاستدناه المقتدر وقبل بين عيني اخيه وقال له يا اخي
لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله ما ينالك مني
تكره فطب نفسا وقرينا ولم يزال رفعه اوتي
اليه اخاه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
وبدل المقتدر الاموال للجند واسترضاهم وثبتت له الخلافة
وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة ومن جملة محاسن
المقتدر بالله انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم
وهي الزيادة الثانية في الجانب الغربي من المسجد الحرام
ويقال لها زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل
عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء والمرسلين صلوات الله
وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياطا يجلس عند هذا
الباب عمر دهرا فعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب
متصل بالروقة المسجد الحرام يعرف باب الحزورة
يقال له باب الخاطبين ويقرب باب ثان يقال له
باب بني جمح بضم الجيم وفتح الميم وخارج هذين البابين
ساحة بين دارين لزبيدة ام الامين بنيتا في سنة ثمان
ومائتين وما بقي لتلك الدارين اثر الآن والذي يظهر
ان داري زبيدة كانتا احداهما في الجانب الشامي في مكان
ربط الجوزي الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب
اليماني من تلك الزيادة وهي ربط رامشت الذي يعرف

الاد [illegible] بين
الدار [illegible] بطل الباب ليحو
الخاطبين [illegible] جمح حيث دخلا في المسجد [illegible] وجعل
عرض الباب بين باب كبير هو المسمى بباب ابراهيم في عزبي
هذه الزيادة [illegible] الحافظ نجم الدين عمر بن [illegible] رحمه
الله تعالى في حوادث سنة ست وثلثمائة من كتابه الخاف
الوري بالخبار ام القرى وفيها زاد قاضي مكة يوسف محمد
بن مروان في الجانب الغربي قطعة عند باب الخاطبين
وباب بني جمح وهي السرح الذي كان بين داري نهيدة
ام الامين وبين ذلك مسجدا وصله بالمسجد الكبير
وهو هذه الزيادة في الاسطين التي في وزان جدار
المسجد الكبير الي الحنتة التي عليها باب ابن لهم سبعة
وخمسون ذراعا الا سدس ذراع وعرض هذه الزيادة من
جانبها الشامي الى جانبها اليماني وذلك من حجر رباط الجوزي
الى حجر رباط رامشت اثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع
وفي صدر الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير
صفقتان من الرواق على اسطين منحوتة من الحجارة وكذلك
في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي
جانبها اليماني سبيل في وسط رواقيه وكانت بهذه
الزيادة منارة ذكرها التقي الفاسي في شفا الغرام
اما المنارة فلا ادري من بناها ولا متى بنيت
ومتى هدمت واما السبيل فكان موجودا الى سنة
ثمان وثمانين وتسعمايه ثم هدم عند وصول العمارة
الجديدة السليمانية اليه واعيد بناؤه سبيلا كما كان
وهذه الزيادة اثنانية وقعت في ايام المقتدر

العباسي رحمه الله تعالى وفي حلة محاسن المقتدر ايضا
انه ابطل من ديوانه استخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى
وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد الامر بتوريث
ذوي الارحام في سائر ممالك الاسلام واتلف كثيرا
من الاموال وافرغ خزائن بيت المال وباع كثيرا من
الضياع حتى ارض الجند باكمال عطيتهم وكان يفرق يوم
عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين الف راس ومن
الغنم خمسين الفا قال ذكره الجمال يوسف بن تغري
بردي في تاريخه مورد اللطافه فيمن ولي السلطنة والخلافه
وقال ابو المحاسن يوسف سبط الجوزي رحمهما الله
كان المقتدر يصرف كل سنة في طريق مكة والحرمين ثلثمائة
الف دينار وخمسة عشر الف دينار [illegible] الحافظ السيوطي
كان الشاغلين علي المقتدر فاخرج عليهن جميع جواهر
الخلافة ونفاسها واعطى بعض حظايا الدرة اليتيمة
وكان وزنها ثلثة مثاقيل واعطى زيدان القهرمانية
سبحة تجوهر لم ير مثلها وكان في داره احدي عشر الف خصي
من الصقالبة والروم والسودان وكان تبلغ النفقة
على مارستان ام المقتدر في كل عام سبعة الاف دينار
وانه ختن خمسة من اولاده فصرف في ختانهم ثلثمائة الف
دينار وقدمت رسل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة
فعمل المقتدر موكبا لارهاب العدو فاقام مائة وستين
الف مقاتل بالسلاح الكامل سماطين من باب الشماسية
الى دار الخلافة ببغداد ثم ارسل بينهما في هذه المسافة
واقام بعدهم الخدام وهم سبعة الاف خادم ثم الحجاب
وهم سبعمائة حاجب وكانت الستور التي نصبت على حيطان

دار الخلافة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديباج وكانت
السبعة الحاضرة التي فرقت في الاعياد اثنين وعشرين الف
بساط وفي الحضرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة
وغير ذلك [illegible] الملك يوسف بن تاشفين بردي من جملة
الزينة شجرة صيغت وصنعت من الذهب والفضة
والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا اوراقها من الذهب
والفضة واغصانها تميل بحركات مصنوعة وعلى الاغصان
طيور من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيسمع لكل
طير صدح منفرد وصفير خاص بعد وهن الدولة
العباسية وضعفها فكيف كانت رتبتها في ايام قوة دولتهم في
كمال وصفها فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه
ولا يعتريه الزوال ولا تغيره السنون ولا تحوله الاحوال
وهو الله الملك الكبير العظيم المتعال له الملك وحده لا
شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كون الاكوان وقدرها
تقديرا ولم يتخذ صاحبة له ولا وزيرا تعالى شانه وعلا سلطانه
علوا كبيرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

فاول ما ظهر من وهن الخلافة في ايام المقتدر ظهر الطائفة
الملحدة التي تسمى القرامطة ابو سعيد فاسد يودي الى الكفر
يستبيحون دماء المسلمين وينتسبون الى مولانا محمد بن الحنفية
من اولاد سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ويرون ضلال كافة المسلمين فاول تجمعهم خبيث
ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر سماها دار
الهجرة اراد نقل الحج اليها لعنة الله واخزاه وكثر قتله
في المسلمين وسفكه دماء المسلمين الى ان اشتد به الخطب

وانقطع الحج في ايامه خوفا منه ومن طائفته الفاجرة فاشتد
شوكتهم في اواخر عام سبعة عشر وثلاثمائة لم يحج الحجاج
يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله ابو طاهر القرمطي
في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام
ووضعوا السيف في منحر الطائفين والمصلين والمجاورين بمجردين
في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء
ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما اصيب الاسلام بمثلها
وركض ابو طاهر لعنه الله بسيفه مستهزأ في يده وهو سكران
فضرب به عند البيت فبال وراث والحجاج يطوفون حول
بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف
الشريف الف وسبعمائة طائف محرم ولم يقطع طوافه على
هذه البقية وجعل يقول وهو ينشد

الصفحة فيه

ترى المحل منهم في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والسيوف تقفو الى ان سقط مستار رحمه الله تعالى وطم باشلا
الشهداء بين زمزم والمكة من آبار وحفر فقد ملئت
بهم وطلع ابو طاهر الى باب الكعبة وقلع بابها وصار يقول

انا بالله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا

وصاح في الحجاج يا خيبر انتم تقولون ومن دخلها كان آمنا فاين
الامن وقد فعلنا ما فعلنا فاخذ شخص بالحلم في سره فقال
وقد استسلم للقتل ليس معني الاية الشريفة ما ذكرت
وانما معناه من دخلها فامنوه فلوى ابو طاهر عنان فرسه
عنه ولم يلتفت اليه وصانه الله بركته بذل نفسه في
سبيل الله والرد على ذلك الكافر فاخزاه الله تعالى واراد قلع
الميزاب وكان من ذهب فالتمع قرمطي يقلعه له فاصيب
بسهم من جبل ابي قبيس فاخطأه فحمل وخر ميتا وامر آخر بمكانه

فسقط من فوق الى اسفل على راسه فهاب الثلث عن الاقدام
على القلع ثم ان الباطني هرب وتركه على زعم انفه وقال اتركوه
حتى ياتي صاحبه يعني المهدي الذي زعم انه يخرج منهم
ممن قتل بمكة ابرهام بن محارب والحافظ ابو الفضل محمد بن
الحسن الخابردي الهروي اخذته السيوف وهو متعلق بيديه
بحلقة باب الكعبة حتى سقط راسه على عتبة بيت الله
والشيخ امام الفقهاء الحنفية الفقيه ابو سعيد احمد بن الحسين
البردعي والشيخ ابو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الرهاوي
وشيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي والشيخ محمد بن خالد
بن يزيد البرذعي نزيل مكة وجماعة كثيرين من العلماء والصلحاء
والصوفية والحجاج من اهل خراسان والمغاربة ونهبت اموالهم
وسبيت نساؤهم وذراريهم ونهبت دور الناس وقتل من
وجد من اهلها الا من اختفى في الجبال ومن هرب من مكة
يوسف واضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله
الى وادي رهجان ونهبت القرامطة من دارهم واثاثهم واموالهم
ما قيمته مائتا الف دينار وخمسون الف دينار فافتقر بعد
تلك الثروة وكذلك نهبت دور اهل مكة الى ان صار
الباقي ممن نجى من تلك الواقعة فقراء يستعطون ولم يحج في
هذا العام احد لا وقف بعرفة الاعدد يسير فازوا بانفسهم
وسمحوا بارواحهم فوقفوا بدون امام وائمتهم مستسلمون
للموت واخذ ابو طاهر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب
والفضة وكسوة الكعبة وحليها وما نهبه من اموال الحجاج
فقسمها بين اصحابه واراد اخذ حجر المقام الذي فيه قدم سيدنا
ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء
ورسله الكرام فلم يظفر به لان سدنة الكعبة الشريفة غيبوه

في بعض شعاب مكة وتمام القلع فاستدعى جعفر ابن ابي علاج
البناء وامره بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر
يوم الاثنين لاربع عشر ليلة خلت من ذي الحجة ذلك
العام وصار يتلدغته بقول قاتله الله تعالى ولعنه
واخزاه . فلو كان هذا البيت بربنا لصب علينا النار من فوقنا

لانا نحجه حافلين محلة ... تبقى شرقا ولا عزبا

وانا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لا تبغي سوى ربها

وقلع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة واقام بمكة
احد عشر يوما وقيل ستة ايام ثم انصرف الى بلده هجر وحمل معه
الحجر الاسود يريد ان يحول الحج الى مسجد الغرا الذي سماه دار
الهجرة وعلقه في الاسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من
الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الاسود من البيت
الشريف خاليا يضع الناس ايديهم فيه ويلمسونه بتركاتهم وامر
هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله المهدي اول الخلفاء العبيديين
الفاطميين وكان اول ظهوره فبلغ عبيد الله ذلك
اليه ان اعجب العجب ارسالك يكتبك الينا مستنيبا اركبت
في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل
محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتلت
بالحجاج والمعتمرين ثم تغلبت وتجرات على بيت الله تعالى
وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصافح بها عباده
وحملته الى ارضك ورجوت ان اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم
لعنك والسلام على من سلم المسلمون من يده ولسانه وقدم في
يومه ما يتجاوز به في غده وصل كتاب عبيد الله المهدي
الى ابي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرف عن طاعته واستر الحج عندهم
الى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فاجتمع الناس اليهم طمعا ان يحول الحج

الى بلدهم وبانى الله تلك والاسلام وشريعة محمد عليه افضل الصلوة
والسلام وهذه من اعظم مصايب الاسلام واشدها وهن في الدين
من اوليك الغرم الشنيع دانت لها اجباد العباد وعمت فتنتها في
الحاضر والباد الى ان ادركه الله تعالى تلك الطايفة القرامطة وتمزقت
كل ممزق بيد الله القاهر وابتلى ابو طاهر النحس هذا بالاكلة
فصار يتناثر لحمه بالدود ومات اشنع ميتة الى نار الخلود وتعذب
بانواع العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى آيت
القرامطة عن تحويل الحجر فجهم الى هجر رد الحجر الاسود الى محله
وورد ميزاب الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثا
عاشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلاثمايه وهو الحجر الاسود
فلما صار بفناء الكعبة حضر معه امير مكة يومئذ وهو يومئذ ابو
جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي فاظهر سقطا
اخرج منه الحجر الاسود وعليه قضبان من فضة وطوله وعرضه
تضبط شقوقا حديثة فيه بعد قلعه واحضر معه جصا يشبه
به فوضع حسن بن المرزوق البناء الحجر في مكانه الذي قلع منه
وقيل بل وضعه منيف ببلا وقال اخذناه بقدرة الله تعالى
واعدناه بمشيئة الله تعالى وقد اخذناه بامر ورددناه بامر
ونظر الناس الى الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر
ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتامله فاذا
السواد في راسه دون سايره وسايره ابيض وحضر معهم ممن
حج تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صعوان الاندلسي وشاهد
الحجر الى مكانه اعيد الحجر الاسود الى مكة حمل على بعير فريد
فمن وكان لما وضعوا به مات تحته اربعون جملا وكانت هذه السرقة
عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا اربعة ايام وكان
المنصور بن القايم العبيدي رسل احد بن ابي سعيد القرمطي

اخا ظاهر بخمسين الف دينار فذهب في الحجر الاسود ليرده فلم يفعل وبذل
حكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف دينار للقرامطة على رد الحجر
الاسود فابوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا بامر الى ان اراد الله
تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه وفي التواريخ صور اخر في مدة القضة
رايناها متناقضة وهذا اصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه
فعرض عليه بالمواجد ثم ان الحجبة خافوا على الحجر الاسود من
استطالة يد خاين اليه لعدم استحكام بنايه فقلعوه وجعلوه
في البيت الشريف حفظا له وصونا عن ارادة بشر ثم امروا صايغا
فصنع له طوقا من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبعة وثلاثون
درهما فطوقوا به الحجر وشدوا عليه به واحكموا بنايه في محله كما كان
ذلك قديما وكما هو الان ايضا كذلك وكان قلع الحجر الاسود
في ايام المقتدر ثم وقع بينه وبين يونس حرب فتقاتل في
المعركة فضربه واحد من البربر من خلفه فسقط الى الارض
فقال لضاربه ويحك انا الخليفة فقال انت المطلوب
وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي
مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكانا ودفن واعفي
اثره فسبحان المعز المذل السميع البصير لم الملك وحده لا شريك
له وهو على كل شئ قدير وكانت مدة خلافة المقتدر اولا وثانيا
واثالثا خمسا وعشرين سنة الا اياما وقتل لثمان بقين من شوال
سنة عشرين وثلاثمايه ابو منصور محمد
بن المعتضد ولقب القاهر بالله وهو القاهر المذكور وسملت
عيناه وجاء ابنا العباس محمد بن المقتدر بالله بن المعتضد
ولقبوه الراضي بالله وبايع في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمايه
وصار خليفة الى ان مات سنة تسع وعشرين وثلاثمايه وبويع
بعهده الى اسحاق ابراهيم ابن المقتدر بعده ولقب المتقي بالله

وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه في صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمايه وبويع بعده لابن عمه ابي القاسم عبد الله بن
المكتفي بالله بن المعتضد ولقب المستكفي بالله واستوثق خلافته
سنة واحدة واسكه من امر ايه معز الدولة بن بويه وسمل عينيه
وضمه الى المكتفي بالله والقاهر بالله وصار واثلاثة اسرى في النعم
وولي الخلافة ابو القاسم الفضل بن المقتدر ولقب المطيع
لله وبويع له بالخلافة سنة اربع وثلاثين وثلاثمايه وكان ركن
الحج الاسود من بلاد مجر الى مكانه من البيت الشريف في ايام
المطيع لله هذا وثم امر على ضعف وهنها واستيلا بني بويه
على الملك وطالت ايامه الى ان خلع نفسه وبويع لولده ابو
بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث وستين وثلاثمايه ولقب
الطايع لله وكان مغلوبا عليه كما قبل امرايه وملكان لهذا العظمة
ظاهرا الامر بحيث لما توفي في سنة تسع وستين وثلاثمايه رسول
الله العزيز بالله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد سال
عضد الدولة بن بويه وهو يومئذ مغلب بالسلطنة من الطايع
وبيده امر المملكة ان يزيد في القابه ويقال له تاج الملة ويخلع
عليه الخلع ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس الطايع على
سرير عاله واوقف حوله مايه سيف مسلول وبين
يديه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي
صلى الله عليه وسلم بيده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك جميعه مما توارثه الخلفا وجعلوه بلوا كبهم العامة واحتجب
بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر احد قبل رفع الستارة
وحضر الجند في الاتراك والديلم ووقف ارباب المراتب
صفين ثم اذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبل
الارض ودخل رسول العزيز صاحب مصر فارتاع واهاله ما

راي وقال لعضد الدولة اهذا هو خليفة الله فقال له هذا
خليفة الله في ارضه ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع
مرات فالتفت الطايع الى خادمه المقرب عنده واسمه خالص
وقال استدنه فقربه الى رجل السرير وقبل رجل فتى الطايع
يمينه على راس عضد الدولة وامره ان يجلس على كرسي وضع
له قريبا من السرير فاستعفى عضد الدولة من ذلك فالح عليه
ليجلس فقبل الكرسي ثم جلس عليه فلما استقر جالسا قال
له الطايع قد فوضت اليك ما وكل الله تعالى بي من امور الرعية
في شرق الارض وغربها فقال يعينني الله تعالى على اطاعة امير المومنين
وقبل الارض فامر ان يفاض عليه سبع خلع فافيضت عليه
وهو يقبل الارض في كل واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه
وقد اهالهم ما راوه واستعظموا ما شاهدوه وملكات هذه
العظمة الامور صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهية
وقوتها واهنه فان السلطنة لما آلت الى ان تغرب بويه
ركب الطايع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر
وسوره بسوارين ولقبه بها الدولة وضيا الملة في سنة تسع
وسبعين وثلاثمايه ثم في سنة احدى وثمانين وثلاثمايه جا بها
الدولة الى الطايع وقبل الارض بين يديه وجلس على الكرسي
وامر خدامه من الديلم فجذبوا الطايع من سريره ولفوا في كسا
وامروها الدولة ان يخلع نفسه ففعل واتي بابي العباس احمد
بن اسحاق بن المقتدر ولقبه القادر بالله وبويع له بالخلافة
لعشر بقين من شهر رمضان من ذلك العام وكان على غاية
من الديانة والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على
القايلين بخلق القران وامر ان يقرا في كل جمعة في حلق العلما
الحديث في حضرة الناس وعثمان بن الصلاح في علماء

الكافعية وذكر في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى اناف
على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي رحمه الله ثامن سنة
اثنتين وعشرين واربعمايه وولي بعده بعهد منه ولده ابو
جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقبه القايم بامر الله وكان
خيرا ديناً فاضلا الا انه مغلوب بيد امراته وطالت
مدته مع ذلك وكانت خلافته خمسة واربعين سنة ووفاته
في شعبان سنة سبع وستين واربعمايه وولي بعده بعهد
منه حفيده ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله
ولقب المقتدي بامر الله وبويع له بالخلافة يوم وفاة
جده بجزيرة الامام الكبير العلي الشهير مولانا الى اسحاق
الشيرازي احد اركان ايمة الشافعية رضي الله تعالى عنهم
وكان خيرا ديناً فاضلا نجيبا خلق بني العباس وصالحهم ومن
جملة صالحه وبركته ان السلطان ملك شاه من ال
سلجوق قصد ان يتحكم عليه ويظهر الحيف والخرق على
الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول لابد ان تترك لي
بغداد وتذهب الى اي بلد شيت فارسل اليه الخليفة يتلطف
له في ذلك فاتى الامة وغلظ قوله فارسل اليه يسأله
المهلة ولو شهرا فابى وقال ولا ساعة فارسل الى وزيره
واستمهله عشرة ايام فامهله فصار الخليفة يصوم بالنهار ويقوم
بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خده على التراب ويناجي
رب الارباب ويدعو على ملك شاه فنفذ دعاوة وهو
مظلوم نفوذ السهم المسموم في كبد المظلوم واستجاب الله
دعاه وتقبل مناجاته فملك السلطان ملك شاه بعد
ايام وكفاه الله شره ومات بغلام وعدت هذه
كرامة للخليفة المقتدي وهذه عقبى كل ظالم معتد

ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم فرج اتى بعد عسر ... وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تضايق صبحا ... وتأتك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما ... فثق بالواحد الفرد العلي
تمسك بالذي فلك الامور ... يزول اذا تمسكت بالنبي

وكذلك من قال

لا تشغل بهموم القلب مكتئبا ... وابشر تنل الاماني البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال الى حال

وكانت وفاة الخليفة المقتدي بالله في محرم سنة سبع وثمانين
واربعمايه وولي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب المستظهر
بالله وبويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكانت امه ام ولد تركية اسمها
ارجوان وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يبقا ومن احد
في كتابته حافظا للقرآن عالما فاضلا وكان قد غلب عليه ملوك
السلجوقية وكان مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة
اشهر وتوفي في يوم الاربعا لست بقين من شهر ربيع الاخر
سنة اثنتي عشرة وخمسمايه وولي بعده ولده ابو منصور الفضل
بن المستظهر بالله ولقب المسترشد بالله وبويع له بالخلافة
يوم مات والده وامه ام ولد تسمى لبابه وكان شجاعا ديناً مشغولا
بالعبادة حفظ القرآن والحديث ونظم الشعر ومن شعره
انا الاشقر الموعود في الملاحم ... ومن يملك الدنيا بغير منازع
وكان هذا التخيل من خيلاء الفاسد فانه ما ملك من الدنيا
الا فتاد اخ وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملك شاه
السلجوقي فلم يقاتله معه احد فقاتل وحده الى ان قتل في ذي
القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمايه وولي بعده ابنه

ابو جعفر منصور بن المسترشد ولقب الراشد بالله وبويع
له بالخلافة يوم قتل ابوه رحمه الله تعالى وقتل مدة بل قبض عليه
السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة لعام ثمانية ثلاثين وخمسمايه
وحبسه وقتله في خيمه وولي ثمه ابا عبد الله المهتدي بالله
ولقبه المقتفي بالله وبويع يوم خلع ابن اخيه وكان عالما فاضلا
حسن السيرة حميد الاخلاق سخيا وتوفي يوم الاحد
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمايه
وولي بعده ولده الظفر يوسف المقتفي ولقب المستنجد
بالله وبويع له يوم وفاة ابيه وامه ام ولد حبشية اسمها طاووس
ويحكى انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكا نزل
من السما فكتب في كفه ختم خاتم فلما اصبح سأل بعض
المعبرين عن منامه فقال انك تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين
وخمسمايه فكان كذلك توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت
لليلتين خلتا من شهر ربيع الثاني سنة ست وخمسين وخمسمايه
وولي بعده ابنه ابو محمد الحسن بن المستنجد ولقب المستضي
بالله وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم
النفس اسقط المكوس في ممالكه وكثيرا الخلق عليه
وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمايه
وولي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله
وبويع له بالخلافة من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة
والده في ايام ظهور السلطان صلاح الدين بن ايوب
واستخلاصه بيت المقدس من ايدي نصارى الافرنج واستيلائه
على مصر وازالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا
الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان

صلاح الدين بن ايوب منافرة بسبب تلقبه بالناصر لدين
الله فان صلاح الدين تلقب به والفاطميون ويقال
لهم العبيديون ان اول خليفة اولهم عبيد الله المهدي
واختلف المورخون في نسبهم وهم ينتسبون الى فاطمة الزهرا
رضوان الله عليها وانكر ذلك كثير من المورخين وطعنوا فيهم
بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن الحنفية القداح وقالوا كان
القداح المذكور يهوديا وثانيهم المنصور وثالثهم القائم
ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر
وملكها من الاخشيديين وبنى القاهرة المعزية واسكنها
هو ومن بعده من العبيديين بمصر الى ان كان اخرهم العاضد
وهو الرابع عشرهم توفي يوم عاشوراء سنة سبع وستين
وخمسمايه وذلك بعد استيلاء صلاح الدين ابن ايوب عليه
وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله تعالى
وانقرضت دولة العبيديين وكانوا ارفاضا سابين ومنهم
ملحدة كالحاكم بامر الله ويحكى عنه كفريات
عجيبه واكثر المورخين على نفي شرههم والله اعلم
بحقيقة ذلك وطالت مدة خلافة الناصر فاجاز شوط
الخلافة واطالت القلوب من هيبته وكان ذا فكر
صايبة وكانت ايامه من غرر الزمان وكان له احسان
الى اهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة الشريفة
تكسى الديباج الابيض في زمن المامون الى اواخر ايام الناصر
فكساها الديباج الاسود فاستمرت الى زماننا هذا تكسى
الديباج الاسود كساه الحمام ثياب كفانه وعزله
عن سرير ملكه وتخت سلطانه واودعه بطون
المقابر ومالا من قوم ولا ناصر وكانت وفاته في سلخ

شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمايه وولي مكانه بعد
موته ولده ابو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بامر الله وبويع
له بالخلافة في يوم مات والده بعهد منه اليه فاظهر العدل والاحسان
وابطل المكوس ووقف ذوي الارحام وكان العمال تكيل
للديوان بكيل زايد على ما يكيلون به للناس فابطل الظاهر
ذلك وكتب الى وزيره ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين
فقال له الوزير ان تفاوت الكيل يقف على ثلاثين الف
دينار فقال ابطله ولو انه يقف على مايه الف دينار وقرف ليلة
عيد النحر على انفقها مايه الف دينار فلامه الوزير على ذلك
فقال اتركني افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث
ان توفاه الله بالكيل الاوفى واتاه على لمة الصلاح ووفق
فعاش حميدا ومات سعيدا وتوفي في رجب سنة ثلاث
وعشرين وستمايه وولي بعده ولده ابو جعفر منصور بن الظاهر
ولقب المستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده
فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبني
المساجد والربط والمدارس وهو الذي بني المدرسة المستنصرية
ببغداد التي لم يبن مثلها في مدائن الاسلام ولم يوجد
في المدارس اكثر كتبا منها ولا اكثر اوقافا على عملها وكان
بهذه المدرسة اربعة مدرسين يدرسون فيها على المذاهب
الاربعة ورتب فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة في كل
الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين يتيما ووقف على ذلك
ضياعا وقرى كثيرة سودها الدهر وعفى فرحم الله اهل الخير
واهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في اعلى الجنان والهم فعل

الخير سلاطين الزمان ووفقهم لنشر العدل بالقسط والميزان
وكانت موارد بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العماد واتقان
المهاد وطيب الماء ولطف الهواء ورفاهية الطلاب وسعة
الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد
ان اول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في بغداد
فبلغ علمها وراء النهر هذا الخبر فاغتموا وحزنوا على سقوط
حرمة العلم فسيلوا عن ذلك فقالوا ان العلم ولكنه شريفة
فاضلة لا تطلبه الا النفوس الشريفة الفاضلة لجانب
الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية ولم تجعل عليه اجرة
تتطلبه النفوس الرذيلة وتجعله مكسبا لحطام الدنيا
ويتزاحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب
الدنيوية السفلية الفانية فيرذل العلم برذالتهم
ولا يشرفون بشرفه الا تركنا الى علم الطب فانه
مع كونه علما شريفا لما تعاطته ارذال اليهود رذل برذالتهم
ولم تشرف ارذال اليهود بشرف علم الطب وهذا حال
اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا شان
طلاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق
الخاسر الكاسد فانك ترى اكثرهم مع دأبه في الطلب
واكبابه على فنون العلم والادب يزداد كل وقت عجبا وكبرا
ويتعاظم على كل احد تيها وفخرا ولم يتنق من اوصاف الاخلاق
الرذيلة ولو اكتسب منها اكتسب في غاية الفضيلة وقلما يتحلى
احدهم بحلى الاخلاق الحسنة ابحى [illegible] المزايا الفاضلة الكاملة
الجليلة وما ثمرة تلك العلوم غير التخلق بحسن الاخلاق
والعمل بمقتضى طيب الاصل والاعراف فالله تعالى يبصرنا بعيوبنا
ويسترعلينا معايب ذنوبنا ويغفر بصبرنا ويديل بعوار

قلوبنا وبرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا
ويوفقنا لاجتنابه وحيث انجر الكلام الى ذكر نظام
الملك فاذكر لك حكاية لطيفة تقلها صاحب كتاب وصل الحبيب
ونديم اللبيب وقال ذكروا ان نظام الملك لما استوزره السلطان
للسلطان ابي الفتح السلجوقي قام بالدولة احسن قيام فشيد
اركانها واسس بنيانها ووالى الاولياء واستمال الاعداء وعمم
باحسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقباله
عظيما على العلماء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والخانقاهات
العالية واجرى الجرايات الكثيرة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات
طلب العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم ممن يتوسم فيه الدين والصلاح
وعم بذلك سائر الاقطار من بلاد العراقين الى الحرمين الشريفين
حيث كان يخرج من خاصة السلطانية والخزائن
الديوانية من هذا الوجوه ما ينوف على ستمائة الف مثقال ذهب
غير الذي نفقته من خاصة اموالة ومحصول تغلاته وما يدخل عليه
من الهدايا والتبرعات وغيرها ولعله كان يقرب من القدر الذي كان يخرجه
من اموال السلطنة فطار صيته في الآفاق وكثر حساده وتجلو
السعد من الحساد في كل زمان كما هو مشهور بالعيان في كل
اوان وما وجد واللطعن على نظام الملك طريقا غير اجحافه
في الاخراج من الاموال السلطانية في هذا الوجوه فوشوا به الى
السلطان ابي الفتح من طرق شتى وكرروا في سمعه ان نظام الملك
خرب بيت المال وان هذه المصاريف الزايدة التي يخرجها
في هذا الوجوه يمكن ان تصرف في جمع جيش كثيف يركب ركابه
في حد قسطنطينيه وكانت يومئذ مملكة النصارى وهي الآن تحت
الله ملك الاسلام عمر خان بعدله سلطان سلطين
الانام وحرسها بالنصر والتاييد الى يوم القيام وانه يمكن ان

يوخذ بذلك الجيش كثيرا من الممالك والاقاليم وتتسع بها المملكة
ويكثر الخراج والاموال فلما تكرر ذلك على سمع السلطان اثر الكلام
في قلبه واعتقد صحته وكل كلام يتكرر على السمع يقبله القلب
وينطبع في الطبع ولو كان واهيا واهيا في نفس الامر فطلب
نظام الملك وقال له يا ابي وكان يخاطبه بالاب لتعظيمه لكبر
سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة الف
دينار الى من لا ينفعنا ولا يغني عنا فبكى نظام الملك وقال يا بني
انا شيخ اهرم لو نودي على في السوق ما سويت خمسة دنانير
وانت شاب تركي لو نودي عليك عساك تساوي ثلاثين دينارا
وقد اختارنا الله تعالى وفوض امور عباده وبلاده الينا فلم نقابله
بالشكر والاعتراف بنعمة الله تعالى فاستمرت انا في كتابتي وضبطي
وانت همتك في لذاتك وشهوتك واكثر ما يبعدك الى الصيد تعاصيا
دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك التي اعددتهم للنوايب اذا احتشروا
يوما كما تخواعنك بسيف طوله ذراعان وسهم لا يعدو مرماه وهم مع
ذلك مشغولون في المعاصي والفجور والملاهي ثم الذي احوج بلزومه
الفقر من نزول الفتح والنصر فاخذت لك جيشا كثيفا وعسكرا صفيا
يسمى جيش الليل وعسكر السمر اذا اتت جيوشك ليلا قامت
هذه الجيوش على اقدامهم صفوفا بين يديهم وارسلوا عونهم
واطلقوا بالدعا المستلم ومدوا اليه اكفهم فتكوا سهاما تخرق
السموات والارضين وسلوا سيوفا تعمل في كل حين طوقا تبلغ
الى الصين فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبين كافتهم
تمطرون وبدعايهم تنصرون فبكى السلطان ابو الفتح بكاء شديدا
وقال شاباش يا ابت اكثر من هذا الجيش فانه هو الذي لا
بد انا منه ولما كان كل منهما له قابلية الخير مجبولا بها ما اثر عند
ملكه كلام الحق دفع تكرره الا تاثيرا ضعيفا وزال في الحال

وعاد الى حب الخير الذي جبل عليه واستغفر الله تعالى على ما فرط في
تقصيره فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة وتولاها بالنظر
الى وجهه الكريم في الدار الاخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم
تروى ويعاد تيمن الحسنة على السنة الرواة تنشر ولا تطوى
عدنا الى ملكنا فيه جلة خدام المستنصر بالله الامير
شرف الدين اقبال الشرابي المستنصري العباسي بنى بمكة مدرسة
على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف
فيها كثيرا في سنة احدى واربعين وستمايه ذهبت شذر مذر
والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رباطا وفيه محل الدرس
وبه كتب وقفها بعض فقهاء اهل الخير ممن ادركناه رحمه الله تعالى
ويلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل عليه السلام
حجر من رخام الازرق الصافي منقور فيه بالمنقب ما صورته
بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا
ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر الامم ابو جعفر
المنصور المستنصر بالله امير المومنين بلغه الله آماله وزين بالصالحات
اعماله وذلك في شهور سنة احدى وثلاثين وستمايه وصلى الله على سيدنا
محمد واله انتهى وهذا النوح باق الى زمان تاليف هذه الرسالة
وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادي الاخرة
سنة اربعين وستمايه وكتم موته وخطب بعد موته الى ان جاء
الامير اقبال الشرابي الى ولده ابي احمد المستنصر وسلم عليه
بالخلافة لعشرين من رجب سنة اربعين وستمايه فبويع
له تلك اليوم ولقب المستعصم بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين
في بغداد وبزوالها زالت دولتهم من الدنيا كما نشرحه ان شاء الله
تعالى وحجت والدة المستعصم بالله في سنة احدى واربعين وستمايه
وهي ام ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال الشرابي

الدواداري وبعد سنة الاف غلام وتصدق بنحو مئتي الف دينار
وعاد الى بغداد ركب بغداد تلك السنة فكانت مائة الف وعشرين
الف نسمة ثم عادت الى بغداد رحمها الله تعالى جرت
عادة الله بانقراض الدول واختصاص العزة والبقاء بالله عز وجل
الت دولة آل العباس الى الانقراض والزوال وغيرتهم الغير
ونابتهم النوائب وحالت بهم الاحوال وزالت دولة غيرهم ولكل
زمان دولة ورجال

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الدهر من حال الى حال
ولكل شيء سبب من الاسباب وعلة يدور عليها الثقلب والانقلاب
سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء مماليكهم
وامرائهم عليهم وتفويض جميع امور المملكة اليهم وتلقبهم بالقاب
السلطان وفرط ادلالهم على مواليهم واستهانتهم اياهم غاية الاستهانة
الى ان صاروا اسماء بلا مسميات وصوراً هيولانية يتصرف
فيها بالمحو والاثبات وصار امراؤهم يفتشونهم ويعينونهم ويبصل
ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما بين شؤونهم فادلى
سبب زوال الملك ان المستعصم بالله كان له ولدان احدهما يقال له
الخفاجي كان سديد الراي شجاعا فاكاصعب المراس والثاني
المستعصم بالله كان هينا ليناً ضعيف الراي فاختار الامير
اقبال الشرابي على اخيه الخفاجي ليستبد بالامر ويستقل باحوال
الملك ولا ينالها مكروه من المستعصم ولا يخشاه كما يخشى من اخيه
الخفاجي فلما توفي المستنصر اخفى الامير اقبال موته نحو عشرين
يوما حتى يرد ولاية المستعصم ويبويع له بالخلافة وفراغ الى
العربان وتلاشى امرهم فاعظم سبب الزوال ان مؤيد الدين
محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزيرا للمستعصم وكان
رافضيا سبابا مستوليا على المستعصم محمد واله واهل السنة يبغضهم

في الظاهر وبنى فهم في الباطن وكان تدبيره على ان الخلافة
عن بني العباس واعادتها الى العلويين وطمس آثار اهل السنة
واطفاء انوارهم وتقوية البدعة فصار يكاتب هلاكو خان
ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبار بغداد ويخبره
عن صورة اخذها وضعف الخليفة واخلاله بالعسكر
وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر
والاذن لهم بالتفرق اين شاؤا وقطع ارزاقهم وليثبت شملهم
بحيث اذن مرة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا اين اراد وا
ووقف على اموالهم في الخزينة واظهر للمستعصم انه وقف من ماله لهم
فخزائن اموال عظيمة توفيت في بيت المال فاعجب المستعصم
رأيه وتوفيره وكان يحب المال ويجمعه ويأمل انه يجمعه
لعدوه [illegible] بطاسية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان
سبباً قويا في زوال الملك عنهم فقالوا اقواها انا اعتمدنا على
المال واستهنا بالرجال فوفرنا المال وقللنا الرجال
فاخذ العدو مالنا وتقوى به علينا وانا بعدنا الصديق
اعتماداً على صداقته وقربنا العدو استجلاباً لمحبته فصار
الصديق عدواً بالاتحاد ولم يصر العدو صديقاً بالاستجلاب

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الدهر
فلربما انقلب الصديق عدوا فكان اعرف بالمضر

من قضاء الله وقدره ان هلاكو خان سلطان
المغول وجماعة من دشت قبجاق زحفوا على بلاد الاسلام
وجاء بعسكر جرار لا يعلم عدده الا الله تعالى وكان اقوى سلاطين
الاسلام انذاك السلطان علاء الدين خوارزمشاه وكان
ملكه من العراق الى اقصى بلاد الشرق وكان له قوة وعسكر وافر
وجند متكاثر فقهر هلاكو خان وقاتله خوارزمشاه مرارا وهو

يكسر الى ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح كثيرا من بلاد
الاسلام وقتل من فيها بالقتل العام وصار يحول هلاكو خان
في الديار ويباده في غاية الاشتغال والاستعجال والمستعصم
وجماعته في غفلة عنه لاحتجاب العلقمي عنه سائر الاخبار الى ان
وصل هلاكو خان الى بلاد العراق واستاصل من بها قتلا واسرا
وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ
الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفع الندم
من حلب وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عسكره وخواصه
ما يقارب اربعين الف مقاتل لكنهم مرهونون بلذين المهاد ساكنون
على شط بغداد في ظل تخيين وثمانين وفاكهة وشراب
واجتماع احباب واصحاب ما كابدوا حربا ولا دافعوا طعنا ولا
ضربا وعساكر المغل يقفون على مائتي الف مقاتل ما بين فارس
وراجل وسالب وباسل وقاتل يثبون وثوب القردة ويتشكلون
باشكال المردة يقطعون المسافات الطويلة في ساعات قليلة
ويخوضون الاوحال ويتعلقون بالجبال ويصبرون على العطش
والجوع ويهجمون الغمض والهجوع ولا يبالون بالبرد والحر
والسهل والوعر والبر والبحر كلعاسم كفى شعر وشرهم
من طرف البر يكاد احدهم يتقوت بطرف اذن فرسه يقطعها
ويأكلها نيا ويصبر على ذلك اياما عديدة ويكتفي هو وفرسه
بحشيش الارض مدة مديدة فوقع المصاف والتحم القتال
ووقع الطراد والنزال وزحف الجمعان الى الخميس في يوم
الخميس عاشر محرم الحرام سنة ست وخمسين وستمائة
وثبت اهل بغداد مع تراقتهم على حد السيوف وصبروا مضطرين
على طعن الزحوف واعطوا الارض قهرا واستطرد واعمام السهام
وابلها ودوها واستقبلوا بنحورهم وجوههم حرصا على الضرب

وبرتها ورزقوا في تلك المكابدة الغوص شهادة وارتقوا في
الدار الاخرة رتب السعادة وجادوا بانفسهم في سبيل الله
واجادوا احسن اجادة واستمروا كذلك حتى اقبال النهار
ادبار النهار عجزوا عن الاصطبار وانكسروا اشد انكسار
وولوا الادبار بالفرار وانهزموا وما اغنى عنهم الفرار
ولزمهم الطراد الى قتال اخذ سلاحهم فيه الضرار مدوا متسابقي
الاعناق فيه لاروحهم بارجلهم عثارين حتى الموت سلفا وخلفا
فيختارون الموت اضطرارا وغرق اكثرهم في دجلة وقتل
اكثرهم اشد قتلة واعقبهم النار ووضعوا السيف فيهم والنار
وقتلوا في الملز في ثلاثة ايام ما ينوف على تلك ثمانية الف
وسبعين الف نفس وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخزائن
والاموال فاخذ هلاكو خان جميع النقود وامر بحراق الباقي
ورمى كتب مدارس بغداد في نهر الفرات وكانت لكثرتها
جسرا يرون عليها ركابا ومشاة وتغيرلون الماء بداد الكتابة
الى السواد وكانت هذه الفتنة من اعظم مصائب الاسلام
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم المستعلم
عفوه واعادته وجماعته وانوابه الى هلاكو خان اسيرا ذليلا فقيرا
حقيرا فسبحان المعز المذل القادر القاهر الذي كملت قدرته البواهر
وجعل سلطانه على كل ذي سلطان قاهر فاستفتى هلاكو
خان الخليفة ايايا الى ان استصفى اموالهم وخزائنه وذخايره
ودفائنه ثم رهبي رقاب اولاده وذريته واتباعه ومتعلقيه
واوان يوضع الخليفة في قراح ويرفس بالارجل الى ان يموت
ففعل به ذلك فاستشهد رحمه الله تعالى في يوم الاربعاء
سبع ليلة خلت من شهر صفر سنة ست وخمسين وستمايه
خلافة بني العباس وهم سبع وثلاثون خليفة اولهم

السفاح واخرهم المستعصم وبعدها صار الملوك بلا خليفة
ولم ينل بن العلقمي ما اراده من نقل الخلافة الى بن اراد
ولم يستفد غير سلامة اهل الحلة من النهب والقتل بمساعدته
لهم فان مجد الدين محمد بن الحسن بن طاوس الحلي وشريف الدين
يوسف بن المطهر الحلي ارسلا كتابا الى هلاكو خان على يد
بن العلقمي وفيه كلام يرويانه عن امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه صورته اذا جاءت العصابة التي لا اخلاق
لها فتجبر الى ام الظلم وسكن الجبابرة وام البلايا ويل لك
يا بغداد ولدارك العامرة التي يجيء لها اصحاب كالطواويس ثمانين
كبيوت الملح في الماء وباقي بغداد قطوا وعندهم جهور الصوت
لهم وجه كالسنان المطرقة وخواطيم كخراطيم الفيلة يصل الى البلدة
الاقتحمها ولا يرى الا انكسرها فلما وصل الكتاب الى هلاكو
امر ان يترجم له فلما قرأه امر لهم بالامان وعلموا بسبب
ذلك من القتل والنهب وبان العلقمي باثمه واثم من ظلم بسببه
وكان من اهل الثاني وشيعة الذين ظلموا من بعقبى الدار
واما هذه الكلمات فما علمنا طلاوة كلام سيدنا علي
رضي الله عنه ولا حلاوته وآثار الوضع ظاهرة عليها وكانهم يشيرون بها
بعد وقوع الطامة وعند حصول هذه الفتنة العامة
والا اشتهر ذلك قبل الوقوع وتناقلته الرواة في كل مجموع
والله اعلم بالسرائر وما تخفيه الاحشاء والضمائر نعم
كان ممن نجا من سيف هلاكو خان من بني العباس ابو العباس
احمد وتلقب المستنصر الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستعين
بن المعتضد بالله العباسي فوصل الى مصر وقد اعلى سلطانها
اذ ذاك وهو الملك الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري
في سنة ست وخمسين وستمايه فخرج السلطان بيبرس الى

تلقبه واكرامه واثبت نسبه في موكب عظيم فيه قضاة الشرع
الشريف وامانه الظاهر بجبش وجه الى بغداد ووصل
الى الفرات في ثالث ذي القعدة سنة تسع وخمسين وستمايه
فقاتله قرة بغا نايب هلاكو خان على بغداد فقتل المستنصر
ومن معه ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم لراس وصل بعد
ذلك الى مصر من بني العباس ابو العباس احمد وتلقب بالحاكم
بامر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدر العباسي
فكرمه الملك الظاهر واثبت نسبه الشريف بحضرته وبايعه
بالخلافة واجرى عليه نفقة وسكن بمصر وليس له من الامر شيء وانما
اسمه الخليفة واولاده من بعده على هذا المثال ليس لهم الا الاسم
الخلافة ويأتون به الى السلطان الذي يريد توليته فيبايعه
ويقول له وليتك السلطنة هذه ما كانوا يلقاب الخلفا
واحد بعد واحد وكانت سلاطين * قايم يتبركون بهم ويرسلون
اليهم احيانا يطلبون منهم تفويض السلطان بالسان فيكتبون
له تقليدا ويعهدون اليه بالسلطنة بعد او يولونه سلطنة
الجهة التي فيها فيتبرع بهذا الفعل ويمين به ولا يخفى ان
هذا ليس لهم من الخلافة ولا الصورة وكان للخلفا العباسيين
ببغداد المحجور عليهم من جانب امرهم صورة الخلافة فقط
وهو ليس لهم ولا تلك الصورة وانما لهم الاسم المجرد عن المعنى
من كل وجه ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى
عدهم من جملة الخلفا العباسيين وكتب تاريخ الخلفا ذكر هؤلاء
من جملتهم وقام بشانهم واعتبارهم وجعل من ذكرهم في تاريخ
الخلفا المتوكل على الله ابي العز محمد العزيز بن دعقوب وانه
بويع له يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة اربع
وثمانين بحضرة السلطان الاشرف قايتباي والقضاة والاعيان

بالقلعة

بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان يوما مشهودا
وبه ختم كتابه تاريخ الخلفا [illegible] في تاريخ لطيف للحافظ
السيوطي ايضا سماه الورقات في الوفيات انه في سنة ثلاث
وتسعماية مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو العز العباسي
المصري رحمه الله تعالى قال وعهد لابنه يعقوب ولم يلقبه فلقبه
الناس المستمسك بالله انتهى [illegible] واستر يعقوب المستمسك
بالله خليفة الى ان كبر سنه وكف نظره ودخلت ايام الدولة الشريفة
العثمانية وافتتح السلطان الاعظم والخاقان الافخم الاسم
السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة
وقهرها وازال عنها مظالم الجراكسة وعمرها وعاد مع الفتح والبشر
الى دار السلطنة الكبرى القسطنطينية العظمى فتوفي الخليفة المذكور
بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعماية
وولي بعده ولده ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل
على الله وكان المرحوم السلطان سليم خان لما افتتح مصر اخذه
سركنا الى اصطنبول عوضا عن والده يعقوب المستمسك بالله
لكبر سنه وذهاب بصره فلما اكبر السلطان سليم خان رحمه الله تعالى
عاد المتوكل على الله بعد الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي
الى رحمة الله تعالى لاثنتي عشرة ليلة مضت من شعبان سنة خمسين
وتسعماية في ايام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى
وبموته انقطعت الخلافة العباسية الصورية بمصر ايضا
المتوكل هذا فاضل اديب له شعر فمنه قوله

لم يبق من ممحن يرجى ولا حسن * ولا كريم اليه منتهى الحرب
وانما ساد قوم غير ذي حسب * ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني

ضمن فيه قول الطغرائي من لامية العجم

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني * حتى ارى دولة الاوغال والسفل

الفلوس

وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتي الى مصر لطلب العلم
الشريف [illegible] اذ اذاك
[illegible] نظام مملوكه [illegible] بيمن
بركاته [illegible] كرام كانها عروس تتهادى بين اترابها من
نعم الله [illegible] واهلها غافلون عما هم فيه

لان بعضهم صار من سلاطين الاسلام اعلم ان الجراكسة
جنس من الترك في جنوب الارض لهم مواش وانعام ولهم جبال
ومزارع يرعون الغنم ويزرعون وهم تابعون السلطان سراي
قاعدة ملك خوارزم وملوك هذه الطوائف لملك سراي
كالرعية يقاتلونهم ويشترون منهم الشباب والاولاد ويجلبونهم الى
اطراف البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقريزي في عقوده
قال وأستاذ الملك المنصور قلاون صاحب مصر من ملوك
الاتراك بعد الايوبية ملوك الاكراد هي صاحبة مصر من شراء الملك
الجراكسة وكذلك ولده ابنه خليل ادخلهم في الخدم للخاصكية فصاروا
سلحدارية وجمدارية وجاشكيرية والمرود وغيرهم
وسلكوا طريق اسيادهم من ملوك الترك ودخلوا السلطنة
وغلبوا عليها واستقلوا بها واشتكثروا من جنسهم وعملوا لهم قوانين
وقواعد انتظم بها دولتهم وولي منهم ومن اولادهم السلطنة
مصر اثنان وثلاثون ملكا وكانت مدة ملكهم مائة وثمان وعشرين
سنة واولهم سيف الدين ابو سعيد
برقوق بن انطن العثماني الجركسي كذا ذكر المقريزي في عقوده
وخططه قال الجمال يوسف بن تغري بردي الجركسي الاصل
قام بدولة الجراكسة بكلمة عثمان بن مسافر ولذلك يقال لبرقوق
العثماني فاشترى الاتابك بلبغا العمري وهو من جملة الاتراك

الجزء

الذين سبهم التركمان من ممالك في ايوب المتغلبين عليهم بمرومات
بلبغا وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوقا لمحوظ في عينيه وتقلبت
به الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف وكان اتابكا للملك الصالح
حاجي بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن
قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من ممالك الايوبية
واكراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان سن الملك الصالح حاجي
لما ولي السلطنة عشر سنوات ليس له من السلطنة غير الاسم فالتزم
الامراء الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة
بدله فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الاربعاء تاسع
عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة ومن آثاره مدرسة
انشاها بمصر بين القصرين كان مشد عمارتها جركس الخليلي فقيل في ذلك
قد انشا الظاهر السلطان مدرسة فاقت على الدهر مع سرعة العجل
يكفي الخليل انجازات لخدمته صم الجبال لها تمشي على عجل
وجهز الى الحرم المكي بالاقماع ما انهدم من المسجد الحرام وسار
الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من
المماليك الجراكسة فاستمروا مستغلبين على ملك مصر الى ان تلاشى امرهم
وزاد عسفهم وعنفهم فازال الله تعالى بعد ذلك بالسيوف العثمانية
العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والتخوت اليوسفية
الكنانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل بعدلهم ورافتهم عامة
بسايط الارض محيطة وكان الظاهر برقوق متمكنا من
المملكة جمع الاموال والخزائن واكثر من شراء المماليك الجراكسة
فتملكوا من الملك وتلاعبت بعده المماليك الجراكسة بملك مصر
وصاروا ملوكا وسلاطينا بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت
تقع فتن وقتال وجلاد وجدال وقتل نفوس وهرب بيوت
وخوف وجوس الى ان يستقر الامر على سلطنة واحد منهم فيركب

في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها عن
الملوك الايوبية الاكراد وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع
مقبولا عندهم فان الغرق تحسن وتقبح وان كان موضع مضحكة
عند من لا يالفها ولكل اقليم وضع خاص يسلطف ذلك
الاقليم يكون مهيبا مهولا في اعين ذلك الاقليم لا يقبح ذلك
الهيئة لسلاطينهم فكان من شعار سلاطين الجراكسة عمامة
كبيرة ملفوفة بصنايع بكلفة يجعلون في مقدمها وبينها ويسارها
شكل ستة قرون نازرة من نفس العمامة ملفوفة من نفس
الشاش يلبسها السلطان في موكبه وديوانه ويلبس قفطانا
من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز مزركش
بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلطان
بل يلبس ذلك من الامراء ومن دونهم ويجلع بهذا الثوب المطرز
على من اراد ويحمل على راس السلطان قبة لطيفة كالخيمة وفي
وسط ذلك صفة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي
يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطانا
بعد ذلك واكابر امرائه اربعة وعشرون اميرا بطبلخاناة
تقرب على بابهم صباحا وعشاء كل واحد منهم اميرية مقدم الف
بمنزلة البكلربكية عندهم يلبس كل منهم عمامة باربعة قرون ودونهم
امير عشر مقدم مائة بمنزلة السنجق يلبس كل منهم عمامة بقرنين
ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخدام وعلى راسه ربط عليه
عمامة بعذبة يديرها من تحت حنكه ودونهم الجلبان وهم مشاة
على رؤوسهم طواقي من جوخ احمر ضيق من موضع يدخل فيه راسه
وسيع من اعلاه لا يغطي راسه ويلبس اكثرهم المقوطة البيضا
المصقولة يكون على كتفيه طرازين من مخمل اطلس ومزركش
وفي اوساطهم شدود بيض مصقولة يشدون بها اوساطهم ويسدلون

طرفها الى اقفاء سوقهم وكانت التجار تجلب المماليك البيض
من بلاد جركس ويتغالون في اثمانهم الى ان كثروا بمصر وبلغوا في
عشرين الف فارس الى ثلاثين الفا وكانت لهم اصطلاحات
في تربيتهم وكانت لهم اطباق يوضعون فيها المعلمين من حفظة
القران وكان الجلب يدخل سيدا اولا الى الطبقة فيتعلم الخط
والاستخراج والصلاة والقراءة بحسب قابليته وقد يفرق
من الخط ومعرفة القران واموره دينيه ثم يترقى الى معرفة
الثقاف والصراع ورمي السهام ثم يترقى الى الفروسية الى ان
يتقف في كل ذلك ثم يترقى الى الخاصكية ثم الى الامرة ثم الى الدوادارية
والمقدمة ثم الى السلطنة فكان خيال السلطنة زعماء كل واحد
منهم من حين يجلب الى السوق لباع الى ان يموت حزان واحدا من
الجلبان حلب وهو صغير فاحش القبعة فاحش العرج قال
للدلال الذي يبيعه هل ولى الاقرع الاعرج سلطانا في مصر
وبالجملة فقد كانوا طوائف سوادج لهم ساحة وحمايسة
وصدافة لمن صادفوه وكانت ارزاق مصر بايديهم وكانت
اهل مصر تتلاعب بهم فيما بيدهم من الارزاق وكانوا بيد
فقهايهم ومباشريهم وكانوا يتخدعون فيرتب لهم مباشروهم
المقربون مصارف فيكون للجندي فقيه يعلمه القران وامام يصلي
به ومكتب ومباشر يكتب دخله وخرجه وخوندار وركابدار وجامدار
ومهتار وسراج وسايس وحلاق وغير ذلك فاذا ترقى الامير للامرة
ترقى معه خدامه ويرتبون له سماط وحلوة ومكهات وكانوا
في رفاهية وكانوا اهل مصر يعيشون في ظلهم رغدا بحيث ان
اسطبلهم كانت تكفي لسابر جيرانهم وكانت خدامهم يبيعون ما يفضل
من طعامهم للناس من الدجاج والاوز وسابر النفايس وكان لهم
سوق يباع فيه ما يفضل من اطعمتهم التي اخذتها خدامهم من اسطبلهم

وكانوا يفخرون ببنا المنيع الفاخر والمدارس والجوامع والترب
وكانت لهم خيرات حاضرة وبركات هامية الى ان فشا فيهم الظلم
والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سياتهم على حسناتهم
وزادت مظالمهم على خيراتهم ومالوا الى العوانية والمفسدين ولحلوا
بشرايع الشرع والدين فاستحب الله فيهم دعا المظلومين ومزقهم
اي ممزق ودار الظالم خراب ولو بعد حين والملك يدوم بالكفر
ولا يدوم بالظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك بيد الله يوتيه
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ودامت سلطنتهم
بمصر من سنة اربع وثمانين وستمايه الى سنة ثلاث وعشرين وستمايه
وهذا كلهم وقع في البين فليرجع الى احوال الملك الظاهر
برقوق فنقول انه بعد سلطنته استقر على حاله سلطانا الى
ان اختلفت عليه الامراء ووقعت حروب ثم خلع وحبس في الكرك
ثم سحب من الحبس وجمع الجيوش وقاتل وغلب على المملكة واعيد
الى السلطنة وصار يتتبع اعداءه ومن خرج عليه وخالفه ويقدم
من وافقه وحالفه الى ان استصفاهم وحاصفاله الزمان وظن انه
امن وان الامان من يد الدهر الخوان ومالت شمس سلطنته الى
الزوال والمحق بدر حياته ولا بد من المحاق بعد الكمال
فعهد بالسلطنة الى ولده بن برقوق وطلب
الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل بالسلطنة
لولده فرج وسماه عند اعوام وعين الاتابك ايتمش البجاسي
لتدبير المملكة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت
التسبيح منتصف شوال سنة احدى وثمانين وفي ذلك يقول
احمد المقري ال عمر

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك الى ربه يرتجى الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد موته فاكرم بها من شدة وبها من فرج

فخلف الظاهر

الظاهر برقوق من الذهب العين الفي الف دينار واربعماية
الف دينار ومن القماش والفرجي والاثاث ما قيمته الف الف
دينار واربعماية الف دينار ومن الخيل المسومة والبغال الفارهة
ستة الاف ومن الجمال النجيبة ثمنية الاف جمل وكان عليقة دوابه
في كل شهر احدى عشر الف اردب شعير وفول وكان ايام الناصر
فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت
الملتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وثمانمايه وسببه ان ملك ظهر نار
من رباط رامشت الملاصق هو الشيخ ابو القاسم ابراهيم بن الحسين
الفاسي رقف هذا الرباط على الرجال الصوفية اصحاب المرقعات
في سنة تسع وعشرين وهمسمايه فترك بعض اصحاب الخلوة سراجا
موقودا في خلوته وبين زعمها فسحبت الفارة الفتيلة فتيلة السراج
منه الى خارجه فاحرقت ما في الخلوة فاشتعل اللهيب في سقف الخلوة
وخرج من شباكه المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد
الحرام القريب منه فكان باسرع من اشتعال سقف المسجد والتهابه
وعجز الناس عن طفيه لعلو وعدم وصول اليد اليه فقع الحريق الجانب
الغربي من المسجد الحرام واستمر النار تاكل من السقف وتسير ولا يمكن
الناس اطفاؤها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل
الحريق الى الباب الشامي واستمر ياكل من جانب الشمالي الى
ان انتهى الى باب العجلة وكان هناك اسطوانتان تهدمها السيل
العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادي
الاولى من هذا العام يعني عام حريق المسجد الحرام واضرب
عمودين من اساطين الحرم الشريف عند باب العجلة بما عليها من
العقود والسقوف وكان ذلك سببا لوقوف الحريق وعدم مجاوزته
عن ذلك المكان والعام المسجد جميعه من الجوانب الاربعة
فاقتصر الحريق الى باب العجلة وعلم الله تعالى باقي المسجد الحرام

وكم سدمن لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي
فصار ما احترق من المسجد الحرام اكثر مما تخلف من مرتبة
الكعبة الشريفة ومن الصلع في تلك الجانب من المسجد قال
النجم بن فهد وتحدث اهل المعرفة بان هذا اشد حادث جليل
يقع في الناس وكان كذلك فقد وقعت المحن العظيمة بعد دوم لمن لك
الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دما المسلمين وسبي ذراريهم
ونهب اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مسطور في التواريخ
المفصلة ... السني وفي ذيل كردون الاسلام للذهبي
رحمهما الله تعالى وفي اواخر شوال سنة اثنتين وثمانمايه وقع بالحرم المكي
حريق عظيم اتى على جميع تلك المسجد الحرام ولولا العودان اللذان
وقعا في السيل قبل ذلك لاحترق المسجد جميعه واحترق من العمد
الرخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلسا ولم يتفق فيما مضى
مثله وكان وقوع السيل في جمادي الاولى من هذه السنة بعد سقوط
عظيم الانسكاب كافواه القرب ثم عجم السيل فملا المسجد
حتى بلغ الفناديل ودخل الكعبة من شوارع الباب فهدم من الرواق
الذي يلي باب العجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة ومات
في السيل جماعة رحمهم الله تعالى انتهى ... التقي الفاسي رحمه الله تعالى
ثم قدر الله تعالى ان ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيبرس الظاهري
وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمايه وكان
هو امير الحاج المصري وتخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما
دخل الحجاج الى مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام
التراب وحفر الارض وكشف عن اساس الاسطوانات مثل تقاطع
الصليب تحت كل اسطوانة فبناها واحكم تلك الاساسات
على هيئة بيوت الشطرنج تحت الاس على الاشكال زوايا
قائمة قطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل الى مكة احجار صوان

صلبة منحوتة على شكل نصف دايرة يصير مع اخر منحوت مثله
دايرة تامة في سمك ثلثي ذراع وضعت على قاعدة مربعة منحوتة
على مثل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض
ووضع عليها دايرة اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود
عديد منحوت لبين الحجرين المدورين وشك على جميع ذلك
بالرصاص الى ان يتم طوله الى طول اساطين المسجد فوضع عليه
حجر منحوت من المرمر طول قاعدة ذلك العمود من فوق وينحت
مربع يوضع عليه ويبنى من فوق طاق يعقد الى العامود الاخر
ويبنى ذلك بالحجر والجص الى ان يصل الى السقف الى ان تم الجانب
الغربي من المسجد الحرام على هذا الكل وبقيت القطعة التي من الجانب
الشامي الى باب العجلة فاكملوها بالقطع من عمد الرخام توصلم
بالصفايح من الحديد الى ان لاقوا بالعمد التي بنوها بالحجر الصوان
المنحوت لعدم القدرة على العمد الرخام فصارت الجوانب الثلاثة
من المسجد الحرام بعمد الرخام ثلاثة اروقة والجانب الغربي
وصل بالحجر الصوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخام وكملت
عمارة هذه العمد في اواخر شعبان سنة اربع وثمانمايه ولم يبق
غير عمل السقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك
بمكة اذ لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك
طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند
او خشب الصنوبر والسرو ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم
فلزم تاخير الكمال الى احضار القدر الذي يحتاج اليه من خشب سقف
الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في اوايل سنة خمس
وثمانمايه ... صاحب مكة يومئذ جد سادتنا اشراف مكة
الان السيد الشريف حسن بن عجلان سقى الله تعالى عهده صوب
الرحمة والرضوان وكان ممن يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعله

الجميل ويبادر اليه وهو الذي يقول فيه شرف الدين بن المقري
الشافعي صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف
ويمر من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب اليمن يوسف
احسنت في تدبير ملكك ناصر ... واخذت في تأكيد اخلاط الغش
الى ان يقول
موسى بدا بطاق نرام في المغرب لكن ابن موسى من حسن
لهل ذاك في يمن وما سمعت له يمن وذا في الشام لم يبلغ اليمن
ومن جملة خيراته وآثاره الزواي رباطا مشتملا وما ال اليه امر
بعد الحريق الى ان صار رباطه بذلك المحل امر بعمارته رباطا للفقرا
كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول
وزالت السباطات من ذلك المكان وانضاف الحرم الشريف وتضاعفت
ادعية الناس له بسبب ذلك والله يجزي المحسنين ويسمى الآن
ربط ناظر الخاص لانه رممه وعمر بعد تهدمه في اوايل
القرن العاشر وهو من طايفة المباشرين في ديوان السلطنة
بمصر في خدمة السلطان جقمق العلاي ومن بعده وكان من اهل
الخير رحمه الله تعالى وفي سنة سبع وثمانماية قدم الى مكة
الامير بيبغا العماري سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام
وغرم بما تشعث من سقف المسجد الشريف من كل جانب
فنهض الى هذه الخدمة واحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها
من بلاد الروم وهيأها لعمل السقف ونقشها بالوان وزوقها
واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يعتنى به من جبال الحجاز
من جهة الطايف لعدم وجود خشب الساج يوميذ في مكة وبذل
همته واجتهاده الى ان اسقف جميع الجانب الغربي من المسجد
الحرام واكمله بخشب العرعر المذكور وعمر بعض الجانب الشامي
ايضا الى باب العجلة ثم عمارة المسجد الشريف على تلك الاسطوانات

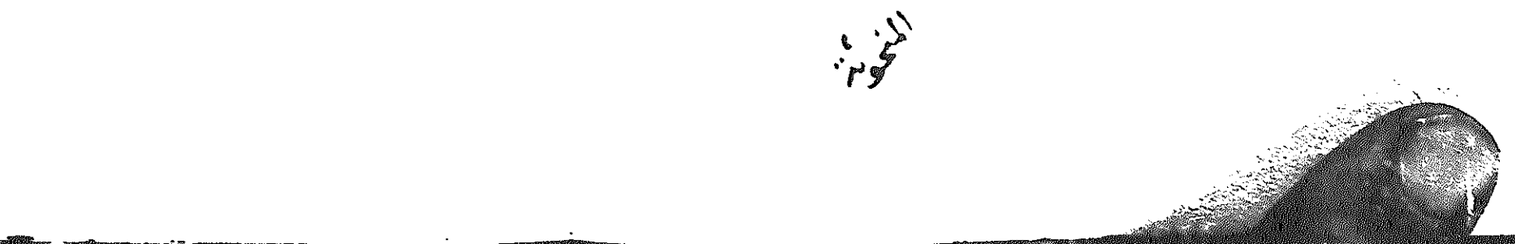
المخروطة

المخروطة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس
وحديد لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني من الاروقة
الثلاثة على جميع سايرالمسجد الحرام غير ان الجانب الشرقي واليماني
والشمالي الى باب العجلة كان في كل عقد من العقود التي صحن
المسجد الشريف ثلاث سلاسل احداها في وسط كل عقد والثاني
عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل واما هذا الجانب
الغربي كانت فيها السلاسل على هذا الكم فلما احترق هذا الجانب
واعيدت عقوده لم تركب فيها هذه السلاسل ولم ادر هل كانت
هذه السلاسل التي هي خارجة عن الاروقة تحت العقود البرانية
منها يعلق فيها القناديل احيانا ام كانت تلك الدرانية ولم اطلع على
ذكر قناديلها وكيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة جميع
سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشامي الى باب
العجلة في سنة سبع وثمانماية وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة
من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر اعوادها
ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فاصلح
الامير بيبغا جميع ذلك بالطباب والنورة في سطح الاسقف
وداخلها وسواها واتقن عملها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات
الاربعة التي وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة
وبدل في عمر ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان
ذلك في ايام الملك الناصر زين الدين ابي السعادات ... بن
برقوق بن انص الجركسي ثاني ملوك الجراكسة وكانت سلطنته
بعهد من ابيه عند وفاته كما تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف
شوال سنة احدى وثمانماية وصار الامير الاتابك ايتمش
مدبر مملكته وكان الامير يشبك خازندار فوقع بينهما
منافرة ادت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتمش فهرب

الى نايب الشام الامير تنم الظاهري فجيش جيوشا الى مصر لقتال
الناصر ويشبك فخرج الناصر لقتالهم فانهزموا منه واضطربت احوال
مصر لاختلاف الكلمة وصل تمرلنك الى بلاد الشام واخذها
من سعدون الظاهري وآسره وقتله ونهب الشام واخرب ديار
الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال تمرلنك فوجده
قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد الروم فاعطى الشام لشخرب بردي وعاد
الى مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمايه ثم كرت الفتن بمصر من
اجل الظاهرية مماليك الظاهر برقوق واختلت الاحوال
بسبب هذه الفتن والاختلاف فاتت الى ان ضج فرج من ذلك وهرب
من القلعة بعد العشا ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة
ثمان وثمانمايه واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب احد
روسا المباشرين واضافه عنده فلما اصبح الامر افقدوا السلطان
واقاموا في السلطنة اخاه عبد العزيز بن برقوق
بن انص ثالث ملوك الاكراد فملك ثمانية اشهر الملكة في ايامه
لصغر سنه واختلال امر المدينة وكيف يستقيم الملك مع
الخلاف والى الله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكان مدة
ملك المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك الناصر فرج بعد
هربه واختفايه وركب معه امرا من مماليك ابيه واخذ القلعة
بالحراب من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيا في
يوم الجمعة لاربع بقين من جمادي الاخرة سنة ثمان وثمانمايه
ونفى اخاه الملك المنصور عبد العزيز وأخاله اسمه ابراهيم الى
الاسكندرية فتوفيا بها في ليلة الاثنين سابع ربيع الاخر سنة
تسع وثمانمايه وانهم الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واعلم ان صار
الملك الناصر فرج يتبع اعداه من الامراء فصار يقتلهم واحدا بعد
واحد فتجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقاتلوه فهزمهم وشردهم

عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يكرون به ويهربون عنه ويتبعونه
في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع ومخالفة الجمع
الكثير واجمع الكثيرة لا يستطاع الى ان مل منه الخدم والاتباع
وتفرقوا عنه وسئم من الاتباع وهو يتبعهم بالجد في الطلب
الى ان صادف قوما في طلبهم بعد التعب وهو ومن معه اتعبوا فيه لهم
في طلب العدو من العشا الى الصباح واشرفوا في الصبح على
الامراء العصاة عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح
فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقيرون
على امرايه العاصين عليه وهم متوفرون كثيرون فنعم اصحابه
من هذه الحملة وعلموا انه هو ومن معه في غاية التعب والقلة فلم
يطيقهم واطاع غروره وجهله واغتر بشجاعته وحوله وظن انه لا
يقابله احد لعز تطوله ولا يقاتله لهيبته ودولته فدلاه خياله
الفاسد بغروره وخاب ظنه كما يخيب ظن كل مغرور وخائنه
الزمان الخاين ودارت عليه الدوابر وخذله الدهر فكان الناصر
من فوق ولا ناصر وانقلب اليه يوم وهو حسير وظفر به محدودة
الحقير وقيد وهو اسير كسير وقتل وما للناصرين نصير
وملك الفرج فرجا الا ببشري الشهادة والى الله المصير وطفئت
المشاعلية بالسكاكين الى ان انقطع منه الوتين وسكن منه الانين
فصار عبرة للناظرين وهو مقيد محبوس بايدي القاتلين في ليلة
السبت منتصف شهر صفر سنة خمس عشرة وثمانمايه والقي بعد
هذا القتل على سباطة مزبلة وهو عريان عن اللباس يمر به الناس
وينظرون الى ذلك البدن الممتهن والجسد العاري الممتحن
وذلك من اعظم العبر واكبر المحن الى ان حسن الله عليه بعض
الانام بعد عدة ايام فحملوه وغسلوه وادرجوه في كفن وواروه
في التراب في مقبرة باب الفراديس ولعل الله سامحه واسكنه

الفرادیس والرجا من الله الکریم ان یکون قد غفر له فان السیف
محا الذنوب والله علام الغیوب الحمیة
فی ایامه تجدید عقد المروة بعد سقوطه فی سنة احدی عشر
وثمانمایة ومنها ان تاج الدین الخواجا حسین بن احمد الشرائی
اوصی فی مرض موته ان یصرف علی مجاوری عین مکة من ماله
عشرة الاف درهم وان یعمر البیضاء الصغیر بحجة الاف
درهم فنفذت وصیته بعد ذلک فی العام المذکور فی
ایام الناصر فرج ایضا ان سلطان بنکاله من سلاطین اقصی الهند
یومئذ السلطان غیاث الدین اعظم شاه ابن اسکندر شاه ارسل
الی الحرمین الشریفین صدقة کبیرة مع خادمه یاقوت الغیاثی
لتصدق بها علی اهل الحرمین ویعمر بمکة مدرسة ورباطا وبیقف
علی ذلک جهات یصرف ریعها علی افعال الخیر کالتدریس ونحوه
وکان ذلک باشارة وتدبیر خان جهان فوصل یاقوت المذکور
بالواقی سلطانیه الی مولانا السید حسن بن عجلان شریف
مکة یومئذ بعد اشرافنا الله تعالی بجمیل الله بجود هم الزمان وکان
وصوله یاقوت الغیاثی الی مولانا السید الشریف حسن
بن عجلان رحمه الله تعالی مع هدایا جلیلة الیه فقبلها وامره بان
یفعل ما امره به السلطان غیاث الدین لکنه اخذ ثلث العشرة
علی عتاد آبائه ووزع الباقی علی الفقراء الحرمین الشریفین
فعمهم وتضاعف الدعاء علی الخیر والدال علیه واشتری یاقوت
الغیاثی لجماعة المدرسة والرباط دارین متلاصقین علی باب
بیوتهما فی هذه الجهات فی عامه رباطا ومدرسة واشتری
اصیلتین واربع وجبات مما فی الرکابی وجعلها وقفا علی
مدرسته وجعل لها اربعة مدرسین من اهل المذاهب
الاربعة وستین طالبا ووقف علیهم ما ذکرنا واشتری

دارا

دار المقابلة للمدرسة بخمسمایة مثقال ذهبا ووقفها
علی مصالح الرباط واخذ منه مولانا السید حسن بن عجلان
فی الدارین اللتین بناهما مدرسة ورباطا والاصیلتین والاربع
الوجبات من قرار عین الرکابی اثنا عشر الف مثقال ذهبا
واخذ منه مبلغا لا یعلم قدره کان جهز معه سلطانه لتعمیر
عین عرفة فذکر مولانا السید حسن انه یصرفه علی عمارته ونقال
ان قدره ثلثون الف مثقال ذهبا وکان مولانا السید
حسن عین احد قواده وهو الشهاب برکوب المکین لتفقد
عین بازان واصلاحها واصلاح البرکتین بالمعلاة وکانتا
معطلتین فاصلحها الی ان جرت عین بازان فیهما وکان خارجها
وزیر السلطان غیاث الدین ارسل مع یاقوت الغیاثی
خادما له یسمی حاجی اقبال ارسله بصدقة اخری من عند
اهل المدینة المنورة وجهز معه ما یبنی به مدرسة ورباطا
وهدیة الی امیر المدینة یومئذ حماد الحسینی فانکسرت
السفینة التی فیها هذه الاموال وغیرها بقرب جدع فاخذ مولانا
السید حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر علی عادتهم اذا انکسرت
سفینة عندهم واخذها یتعلق بالسید حماد الحسینی لانه
عصی وظهرت منه شنایع بالمدینة الشریفة من اخذ مفتاح خزانة
النبی صلی الله علیه وسلم من قاضی المدینة حین بعد ان اهانه
وهو القاضی زین الدین ابو بکر بن الحسین المراغی وضرب
شیخ الحرم واخذ من خزانة النبی صلی الله علیه وسلم اهدی عمر
حوشی خانة وصندوقین کبیرین وصندوقا صغیرا کلها مملوءة
فیها ذهب مودع لملوک العراق وخمسة آلاف کف وصادر
الخدام واراد اخذ قنادیل الذهب من الحجرة الشریفة
فمنعه الله تعالی ورحمة العامة فهرب من المدینة الشریفة

واخذه الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات سامحه الله تعالى
فارسلوا ولدا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرا
وصلوا اليها بعد ذهاب البصرة وولى عليها عجلان بن نمير الحسيني
وكان ذلك سنة احدى عشرة وثمانمايه وفي سنة اربع عشرة وثمانمايه
وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في سطح الكعبة الشريفة
كان بميزاب وكف المطر منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة التي
لصعد منها الى سطح ومنها موضع عند الميزاب وكان الفتح
الذي في هذا الموضع متسعا مضرا يصل الماء منه الى اخذ
الشامي من الكعبة تقريبا منه وبين الماء منه في وسط انجدار
وذلك بعد قلع اللوح الذي يستر به الماء واعيد اللوح كما كان
وموضع بقرب بعض الروازن التي للقبو وكان اصلح المواضع
المذكور بالجص بعد ان قلع الرخام الذي هناك واعيد في
موضعه وابدل بعضه بغيره واصلحت الروازن كلها بالجص
وكانت الاخشاب المطبقة باعلى الروازن التي عليها البنا المرتفع
في سطح البيت قد تخربت فعوضت بخشب سوى ذلك
واعيد البنا الذي كان عليها كما كان الا الروزن الذي يلي الكعبة
فان خشبه لم يغير كان الروزن الذي يلي الركن الغربي وتخرب
بعض الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والسقف الذي في جوف
الكعبة وكانت الكسوة التي تليه قد زال تشبكها فسمرت وكان
الروزن الذي يلي الركن اليماني منكسرا فقلع وعوض بروزن
حديد وجد في اسفل الكعبة وهذه الروازن
لا وجود لها الان فانها سدت جميعها واصلح في الدرجة اخشاب
منكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة
في اوايل شهر رمضان من هذا العام ولما قتل الناصر فرج بن
برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم احمد امرا الجراكسة

على التلبس بالسلطنة خوفا من مخاصمة العساكر وجبنا
ان يقدموا على قتله فاتوا الى الخليفة العباسي وابرموا عليه
وسلطنوه بالجبر وهو ابو الفضل العباسي
بن محمد بن ابي بكر المصري بعد التمنع الشديد منه فولي السلطنة
كرها في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمايه وكان القايم بتدبير
المملكة الامير شيخ المحمودي ثم خلع المستعين بالله وتسلطن
مكانه وتلقب بالملك في مستهل شعبان
سنة خمس عشرة وثمانمايه وهو الرابع من ملوك الجراكسه
وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق واشتراه من تاجر
يسمى محمود اليزدي واعتقه وجعله امير عشر ثم صاحب طبلخانه
ثم مقدم الف ثم ولي نيابة طرابلس ثم اسر بتيمور لنك
لما اسر نواب البلاد الشامية ثم هرب منه ووقعت له امور
مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه الى ان آل امره الى
ان صار سلطانا وعصى عليه نواب البلاد الشامية وتوجه
الى قتالهم من الرحبة واقتتح الشام وغيرها وعاد الى مصر
وكان يعتريه الم المفاصل فصار يحمل على الاكتاف
ويركب المحفة وكان شجاعا مقداما مهيبا
اسوافا ذو يد في الفنون نافقة عنده لجودة فهمه ودوقه وكان
يحب العلم والفضل ويجل قدرهم ايامه وقع
الغلا العظيم بمكة بحيث بيعت القراح الحنطة
وهي حمل جمل معتدل بعشرين دينارا ذهبا وكان عاما
في جميع المكولات بحيث بيعت البطيخة بدينار ذهب
الى ان رفع الله عن العالم تلك الشدة وكان في سنة خمس
عشر وثمانمايه ومن عجيب ما وقع في ذلك ان جملا كان
لجمال يقال له الفاروقي يحمل فوق طاقته فهرب في جمادى الاخر

من تلك السنة من صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف
بالبيت الشريف والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم
ولا يمكن احد من مسكه فتركوه الى ان اتم ثلاثة اسابيع
ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام الحنفية
ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى
والقى نفسه على الارض وبات فحمل الناس الى ما بين
الصفا والمروة ودفنوه هناك وذلك في هذه السنة عمرت اماكن
من سقف المسجد الحرام وعقد ان من جانب الركن اليماني
المتصل بصحن المسجد وفي سنة ست عشر وثمانمايه عمر
شريف مكة وهو الشريف حسن بن عجلان بن رميثه جد سيدنا
ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن ابي نمي
بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ادام
الله تعالى دولته وسعادته البيمارستان الذي بالجانب الشمالي
من المسجد الحرام وكان وقفا للمستنصر العباسي فخرب
ودثر فاستاجر من قاضي القضاة بمكة يومئذ القاضي
جمال الدين ابن ظهيرة الشافعي اجارة طويلة مائة عام بار بعين
الف درهم بوزنه مصر وان القاضي جمال الدين للسيد حسن
بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة في عمارة ما خرب من
البيمارستان المذكور وهدم ما يحتاج الى الهدم ويرمم ما يحتاج
الى ترميمه وان ينتفع به مدة اجارته فشرع السيد حسن
في عمارة البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فيه ما
يحصل به النفع للفقراء وجدد به ايوانا وصهريجا ووقف جميع
ذلك مما عمر ومما يحتاج الانتفاع به على الفقراء والمساكين
والمرضى المنقطعين يأوون فيه علوا وسفلا وينتفعون بالاقامة
والسكنى فيه لا يزعجهم احد ولا يخرجهم بل يتمرون الى ان يحصل

لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان
عن المرضى لعدم الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على
الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديه بركات
واحمد ثم من بعدهما للارشد فالارشد من ذريته الذكور دون
الاناث من ولد الظهر لا البطن وثبت ذلك وحكم بصحته
القاضي السيد رضي الدين ابو محمد بن عبد الرحمن الفاسي الحسني
المالكي في يوم الجمعة لعشر مضين من صفر سنة ست عشر
وثمانمايه وانما استحكم فيه المالكي لان مشايخهم اجازوا وقف
المنافع وهو خلاف رأي ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما
الى ان خرب ودثر واستبدل مرارا آخر فذلك وطئه
المرحوم المقدس السلطان سليمان خان بن سليم خان سقى
الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان واستبدل الى جانبه
رباط سلطان الهند السلطان احمد شاه الكجراتي ورباط الخواجا
الظاهر واشتريت دوراً وعمرت المدارس الاربعة
السليمانية لاهل المذاهب الاربعة ويبدو لمؤلفه
مدرسة الحنفية منها جانبه الشرقي ان كان سيبقى انشاؤها وسيأتي
بيان عمارتها ان شاء الله تعالى وفي ذي الحجة سنة ست
عشر وثمانمايه قدم الى الحج اصحخواص مماليك السلطان الملك
المؤيد شيخ فرأى جانب باب الكعبة الايمن محتاجا الى
الحلية فاخرج من ماله مقدار مايقارب مائتي درهم فضة
خالصة فحلاه بها ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك قبل
الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت
الله تعالى واثنوا على همته والخير يذكر ولو بعد حين وفي اواخر
عام ثمانية عشر وثمانمايه ارسل المؤيد منبرا حسنا الى المسجد
الحرام ودرجته بعد عليها الى الكعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم

وخطب الخطيب على المنبر الجديد بالخطبة الثروية في سابع ذي
الحجة وارسل المويد ايضا صدقة كبيرة لتفرق في المسجد الحرام
فتولى تفرقتها الامير ثغرك بن مش باش التركي المقيمين بمكة
لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين
وثمانمايه وهدمت ظلة المؤذنين التي فوق زمزم لخراب
خشبها وتاكملها وبنيت بالحجر المنحوت ووسعت اعواض
زمزم واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه السنة
عمرت قناة عين بازان لان السيل كان قد اخربها فانقطع
ماء العين فجددت الى ان جرى الماء واحتملت البركة التي في المعلا
ورخص الماء بعد غلو وفاة الملك المويد شيخ
المحمودي في يوم الاثنين لتسع خلون من المحرم سنة اربع وعشرين
وثمانمايه وقد ناف على الخمسين وكانت مدة سلطنته ثمان
سنين وخمسة اشهر وتسلطن بعده ولده الملك المظفر ابو
السعادات احمد بن المويد بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم
يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو
الخامس من ملوك الجراكسه وصار يدبر مملكته الامير ططر
امير مجلس اتابك العساكر وخالف عليه امرا الشام فتجهز اليهم
ططر ومعه الملك المظفر احمد طفلا وقاتلهم وقتل كثيرا منهم
الى ان صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه
في يوم الجمعة من شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمايه ورجع
بالمظفر احمد بن المويد الى مصر واسكن بالقلعة الى ان نقل الى
اسكندريه فتوفي بها مطعونا سنة ثلاث وثلاثين وثمانمايه
وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين يوما ونقلت جنازته
من اسكندريه الى مصر ودفن بالجامع المويدي داخل باب
زويله وتسلطن الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر

الظاهري

الظاهري في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة اربع
وعشرين وثمانمايه وهو السادس من ملوك الجراكسه
واولادهم بمصر وكان من مماليك الظاهر برقوق اعتقه
وقدمه ولا زال يترقى الى ان صار عند المويد رأس نوبة النوب
من امير مجلس ثم سلطن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب
استادة ومهد مملكة الشام وقتل نايبها وقبض على الامرا
المخالفين له وقدم المخالفين ولها اثار جميلة ومقاصد حسنة جليلة
من اعظمها انه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عجلان
الف دينار ذهب تحمل اليه من خزينة مصر في كل عام وجعل
ذلك له في مقابلة ترك المكس على الخضر والفواكه والحبوب وغير
ذلك بمكة وامر ان يكتب عهدة واعترافه بذلك على سواري
المسجد الحرام من ناحية باب السلام ومن ناحية باب
الصفا بسقاط المكس الذي كان يوخذ على الخضر والفواكه
وغيرها من المأكولات وان لا يكلف شريف مكة التجار على اخذ
القرض منهم وانسوات المكتوب بهذا العهد موجودة في المسجد
الحرام الى الان ثم لما فتح الملك الظاهر ططر مملكة الشام
وحلب عاد الى مصر فمرض في اثنا الطريق وصار يتعلل
ولا كمل فرحه بالملك وما امهله الدهر حتى سلبه الملك
واسلمه الى الهلك وتوفي في يوم الاحد لاربع بقين من
ذي الحجة سنة اربع وعشرين وثمانمايه وكانت مدة ملكه
اربعة وسبعين يوما وولي بعده في يوم موته ولده الملك
الصالح محمد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو
السابع من ملوك الجراكسه وصار اتابكه ومدبر مملكته الاتابك
جاني بك الصوفي الى ان تغلب على الاتابك برسباي
الدقماقي فقبض عليه وارسله الى سجن اسكندريه وصار اتابكا

في مكانه واستبد بامور الملك من غير مشارك فخلع الملك الصالح
وتسلطن عوضه في يوم الاربعا ثاني عشر ليلة بقيت من
ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمايه وكان مدة سلطنة
الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوما واستمر بعد اخلع عند
والدته في القلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمايه وعمره نحو العشرين عاما [illegible] وتلقب
بالملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي الدقماقي وهو
الثامن من ملوك الجراكسة بمصر اخذ من بلاد جوكس وبيع في بلاد قرم
فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير قماق
الظاهري نايب ملطيه وقدمه الى الظاهر برقوق فقربه
واعتقه وصار يترقى الى [illegible] الملك المؤيد مقدم الف وجرت
عليه نكبات وحبس الى ان ولي الظاهر ططر فقربه وانعم
عليه بتقدمة الف ثم جعله دوادار واستمر على ذلك الى ان تسلطن
على الوجه الذي قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت
وحسنت ايامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها
في سنة تسع وعشرين وثمانمايه وهو في تخت ملكه بمصر لم
يتحرك وكان عاقلا مدبرا سيوسا ذا وقار وسكينة متجملا في
ملبسه ومركبه محبا لجمع المال واشترى من ماله ثلثمائة الف
مملوك جركسي ومرج القاهرة المدرسة الاشرفية وهي من محاسن
مصر ووقف عليها اوقافا كثيرة وعمر ايضا جامعا عظيما في
سرياقوس ووقف عليه ايضا اوقافا كثيرة
وفي سلطنته [illegible] ارسل الامير قبل القديدي وامر بعمارة
اماكن متعددة بالمسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب
فاحسن بنائها وجدد كثيرا من سقف المسجد الحرام كان قد
تآكلت اخشابها وكذلك جدد سطح الكعبة الشريفة وكانت الاخشاب

التي

التي تربط فيها كسوة الكعبة الشريفة قد تآكلت وذابت فقلعها
ووضع عوضها اخشابا جديدة محكمة بمسامير كبار من الحديد
واحكم كل ذلك غاية الاحكام واتقنه غاية الاتقان وفي سنة
ست وعشرين وثمانمايه امر الاشرف برسباي امير الحاج
يقال له مقبل القديدي الاشرفي بقلع الرخام المفروش
في بطن الكعبة وجدرانها من داخل النجيبة وتقلعه وانيجدده
برخام جديد وان يعيد مكان صحيح غير منكسر وكذلك يصلح
الاساطين التي في جوف الكعبة الشريفة ومحكمها وذكر شيخ
الكعبة انه سمع صريرا في سقف الكعبة الشريفة فتتبعوا ذلك
فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد
مال راسها عن محله فاعادها الى محلها واحكمها وعمر تلك عمارة
حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباي في لوح نقرم ونقشه
بالذهب وركبه في جدر البيت الشريف هو باق فيه الى الان
وكان مستود العارع هو الامير مقبل القديدي الاشرفي
والناظر عليها الخواجا علي الكيلاني تاجر السلطان وحضر
في انعارع شيخ الكعبة والقضاة الاربعة وناظر الحرم الشريف
والمعمار جمال الدين يوسف المهندس وكان الفراغ من
هذا العارع في شهر صفر وفي اول هذا العام عمر الرخام
الذي في ارض الحجر في بطنه وظاهره واعلاه واسفله
على يد الامير مقبل المذكور [illegible] عمر باب الجنايز احد
ابواب المسجد الحرام امام رباط سيدنا العباس رضي الله
عنه امام هذا الباب وانما سمي باب الجنايز لانه كان مخصوصا
بدخول الجنايز منه الى المسجد الحرام للصلاة عليها وجرت
عادة اهل الحرمين الشريفين باد خال جنايزهم المسجد الحرام
والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك اهل المدينه

يدخلون بجنائزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلى الله عليه
ويصلون عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام
الشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم
واما الحنفية في الحرمين الشريفين فيقلدون ليس الائمة
يجوزون لهذا الفضل العظيم الذي مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى
المسجد وطالما تصفحت كتب الفتاوي وتصفحت عن
رواية عن ائمتنا بالجواز الى ان ظفرت بحمد الله تعالى
برواية عن الامام ابي يوسف رضي الله عنه في جواز ذلك
وهي رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه ففرحت بها
كثيرا كأني ظفرت بكنز عظيم فلا تغفل
عنها فانها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين
فعض عليها بالنواجذ واعتمد على ما افتيت به في هذه
المسئلة فقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم ان كل قول قاله
به الامام ابو يوسف والامام محمد او الامام زفر فهو
رواية عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه هي قول له وان
كانت غير ظاهر الرواية فاخذنا بها تصحيحا للعمل
بجريان الله وجريان نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين
الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول
بتأثيم من سلف مع وجود المساعد الصحيح وهو
رواية عن المجتهد الذي تقلده رضي الله عنه وقد رفع
الي سؤال في ذلك صورته ما قولكم في الصلاة
على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله
عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للمكلف ادخال الميت
اليهما والصلوة عليه فيهما كما هو عمل اهل الحرمين قديما وحديثا

وهو شان السلف الصالح الى الآن فلم لا يجوز ذلك لان
الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلوة
على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك وهل
يؤمرون السلف الصالح على ادخال موتاهم الى بقائلة
وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا للبركة ومرحمة ثم ادخاله
الى الروضة الشريفة التي هي ببعض الحديث الشريف روضة
من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد
الحرام ولا يوضع على باب الكعبة منظرا في باب
موجه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها ويعم من
اعظم مواطن هذه الرحمة والخير فتونا ماجورين

اللهم وفقنا للصواب اعلم رحمنا الله واياك ان شرف
المسجد الحرام وروضة النبي صلى الله عليه وسلم ونزول الرحمة فيهما
على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مرية تعتريه وما
راوه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد تواطئ اهل
الحرمين الشريفين وتطابقت آراؤهم قديما وحديثا من صدر
الاسلام والى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد طلبا لمزيد
التبرك والاستراحام ولم يعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين
التأثيم من ذلك الانكار على فاعله مع انه سائغ في مذهب
غير الامام ابي حنيفة رضي الله عنه من الائمة المجتهدين رضي الله عنهم
فلا تقدم على تأثيم السلف الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة
والبركة واختلاف الائمة رضوان الله تعالى عليهم ورحمته وجواز
للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل وان
خالف امامه رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومع ذلك فقد وجدت
نقلا مريحا في المحيط البرهاني عن الامام الثاني انه في روايته قوله

مثل قول الامام الشافعي رضي الله عنهما وصورة ما نقل
وانما يكره الصلاة على الجنازة في المسجد الجامع ومسجد الحي
عندنا وقال الشافعي لا يكره وعن ابي يوسف روايتان
في رواية كما قال الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنازة خارج
المسجد والامام والقوم في المسجد لا يكره انتهى فترجح
عندي ان افتي بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه
الرواية واحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام ابي يوسف
رضي الله عنه قدوة في هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه
فانه نفيس ولا تجدوه الجامدين على ان الكراهة كراهة تنزيه
نص عليه شرف الائمة العقيلي كما نقل عنه الامام الزاهدي
رحمهما الله تعالى قاله الفقير قطب الدين
الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه
النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى في اخبار تحاف الورى
باخبار ام القرى في حوادث سنة ست وعشرين وثمانمائة
وفيها عمر الامير مقبل القديدي باب الجنائز على صفته
الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى منتهى جدار
المسجد الحرام المقابل لرباط المراغي وبقي ما بين هذا الباب
والباب الآخر وازيل الحجر الذي كان بينهما وازيلت الاسطوانتان
الرخام اللتين كانتا تليان هذا الحجر وغيرهما بحجارة منحوتة
حتى ارتفع وعمر اماكن هذا المدخل الذي باب علي وباب
العباس وموضع افرد بفصل باب الافضلية انتهى
رباط المراغي هو الان مدرسة السلطان الاشرف
قايتباي التي هي متزل امير الحاج بمر امير الحاج في هذا
الزمان والمدرسة الافضلية هو اوقاف الخواجا محمد
بن عباد الله وبينهما بابان للمسجد الحرام اصلهما باب

الآخر

وآخر قال لم باب النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد من
هذا الباب لان دار السيدة خديجة رضي الله عنها في هذا
الصوب يقال له الآن باب الحريريين لان اكثر من يسكن في هذا
الباب [illegible] وعادة الناس في زماننا ادخال الجنائز
من باب العباس وتخرج من باب السلام وانا ارى ان تدخل
الجنائز وتخرج من باب الحريريين ما بين مدرسة قايتباي
ودار الخواجا بن عباد الله لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدخل من هذا الباب الى المسجد ويخرج منه ولا شك
انه اكثر بركة وخير من سائر ابواب المسجد الحرام وانما يقال
له باب النقص لان الصياغ بضعوه الحلي في اقفاص الميع
بقرب هذا الباب قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى وفيها عمر الامير
مقبل المذكور عدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامي
من الذكة المنسوبة الى القاضي ابي السعود بن ظهيرة الى
باب العجلة خلف مقام الحنفية وزاد في عرض العقود التي تلي الصحن
من هذا الجانب ثلاث عقود في الصف الثالث واهمل الاساطين
التي عليها هذا العقود وهي سبع اساطين في الرواق الاول
وثمانية في الذي يليه وسبعة متصلة بجدار المسجد وجدد
من ابواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة ابواب
وباب علي وهو ثلاثة ابواب ايضا والباب الاوسط
من ابواب الصفا وهي خمسة وباب العجلة وهو باب
واحد واخذ باقي الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي
من الزيادة ورمم باقي ابواب المسجد وبيض غالبه
واصلح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل المذكور وسعاية المعلم
جمال الدين يوسف المهندس رحمهم الله تعالى في هذه السنة
جدد الشريف برسباي الكسوة الحرام داخل الكعبة الشريفة وكساها

من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت من حسن بن قلاوون
وجات الكسوة الجديدة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش
صاحب الباسطية التي على باب العجلة عن يسار الداخل الى المسجد
الحرام وهي مدرسة وخلاوي للفقرا في غاية الاستحكام والاتقان
وللمدرسة شبابيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى
جانب المدرسة باقية الى الان بيد البني[illegible]ة مقام الحنفي
بمكة [illegible]ون الى الحج [illegible] وقاض بمصر
وذ[illegible] ايضا عبد الباسط سبيلا وخ[illegible]ا في
طريق [illegible] الثنية على يسار [illegible] الصفا وجودة
الى الان [illegible] لموضع الذي يقال له رفح بالغا والى الجعرانة
مدفن الامام ابي عبد الله الحسين بن علي بن علي بن ابي طالب بن
الثالث بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
وكان احد الاجواد في الاسلام وكان يقول ما اظن لي اجرا فيما
اعطيه فقيل له وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون والله ما هذا عندك وهذا الحمار الا بمنزلة
واحد وكان خروج علي الهادي العباسي بمكة وقاتل خالد اليزيدي
ومن معه من جنود العباسيين وهزمهم ثم وصل محمد بن سليمان
بجنود اخرى من قبل الهادي ونزل الحسين بن علي بفخ وقاتل
قتالا شديدا الى ان قتل هو وجماعة من شيعة اشراف بني حسن
رحمهم الله تعالى وحملت رؤسهم وهي اية راس يقدم الحسين
بن علي الى الهادي ويقال ان الحسين بن علي اليماني روى
ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين باسناده الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى فخ فصلى باصحابه صلاة الجنائز ثم قال يقتل
هنا رجل من اهل بيتي في عصابة من المسلمين يترك

لهم بالكفان وحنوط من الجنة يسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم
انتهى وعبد الباسط هذا هو بن خليل بن ابراهيم الدمشقي
ثم القاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر فمن بعده كان
عن نزل رئيسا كريما نافذ الكلمة عالي الجاه واسع العطايا
كثير الهمة له في كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة
وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام وبغزة وله على
جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلا كثيرا استولى
عليها الخراب الان وكانت له سجادة للفقراء تنصب لهم في الطريق
ليستظلوا بها وكانوا مجلفة على جمال في شقادف اعدها لهم
وكانوا يستعذبون الماء العذب كل العذب اذا جوا اليه ويطعمون الخبز الغريك
والبشماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب
من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر فجزاه الله
اليهم والى غيرهم واصلح كثيرا من مذهب الحجاز وكان متكملا على اوقاف
كسوة الكعبة بمصر فعمرها ونماها الى ان فاضت وكثرت في ايامه
وقد ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر شهاب احمد بن
حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في كتابه فتح الباري ان الصالح بن الناصر
بن قلاوون اشترى ثلثمائة قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال
ثم وقفها على كسوة الكعبة الشريفة ولم تزل تكسى من ريع تلك القرية
الى ان قوض امرها المؤيد شيخ الى الزيني عبد الباسط بن خليل
ناظر الجيش فنمت وكثر ريعها وبالغ في تحسينها بحيث يعجز
الواصف عن وصف حسنها جزاه الله على ذلك خير الجزاء انتهى وكفاه
فخرا ذكر هذا الامام الجليل له في مثل هذا التاليف العظيم
ورايت في شرح ابضاح المناسك للسيد نور الدين علي السمهودي
الحسيني عالم المدينة رحمه الله ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة
وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذه العصر وقف قرية تسمى

لها سندبيس في القليعة مما يلي القاهرة شراها السلطان
الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من وكيل بيت
المال وقفها لان تكسى منها الكعبة الشريفة كل سنة وتكسى
الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة عملي ما قاله
الزين المراغي وذلك في عشر الستين والسبعمايه
هذه القرى موجودة الان بمصر كما ذكر لي من كتبة ديوان
مصر الفاضل الكامل مولانا مصطفى جلبي ابن مسيح زاده
لما كان مقيما بمكة المشرفة ناظرا على الحرم الشريف المكي
ذكره الله تعالى بالصالحات ان هذه الاوقاف ضعفت
جدا وقل محصولها وصارت لا تفي بكسوة الكعبة الشريفة
فعرض ذلك على ابواب المرحوم المغفور
اسكنه الله تعالى فسيح الجنان فامر بذلك فقرى اخر يك
اشتريت من بيت المال واوقفها واوقف كسوة
الكعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة
في كل عام ولنعد الى تكميل ترجمة القاضي عبد الباسط
وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثا لاربع ليال بقين
من شوال سنة اربع وخمسين وثمانمايه وتوفي السلطان
يوم السبت لثلاث عشرة
ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى واربعين وثمانمايه وفي
يوم ومانه تولى الملك بعده ولده الملك العزيز جمال
الدين يوسف ومما يعيد اربعة عشر عاما وهو التاسع
من ملوك الجراكسة بمصر وصار يدبر مملكته الاتابك جقمق
العلائي ولا زال يقوي امره والاقدار تساعده الى ان خلع
الملك العزيز يوسف بن برسباي بعد ان تسلطن نحو ثلاثين
خمسة اشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعا

لعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمايه
ولقب الملك الظاهر
العلائي الظاهري وجلس على سرير الملك وتمامره وهو
العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد جركس الى مصر
وباعه خاله واشتراه علاي الدين علي بن الاتابك
اينال اليوسفي فنسب اليه فقيل لجقمق العلائي ثم انتقل
الى انظاهر برقوق فقيل له الظاهري وكان عنده خاصكيا
ثم صار في دولة الناصر ساقيا عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في
دولة المؤيد فارندار ثم صار من مقدمي الالوف ثم في دولة
الاشرفية صار صاحب الحجاب ثم امير اخور كبير ثم امير
سلاح ثم صار اتابك الى ان تسلطن فخرج من طاعته الامير
قرقماس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله ثم خرج
عن طاعته نايب حلب ناصري بن مشي ثم اينال الحلمي نايب
الشام فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد وظفر
بهما وقتلهما وبعد قتلهما صفا له الوقت فاخذ واعطى واقدم
وسطى وكان متواضعا محبا للفقراء والعلماء والصالحين يميل
الى التدين والاتيان ويحسن اليهم عفيفا عن المنكرات ظاهرا
والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده اعف منه وكان
على قاعدة الاتراك الدعوى عنده لمن سبق يذكر بمسايل
فقهيه ويتعصب لمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وملك مصر
نحو من خمسة عشر عاما الي ان اوري الدهر له من زند نارا
وبدل عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصارا واتخذ
تحت الارض بعد تخت الملك قرارا واصفرت الارض منه
في سابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمايه وكان الظاهر
جقمق اول ما ولي السلطنة التفت الى مكة المشرفة وارسل

اليه سودون المحمدي ليكون اميرا على حجين فباشر سودون التركماني
بمكة وولاه نظر الحرمين الشريفين ومشد العماير لها وكان من
عمائر الامير سودون بالمسجد الحرام في سنة ثلاث واربعين وثمانمايه
ان قلع الرخام الذي في سطح الكعبة الشريفة لانه كان ينقط منه الما
في وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة وكان الخشب الموضوع في
السطح الشريف لان يربط فيه حبال الكسوة الشريفة قد تعلق تاكل
خشب الزوايا الاربعة التي في سقف الكعبة التي كانت للضوء فغير
ذلك جميعه وجرد الكعبة الشريفة من خارجها عن الكسوة ووضعت
الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت مجردة يومين وليلتين فصارت
مكشوفة يشاهدها الناس احجارها الى ان اكمل ترميمها واصلاحها واعيدت
الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين لثمان بقين من شهر صفر سنة ثلاث
واربعين وثمانمايه واصلح ايضا رخام داخل الكعبة من الجدار
المقابل للباب الشريف واصلح ايضا رخام الحجر وبيض ماذنة
باب السلام واصلح ماذنة باب العمرة وبيض ماذنة باب الحزورة
ورمم اسافل ماذنة باب علي واصلح سقف المسجد الحرام في تلك
الجهة خرابه واصلح الوقوف الذين بالمسجد الحرام وبيض علو مقام
ابراهيم وعلو مقام الحنفية وقبة باب ابراهيم والاميال التي
بلصق دار العباس في السعي والميال الذي في ركن المسجد بقرب
باب باز ان واللتي يقابلها التي هي علامة للسعي بينهما وعند كل
ميل قنديلا يوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر
رجب وشعبان وشهر رمضان تضيء للمعتمرين وفي بعض
ذي الحجة للاضائة على الحجاج اذا ارادوا السعي وجعل على الصفا
قنديلا وعلى المروة قنديلا ثم ان الامير سودون المذكور ما
بقي من المواضع الاثوتي في منى والمشعر الحرام بمزدلفة ومسجد
نمرة بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك الذي كان بين

المازمين في طريق عرفة وكانت تمزق كسوة الشقادف والمحامل
عند مزاحمة جمال الحاج في ذلك المحل وكانت الحامية تكمن تحت
الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما
تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الصخار
الكبار ونظف الطريق ووسعها وشكره الحجاج على ذلك ودعوا له
حيث كانت تمر في طريق المازمين والافشجر الحرم لا يعضد
ولا يقطع والله يرحمه الله دائما به الحسنى وكذلك الامير خوشكلدي
نايب جده في عصرنا في حدود سنة خمسين وتسعمايه قطع
اشجار السلم مابين المازمين وكسر الاحجار الكبار ورمها في سفح
الجبلين ومهد ووسع الطريق للحاج ودفع بذلك عنهم شر السراق
الذين كانوا يكمنون خلف تلك الاشجار والاحجار وشكر الناس
على ذلك اثابه الله تعالى وبيا تي من عمارته فيما بعد ان شاء الله
وفي موسم سنة ثمان واربعين وثمانمايه وصل ركب المحمل
رسول السلطان الاعظم شاه رخ ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة
وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة
من يوم عيد الاضحى وفرقت الصدقة على اهل الحرم وفي سنة
خمسين وثمانمايه وصل بيرم خواجا ناظرا على المسجد وبنى بالمولاه
سبيلا وحوضا ينتفع بهما الناس والبهايم على يمين الصاعد
الى المعابدة صار الان في عصرنا بستانا لهم خواجا فيروز ولا نا
محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة في سنة سبع وستين
وتسعمايه وقدمه لخاتم سلطان بنت الوزير الاعظم رستم
باشا وامها والدة السلطان خاصكي سلطان رحمها الله تعالى
وهو الان في تصرف ناظر عمارتها بمكة المشرفة وفي موسم سنة
خمسين وثمانمايه اصلح وزير من وزراء السلطان مراد الثاني
طيب الله ثراه جانصدقات جزيلة وخيرات وافرة جليلة

لاصل الحرمين الشريفين ورمي في بركة قبة العباس بالحرم
الشريف ثلاثمائة وستين رأس سكر وعدة قناطير من العسل
وسقي الناس وملأ القرب وخرج بها السقايون الى المسعى
يسقون الناس وفرق على الحجاج واهل الحرمين اموالا جزيلة
نقل انه منه صالح اعلام وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة عمر
ناظر الحرم بيرم خوجا في الجانب الشرقي قطعة من جدار
المسجد الحرام يلي رباط السدرة الذي هو الآن رباط الاشرف
قايتباي وعمر شباك خلوق منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن
ابراهيم المرشدي وجدد في الرواق القبلي من الجانب الشامي
سبعة عقود وعمر ايضا عمودين حنين واصلح مجاريها ورمم ترميما
محكما ووصلت في ذلك العام كسوة الحجر اسماعيل مع كسوة
البيت الشريف ولم تكس بها الحجر الشريف لانه لم يجر بذلك
عادة قبل هذا ووضعت داخل البيت الشريف ثم كسي
بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخر من ذي الحجة سنة ثلاث
وخمسين وثمانمائة بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف
وعمر ناظر الحرم الشريف بيرم خوجا عدة بركة في عرفة
كانت دائرة مملوءة بالتراب فاخرج ترابها واصلحها وساق
اليها الماء من الآبار التي بقرب الحجاج وعمر مسجد نمرة
بعرفة وعمر مسجد الخيف بمنى وصرف ما لا عظيما في جهات
الخيرات رحمه الله ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالحاج الامير
بردبك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين
من شعبان سنة اربع وخمسين وثمانمائة وطاف وسعى وعاد
الى الزاهر وبات ليلة صبح تلك الليلة من اهل مكة وافاه الاكابر
مكة واعيانها ولبس الخلعة السلطانية وقرئ مرسومه
بالحطيم وهو مورخ بثاني عشر جمادي الاخرة بتضمن انه ولي

نظر الحرم الشريف والربط والاوقاف والصدقات وان
يحاسب من كان قبله وان يكون محتسبا بمكة فاستمر بهذه الوظائف
وهو قايم الجاه نافذ الكلمة وباشر بها التمكين عمر في اواخر
السنة بعض سقوف المسجد الحرام وفي نصف السنة آجر قاضي
القضاة ابو السعادات بن ظهيرة الشافعي رباط رامشت
لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف
اجارة طويلة فاستدرك بصحة الاستبدال حاكم حنفي ثم امر
بعمارة رباط فعرم له ناظر الحرم الشريف التاجي بردبك وفتح
فيه عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق
عليه الآن وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة وصلت احكام من
الظاهر جقمق تتضمن الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من
داخلها من الكسوة المنسوبة الى شاه رخ ميرزا والكسوة المنسوبة
الى الاشرف برسباي وان تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحدها
ففعلوا ذلك [illegible] سافر امير الحاج الاكبر بمكة الامير جانبك النوروزي
وولي عوضه في منصبه ناظر الحرم التاجي بردبك وفي سنة
سبع وخمسين وثمانمائة وردت القصاد من مصر تخبر بان الملك الظاهر
جقمق زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس
لتسع بقين من محرم الحرام من السنة المذكورة لولده ابي السعادات
محمد ابن عثمان ولقب الملك المنصور وعقدوا البيعة ورضي الناس
به واطمأنوا وهو الحادي عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وسلطن
وسنه دون العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل الاتابك
اينال العلائي امير كبير القبة والطير على راسه وجلس على تخت
الملك في قلعة الجبل وباشر الامور الى ان توفي والده بعد
سلطنة ولده المذكور باثني عشر يوما فوقعت فتنة بين
الامراء فخلع الملك المنصور عثمان وتسلطن الملك الاشرف

سيف الدين ابو النصر اينال العلائي في صبيحة يوم الاثنين
لثمان مضين من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمايه
وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وهو جركسي جلب
الخواجا جمال الدين الى مصر فاشتراه الظاهر برقوق واعتقه
الناصر فرج بن برقوق وتنقل في الدولة الى ان صار في ايام الاشرف
برسباي اميرمايه مقدم الف وولاه الظاهر جقمق الدوادار الثاني
الكبير الى ان جعل اتابكا واستمر الى ان تسلطن وتأمر في الملك
وطالت ايامه نحو ثمان سنين وشهرين واياما وكانت طويلة خفيفة
اللحية بحيث اشتهر باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل
الدماء متجاوزا عن الخطا والتقصير الا ان مماليكه سات سيرتهم في
الناس في ابتدا سلطنته سافر اليه امير الترك الراكن بمكة ونائب
الحرم ومحتسب مكة الامير بردبك التاجي وولي عوضه امير الترك
الراكن بمكة يشبك الصوفي وطوغان شيخ الحرم ومحتسب مكة
وولي مشدا على جدة جاني بك وهو الذي بنى البستان الذي على بيار
الذاهب الى بني المعروف به الي الان وحفر فيه عدة ابيار وغرس
فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى شجر الترهندي وادركناه فيه ووقف
عليه مستغلات بمكة ولم يقع في ايام الاشرف اينال عمارة للحرم الشريف
واستمر سلطانا الى ان خلع نفسه من السلطنة وعقبها لولده الملك
المؤيد شهاب الدين ابي الفتح احمد
في يوم الاربعا احد عشر ليلة خلت من جمادي الاولى سنة خمس
وستين وثمانمايه وهو رومي الجلب الخواجا ناصر الدين وبه عرف

واشتراه المؤيد شيخ واعتقه وصار خاصكيا عنده ثم تقلب
في الدولة الى ان جعله الاشرف اينال اتابكا لولده فخلعه
وتسلطن مكانه وكان يحب الخير وكسى الكعبة الشريفة في اول ولايته
على العادة ولئن كانت كسوة الجانب الشرقي والجانب الشامي
بيضا بجامات سود وفي الجامات التي بالجانب الشرقي بعض
نقب وارسل في سنة ست وستين وثمانمايه منبرا وكان من
خشب فركب في يوم الاربعا والخميس وخطب عليه الخطيب
في يوم الجمعة ثاني ذي الحجة الحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين
ونصف تقريبا ومرض وطال مرضه وتوفي يوم السبت العشر
خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وثمانمايه
وتسلطن في ذلك اليوم خشقدم اتابك بلباي وهو الملك
الظاهر ابو النصر بلباي المؤيدي فاخلع على الامير تمربغا الظاهري
باتابكيه عوضا عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم
وكان ضعيفا عن تدبير الملك وتنفيذ الامور فخلعه الامرا من
السلطنة في يوم السبت لسبع مضين من جمادي الاولى سنة اثنتين
وسبعين وثمانمايه فكانت مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلطن
بعد خلعه عوضا عنه الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا الظاهري
وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال
انه رومي الاصل من مماليك الظاهر جقمق عتقه وربا صغيرا
الى ان جعل خاصكيا ثم سلحدار ثم خازندار ثم دويدارا
ثاني ثم صار في دولة الملك المنصور دوادار كبير ثم اخرج
الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر خشقدم فصار يقدم
الف ثم صار في دولة الظاهر بلباي اتابك العساكر ثم تسلطن
وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحرف بعض الصنايع
بحيث صار يعمل القبي الفائقة بيده ويعمل لهم عملا فائقا

فيها ويرمي بها احسن رمي يفوق عزم فيها مع الفروسية التامة
ومع ذلك ما صفي له دهم يوما ورياضة من بعد قوسه بعد سهم
وما زال به الامر الى ان طلع ونفع الى الاسكندرية وولي
السلطنة اتابك العساكر بعد

المحمودي الظاهري في ظهر يوم الاثنين وهو سادس
شهر رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمايه وهو السادس
عشر من ملوك الجركسية والاول بمصر بولاية بيبلاط الجركس تقريبا
في بضع وعشرين يوما بعد جلبه الخواجا محمود الى مصر وقرب اليه
واشتراه الاشرف برسباي وعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب
وتنقل في المراتب الى ان صار في دولة الظاهر خوشقدم
امير ابه مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر يلباي رأس نوبة
النوب ثم في دولة الظاهر تمربغا اتابكا ثم صار بعد خلعه سلطانا
بعد تعزز منه وتمنع وحصلت له البشارة بالسلطنة من بعض
من اولياء الله الصالحين قبل ان يليها وكان محبا للخير معتقدا في
الصلحاء عنه انه كان يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر
ليبيع وهو اما مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد المماليك الجلب
فتحادثا مع الجماعة في ليلة من ليالي شهر رمضان فقالوا العل
هذه ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد منا بما يحب
قال فاينباي فاما انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى
فقال الثاني وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجمال
وقالا له اي شيء تطلب انت فقال انا اطلب من الله خاتمة
الخير فصار فاينباي سلطانا وصار صاحبه اميرا كبيرا وكانا اذا
اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمهم الله
ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات
والطول الطايل في اسدا المبرات بني بالمساجد الثلاثة

عمدة ابيط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار بارعة الانوار
ولم يمصر والشام وغزة وغير ذلك آثار جليلة وخيرات جميلة
اكثرها باق الى الآن وجميع عمايره يلوح عليها لوايح النورانية
والقدس اول وليته ارسل الى مكة بالمراسيم والخلع للسيد
الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بولاية الحرمين
الشريفين والى قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي بن
ظهيرة الشافعي بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الامر بابطال
جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من
اساطين الحرم الشريف في باب وفي اخر سنة اربع وتسعين وثمانمايه
والتي قبلها بنى مسجد الخيف بنا عظيما محكما وجعل في وسط
المسجد قبة عظيمة هي حد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خيف منى وبنيت جدرانه المحيطة به وبنى اربع بوايك
من جهة القبلة فصارت قبة عالية فيها محراب النبي صلى الله
عليه وسلم وبلصق القبة باذن عزب المذنة التي على عقد باب
المسجد اريكي مهندس فيها الصنعة العظيمة حيث جعلها
على باب المسجد ثلاثة ادوار صنعة الاستادين وبنى
دارا بلصق الباب كانت مسكن امراء الحجاج وعلى الباب
في الدار المذكورة سبيل بنى منه مربع كبير جعل في صحن
المسجد يمتلئ من الماء وجعل للمسجد بابا اخر الى جهة
عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذي في سفحه غار المرسلات
وهو الموضع الذي نزلت سورة المرسلات على النبي صلى
الله عليه وسلم وبالجملة فهذا المسجد الرعظيم باق الى الآن
من آثار المرحوم السلطان فاينباي وقد غلب الدهر عمر
الله من عمر او تسبب في تعمير وعمر السلطان المذكور
مسجد نمرة في عرفة وهو المسجد الذي يجمع فيه الامام بمن الظهر

والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحاج المحرمين في ذلك الآن
لا يجمع عند ابي حنيفة في غير ذلك الحال الجمع تقديم الا في ذلك
المسجد ولا جمع تاخير الا في المزدلفة بين المغرب والعشا
للحاج وجعل في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين يتظلل
بهما الحجاج وقت الصلوة عن الشمس وجدد العلمين الموضوعين
لحد عرفة والعلمين الموضوعين لحد الحرم وبيض المسجد
الذي بمزدلفة على جبل قزح وهو المشعر الحرام على راي
وجدد عين عرفات وابتدا المعمار العمل فيها من سفح جبل
الرحمة الى وادي نعمان فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك
ولم يصل الى ام العين وكانت قد انقطعت منذ مايه
وثمانين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الما
ما لا يصبر عليه ثم اصلح البرك وملاها بالماء اصلح عين
خليص واجراها واصلح بركتها وبنى قبتها واستلات البركة
وعم النفع بها وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى
الحجاج والزوار سنة تسع وتسعين فما تمايه وصل
منبر خشب للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة
الى مكة المشرفة في البر فركب في جمادى باب السلام وجر الى
المطاف وخطب عليه الخطيب في اول ذي الحجة وفي سنة احدى وثمانين
وثمانمايه اصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغيره
رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورصصت الشقوق
التي بين احجار المطاف ورخم داخل البيت الشريف وفي
سنة اثنتين وثمانين وثمانمايه من السلطان قايتباي وتاجر
السلطان الخواجا شمس الدين محمد الشهير بابن الزمن وشاد عمارة
الامير سنقر الجمالي ان يجعل له موضعا مشرفا على الحرم الشريف
ليبني له مدرسة يدرس فيها على المذاهب الاربعة ورباطا يسكنه للفقرا

ويعمر

ويعمل له ربوعا وسقفات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين
وعلى القرا وان يقرا له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة
والمتصرفون ويقرر لهم وظايف ويعمل مكتبا للاولاد الايتام
وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراغي
وكانا متصلين وكانا الى جانب رباط المراغي دار الشريفة شمسيه
من عرايف بني حسن اشتراهما منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنين
وسبعين خلوة ومجمعا كبيرا مشرفا على المسجد الحرام وعلى المسعى الشريف
ومكتبا وماذنة وصير المجمع المذكور مدرسة نسبها بالرخام الملون
والسقف المذهب وقرر فيه اربعة مدرسين على المذاهب
الاربعة واربعين طالبا وارسل خزانة كتب وقفها على طلبة
العلم وجعل بقربها المدرسة المذكورة وجعل لها خازنا
عين له مبلغا وقد استولت عليه ايدي المستعرين وضيعوا منها
جانبا كبيرا وبقي بنهائك نهاية مجلد وهي تحت تكملة مولد هذا الكتاب
صنتها وكملت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى
التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف
صانه الله تعالى وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الاربعة
حضور بعد العصر مع جماعة من الفقها يقراون لرئيسين
جزا من القران وجعل فقيها يعلم اربعين صبيا من الايتام
ورتب لكل واحد من الايتام واهل الى لاوي ما يكفيهم
من القمح في كل سنة وللمدرسين والمؤذنين وقرا الاجزا مبالغ
من الذهب تصرف لهم كل سنة وبنى عدة ربوع ودور تغل
في كل عام نحو الفي ذهب ووقف عليهم لمصرفي وضياعا
كثيرة تغل حبوبا كثيرة تحمل في كل عام الى مكة وعمل من
الخيرات العظيمة ما لم يعمل ذلك لسلطان قبله وذلك باق الى
الان ولكن الا كلة استولت على تلك الاوقاف فضعفت

جدا وهي آيلة الى الخراب وصارت المدينة سكنا لامن الى ايام موسم
الحج وسكنا لغيرهم من الامراء اذا وصل الى مكة وسط السنة وصارت
اوقافها مكملة للنظار رحمهم الله من عمرها واحيا من احياها وكان
الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين احدهما من ناحية
باب السلام والثاني من ناحية باب الحزورين في سنة اربع
وثمانين وثمانمايه على يد الامير سنقر الجمالي رحمه الله تعالى
هذه السنة وردت احكام من السلطان قايتباي الى حلب
مكة يومئذ ولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابن بركات
بن حسن بن عجلان رحمهم الله تتضمن انه راى منامًا وان
بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف
من داخله وخارجه وغسل المطاف وانه امر ان يفعل ذلك
فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات بنفسه وقاضي القضاة
برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة وباشر التوك الرآن
بمكة الامير قان باي اليوسفي والامير سنقر الجمالي والدوادار
الامير الكبير جاني بك حاجب جدة المعزول وبقية القضاة والامراء
بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر بن ابي بكر الشيبي والشيبيون
والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامة ومن خارجها
قدر قامة وغسلوا ارض الكعبة وسائر المطاف الشريف
وطيبوها بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من
ذي الحجة من السنة المذكورة [illegible] ومن اعظم ما وقع في
ايام السلطان قايتباي من الامور الهايلة حريق المسجد الشريف
النبوي ذكر ذلك استطرادا لانه امر هايل عظيم الهول وتفصيل
ذلك انه في نصف الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان
سنة ست وثمانين وثمانمايه طلع رئيس المؤذنين الشيخ
شمس الدين محمد بن الخطيب الى المأذنة الشرقية الثانية في ركن المسجد

الشريف

الشريف المعروف بالرييسيه وهو يذكر ويمجد وكانت السما
متراكمة الغيوم متواترية النجوم اذ سمع رعدها هايل وسقطت صاعقة
لها لهب كالنار اصاب بعضها هذه المأذنة فانشق راسها
ومات الرييس الى رحمة الله تعالى وسقط باقيها على المسجد الشريف
عند المأذنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب المسجد ونودي
بالحريق في المسجد فحضر امير المدينة يومئذ السيد فضل بن مغير
بن عجلان وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس ومعهم اهل النجدة
والعوق الى سطح المسجد بالمياه في القرب ليسكنوها على النار
لتطفى فالتهبت فاخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا
عن اطفايها فهربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق
عشرة انفس وعظمت النار جدا واحاطت بسايرسقف المسجد
الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزاين الكتب
والربعات وكانت كتبا نفيسة ومصاحف عظيمة وصار
المسجد كبحر لجي من نار ترمي بشرر كالقصر الى ان استوعب
الحريق جميع المسجد والقبة العليا التي فوق قبة النبي صلى الله عليه وسلم
وذهب رصاصها ولم يصل اثر النار الى الحجرة الشريفة النبوية
على ساكنها افضل الصلوة والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم
التاثير فيها مع ما سقط عليها مما هو امثال الجبال واحترقت
ستة جمايز الاساطين وسقط منها نحو مايتين وعشرين اسطوانة واحترق
المنبر الشريف والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة
التي حول الحجرة الشريفة وسلمت الاساطين الملاصقة للحجرة
الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد اشكال
طيور بيض يحومون حول النار كانها تكفها عن بيوت جيران
النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تاثيره
فيها فالله يؤنس المدينة وحالها ومقبلها مولانا السيد نور الدين

علي بن عبد الله السمهودي رحمه الله تعالى بعد سوق هذه الحكاية
باسط من هذا في كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفي ذلك عبرة تامة وموعظة عامة ابرزها الله
تعالى للانذار فخص بها حضرة النذير الاعظم صلى الله عليه وسلم
وقد ثبت ان اعمال امته تعرض عليه فلما ساءت الاعمال
المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار النار التي ازدجروا بها في يوم
العرض قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف
الله بها عباده يا عباد فاتقون قال وشرعوا في تنظيف المسجد وفرغوا
نقضه من مقدم المسجد الى محل الصلاة فيه وعمل في ذلك امير المدينة
وقضاتها وعامة اهلها حتى النساء والصبيان تقربا الى الله تعالى وبادروا
بارسال قاصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباي رحمه
الله تعالى فتولى هذا الحادث العظيم وتوجه الى عمارة المسجد الشريف
وعرف نعمة الله تعالى عليه بتاهيله لهذا الشرف العظيم وسير
بابطال جميع العوايد المكية وغيرها وان يتوجه شادها السيد
سنقر الجمالي مباشرا الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحو ثلثمائة
من ارباب الصنايع وكثيرا من الحمير والجمال والبغال وساير معونهم
وسلفه من الخزانة نحو مائة الف دينار فاكثر وجهز المؤن الكثيرة
الى ان امتلات البنادر بها كالطور وينبع ونقلت الى المدينة
الشريفة واستقبل العمل بجد واجتهاد الى ان اكملت عمارة المسجد
الشريف والقبة الشريفة والمواذن وفرغوا منها على هذا الوجه
الذي هو عليه الان في هذا الزمان وذكر السيد السمهودي رحمه
الله تعالى تفصيله في كتابه خلاصة الوفا فراجعه ان اردت الجملة
العلم به وذكر باسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفا الوفا
باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وامر السلطان قايتباي
ان يبنى له رباطا ومدرسة وماذنة حول المسجد الشريف النبوي فبنوا

له مدرسة عظيمة ورباطا عشر فاعلى المسجد الشريف ما بين باب
السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة خزانة كتب جليلة
جعل بقربها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل مصاحف
اشرفية وكتبا الى خزانة المسجد الشريف عوضا عما احرق منها فيه ووقف
قرى كثيرة بمصر تحمل غلتها الى الحجر اندرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيفرق عليهم اكل شخص ما يكفيه من الحب بعد السنة فكان
حصة كل نفس سبعة امداد في العام سواء في ذلك الصغير والكبير
والحر والعبد وذلك الخير جار الى الآن وزاد عليه الآن
سلاطين آل عثمان اكثر مما وقفه السلطان قايتباي لمكة والمدينة
جزى الله المحسنين جزاء وضاعف لهم ثوابا واجرا
السلطان قايتباي رحمه الله اعلم ان ملوك الجراكسة حاج منهم احد
غير السلطان قايتباي لتمكنه في الملك وكرم ما فعله من الآثار الجميلة
في الحرمين الشريفين فاقام الامير الكبير بيبك الدوادار نايبا
عنه بمصر وخرج الى الحج في سنة اربع وثمانين وثمانمائة قبل
وقوع حريق المسجد الشريف النبوي بنحو عامين وكان امير
الحاج في عام هجمة الامير خشقدم وخرج المحمل الشريف وركب
الحاج المغربي فخرج السلطان قايتباي بقصد الحج والزيارة بعد
خروج الركب بثلثة ايام ووصلت العساكر الى شريف مكة
يوم سيدنا موسى بالمقام الشريف العالي جمال الدنيا والدين
السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب
الرحمة والرضوان وكان من اخص المخصوصين به وصاحب
الحل والعقد عند قاضي القضاة الشافعي يومئذ بمكة طيب
الله ثراه فتلقياه هو والسيد الشريف محمد بن بركات للملاقاة
السلطان وان العساكر اجزوا انهم فارقوا من عقبة ايليا وهي
نهاية الربع الاول من طريق الحج وارسل يومئذ السيد الشريف

اقبال علي طاب الجواب، فذكرت له ان نزولها بالمدينة
وان فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حكى
في نقد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بمكة بين
الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس
الى غير ذلك من الجواب، وهو مصغ اليها متلذذ بسماعها
واستمرينا على ذلك حتى قامت صلاة العشاء فصلينا
ثم مرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فامر برفعها
وطلبت منه رفع الكوس من المدينة فامر بازالتها وجعل
لاميرالمدينة في مقابلة ذلك الف ذهب فقررها له في
كل عام وفرق بالمدينة الشريفة على فقرائها وفقهائها
وعلمائها نحو ستة عشر الاف ذهب وحصل لي منه خير كثير
واحسان جزيل ثم سرنا في اليوم الثالث من المدينة
الشريفة قاصدا الحج ببيت الله الحرام انهى كلام السيد
السمهودي رحمه الله ملخصا قال العزيزي فلما وصل
الخبر الى بدر بعود السلطان ومروره من المدينة الشريفة
الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدر
لملاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفرا وتلاقيا
على ظهور الخيل وتصافحا وستر السيد الشريف عن يمين
السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره
وباقي من معهما سلموا على السلطان على بعد وسلموا امامه
وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن احوالهم ويشكر مساعيهم
ويطيب خواطرهم ويجبرهم بالمكالمة وبصت لهم اذا تكلموا
واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان لوطاء فرجعوا عنه
الى مخيمهم ثم صار السلطان يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط
وبيده اليمنى رافعا لانبساط والبسهم السلطان خلعا فاخرة

١١٥

مراعد يدة وفارقهم من حينه وتقدموا على السلطان الى وادي
ممر الظهران ورتبوا هناك سماطا حافلا جميلا للسلطان ولمن
معه فلما كان صبح يوم الاحد ثامن ذي الحجة وصل السلطان
الى مخيم بالوادي ووجد السماط ممدودا فجلس السلطان ومن معه
على السماط واكل منه واطعم وفرق على جميع من عسكره الخاص
به وخلع على الحمام والانفار الذين مدوا السماط خلعا فاخرة متعددة
جميلة ووصل بقية القضاة والخطبا والاعيان من مكة للسلام
على السلطان وسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان
وسعد شيخ الاسلام القاضي ابراهيم ابن ظهيرة وولده القاضي
ابو السعود واضرع القاضي ابو البركات وامام السلطان الشيخ
برهان الدين الكركي الحنفي واستمروا الى ان دخلوا مكة من
اعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطويف السلطان
وصار يلقنه الادعية والتلبية الى ان دخل السلطان من باب
السلام ابراهيم فطاف بنفسه منه فجعل يهرول ويمشي
عامته واستمر يكشوف الراس الى ان تقدم المهتار رضوان
وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها للسلطان
فلبسها وكان ذلك تاديبا لهم من الله تعالى حيث كان يتعين
عليه ان يترجل ويدخل محرما مكشوف الراس تواضعا لله تعالى
ثم لما وصل الى عتبته الداخلة من باب السلام ترجل
وتلا وقرا بين يديه الرئيس بصوت جهوري قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم
مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا
ثم انه رفع يديه الدعا للسلطان واستمر حاملا من اول الاصوات

احد قواده يسبقه الى منزلة فاتاه السلطان بسماط حلوى فوصل
الى الحوراء ولاقى السلطان وحمله السماط الحلوى هناك فجلس
عليه السلطان بنفسه واظهر غاية اللطف والمجابرة واكل وقسم
على امرائه وعسكره وكان سماطا كبيرا جميلا من
لطافة السلطان قاتيباى انه لما جلس على السماط تناول
شيأ من الحلوى يقال له كل واشكر وكل منه وحدثني الذي جاء
بالسماط ايش اسم هذا عندكم فقال له القايد اسمه كل واشكر
فقال له سلم على سيدك وقل له اكلنا وشكرنا ثم لما وصل
السلطان الى البيبرس عدل منه الى المدينة لزيارة النبي صلى
الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الى ملاقاته سيدنا
ومولانا السيد الشريف محمد بن بركات وولده السيد هيزع
ابن محمد ومولانا القاضي شكر بن ظهيرة الشافعي وابنه القاضي
ابو السعود واخوه القاضي ابن البركات بن ظهيرة قاضي
جدة فبلغهم في اثنا الطريق ان السلطان عدل الى زيارة
النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزلة بدر واقاموا به
منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة قال
السيد السمهودي في تاريخه الكبير حج السلطان الملك
الاشرف قايتباى في سنة اربع وثمانين وثمانمايه وبدا
بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال
بها افضل الصلوة وازكى التسليمات فقدمها طلوع
الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
الحرام فلبس لها ملابس التواضع والخشوع وتخلى
بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فنزل
عن فرسه عند باب سوق [illegible] ومشى على اقدامه بين ربوعها
ودورها حافيا حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب

الشفيع

الشفيع صلى الله عليه وسلم وناجاه بالتسليم وفاز من ذلك بالحظ
الجسيم ثم ثنى لصحبه رضي الله عنهم بعد ان صلى بالروضة الشريفة
التحية وعلم جهته في ساحتها السنية وعرض عليه الدخول
الى الحجرة الشريفة فتعاظم ذلك وقال لو امكنني ان اقف من
البعد بعد هذا الموقف وقفت فالجناب عظيم ومن ذا الذي
يقوم بما يجب له من التعظيم ثم صلى صبح الجمعة في الروضة
الشريفة في الصف الاول وقرأ الزوار والي جانبه
امامه الشيخ العلامة برهان الدين بن الكركي ثم توجه
لزيارة السيد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله
من الصحابة الذين استشهدوا يوم احد رضوان الله عليهم
فمشى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دابه
ولم يركب بالمدينة تأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من
الزيارة وحضر لصلاة الجمعة قال السيد السمهودي رحمه الله
فاتفق ان قبل السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض المباحث
فرأيت من تواضعه وحلمه وتقريب فهمه ما يفوق
وصف الواصف فانشدته بيتي التخميس وهما

كانت مسايلة الركبان تخبرني عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني بأطيب مما قد رأى بصري

فطرب لهما جدا واجتمعت به قرب صلاة المغرب بالروضة
ففاتحني بالكلام ورأى في المحراب النبوي مكتوبا قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فقول
وجهك شطر المسجد الحرام فسألني هل هذه الاية هكذا نزلت قبل
المعراج او بعده وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرحت
له في الجواب فاقيمت الصلوة في اثناء ذلك فصلينا فلما فرغ
من الصلاة صلى بركعتين بسكون وتأدب فلما انقضت الصلوة

اقبل لي طابا بالجواب، فذكرت له ان نزولها بالمدينة
وان فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حكى
في نقد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بمكة بين
الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس
الى غير ذلك من الجواب، وهو مصنف ايرما متلذذا بسماعها
واستمر يتلو على ذلك حتى قامت صلاة العشاء فصليت
ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فامر برفعها
وطلبت منه رفع المكوس من المدينة فامر بازالتها وجعل
لاهل المدينة في مقابلة ذلك الف ذهب قررها في
كل عام وفرق بالمدينة الشريفة على فقرائها وفقهائها
وعلمائها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خير كثير
واحسان جزيل، وبت في اليوم الثالث من المدينة
الشريفة قاصدا الحج بيت الله الحرام انتهى كلام السيد
السمهودي رحمه الله تعالى، قال العزيزي فندفلنا وصار
المخبر الى بدر يعود السلطان ورجع من المدينة الشريفة
الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدر
لملاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفرا وتلاقيا
على ظهور الخيل وتصافحا وستر السيد الشريف عن يمين
السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره
وباقي من معهما حلوا على السلطان على بعد وساروا امامه
وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن احوالهم ويشكر سعيهم
ويحسن خواطرهم ويجبرهم بالمكالمة وينصت لهم اذا تكلموا
واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان ارطاوة فرجعوا عنه
الى مخيمهم بها وسار السلطان ونزل في الطريق وينظر كل النشاط
ويديم الامر وافرا لانبساط والبهجة السلطان على قاعدة

راحة يده وفارقهم من حينه وتقدم امام السلطان الى وادي
مر الظهران ونزلوا هناك سماطا حافلا جميلا للسلطان ولمن
معه فلما كان صبح يوم الاحد ثامن ذي الحجة وصل السلطان
الى تخيم بالوادي ووجد السماط ممدودا فجلس السلطان ومن معه
على السماط واكل منه واطعم وفرق على جميع من عسكره الحاضر
به وخلع على الحكام والانفار الذين مدوا السماط خلعا فاخرة متعددة
جميلة ووصل بقبة القضاة والخطبا والاعيان من مكة للسلام
على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان
وسعد شيخ الاسلام القاضي ابراهيم ابن ظهيرة وولده القاضي
ابو السعود واخوه القاضي ابو البركات وامام السلطان الشيخ
برهان الدين المكي الحنفي واستمروا الى ان دخلوا مكة من
اعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطويف السلطان
وصار يلقنه الادعية والتلبية الى ان دخل السلطان من باب
السلام البراق فطلع فرسه منه فجعل به جواده فسقطت
عمامته واستمر مكشوف الراس الى ان تقدم المهتار رمضان
وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها للسلطان
فلبسها وكان ذلك تاديبا من الله تعالى حيث كان يتعين
عليه ان يترجل ويباشر بنفسه تكشوف الراس تواضعا لله تعالى
ثم لما وصل الى عتبته الداخلة من باب السلام ترجل
وتلا وقرابين يدي الرسل بصوت جهوري قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا
ثم انه رفع يديه الدعا للسلطان وامن من حوله من اهل الصوات

ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يلقنهم الدعا
الى ان دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يطوفه
ويلقنهم الادعية والرئيس ينادي بالدعا من اعلى قبة
زمزم والناس محيطون بالطواف الشريف يشاهدونه
ويدعون له الى ان اتم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم
ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكبا ومعه مولانا
القاضي ابراهيم يلقنهم الدعا فلما فرغ من سعيه ركب وعاد الى
الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصبح في موكبه ولاقاه
مولانا السيد الشريف محمد بن بركات واولاده وقاضي القضاة
البرهاني ابراهيم بن ظهيرة وابنه الجمالي ابو السعود واخوه
القاضي فخر الدين وبن عمه والخطبا واعيان الناس واكابر
التجار فجمع السلطان قاعيا على الجميع وسلموا عليه في موكب
عظيم وابهة عظيمة ولم يتخلف احد بمكة من النساء والرجال
حتى المخدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته
فترجل الناس له وسلم عليهم ودخل المدرسة ومدله ما
ومولانا السيد الشريف محمد بن بركات مدله جميلا واستمر
على ذلك يمدله صبحا وليلا الا بمظة الجمعة ومدله في ثاني
يوم قاضي القضاة البرهاني ابراهيم بن ظهيرة مدا جميلا واستمر
السلطان بمدرسته ماظهر لاحد من الصدقات بالابل
كثيرا وركب مرة الى درب اليمن ليشاهد ما قدم له مولانا السيد
الشريف من الابل والخيل ويشكره على فضل السيد الشريف
واستمر بمدرسته الى ان طلع عرفات ودخل امامه
راكبا الى جانبه وهو شيخ الشيوخ البرهاني ابراهيم بن
الكركي والاجرب بن الجمالي واولاد القاضي عجيب الجيعان
المشار ووقف بجبل الرحمة مشيرا الى السحاب سائلا

من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فافاض الناس
وامر بحجه وفرق للضحايا غنما كثيرة واهدى شيا كثيرا
وكان يناسب ان ينحر شيا من البدن فما اشار عليه احد بذلك
وعاد بعد ايام التشريق الى مكة وتوجه الركب المصري
وتاخر هو بمكة اياما وقرر وظايف مدرسته لاهلها من المدرسين
والطلبة وقراة صحيح البخاري وقراة الربعة وخادم
المصحف والفراشين والبوابين والوقادين والجبادين والسقايين
والسبيل والايتام والعريف والفقيه والمؤذنين وناظر
المدرسة والوقف والجابي والصيرفي واصحاب الخلاوي ونحو
ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدراهم والزيت
وكتب بذلك وقفية اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من
الخيرات مالم يسبق اليه وحضر يوم الجمعة ثالث
عشر الليلة خلت من ذي الحجة اكرام بطرف الايوان الجمالي
وقاضي القضاة البرهاني ابراهيم بن ظهيرة بصدر الايوان
وقدام المصحف على كرسي وفرق على الى ضريح اجزا
الربعة الشريفة وتناول السلطان جزءا منها كاحد القراء وقرأوا
الى ان ختم القاضي ابراهيم ولم يوخذ السلطان الجزء حتى وضعه
بنفسه وجمعت الاجزاء في صندوق الربعة ودعا الداعي للسلطان
ومدلي ضريح سماط حلوى بدور المدرسة وذلك
السلطان وجلس الى جنب القاضي ابراهيم واكلوا من سفاحهم
سكر او سوبية وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا وكان
ذلك السلطان سبيلا على يمين الداخل الى خان البزازين
بالمسعى يقال له العلقمي وكان امامه الى جهة القبلة
بالمسعى سبيل قديم للقاضي شهاب الدين الطبري على يمين
الذاهب الى المروة فاشار الخواجا شمس الدين بن الزمن

والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة السلطان
وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفا وعمارة الخان والسبيل
ظاهرا وسافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربع
عشر ليلة خلت من ذي الحجة بعد ان طاف للوداع والريس
يده محمله على قبة زمزم وهش الفقهاء الى ان خرج من باب
الحزورة وركب مع السيد الشريف محمد بن بركات
واولاده وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر
ثم ودعهم وفارقهم وسار الى مصر وعاد الى مملكته
لم يخ[illegible] امر مملكته [illegible] مصر مدة
سفر [illegible] اليها و[illegible] ثم استولى على الملك
لا تفر[illegible] وتدرب فيه وضبط رعيته [illegible] الى
[illegible] مملكة عقد ملوك الجراكسة واقربهم نسبا
الدعية في اللطف والمؤانسة واهلهم جلالا واجمالا واحسنهم
احسانا وافضلهم افضالا واعظمهم عقلا وادبا واوفرهم
واعدلهم لا واكثرهم في جهات الخير آثارا واوفرهم مناير
واوقافا وادرارا وكانت ايامه كالطراز المذهب ودولته
تتجلى كالعروس في حلل الجواهر والذهب وعاشت
الرعية في ايامه عيشا رغدا وظهرت العلما في ايامه ونموا
فصاروا نجوم الهدى الى ان تنبه له الزمان الجاير واستيقظت
له عيون صروف الليالي والجدود العواثر ودارت عليه كما
دارت على من قبله الدوائر وهذا شان الدنيا الدنيه في
ابنايها الاصاغر والاكابر ودابها في السلاطين والملوك
الغرايز والبقا والدوام لله عز وجل القدير القاهر
فقدم على قايتباي بريد اجله وما اغنى عنه جمعه من
خيله وخوله ولا منع عنه شيئا من حوله وحوله فاقدم على ما اقدم

من

من صالح عمله وترك ما خوله من متاع الدنيا وراظهر وادرج
في اكفان اعماله بعد ما غسل بدموع فقده وانزل من سرير
الملك على التابوت الى قبره وقدم على رب كريم ووقف
بين يدي ملك غفور رحيم وانشد لسان حاله
وهو بين يدي ملك الملوك الحكم العليم

اذا امتي فراشي من تراب ٭ وبت بجوار الرب الرحيم
فمنوني باصحابي وقولوا ٭ لك البشرى قدمت على كريم

وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى في اخر يوم الاحد ثالث
بقين من ذي القعدة الحرام سنة احدى وتسعين وصلي عليه
يوم الاثنين ودفن بتربته في الصحرا بناها في حياته في غاية
الحسن والزينة وبها مساكن للفقرا واوقاف دايرة عليهم
الى الآن ليس لها احسن تربة منها وصلي عليه بعد ذلك
صلاة الغايب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم
لم يعهد لملك قبله وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة
الا ثمانية اشهر ولم يملك احد من ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه
رحمه الله تعالى [illegible] الملك ولده الملك الناصر ابو السعادات
محمد وكان شابا يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له التفات
الى الملك والى السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب
والحركات المستبشعة يحكى عنه امور قبيحة منها انه كان
اذا سمع بامرا حسنا هجم عليها وقطع دايرة فرحها ونظم في خيط
اعده لنظم فروج النسا ومنها ان والدته وكانت
من اعقل النسا واجملهن هيأت له جارية جميلة جدا وجمعتها
به في بيت مزين اعدته لها فدخل بها وقفل الباب
على نفسه وعقلها وربطها وشرع يسلخ جلدها عنها كالجلدين
وهي تصيح فلما سمعوا صوت بكائها ارادوا الهجوم عليه فامكنهم

لانه قفل الباب من داخل فلم يمكنك الي ان سلخها وحشي
جلدها بالتياب وخرج يظهر لهم استادية في السلخ وان البلاد ين
يعجزون عن كلام في صنعته ومن جملتها انه مر يوما في موكبه
بدكان حلواني يبيع الحلاوة وبسطته قدامه فاقامه
من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوة ودار حوله امرايه يشترون
منه الحلاوة واخذ يبيع الميزان وصار من لم الى ان جربت
الحلاوة وكانت شهية وكان من جملة الزيادات منها
ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر وسطوا
عليه كاسطا بالحسام الابتر وسلخوه من الملك كما سلخ
تلك الضعيفة بالخنجر ومزقوا كل ممزق ولعذابه
الاخر اكبر ممن غروه انه خرج متخفيا منفردا عن عبيده
وخدمه متباعدا عن حوله وحشمه فتوجه يتمشى وصل الى بر
الجزع فاكمن له عشرة انفس من مماليك ابيه في خيمة
على ممر فلما وصل اليهم وكان وحده منفردا خرجوا عليه
من الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف
الى ان قطعوه وجاوا به مقتولا الى القاهرة ودفنوه
في تربة ابيه في سنة اربع وستين ثم ولوا بعده
خاله الملك الظاهر ابو النصر قانصوه وهو خال الناصر
محمد بن قايتباي كان سادجا اميا لا يعرف الا بلسانه
الجركسي قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي
جلبه من بلاده وهو كبير وخطه الشيب وصار يرقيه
بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها وهي
التي اقامته عام ولدها الناصر وبدلت له الاموال والخزاين
واراد ت تقريبه واصلاحه ولن يصلح العطار ما افسد الدهر
فما استكمل الجند ليلة واحدة وما اهلوه للسلطنة وكيف يليق بها

وانه لم تخلع بعد ان ساعتهم سنة وسبعة اشهر واخرجوه
من الملك في اواخر سنة ثمان وتسعين وتسعمايه ووفي بعد السلطنة امير
كبير جان بلاط وتلقب بالملك الاشرف جان بلاط في اوايل
سنة ست وتسعمايه وماتنا بالسلطنة ولا وافقه احد عليها
وخلع بعد ستة اشهر ورتب في مكانه الملك العادل طومان باي
وما استكمل يوما واحدا بل هجم عليها العسكر وقتلوه فاقدم احد
على السلطنة وكانت الامراء متفرقة وكلهم يشير بعضهم الى بعض
في الجلوس على تخت الملك فاتفقوا على ان يعملوا قانصوه الغوري
لانهم راوه لين العريكة سهل الازالة اي وقت ارادوا ازالته
ازالوه لانه كان اقلهم مالا واضعفهم جاها واوهنهم قوة فاشاروا
عليه ان يتقدم وناني في الزوج بذلك فقال اقبل ذلك منكم
بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلعي من السلطنة اخرجوني
بما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك وامضي
حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوا السلطنة
ولقبوه بالملك الاشرف [illegible]
في سنة ست وستين وتسعمايه وفرح العسكر بولايته لانهم سيموا
تعدد السلاطين وسرعة نقض ملكهم بل فرح العالم
واسوا على انفسهم واموالهم في الجملة وكان قانصوه الغوري
كثير الدهاء ذا راي وفطانة ويقظة الا انه كان شديد الطمع
كثير الظلم والعسف فسهل لحيا للعمارة ومن جملة عمارته
الجامع والتربة بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يدفن بها ووقف
عليها اوقافا كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت
سنابك الخيل وما عرف وما ندري نفس باي ارض تموت
وله آثار جميلة في طريق الحج في عقبة ايلياو ماثر بمكة
المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة بني الامر آبالدربة والتنزل

معهم من غير تشعب عليهم ولا اظهار عظمة او اشر او بطر وذلك في ابتداء
امره الى ان تمكن من قوته وباسه [illegible] شيخنا الشيخ شهاب الدين
احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي اصله من المغرب تحول الى
الحرمين الشريفين وهو الطف من اخذت عنه رحمه الله تعالى عني والده
وكان من المباشرين ارباب الاقلام من ديوان السلطان قانصوه
الغوري رحمها الله تعالى قال استشعر الغوري بمبادي فتنته
اراد الامراء اعدامها واراد ان يجعلها مقدمة الخلع من السلطان
فلما استشعر الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامراء والمقدمين
واقامهم بالجلوس وجلس بينهم كعادتهم وكانت عادة الامراء الوقوف
بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على السماط في الاكل
فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم انكروا ذلك منه وصاروا يتفقدون
عن سبب ذلك وكل يصغي الى ما يقوله متوجه الى السلطان غاية
التوجه فقال لهم يا امراء جمعتكم لاسالكم سوا لاخطر لي واطلب
منكم جوابه على الوجه الذي ترونه صوابا فقالوا نعم فقال اسالكم
عن جماعة جاوا الي في رحل وناولوني صرة من الدراهم مربوطة بخرقة
واودعوها عندي فقال لهم انا استودع منكم هذه الوديعة بشرط
ان تاتوني وتطلبوا وديعتكم مني بلا نزاع معي ولا خصومة فاردوا وديعتكم
البيع فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط واودعنا وديعتنا وانصرفنا
اليه بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزاع شديد ومخاصمة ومضاربة
فقال لهم هذه وديعتكم خذوها بلا نزاع ولا اضراب معي
كما اشترطت عليكم فقالوا له الا بد انا معك من الخصام
والنزاع فاقم على الباطل واقم على الحق فنهضوا مراده واستعفوا
منه فقال لهم انا ما حبست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم ولا امتاز
عنكم بشيء وهذه السلطنة اسلمها الى من يريدها ولا انازع فيها
ولا اخاصمكم عليها وانما انا واحد من الجند فقبل كل منهم يده واودعوا

له بالسلطنة وسالوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت
الفتنة بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات
اخر وطال معه الحبل الى ان صار ياخذهم واحدا بعد واحد
ويتفاقل لهم بحصال حيلة اخرى وعلة اخرى فياخذه ويوقع
بين الاثنين وياخذهما بذاك ويلخذ ذاك بهذا ويديسهم
ايام الدسايس من الطعام السم ونحوه حتى افنى قرانصتهم ودهاتهم
الا قليلا منهم واتخذ مماليك لنفسه جددا واستجلب جلبانا
واعد عددا وعددا فصاروا يظلمون الناس ظلما ويعاملون الخلق
عسفا وغشما وصار يغض عنهم ويتغاضى لهم فاظهروا الفساد
واهلكوا العباد واكثروا العناد وطغوا في البلاد وصار هو
يصادر الناس ويلخذ اموالهم بالقهر والباس وكثرت الغوائية
في ايامه لكثرة ما يصغي اليهم وصاروا اذا شاهدوا احدا توسع
في دنياه او اظهر التجمل في ملبسه او مثواه وشوابه الى السلطان
فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفي اموالهم
ويسلمه الى الصوباشي ليلخذ ماله ويسبي اهله وعياله
ويعذبه بانواع العذاب الى ان يصير فقيرا بعد غناه
ومعدما بعد ثروته واستغناه وجمع من هذا الباب
اموالا عظيمة وخزائن واسعة جدا ثم ذهبت في اخر
الامر سدى وتفرقت بيد العدى وتمزقت بيدا وهكذا
كل مال يوخذ على هذا الاسلوب ويجمع بهذا الطريق المكروه
لا ينفع في جمعه بل يضر صاحبه ويهلك معه وهيهات
ان ينفع مال حصل باذى كل حزين وسلب بالقهر والغشم
من كل مظلوم مسكين وكيف ينفع سالبه وما نفع صاحبه
وكيف يتهنى بالتنعم على هذا الوجه وابكى كاسبه
الا ان ما لا كان من غير حله سيخرب بيوم اهله واقاربه واما

مرج دابق
موضع قرب حلب
وقع الحرب بين
الغوري والسلطان سليم
رحمه الله

الميراث فبطل في ايامه وصار اذا مات احد يوخذ ماله جميعه
للسلطنة ويتركه لورثته فقرا الا ان اعتنا به اعتنا كثيرا
جعل له ترا بيين من مال ابيه واخذ لنفسه باقيه
واشتد طمعه واكثر ظلمه في آخر ايامه فاستجاب الله فيه دعا
المظلومين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين حكى لي والدي رحمه الله تعالى عن شخص
مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه رآه في آخر ايام
السلطان الغوري جنديا من الجراكسة الجلبان اخذ
متاعا من دكان ولم يرض في قيمته فتبعه الدلال يطلب
حقه وهو يمتنع منه فقال له الدلال بيني وبينك شرع
الله تعالى فضربه بالقوس فشج راسه وسقط الدلال
مغشيا عليه وذهب الجندي بالمتاع وما قدر احد
من المسلمين على منعه مما فعل قال الرجل فصعب
علي مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله
تعالى ودعوت على الجندي المزبور وعلى سلطانه وعلى
الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبت تلك
الليلة على طهارة وانا افكر في امرهم واحدث نفسي بذلك
واقول كيف يزول ملك هذا السلطان
العظيم وقد ملأ جنوده الارض وأتى للمسلمين بسلطان
اخر يرفق بالرعايا ويطيب في دولته البرايا واخذني
النوم فرايت فيما يرى النائم ملائكة نزلت من السما
وبايديهم مكانس يكنسون الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم
في بحر النيل واستيقظت من النوم واذا بقاري
يتلو القران فانصت له فاذا هو يقرا قوله تعالى
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا

عنها غافلين فعلمت ان الله ياخذهم اخذا وبيلا ثم مضى
قليل الا وبرز الغوري بجنوده واموالهم وخزاينه من مصر
لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى حلب
فجا الخبر بعد قليل بانه انكسر وقتل اكثر جنوده
وفقد تحت سنابك الخيل في مرج دابق وهرب
بقية الجند من الجراكسة الى مصر وصيروا الدوادار طومان باي
سلطانا والسلطان سليم في اثرهم يفتح البلاد ويضبطها
الى ان وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج طومان باي ومن معه
للقتال فما حصل هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل
السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطاقه في الجزيرة
الخضرا على ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر ومسك
شيخ عرب وجابه الى وطاق السلطان سليم فامر بصلبه
في باب زويلة ليراه الناس ويصدقون بقتله فان الناس
صاروا لا يصدقون بانه مسك وصاروا يزعمون بانه اختفى
لتحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة للفساد
وكان العقلا يقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكينا للفتنة
وكان صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة
ثلاث وعشرين وتسعمايه وبصلبه انقطعت الجراكسة
كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك
والاكراد والعبيديين من الدول وهكذا شان الدنيا
في ابنايها تتقلب بهم وتتحول عنهم اي تقلب واي تحول
كما قيل

يا اختلاف الليل والنهار ودارت نجوم السما في فلك
اين لنقل السلطان من مسك قد زال سلطان الى ملك
وملك ذي العرش دايم ابدا ليس بفان ولا بمشترك

وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم السلطان الملك
الظاهر واسمه ظوهان باي ومدة ملكهم ماية وثمانية
واربعون عاما وليس لظوهان باي اثر لقصر ايام سلطنته
وللاشرف قانصوه ماثر جميلة ومما يحسن جميله رحمه
الله سبيل وسماه ومما عمر السلطان قانصوه الغوري بمكة المشرفة
باب ابراهيم بعقد كبير جعل على قنطرة في جانبيه مسكنين
لطيفين وبينهما معدة للكراء لجهة باب ابراهيم وقف
الجميع على جهات الخيرة ويصح وقف ذلك القدر لانه في هواء المسجد
وكذلك المسكنان لان اكثرهما واقع في ارض المسجد الحرام وما امكن
العلماء ينكروا ذلك عليه في ايام سلطنته و دولته لعدم اصغاء به
الى كلام اهل الشرع والدين وعدم اقدام العلماء على الملوك
والسلاطين للطمع في الدنيا الدنية والخوف على مناصبهم من
الاغتيال فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبنى ايضا
سبيلة خارج باب ابراهيم على يمين الخارج من المسجد هي بطالة
الآن رواح عفونا انها قد تصل الى المسجد فيتأذى به المصلون
فابطل وغلق قريبا في سنة ثمانين وتسعماية فيما اذن به المصلون
بالامر الشريف السلطاني ومن آثار الاشرف الغوري ايضا
الترفيم الواقع في حجر البيت الشريف عمل بارم في ايامه واسمه
مكتوب فيه وفرغ من عمله عام سبعة عشر وتسعماية ومن آثاره
بناء سور جدة فانها كانت غير مسورة وكانت العربان في ايام
الفتنة تهجم على جدة وتنهبها واسرت عربان زبيد في ايام الفتن
الخواجا محمد الهاربي وكان من اعيان التجار من اهل الاعتبار
فنجوا الى المدينة وانزلوا من السطح واركبوا معهم على ظهر فرس
اردفه واحد من زبيد واخذه الى منازلهم وهو قريب عقبة السوق
من درب المدينة الشريفة وملك عندهم اياما الى ان اشترى نفسه

منهم بثلاثين الفا فذهب فرده الى مكة بعد ان استوفى هذا القدر
منه ونهبت جدة مرارا في الفتن التي وقعت بارض الحجاز
بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين
اولاده وجرت احوال يطول تفصيلها فارسل السلطان
الغوري احد امرايه المقدمين وهو الامير حسين الكردي
وجهز معه عسكرا من الترك والمغاربة واللوند في نحو خمسين
غرابا لدفع ضرر الفرنج فانه في بحر الهند وكان مبادي ظهوره
وامده بدفع الفتن الواقعة اذ ذاك في جدة وجعلها له اقطاعا
فلما وصل الامير حسين الكردي الى جدة بنى عليها سورا في
سنة سبع عشر وتسعماية وهو الباقي الى الآن وكان ظلوما
غشوما يسفك الدماء ولا يرحم من في الارض ليرحمه من في السما
فاذا جاع او طاقه بكان في سفر او حضر يهتبل حوله اعوانه
وجنوده ترتيبا عاما لارهاب من خفض ونصب اعواد النصب
والسيوف والتنكيلة واقام جلادين للقتل والتوسيط
والضرب والبهدلة فايما مسكين وقع في يده قتله باذنب
سبب او عذبه بالمقارع او صلبه لاظهار الناموس الزعوني
المهيب واخاف الخلق بالسياسة والترهيب كما يحكى
انه حجاج دخل بلدة فصادف انسانا عند دخوله فسأله
واعرض به وقال له اي ذنب لي تضربني بسببه فقال
لا ذنب لك ولكني اريد ارهاب اهل البلد فخلني بنفسك
ساعة فضربه خمسماية سوط فمات لوقته وكانت للامير حسين
المذكور اسعاد ممدودة في سالف الايام وكان اكولا بدوا للطعام
مجاوزا في المواكلة والاطعام يستوفي الوصف وحوى مع ارتفاع
عدد ونفايس له عدة وكان كريما دخيلا في طائفة الجراكسة
لا يملا عينهم ولا يعتبر ونه فيما بينهم فاراد السلطان الغوري ابعاده

لعله
الفرنجال

عنهم حمايته لهم وكان معتنيا به فاحطاه بندرجده على وجه
الشمار له وجهز معه عمارة لتقاتل الافرنج الذين ظهروا فى بنادر
اهل الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء جبال التى
هى منبع ماء النيل وعاثوا فى ارض الهند ووصل اذاهم
وافسادهم الى جزيرة العرب وبنادر اليمن وقصد السلطان
الغورى دفع اذاهم عن المسلمين بارسال الامير حسين الكردى
الجرجى لعمارة سورها وبنى ابراجها واحكامها وعدم كثير من بيوت
الناس مما يقارب موضع السور لوضع الاساس واخذ حجارتها
وبنى بها السور فى شدة باس واستخدم عامة الناس فى حمل
الحجر والطين حتى التجار المعتبرين وسائر المنتسبين وضيق على
الناس بحيث يحكى ان احدهم تاخر قليلا من اليوم فى احضار
ان يطيق علم واستمر الحوف الى يوم الجزا الى غير
ذلك من الظلم الشديد والجور العتيد وبنى السور جميعه فى
دون عام من شدته وغشمه واقدامه وظلمه واستمر حاكما بجور
الى ان تقوى بالمال وناهل وجمع خزائن من كل صنف فتوجه
الى الهند فى حدود سنة احدى وعشرين وتسعمايه ودخل واجتمع
بسلطان كجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان
خليل شاه مظفر بن السلطان محمود شاه الكجراتى فاكرمه
وعظمه وانعم عليه بنبع طايلة جزيلة ولما سمع الافرنج بذلك ارتفعوا
عن بنادر كجرات الى بنادر الدكن وتحصنوا بقلعة منتقية
محكمة لهم هناك كما هى تحت يد ملكهم الى الآن يقال لها كوه بالكاف
العجمية المضمومة والواو المشددة المفتوحة بعدها ها ساكنة
بسر الله تعالى فتحها لسلطان الاسلام وقطع سيف دابر الافرنج
اللئام وكافة عبدة الصليب والاصنام وقد احسن من قال

اعبد المسيح نحاف صحبة ومن عبيد من خلق المسيحا

ولم يستقر الامير حسين فى كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح فى طريقه
على عوده مملكة اليمن من بنى طاهر ملوك اليمن ظلما وعدوانا فى
سنة اثنتين وعشرين وتسعمايه بعد امور يطول شرحها وترك
بها نايبا له فى زبيد اسمه برسباى جركسى من مماليكه وقتل
السلطان عامر بن عبد الوهاب مع اخيه عبد الملك بن عبد
الوهاب وكانوا ملوكا من اهل السنة والجماعة طاهرين
فى الاعتقاد طاهرين على اهل البدع والالحاد رحمهم الله تعالى
وانقرضت دولة بنى طاهر من اليمن وعاد الامير حسين
الكردى لمنيته وحتفه كما بحث عنها بطلقم وقدم الى مكة
وكانت دولة الاكسة قد انقرضت بمصر وملكها السلطان المعظم
السلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان رحمهم الله تعالى
واسكنه فتح البنانة سقى عهده صوب الرحمة والغفران وتوجه
سيدنا ومولانا الامام الشريف العالى سيد السادات الاشراف
وبحر علوم الشرفا من بنى عبد مناف مولانا السيد الشريف
جمال الدنيا والدين محمد البرزنجى ابن بركات خلد الله تعالى سعادته
وابد عزته وسيادته ارسلم والده الشريف بركات ليدوس
البساط السلطانى بمصر وعمره يومئذ اثنى عشر عاما فحصل
له غاية التعظيم والاكرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه وراعه وعاد الى
والده الشريف بعزل تحكيما وبعد احكاما شريفة بكل ما طلبه
واراده وارسل جميع السيد عز الدين بجملة الى السيد الشريف
بركات رحمهم الله تعالى بقتل حسين الكردى المذكور وهو الذى
استخرج لهذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور
فاخذ مقيدا الى جدة وربط فى رجل مجرى وغرق فى بحر جدة
فى موضع يقال له ام السمك فاكلته السمك بعد ان كان
بعد فى الاملاك وكان طعاما للحيتان بعد اطعامه الضيفان

وغرق سعيدا بالاصفاد بعد ان قتل ما شاء الله من العباد وتفرق
في البلاد جنوده سواعوانه بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا

خلد الله تعالى سلطنتهم الغاية الى اخر الزمان وذكر نبذة من
مناقب اسلافهم الى السلطين العظام وذكر ما عمروه في بلد الله
الحرام وفعلوا ما فيه من الخيرات الجسام وذكر بنا الكلام على
الوضع الذي هو عليه الآن وفيه فصول
في ذكر الفتح الخاقاني ودخول ممالك العرب والعجم في سلك الملك
العثماني ونبذة من ذكر اسلافهم الكرام بطريق الاختصار
خلد الله تعالى ملكهم مدى الزمان وابقى ملك الارض فيهم وفي
عقبهم الى انتهاء الدوران لما اراد الله تعالى باهل الارض احسانا
وافضالا وقدر ظهور العدل والفضل فيهم اكراما لهم واجلالا
وقضى بلطفه بين ان الظلم والفتن ورفع مواد الفتن دفع المحن
وتاييد دين الاسلام وتقوية اهل السنة السنية المتمسكين
بسنن سنن محمد عليه افضل الصلوة والسلام واقامة الشرع
الشريف على رغم الملاحدة اللئام اطلع في افق الخلافة العظمى
شموس الايالة العثمانية واسطع من اوج سما السلطنة
الكبرى بدور كمال العدلة الخاقانية واجلس على سرير
الملك من ملكه الله اعظم ممالك الاسلام وفتح على يديه
اكثر الامصار والبلاد بالسيف الصادم العصام والحسام
الحاسم مواد ظلم الظلم من كل ظالم او ظلام ونشر به جناح
الامن والامان على اهل الايمان من الانام فاخذ احاسن
محاسن ممالك هذا الربع المسكون وكان مظهرا لقوله
تعالى يقول للشئ كن فيكون ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون واستولى بتاييد الله ونصره

على شام البلاد ومصر ولا تطلع الدنيا بدا ما سيف قهرها
كاملها بافاضة سيل عدله وسيب لطفه وبره وشرفت
بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر وروى المنابر
وعمر مساجدها وتلى ايام مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر واقام الملة الحنيفية واحيى بالهامن مآثر
الملك المالك الهمام والليث الباسل الضرغام السلطان
الاعظم والخاقان الاكرم الافخم خير خلف خلفا الرحمن
شرف سلف سلاطين آل عثمان
بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان
مراد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم بايزيد
خان بن السلطان مراد خان الغازي بن السلطان اورخان
بن السلطان عثمان الغازي تغمدهم الله تعالى برضوانه
وحشرهم برواح الروح والريحان وابدلهم عما انتقلوا عنه
من الملك الفاني بالملك الباقي في اعلى غرف الجنان
وابقى السلطنة في عقبهم خالدة تالدة الى يوم الحشر والميزان

هم عسكر كلهم غازي وكلهم ... خير الملوك صناديد الصناديد
اولئك الناس ان عدوا او ذكروا ... من سواهم فلغو غير معدود
لو خلد الله تعالى عز لغزته ... كانوا احق بتعمير وتخليد

الغازي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة
الرحالة النزالة من طايفة التتار والسلطان عثمان اول
من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين
وستمايه وهو بن ارطغرل بن السلطان شاه ويتصل
نسبه الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الاربعون
لجده السلطان سليم خان بن بايزيد خان رحمهم الله تعالى
ولما كانت اسماؤهم بلغة الترك القديم لم تذكر لعسر ضبطها

وهي مذكورة في التواريخ التركية وكان سليمان شاه سلطانا
في الشرق في بلد ماهان قرب بلخ فلما ظهر جنكيز خان اغرب
ببلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت
اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماهان بخمسين
الف بيت من التركمان الى ارض الروم وعبر بحر
الفرات فغرق بفرسه في الفرات واخرج منه الى بحر الرحمة في اعلى
الحيات ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان
في اطراف تلك البلدان وذراريهم موجودون رحالون نزالون
الى الآن وكان لسليمان شاه اربعة اولاد عادا ثنان منهم الى
بلاد العجم وهما سنقر ودندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان
وهما ارطغرل وكوندرغدي وقدما على السلطان علاء الدين
السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتحت ملكه قونيه
فاكرمهما واذن لهما في الاقامة في ارضه واستاذنا منه في
جهاد الكفار واجتمع عليهما من التراكمة طائفة من الغزاة وصار
دابهم الجهاد في سبيل الله وكان مقرهم ما بين قرة حصار
وبلجك في محل يقال له سكر بجك صيروه قشلاقهم واعمل
ايلانيج جعلوه بيلاقهم فسكنوه لمواصلة الغزو والجهاد
وقرب الكفر حول تلك البلاد الى ان توفي ارطغرل
في سنة تسع وثمانين وستمايه وخلف اولاد انجادا
نجبا امجادا اشدهم باسا واقواهم جاشا وانماهم غراسا
السلطان عثمان وكان مولده في سنة ست وخمسين
وستمايه دأب في خدمة والده في الجهاد وتفرس في الغزو
في سبيل الله منذ نشائع الاولاد واستمر مع والده في غزو
الكفار في القتال والجلاد فرأى السلطان علاء الدين جده
وجهده في الجهاد وعلم قابليته ونجابته في فتح اطراف الملك

البلاد

البلاد فاكرمه واعزه واسده بانواع الاعانة والامداد وارسل
اليه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة
تقوية ليده وشد العضد فلما وصل الطبل والزمر اليه عملوا
نوبة بين يديه فعند اول سماعه صوت الطبل والزمر قام
على قدميه تعظيما لذلك فصار ذلك قانونا لآل عثمان
باقيا مستمرا الى الآن فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب
النوبة على ابوابهم وكان جلوس السلطان عثمان على تخت
السلطنة في سنة تسع وسبعين وستمايه وافتتح فيها حصار
من الكفار وامر بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه
كان من اهل العلم بعجة اسمه طورسن فقيه ثم افتتح قلعة
قوج حصار ثم كوبري حصار ثم قلعة بلجك ثم قلعة ابن اوكي
ثم قلعة يونه حصار ثم قلعة ابنة كرك ثم قلعة بكي شهر
ثم زوج ولده اورخان على تكلو خان بنت تكلو صاحب
يار حصار فعمل ابوها سماطا عظيما فلما حضر الغزاة
انتهزوا فرصة وقتلوا تكلو وافتتحوا قلعة يار حصار
فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة مملكته واستمر
في الغزاة والجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار واهل العناد
الى ان دعاه الله تعالى الى جنته وابدله سلطنة خيرا من سلطنته
فاجاب داعي الحق لما دعاه وبادر الى اجابته ولبى نداه
فعاش سعيدا ومات حميدا الى رحمة الله تعالى عن ست وستين
عاما في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وكانت مدة سلطنته
ستا وعشرين سنة وكان للسيف والضيف كثير الاطعام كثير
البذل واسع العطا شجاعا مقداما على الاعداء مخلف نقدا
ولا تسلما الا درعا وسنانا يجاهد بها الكفار وبعض خيل
وقطيع من الغنم اتخذها للضيفان وانسالها باقية الى الآن

بعده اورخان الغازي مولده في سنة ثمان
وسبعين وستمايه وجلوسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم
في سنة ست وعشرين وستمايه ومدة سلطنته خمس وثلاثون
سنة وعمر ثلاثا وثمانين سنة وهو الذي افتتح بروسا وجعلها
مقر سلطنته وفتح قلاعا كثيرة ولم يزل يحارب الكفار مشهورا
بسيفه منصورا في جميع غزواته وكان السلطان اورخان والده في الجهاد
وفتح البلاد وبذل الاجتهاد ففتح بروسا في ايام والده ثم قيون
حصار وقلعة ازنيك في سنة احدى وثلاثين وستمايه ثم فتح
قلعة كوتنك وقلعة بالي كسر وولاية قراسي وقلعة كرماستي
وقلعة اولوباذ في سنة خمس وثلاثين وستمايه وقلعة قره جه طوزلة
في سنة ست وثلاثين وستمايه وفتح عدة قلاع وحصون واتسعت
مملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة
على قتاله العساكر الاسلامية ودفع شر المسلمين عن بلاده هم
واتفق قوال انكروس يعني سلطانهم لازوالرف واجمعوا ان
يتوجهوا من بلاد الروم ايلي الى جهة اناطولي ويقاتلوا السلطان
اورخان في محله وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استاذن
من والده ان يعدي الى بلاد الروم ايلي فصاد في الكفار في عقابة
وهو يريد العبور الى جهة اناطولي فوقع حرب عظيم
قتل فيه من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وانهزم الباقون الى القلاع
والحصون وتبعهم المسلمون ياسرونهم ويقتلون ونصر الله الاسلام
وخذل النصارى اللئام وافتتح المسلمون عدة قلاع وحصون
والى الكفار الى الدمار والبوار الى عذاب النار ورجع سليمان
بك الى والده مظفرا منصورا ومسرورا وكان السلطان
اورخان لوالده كثير الاحترام ظاهر الاعتقاد سليم الفؤاد معاديا
لاهل الكفر والالحاد عاش سعيدا ومات حميدا في سنة احدى

ولبس

وستين وسبعمايه بعد السلطان مراد خان الغازي
مولده سنة سبعة وعشرين وسبعمايه وجلوسه على التخت في بروسا
سنة احدى وستين وسبعمايه ومدة سلطنته احدى وثلاثين سنه
وعمر خمسا وستين سنه وولي السلطنة وعمر اربعا وثلاثين
سنه وافتتح كثيرا من البلاد منها ادرنه في سنة احدى وستين
وسبعمايه وهو اول من اتخذ المماليك وسماهم يكجري يعني
العسكر الجديد والبسهم اللباد الابيض المثنى الخلف وسماه
برگا بضم الباء الموحده وسكون الراء ثم كاف وكانت له صولة
عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسبوت
فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان الكفرة
وانهزم الكفار فاظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه بلواش
وتقدم ليقبل يد السلطان مراد فلما قرب منه اخرج خنجرا
كان معده في كمه فضرب به السلطان مرادا واستشهد الى رحمة الله
تعالى في سنة اثنتين وتسعين وسبعمايه فصار القانون العثماني
من يومئذ ان لا يدخل على السلطان اذا يلجي او يغرم بسلاح وان
يفتش ثيابه قبل ان يدخل على السلطان بين رجلين يكشفانه
فولي السلطنة بعده [illegible] السلطان بايزيد
مولده سنة ثمان وخمسين وسبعمايه وولي السلطنة وعمره اثنتان
واربعون عاما ومدة سلطنته ستة عشر عاما ولما استولى
على كثير من قلاع النصارى وبلادهم واراضيهم صارت النصارى
تنتمي الى ملوك الطوايف في بلاد الروم فلزم ان يستولي السلطان
بايزيد خان على ملوك الطوايف فضيق على جماعة
منهم مثل ابن كرميان اخذه وحبسه مع احد وزرايه فهرب
مع وزير من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن منتشا
منه وحلق لحيته وحواجبه وصار في صورة قلندري وذهب

الى تيمورلنك وكذلك ابن اليدين هرب في صورة سقطي بياع
الخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امرائك الديار
وملوكها ووصلوا الى تيمورلنك وشكوا من السلطان بايزيد
وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية
والحلبية وقتل فيها وفتك وسفك الدماء وعاث فيها واخذ
تلك البلاد واسرا اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعل في بلاد
الاسلام يطول جدا وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي
وغيره واستمر تيمورلنك يفسد في الارض ويقتل ويسفك
الدما الى ان وصل الى ابرنجان وخرج السلطان بايزيد
الى قتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى قرب انكوريه هرب
من عساكر طايفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرميان
وتركوا السلطان بايزيد خان وذهبوا الى تيمورلنك ووقع
الحرب الشديد وقتل من اولاد السلطان بايزيد السلطان
مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل ممن معه
واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور
فقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساطا واسكروه
وجلسه فحصل له رحمي غضبيه فتوفي الى رحمة الله تعالى
في سنة خمس وثمانمايه وتسلطن بعده اولاده وهم عيسى
وموسى وسليمان وقاسم ومحمد وصار بينهم النزاع والقتال
نحو اثني عشر سنه الى ان استقل بالسلطنة
ابن السلطان بايزيد بن مراد بن بايزيد خان في سنة عشر وثمانمايه
ومولده في سنة سبع وسبعين وسبعمايه واستقل بالسلطنة
وعمره تسع وثلاثون سنه ومدة سلطنته تسع سنين وعاش
ثمانية وخمسين عاما وكان شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل
الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد

ومهدها اعظم مهاد ومما افتتحه قلعة قطونيه وقلعة اسكب
وقلعة صامسون وقلعة اقشهر وغيرها وظهر في ايامه
بدر الدين ابن سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعا من مريديه
فارسل السلطان محمد خان عسكر القتاله فقتل من مريديه
نحو ثلاثة الاف نفر ومسك بدر الدين بن سماونه وكان يدعي
بسواعنقاد وله رسايل تشير الى شئ من ذلك وقد جمع بين الفصول
الاستروشنيه والفصول العماديه جمعا ضيق فيه العبارة واخفى
الاشارة وهو متداول بين العلما لا يوخذ الا بصلم واما هو فلا
يوثق بنقله لما يحكى عنه من اخلال العقيدة ان صح ذلك عنه وله
في الفقه متن سماه لطايف الاشارات وشرحه وسماه التسهيل
ولد في التصوف رسالة الواردات ورسالة مسرة القلوب ولما
مسك قتل بافتاء الاتابك حيدر العجمي في سنة ثمان عشر وثمانمايه
وصلب وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق
بروسا فجا السلطان محمد خان من بلاد روميلي ووصل الى
قونيه ووقع بينه وبين محمد بك بن قرمان ومسك محمد بن
قرمان ووكله مصطفى واتى به اسيرا الى السلطان محمد خان
فعاتبه وعفى عنه وتصدق عليه بمملكته وللسلطان محمد
مدارس وعماير وافعال خير وهو اول من عمل الصرة اهل
الحرمين الشريفين من الاعمال رحمهم الله تعالى فالمام اجله المسمى في ام
الكتاب اراد الله تعالى نقله الى جنة المآب ودعاه من
ملك الفنا الى ملك البقا المستطاب فعاش سعيدا ومضى
حميدا وتحول من دار البلا الى دار البقا وان الى ربك الرجعى
وكان وفاته بمرض السهال فكون له من رتبة الشهادة ايضا
وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمايه رحمه الله تعالى
السلطان مراد خان الثاني بن محمد خان بن يلدرم بايزيد يليه ولده في

سنة ست وثمانمايه وجلس على تخت السلطنة وعمره ثمانية
عشر عاما ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمر تسع وخمسون
سنة وكان ملكا لطيفا مقداما فاتكا شجاعا بعيد الواسع العطا
عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة الاف
وخمسمايه ذهب للاشراف السادات من خزينته في كل عام مثل
ذلك فتح الفتوحات ولين جموحات الجموحات. وحد الممالك
وامن المسالك واقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين
واعز الاسلام والمسلمين من جملة ما افتتحه بلاد سمندره
وقلعة موره وغيرهما وقاتل الكروس وهزمه واسرهم
خلق كثيرا واستولى على بلاد الكفار وفتح الديار الى ان انتشالله
ولده السلطان محمد فراى نجابته ولمح في غرته سعادته وعرف
اقباله وشهامته واجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه
القاعد والفراغ في مغنيسيا بحسن رضاه فولى السلطان
محمد خان في سنة ست وخمسين وثمانمايه مولده في سنة خمس
وثلاثين وثمانمايه وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنه
وكانت مدة سلطنته بعدي وثلاثين سنه وكان من اعاظم سلاطين
العثمانيه وهو الملك الظليل الفاضل النبيل العظيم الجليل
اعظم الملوك جدا واقواهم قلبا واجلدهم واثبتهم جاشا واقواهم
فؤادا واكرمهم توكلا على الله سبحانه واعتمادا وهو الذي اسس ملك
بني عثمان وقنن لهم قوانين صارت كالاطواق في اجياد الزمان
وله مناقب جميله ومزايا فاضله جليله وآثار باقيه في صفحات
الليالي والايام ومآثر لا يزيلها تعاقب السنين والاعوام وغزوات
كسر بها اصلاب الصلبان وحطم الاصنام من اعظمها انه فتح القسطنطينيه
الكبرى وساق اليها السفن تجري رهابا وبحرا وهجم عليها بجنوده
وابطاله واقدم عليها بخيوله ورجاله وحاصرها خمسين يوما اشد

حصار

الحصار وضيق على من فيها من الكفار الفجار وسلط على اهلها
سيف الله المسلول. وتدرج بديع الله الحصين المسبول
ودق باب النصر والتابيد ولج ومن قرع بابا ولج وثبت
على متن الصبر الى ان اتاه الله تعالى بالفتح ونزلت عليه ملائكة
الله القريب الرقيب بالنصر العزيز من عند الله تعالى والفتح القريب
فتح اصطنبول في اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرته
وهو يوم الاربعا العشرون من جمادى الاخر سنة سبع وخمسين
وثمانمايه وصلى في اكبر كنايس النصارى صلاة الجمعة وهو ياصوفيا
وهي قبة سامي قباب السما وتحكي في الاستحكام قبب الاهرام
وباوهت ولاوهنت كبرا ولا هرما كان ابراجها ابراج الافلاك
ومسايرا بعلاها نجوم السماك مزق منها جلابيب الصلبان
والاصنام وخلع عليها حلل مساجد اهل الاسلام وابدلها الله
تعالى من الظلمات نورا وكساها بنور الايمان شرفا وفخرا وحبورا
لازالت محل المصلى والعبادة والاعتكاف مقرا لاستقرار
قلوب العلما والاصفيا والزهاد والعراف مستقرا لسلطين
الى عثمان اهل العدله والانصاف ابدا الابدين ودهر الداهرين
الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد اسس
المرحوم المقدس في اصطنبول للعلم اساسا راسخا لا يختفي على
متسم الافول وبنى بها مدارس كالجنان لها ثمانية ابواب
سهلة الدخول وقنن بها قوانين تطابق المعقول والمنقول
وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حلل القبول
بعد الخمول فجزاه الله خيرا عن الطلاب ومنحه بها اجرا واكرم
ثواب فانه جعل لهم ايام الطلب ما يسد به فاقتهم ويكون
به من حمار العقول افاقتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون
اليها ويصعدون بالتمكن والاعتبار عليها الى ان يصلوا الى

سعادة العفي وانه رحمه الله تعالى استجلب العلما الكبار
من اقاصي الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه العام العميم
كمولانا علي القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الكوراني
وغيرهم من علما الاسلام وفضلة الانام فصارت اصطنبول
بهم ام الدنيا ومعدن الفخار والعليا واجتمع فيها اهل المكان من كل
فن فعلوها الى الآن اعظم علما الاسلام واهل حرفها ادق الفطنا
في الانام وارباب دولاتهم اهل السعادة العظام فللرحوم
المغدس قلادة من لا تحصى في اعناق المسلمين لاسيما العلما الاكرمين
قلدها في اجيادهم هي باقية الى يوم الدين ولو ذكرت مناقبه
وعددت لشمت بها مجلدات اسكنه الله تعالى فسيح الجنان
وانزل عليه وابل سحايب الرحمة والرضوان وكان وفاته في سنة
ست وثمانين وثمانمايه السلطان بايزيد خان
بن السلطان محمد خان الغازي مولده سنة ست وخمسين
وثمانمايه وجلس على تخت السلطنة في ثامن عشر شهر ربيع الاول
سنة ست وسبعين عاما وهو من اعيان السلاطين العلما
تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما تحدر من
سلالة ملوك الاكابر وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر
وتزينت باسمه رؤس المنابر وتوشحت بذكره صدور المنابر
واستلانت بمداحه اوصافه بطوف الصحف والدفاتر وافتتح
الفتوحات وفزا في سبيل الله اعظم الغزوات فمما افتتحه
قلعة ملوان وقلعة كوكلك وقلعة اق كرمان في سنة
سنة ثمان وثمانين وثمانمايه وقاتل اخو السلطان
جم فهزم السلطان بايزيد لقتاله وقاتله فانهزم
السلطان جم وفر الى مصر وحج في زمن السلطان قايتباي
وعاد واكرمه السلطان قايتباي اكراما عظيما فذهب الى

وشق

وشق وجمع طايفة من الغزاة ونازع اخاه على الملك
فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيا وفر
الى بلاد النصاري في سنة سبع وثمانين وثمانمايه فارسل
اليه السلطان بايزيد احد عشر [illegible] مجهول
فلما راه السلطان جم تانس به وسالم عن صنعته فقال
حلاق فاستخدمه واراد ان يحلق له فحلق لراسه موس
مسموم فهرب في الحال واثر السم في راسه وسرى الى بدنه
ومات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركي
ومما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة والحصن
المحكمة القلعية قلعة متون وقلعة قرون وغير ذلك من
القلاع والحصون وظهر في بلاد العجم في ايامه شاه اسمعيل
بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصفوي في سنة خمس وتسعمايه
وكان له ظهور عجيب واستيلا على ملوك العجم بعد ان كان عاجيب
وفتك في البلاد وسفك دما العباد واظهر مذهب الرفض
والكلي ودعى اعناق اهل العجم الى الاختلال والفساد بعد
الصلاح والسداد واخرب ممالك العجم وازال من
اهلها حسن الاعتقاد والله تعالى يفعل في ملكه ما اراد
وتلك الفتنة باقية الى الآن في جميع تلك البلاد وشرح
ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من
العلما الاعجاد وظهر من ابنا شاه اسمعيل المذكور في
بلاد الروم شخص ملحد زنديق يقال له شيطان قولي
اهلك الحرث والنسل وعم بالفساد والقتل وتبعه غواة
لا تعد ولا تحصى وقت شوكته وعظم به على المسلمين في تلك
العظر الفتنة والبلاد فارسل السلطان بايزيد وزيره
الاعظم علي باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغي وايده بجيش

عظيم لقطع جادت هذا الطاغي فاستشهد على باشا في تلك القتال
وقتله بكفانه شهادته الى الله المتعال وانكسر شيطان قوتي المفسد
التعيس وعساكر من جنود ابليس وقتل بيع طايفة من اعوانه
الأبالسة واسكن الله تلك الفتنة بعد ما طمت وكفى الله تعالى
شر اولئك الاشرار بعد ان عظمت فتنتهم وعمت وذلك في
سنة خمس عشر وتسعماية وكان السلطان بايزيد رحمه الله
وجعل الجنة مثواه من المجاهدين في سبيل الله الذين لا يزالون
يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم مجاهدون لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى فما زال
غازيا في سبيل الله مظفرا على اعدا الله الى ان صارت ببعض
الاسلام بسيوفه محمية محفوظة وحرمه وسكانه بعين عناية
الله واعانته منظورة ملحوظة فكانت ايامه من احسن الايام
واكرمها اناوة وراحة وجمع قلت للانام وكانت به كلمة الاسلام
مجموعة وكلمة اهل الضلال خاسئة مقموعة وتولى الله على يديه اعزاز
دينه وادخال طواغيت الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محبا
يفعل الخيرات مثابرا على بذل الانعام والصدقات
محبا للعلما والمشايخ والاولياء من اهل الكرامات بحيث دخل
الخلوة وجلس الاربعين دار تاض مثل الصلحا السالكين
ودخل بعد الخلوة والدنا ابو السعود افندي رحمه الله تعالى
وبنا بجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيافات
والتكايا والزوايا والخانقاهات ودار الشفا للمرضى
وحماميات والحبوس وبنى
من العلما العظام في زمنه في كل عام عشرة الاف عثماني
ولكل واحد من مدرس الثانية من مدارس والده المرحوم
السلطان محمد خان في كل عام ستة الاف عثماني وكذلك

لدير

ربب لمشايخ الطريق من الله ومريديه اهل الزوايا
لكل واحد على قدر مرتبته واستحقاقه كذا امر كسوة
السيف من الاصواف ونحوها وغير كسوة انسنا من الفرا
والجوخ لكل احد على مقدار مرتبته وصار ذلك قانونا جاريا
بعد ما لم يكن وكان يحب اهل الحرمين الشريفين
ويحسن اليهم احسانا كثيرا ورتب لهم الصرة في كل عام
وكان يجهز الى فقرا الحرمين في كل سنة اربعة عشر دينارا
ذهبا يصرف نصفها على فقرا مكة ونصفها على فقرا المدينة
وكانوا يسمونه بابا ويدعون له فاذا ورد عليه
احد من اهل الحرمين ينعم عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده
بصلة عظيمة وجوايز جزيلة وممن ورد عليه
في شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محي الدين
عبد القادر بن عبد العزيز العراقي والشيخ شهاب الدين
احمد بن الحسين العفيف شاعر البطحا وفاضلها
وما امنه خير حسنوا وصنف العفيف باسمه تاريخا
سماه الدر المنظم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم
لاخلق من فوايده عظيمة لطيفة ومما نظمه
الشهاب العفيف في مدحه رحمهما الله تعالى
من قصيدة رائية طنانة مطلعها
خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ومن درر لفظي طيب النظم والنثر

ومنها

فيا اكبر سري على متن ضامر الى الروم بيدي نحوها طيب النشر
الكنوز وافيت بها فسترتها رويدا الاصطنبول سامية الذكر
الذي ملك لا يبلغ الوصف كنهه شريف المساعي نافذ الحكم والامر
الى بايزيد الخير والملك الذي حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر

وجرد للدين الحنيف صارما ... اباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاهدهم في الله حق جهاده ... رجالا يبغي من الفوز بالاجر
له هيبة ملأ الصدور وصولة ... تقيمة بين المخافة والذعر
اطاع له ما بين روم وفارس ... ودان له ما بين بحر الى مصر
هو البحر الا انه دايم العطا ... وذلك لا يخلو من المد والجزر
هو البدر الا انه كامل الضيا ... وذاك حليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا انه للغيث مسكة ... وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر
هو السيف الا ان للسيف نبوة ... وقلا وذا ماض العزيمة في الامر
سليل فتى عثمان والسادة الالى ... علا مجدهم فوق السماكين والنشر
ملوك كرام اصلهم ثابت فهم ... وهل يذهب الانبار الا الى البئر
تخوا اثر الكفار بالسيف فاقتدا ... بهم حرزة الاسلام سامية القدر
فيا مكافاق المرء مكارما ... فكل الى ادنى مكارمه يجري

وفي

لبني فقيهم في رتبة الملك والعلى ... فانه السما بعضها ليلة القدر
و [illegible] ... [illegible] رفعة الشهر
لد [illegible] ... [illegible] مكانة ... [illegible] ناوا وعافا [illegible]
لك [illegible] ... والرتبة التي ... قعاصد ما التمس على منكب [illegible]
عم [illegible] ... [illegible] تواضعا ... وقلت تحق الله في الاسر [illegible]
غدت بك ارض الروم تزهو ملاحة ... وتزهو في ثوب الجلالة وا [illegible]
الستا بعثمان الذي سار ذكره ... مسير ضيا الشمس في البر والبحر
يمينك ترمي بسار ونائل ... ووجهك يرمي في البشاشة بالبشر
واني لصوان الذي قال فيك ... عن المدح اني قد وفيت يا ملك العصر
فقابل رعاك الله شكري بمثله ... فانك للمعروف من اكرم الذخر
فلا زلت محروس الجناب موليا ... من الله ما يبقى ويبقى مع الدهر
ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيرا واعطى صاحبها

احمد

اخا العفيف المرحوم بالف دينار ذهبا جايزة ورتب
له في دفتر الصدقة في كل عام ماية دينار ذهبا كانت تصل اليه
في كل عام وصارت تصل الى اولاده رحمهم الله تعالى وكان للمرحوم
السلطان بايزيد خان عدة اولاد صاروا ملوكا وصار لاولادهم
اولاد منهم السلطان جهان شاه والسلطان احمد والسلطان
قرقود والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله
والسلطان ملك شاه وكان انجبهم وامجدهم واعزهم واجدهم واكملهم
وارشدهم السلطان سليم شاه وكلهم اعلام الهدى ومصابيح الدجا
ونجوم للرجوم شياطين العدا نشأوا في مهد السلطنة وتحجرها
ونموا بين سحرها ونحرها من شرف عودها واعتلاء عمودها
ولا غرو ان يجود الجواد كاصله ويلوح مخايل الليث من شبله
والولد سر ابيه في نيله وفضله وكل شي في الحقيقة يرجع
الى اصله

ملوك بني عثمان من كان اصلهم ... كرام لهم في المكرمات مفاخر
اذا ولد المولود منهم تهللت ... له الارض واهتزت اليه المنابر
ولما ترعرعوا وبرعوا اخرجهم والدهم المرحوم الى السوابق العالية
في بلاد الروم وانعم عليهم بالولايات العظام وحفظهم ملكا للاسلام
وقلدهم الامور الجسام فجعل لاكبر اولاده السلطان احمد
مملكة قاسية وما والاها وكان يتوقع منه ان يكون ولي عهده
وبالحري الله الا ما اراد وانعم على السلطان جهان شاه بمملكة
قرمان وما يليها وولى للسلطان قرقود مملكة منتشا وتوابعها
وجعل للسلطان سليم مملكة طرابزون وهو الذي جرى في
حلبة السعادة فسبق وسبق في علم اسرتها سلطنته فكان
اولى من الجميع واحق واعطى السلطان محمود مملكة مغنيسا
وعين للسلطان محمد مملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار

وظلم ملوك ابرار وسلاطين كبار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري
واسعد الله تعالى بها نشاة ومحمود واحمد بالوفاة في حياة والدهم
وكفاهم الله تعالى القتل والقتال وصار الدما عدا السلطان
سليم خان الى ملحاك رحم الله تعالى جميع اوليائه بالظلال وغوضهم
عن سلطنة هذه الدار جنات تجري من تحتها الانهار وكان
والده السلطان بايزيد خان استولى عليه مرض النقرس وهو
اكثر مرض الملوك رحمهم الله تعالى فضعف عن الحركة وترك السفر
سنين سعيدة فسار العسكر لبطء وكثرة راحتهم وسكونهم
يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركة كثير الاسفار ليجاهدهم في سبيل
الله ويظفرون من الكفار بغنايم ويظفرون بانواع المغانم ورأوا ان
السلطان سليم خان اولد من سايراخوته واقوى عملى ذلك
لوقوع جنانه وعذشانه مالوا اليه ومالوا اليهم فتوجه بالعطف
والحنو عليهم وخرج على والده محاربا وركب عليه مقاتلا ومخالصا
فقاتله اياما وهزمه فولى هاربا فعطف على والده ثانيا لما راى
ميل العسكر اليه واختيارهم له على والده واجتماعهم عليه ورأى
السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان
سليم واشار اليه وزراءه ان يفرغ عن السلطنة للسلطان
سليم ويختار التقاعد في ادرنه في امن وتعظيم وابوا عليه
في ذلك فراى بدا من اجابتهم الى ما سالوا ووافقهم على ما طلبوا
منه واملوا فطلبه الى حضوره وعهد اليه السلطنة وسلم
اليه التخت وتوجه مع خواص خدامه الى ادرنه فلما وصل
الى قرية جورلو انكسر زجاج مزاجه وتحرك الاطباء في علاجه
وسقاه ساقي الحمام كاس اجله المحتوم فسلم الى قابض الارواح
روحه المرحوم واقدم على الله تعالى الحي القيوم ورزق مرتبة

الشهادة

الشهادة ونال بها اعلى درجات السعادة وانتقل من الملك الزايل
الفاني الى الملك الدايم الباقي وكان ذلك في سنة ثمان عشر وتسعماية
وولي بعده السلطان المعظم ... خان كاسر سلطان
العرب وفاتح اقليم مصر وسايرممالك العرب طيب الله ثراه وجعل
الفردوس الاعلى محله وماواه مولده في اواسط سنة اثنتين
وتسعين وثمانماية وجلس على تخت السلطنة وعمره ست واربعون
سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان يوم
عزمجمع اربعا وعشرين سنة لم يعهد اكثر من ذلك ولم تخل مدة
سلطنته لانه كان سفاكا كثير القتل وهذه عادة الله تعالى في
السلاطين والامرا والحكام اذا اكثروا من سفك الدما وكان
سلطانا قهارا ملكا جبارا كثير السفك قوي البطش
عظيم الفتك كثير الفحص عن اخبار الناس شديد التوجه الى اهل
النجدة والياس كثير التجسس عن اخبار الممالك عارفا بمسارب
الطرق والمسالك وكان يغير زيه ولباسه ويتجسس
في الليل والنهار ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار
ولم يدع مصاحبين يدوران تحت القلعة وفي الاسواق
والمجمعات والمحافل وعما سمعوا به ذكروه له في مجلس
المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يليهم بعد الوقوف منهم
وقد ادركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت
منهم حسن مصاحبة السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته
لهم وشدة تيقظه ودقة فهمه وتحفظه مع كثرة سلطانه
في التواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية
والرومية بحيث فاق فيه فصحا الطايفتين ولرايت بيتين
بالعربي وراءيت بخطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكوشك
الذي امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قديما لطول الزمان مداده

وكان الى لون البياض سواده وكان هذا الكوشك مخزنا مقفلا
لا يصل اليه احد لعظم بانيه ولا يتجاسر بالدخول اليه تعظيما
لراعيه فدخلت الى مصر في سنة ثلاث واربعين وتسعمايه
وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحت هذا الكوشك لكوركي
مصر يومئذ خسرف باشا وكنت مصاحبا لمعلمه مولانا عبد الكريم
العجمي واطلعني معه في صحبة خسرف باشا المذكور فرايت مكتوبا
على الرخام الابيض كتابة خفية تكاد تظهر الا بتامل هذين
البيتين وهما

الملك سربن يظفر بنيل تمني ٭ يرثه قسرا ويضمن منه الدركا
لو كان لي اولغيري قوة نقلة ٭ فوق التراب لكان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورته وكتبه سليم بذلك الخط وذلك القلم ولعمري ان
كان هذا البيتان من نظم المرحوم ففيهما غاية البراعة ونهاية
في التمكن من الصناعة فدليل على تمكنه رحمه الله تعالى في اللسان
العربي ايضا لانهما من اعلى طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ
المنسجم وان كان قد تمثل بهما وتهما الغير فهذه ايضا مرتبة علية
في حسن التمثيل ولطف الاستحضار وفهم اسعار العربية
وذوقها وهذا القدر يستكثر على عامي الروم وعلى العجم
المكبين على علوم العربية فضلا عن سلاطينهم المشغولين بضبط
الممالك وفتحها والفائقون في ذوق الشعر العربي وحسن
ادايه من العلما والموالي في غاية القلة معدودون منهم ولا يعد
هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه وذوقه كما ينبغي
قليل ايضا في علما العرب الا من توغل منهم في علم الادب وتعب
في تحصيله وداب وقد كانوا اذا عدوا قليلا وقد صاروا
اقل من القليل ثم لما استوى السلطان سليم خان على سرير
السلطنة وفرغ من دفن والده خرج الى قتال اخيه السلطان احمد

فقر

فقر لهيبة السلطان سليم عسكر احمد وبقي في عدد قليل فاخذ
اسيرا واتي به الى السلطان سليم فامر بخنقه فخنق بالوتر
في تاسع صفر سنة تسع عشر وتسعمايه ثم فر السلطان قورقد
الى كهف جبل واراد التسحي منه الى بلاد سمنيق فعرف مكانه ومسك
وحمي به فخنق وكذلك فعل السلطان محمد بن السلطان شهشاه
والسلطان عثمان بن السلطان عالمشاه والسلطان مصطفى
والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود
وسبعة من الاولاد كلهم مرضع في المهد خنقهم في ليلة واحدة في بروسا
فكانت ليلة مليئت البلاد بكا وعويلا وصراخا اعظم من صراخ الثكلا
وماتما طويلا بكت فيها حتى الحجارة تنفجر منها مدامع الانهار وتشقق
ثيابها حتى كاديم الازهار ولم اكذب حتى الشفق الى ان احمر واسود
ولبس حتى الليل ثياب الحداد ونعم بالاسود وكان امر الله قدرا
مقدورا وسيف الفنا بيد القضا ماضيا مشهورا

قال المعري بياق بعد مينه ٭ ولا المعزى وان عاشا الى حين

استقر السلطان سليم على سرير الملك وبهجات ابن
الاستقرار وثبت على تخت السلطنة وانى له بالثبات والقرار
شرع في قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلا على الاقاليم
والبلدان والمسالك فبدا بقتال شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر الصوفي
كما سنذكره مجملا من ذلك في هذا الفصل الثاني فاني ملخصت
بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلقيته من افواه الرجال واخبرني
ثقة من اعيان كتبة الديوان الشريف على ان السلطان بايزيد
رحمه الله تعالى حذر منجم حاذق من اهل عصره ان هلاكه يكون
على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عدة اولاد وكان تحذيره له قبل
ان يولد السلطان سليم فطلب امراة معتمدة عنده بيدها جواريه
الموطوات وهي قابلة لمن تضع حملها منهن وكانت من الصالحات

لاذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدر الله فهو كاين لا مفر
عنه وامر بالكف عنه وتركه الى ان كان ما كان بتقدير الله تعالى
[illegible] في قتال شاه اسمعيل وانهزامه
هو شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ
ابراهيم بن السلطان خواجه شيخ علي بن الشيخ صدر الدين
موسى بن الشيخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي واليه ينسب
اولاده فيقال لهم الصفويون وكان الشيخ صفي الدين صاحب
زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ تصل عن الشيخ زاهد
الكيلاني وتنتهي بسلسلة الى الامام احمد الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين
في سنة خمس وتسعين وسبعمايه وهو اول من اظهر منهم بطريق
المشيخة والتصوف واول من اختار سكنى اردبيل وبعد موته
جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلاطين
تعتقد فيه وتزوج وممن زاج والتمس بركته تيمور لما عاد من
الروم وسأله ان يطلب منه شيا فقال له اطلب منك ان تطلق
كل من اخذته من بلاد الروم سركنا فاجابه الى سؤاله واطلق السركن
جميعهم فصار اهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع الشيخ
الاردبيليين من ذريته الى ان ترجح ولده سلطان خواجه على
وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى زيارة بيت المقدس
وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس وكان ممن
يعتقده ميرزا شاه رخ بن تيمور ويعظمه فلما جلس الشيخ
جنيد مكانه في الزاوية باردبيل كثر مريدوه واتباعه
في اردبيل فتوهم منهم صاحب ادربايجان يعقوب وهو السلطان
جهان شاه بن قرا يوسف التركماني من طايفة قراقويونلو فاخرجهم
من اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر
وتخلف عنه الباقون وكان من امراء ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن

للخرات الديبات فقال لها اذا وضعت الجوارك بعد الان صبيا
فاقتليه ولا تبقيه حيا واذا ولدت انثى اتركيها للعيش مع بناتك
واكد عليها في ذلك غاية التاكيد فاستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان
سليم والدته فرانه صبيا فحزنت عليه وتناولته القابلة لتخنقه فرات
صورة جميلة فرقت وقالت في نفسها بابي وجه الله تعالى
في قتل هذا الطفل المعصوم والدته لا اقدم على قتله
وقالت لبايزيد ان حصل له بنت جميلة حسنة الصورة فلما
اجز بذلك سماها سليمه واستمر على ذلك والحال مكتوم لا يعلمه
غير القابلة والله سبحانه وتعالى وصار كلما كبر وانتشا ظهر عليه
سيما الغلبة والقهر واذا اجتمعن البنات وجلس بينهن لطم من الى
جانبه وضرب ونهب ما وجد بايديهن من ملعوبات الاطفال
وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى
داخل السراى وامر المكان هزين واستدعا ببناته وابجلسهن
بين يديه وامر ان يوضع بين يديه كل واحد منهن انواع الحلاوي
والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم واسمه سليمه فشرع في
عرامته على عادته وخطف ما بين ايديهن من الحلاوي والفواكه
ووضع الكل بين يدي نفسه واكل خايفات منه هايبات
له فتعجب السلطان بايزيد لذلك وصار يتامله طويلا وفي اثنا
ذلك دار خوفهم يعسوب كبير اراد امسكه فعجز واعنه وهو
يسعى من يريد مسكه فيهابون منه فدا السلطان سليم بن وهو
طاير حوله فصاده بكفه ومرسه وخبصه ورماه من يده فازداد
تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنسا الواقفات هذا
لا يكون بنتا اكتفوا الى عمر فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي
وليس ببنت فقال لها وكيف خالفت امري وما قتلتيه فقالت
خفت من الله تعالى رب العالمين وخلصت منك ودفعتي من قتل معصوم

على بيك من طايفة آق قونيلو جياوز نحن بيك الباشدي
وهو اول من تسلطن من طايفة آق قونيلو وولى السلطنة منهم
تسعة اشهر ومدة ملكهم اثنتان واربعون سنة واخذوا ملك فارس
من طايفة قونيلو واول سلطانهم قرا يوسف بن قره محمد التركمان
ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد اوزن
حسن بيك ملكا شجاعا مقداما مظفرا في حروبه يموت نا
في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان محمد بن السلطان
مراد خان حرب عظيم في بايبرت فانكسر اوزن حسن بيك
وقتل ولده زينل بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى
اذربايجان وملك فارس والعراقين ولما التجا الشيخ جنيد
الى طايفة آق قونيلو صاهرهم اوزن حسن بيك وزوجه
بنته خديجه بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى اوزن
حسن بيك على البلاد وطرد عنها ملوك قره قونيلو واضعفهم عاد
الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه
وتقوى باوزن حسن بيك لانه صهره فلما توفي حسن بيك ولي
موضعه السلطان خليل سنة ثم ولده الثاني السلطان يعقوب
فتزوج بنته حليمه بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسماعيل
في يوم الاثنين التاسع والعشرين من رجب سنة اثنتين
وتسعين وثمانمايه وكان على يديه ملوك العجم طايفة آق قونيلو وقره
قونيلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور وكان
الشيخ جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد قتال كرجستان
ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوقع منه سلطان شروان
امير خليل بنته شروان خان فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ
جنيد وقتل وتفرق مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ
حيدر وحسنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان وجعلوا

لهم ارملحان وهو اد الشيخ وركبوا في كل عود سنانا من حديد
وتسلحوا بذلك فاتبعهم الشيخ حيدر تاجا احمر فخرج الناس قزلباش وهو اول من لبس التاج الاحمر واتباعه
واجتمع عليه خلق كثيرون فارسل شروان شاه الى السلطان
يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على
هذه الصفة فارسل اميرا من امرايه احمد سليمان بيك باربعة
الاف نفر من العسكر وامره ان يمنعه من هذه الجمعيتها ان لم
يمتنعوا الا ان يقاتلهم فخرج الشيخ حيدر ومنعه من
هذه الجمعية فما اطاعه فاتفق مع شروان شاه وقاتلاه ومن
معه فقتل الشيخ حيدر واسر ولده شاه اسماعيل وهو طفل
واسرعه اخواله وخالته وجاءهم سليمان بيك الى السلطان
يعقوب فارسلهم الى قاسم بيك القرباك وهو حاكم شيروان
من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في قلعة اصطخر
فحبسهم بها واسمروا محبوسين فيها الى ان توفي السلطان
يعقوب في سنة ست وستين وثمانمايه وولي بعده السلطان
رستم ونازعه في سلطنته اخوته وتفرقت المملكة
واستقل في كل قطر واحد من اولاد السلطان يعقوب فهرب
اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد گيلان وخرج من
اخوة شاه اسماعيل اخواجه شاه علي والشيخ جنيد وجمع
عسكرا من مريدي والده وقاتل بهم فقتل في ايام السلطان
رستم وولي مكانه السلطان مراد بن يعقوب والد يعقوب
ابن بن عمه وكان شاه اسماعيل في لاهجان في بيت صايغ
يقال له نجم زركر وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق الضالة
كالرافضة والغلو فيه والزيديه وغيرهم فتعلم منهم شاه اسماعيل
في صغره مذهب الرفض فان اباه كان شعارهم مذهب الشيعة

وكانوا مطيعين منقادين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يظهر الرفض غير شاه اسماعيل وتطلبه من امراء الوند بيك جماعة
وطلبوه من سلطان اهجان فابى ان يسلمه لهم وانكر وحلف لهم
انه ما هو عندي وروى في يمينه وكان مختفيا في بيت نجم زركر
وكان ياتيه مريدوا والده خفية ويأتونه بالنذور ويعتقدون
فيه ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه الى ان اراد الله بما اراد
وكثرت داعية الفساد واختلت احوال البلاد باختلاف
السلاطين وكثرت الفتن بين العباد ولو كان فيها البقاء لاحد
لعدنا وحينئذ اباع شاه اسماعيل فخرجه هو من اهجان واظهر
الخروج واخذ ثار والده وجده في اواخر سنة خمس وتسعماية وعمره
يومئذ نحو ست سنة وقصد مملكة الشروان لقتال شروان
شاه قاتل ابيه وجده وكان سار متوكلا عليه داعية الفساد واجتمع
عليه عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان وخرج لمقاتلته
شروان شاه بعسكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر الشروان
واسر شروان شاه واتوا به الى شاه اسماعيل فامر ان يصنع
في قدر كبير ويطبخ ويأكلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان
ذلك اول فتوحاته ثم توجه الى قتال الوند بيك فقاتله
وانهزم فاستولى على خزاينه وقتل في عسكره وصار
يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك شيأ من الخرابب
بل يقتل في الحال ثم قتل مراد بيك بن السلطان
يعقوب فهزمه في الحال واخذ خزاينه وقتل في عسكره ثم صار لا يتوجه الى بلاد الا يفتحها ويقتل جميع من
فيها وينهب اموالهم ويقتل الى ان ملك تبريز واذربايجان
وبغداد وعراق العرب وعراق العجم وخراسان وكاد ان
يلغى الزنوية وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بامره وقتل

خلق

خلق لا يحصون يزيد على الف الف نفر بحيث لا يعهد
في الاسلام ولا في اي اهلية ولا في الامم السابقة من قتل
من النفوس ما قتل شاه اسماعيل وقتل فيه من اعاظم العلماء
بحيث لم يبق احد من اهل العلم في بلاد العجم ولا عرف جميع
كتبهم ومصاحفهم لانها مصاحف اهل السنة وكل من رقبور
المشايخ نبشها واخرج عظامهم واحرقها واذا قتل امرا من
الامرا اباح زوجته واولاده لشخص آخر ومن جملة مضحكاته
انه جعل كلب الصيد اميرا وربطه بترتيب
الامرا من الخدم والكواجي والسماط والكيلار والاوطاق والفرش
للحرير وخولك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبهم ومسندا
يحمل عليها كالامرا وسقط مرة منديل من يد الى البحر
وكان في جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى بنفسه خلف
المنديل ومن عسكره فوق الف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا
وكانوا يعتقدون فيه الالوهية ويعتقدون انه لا ينكسر ولا ينهزم
الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة وصلت اخباره
الى السلطان سليم خان تحركت فيه قوة العصبية واقدم على
نصر السنة الشريفة السنية واعد لهذا القتال من اعظم الجهاد
وقصد ان يحول بين العلج وهذه الفتنة وهذا الفساد وينصر
مذهب اهل السنة الحنيفية على مذاهب اهل البدع
والالحاد ويابى الله الا ما اراد فتهيا السلطان سليم بخيله
ورجله وعساكره المنصورة ورحل وسافر لقتاله واقدم على
جلاده وجداله وهو بحر الخمس العرمرم ويصول بسيف
عزمه ويقدم ويتقدم الى ان تلاقى العسكران في قرب
تبريز ورتب السلطان سليم عسكره وتنزل من عند البلد
الفتح القريب والنصر العزيز في بحر الدربقان بجالدران

وتطاير الرمان وتعانق الشجعان يهدرون كالبحتاني الفوالج
فوق اليم المواج وتصادمت فرسان الزحف والصبال
تصاد الموال الجبال وصارت نجوم الاقطار اجرام البطش
والقتال فزلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها
ووصلت المعركة شماغامها القسطل وواقفوا بروق البيض
من بريق الصقيل ورعودها سليل السيوف في اعناق الخجل
وغيوثها صيب الدم من اوديج رؤس بحز وتقصل واحجار
المدافع تجلو وضحى حطمه السيل منعل الميدان طاريت
قلوب الاعداء هلوعا وذهبت قواهم هباء وولوا على ادبارهم
ادبارا والتزم شاه اسماعيل وولي فرارا ولم يجد من دون
السماء قرارا وضاقت الارض حتى ان هان بهم الدار الى ان رمى شي ظنه
رجلا وقتل غالب جنوده وامرايه وساقت العساكر المنصورة
العثمانية من ورايه وكادوا ان يقبضوا عليه ففر من بديهم ونعمهم
ينظرون اليه وتدبر ما تحوله في مخيمه من اثاث مجملة وكان
لا تظهر له فاغتنم عسكر السلطان سليم ووطيت حوافر
خيله ارض تبريز ونهبوا فيها وامر وقتل من اراد واسر واعطى
الرعية تمام الامن والامان ونشر فيها اعلام العدل والايمان
واخذ من اراد منها من الفضلا الافاضل والمتميزين في الصنايع
والفضايل والشعرا الاماثل وساقهم سركنا الى اصطنبول
على القانون واراد ان يقيم في تبريز الا ستيلا على اقليمها
العجم والتمكن من تلك البلاد على الوجه الاتم فما امكنه ذلك
لكثرة القحط واستيلا الغلا بحيث بيعت الغليقة
بمايتي درهم وبيع الرغيف الخبز بمايتي درهم وسبب ذلك
ان القوافل التي كان اعدها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة
والعليق والمون تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجدوا

في تبريز شيا من المأكولات والحبوب لان شاه اسماعيل عند
انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر
السلطان سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها
خالية خاوية على عروشها تقحص عن سبب انقطاع القوافل
عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري
فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل محبة ومودة ومراسلات
بحيث انه كان السلطان قانصوه الغوري يتهم بالرفض في
عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري
هو الذي امر بقطع القوافل عنه صمم على قتال السلطان الغوري
اولا وبعد الاستيلا عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه
اسماعيل فلما استقر ركاب السلطنة الشريفة العثمانية
في تخت ملكها الشريف تهيا لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسة
عنها وتوجه بعسكره الجرار الى ناحية حلب في سنة اثنتين
وعشرين وتسعمايه وخرج الى قتاله قانصوه الغوري بجميع
عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقيا العسكران في قرب
حلب بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملكل
الامراء خير بك وغزالي بردي بك الغزالي وكانا يكرهانه في
الباطن ويكيدهما كذلك فامرهما ان يتقدما الى السلطان
سليم ويجعلهما وعسكرهما حجابا امامه ووقف الغوري
بمواضع عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم
خلف خير بك والغزالي وقصد بذلك ان يقتلا بالمبادرة
والدسيسة اتى في اول مرة ايسلم هو ومن معه وتفطن خير بك
والغزالي لذلك وكانا ارسلا الى السلطان سليم وطلبا منه
الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما فارسل
السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما يطيب خاطرهما

وان يوليها مملكة مصر والشام فقبل منه ذلك ووافقاه
على ذلك قبل القتال فلما تلاقا العسكران واضطربت
بينهما البنادق في مرج دابق فوجه بك بمن معه من الميمنة
وقرا غرالي بمن معه على الميسرة وبقي السلطان الغوري
بمن معه من خواصه وحلبائه في القلب واطلقت البنادق
والضربزانات فهلك من هلك وهرب من هرب ولا يدري
اية ملك وانقلب النهار ليلة مظلما بالدخان وامتلأ وجه
الارض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سنابك
الخيل ومحاق العدا ظلام الظلم كما يمحو الليل النهار وذهبت
ظلمات الجاكسة كانهم كانوا هباء منثورا واكلت اسلة قتلاهم
الوحوش والطيور كان لم يكونوا شيئا مذكورا وانقلبت رايات
اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء فدافعت
عن اسالة الدما فطلب اهلها منه الامان والتسليم فاجابهم
الى القبول لطفا وكرما فخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام
وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرأون ومارميت اذ رميت
ولكن الله رمى فقابلهم بالاجلال والاكرام وافرغ على كواهلهم
خلع اللطف والانعام وبصدقاته الجزيلة على الخاص والعام
وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف
ودعا له ولابائه واسلافه وبالغ في المدح والتعريف
وما زاده الا لقبا فخر او سودا بالقاب في مدح واكبار مادح
وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم
الحرمين الشريفين سجد لله شاكرا وقال الحمد لله على انعمت
خادم الحرمين الشريفين واظهر الفتح والسرور بتلقيبه خادم
الحرمين المنيفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو
على المنبر واحسن اليه احسانا كثيرا بعد ذلك واقام بحلب

ايام يسيرة وهو بمهد الملك ويجري احكام العدل والسياسة
وتحيس الى العرب ثم ارتحل بالجيش المنصور يريد
الى الشام فخرج اهل الشام الى لقايه وطلبوا منه الامن والامان
واللطف والرافه والاطمينان فاجابهم الى ما سالوه وبسط لهم
ما طلبوه واملوه فقبلوا الارض بين يديه وبالغوا في الدعا
بدوام دولته والثنا عليه فخلع على كل ممن يستحق التشريف
خلع الرضى والاكرام والبسهم التشاريف الفاخرة كل بحسب
حاله واستحقاقه للانعام ودخل الى الشام بموكبه الكريم واقام
بها لتمهيد امور المملكة برايه الشريف القويم وخطب له الخطبا
فخلع عليهم واكرمهم واحسن اليهم وقابل الناس بسن ضاحك
ووجه يتهلل سرورا وجبين الحق يتلالا ابتهاجا ضيا ونورا
وامر بعمارة قبة الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ
محي الدين ابن عربي رضي الله عنه ورتب عليه اوقافا كثيرة وعمل
له مطبخا يطبخ الطعام فيه لفقرا الشيخ المرحوم وجعل عليها
متوليا وناظرا يجمع الريع ويصرفه في جهات الخير وينظم من اعظم
الانظار في بلاد الشام الى الان وما يسر الله تعالى ابرامثل هذا
الخير العظيم لاحد من ملوك الجاكسة ولا من كان قبلهم ولا شك
ان روحانية الشيخ رضي الله عنه وعني التي جلبت السلطان سليم طيب
الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب وحصل له الامداد العظيم
بالبركة والنصر والتاييد في حصول ما امل وطلب وذلك فضل
الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم يعز الملك من يشا ويذل الملك
ممن يشا بيده الخير وهو على كل شي قدير واستمر السلطان
سليم خان بارض الشام الى ان مهد امورها وضبط حصونها
وقصورها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر ودفع البوس
عنها والاصر ولما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم

حسام باشا وكان من اهل الخير وله عناية في اشهر يخرج منها
الطعام للمسافرين دايما رحمه الله واستمر السلطان سليم
متوجها الى مصر فوصل الى بلاد غزة ثم عدل عنها بمفرده الى زيارة
القدس والخليل في نفر قليل بقصد الزيارة فاحسن الى اهل
القدس واهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره وسار وصار
كلما مر ببلد او قرية او قصبة في طريقه يحسن للرعايا وينظر بعين
العدلية والاحسان الى البر ايكون الكف عن الضعفا ظلم الظالمين
ونشر العدل في العالم وفي يقين السيوف من الجزيرة
الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير يقوم الف طومان باي
ولقبوه بالملك الاشرف واطاعوا عليه والقوا مقاليد
سلطنتهم اليه وساروا موكبهم بين يديه وجندوا الجنود وعقدوا
الالوية والبنود وبرزوا الى الريدانية خارج مصر ونصبوا
المدافع الكبار وملاوها بالبارود والحجار وهيأوها ليطلقوها
اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما اخبرهم الجواسيس بذلك
عدلوا الى سليمية وجاوا من خلف جبل المقطم من وراء عسكر
الجركسة ورموا بالمدافع والمكاحل والضربزنات على العجل
واستمرت مدافع الجركسة مركوزة لمن ياتي من امام الريدانية
بل نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن معه
من امرا الجركسة قتالا قويا واظهر طومان باي شجاعة قوية
عرف بها وشهد له المصاف وهو يعرض في العسكر ويجول ويعود
ويكر ويفر وقتل من وزرا السلطان سليم في ذلك اليوم سنان
باشا واسف السلطان سليم على شهادته ومن جملة كلامه انه
قال عند ما اخبر بهروب عسكر الاعداء واخذ مصر وقتل
سنان باشا اي فايدة في مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان
يوسف يلقب بسنان في مصر وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا

مزقوا وتشتتوا وتفرقوا وضرب طومان باي
الى البر ونزل على شيخ عربان بن حرام عبد الدايم بن بقر
وخلى السلطان سليم الى مصر وترك في سلخها في الجزيرة
الوسطانية وطاف حسكر بالبلد وامنوا الناس وزالوا عنهم
الخوف والباس ما عدا الجركسة فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا
بهم الى السلطان سليم خان فيامر بضرب رقابهم وترمى جثتهم في
بحر النيل وجمع رؤسهم اكواما بعد اكوام الى ان خفت
الجزيرة من روايح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان
سليم الى المقياس وامر ان يبنى له قرى على تل عاليا يسكنه مدة
مقامه بمصر هربا من عفونات اشلاء القتلى ثم ان شيخ العرب
عبد الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم
اليه السلطان طومان باي اسيرا وانعم السلطان سليم على
شيخ العرب بالخلع والتشاريف والانعامات السلطانية
وحبس طومان باي عنده واراد ان يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر
اذا برز عنها الى الروم وصار يحضر في مجلس الصحبة وليستخبر
على الامور والاحوال فارجف اهل مصر عن طومان باي انه لم يقع
في الاسر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتهز الفرصة وانه
شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد فبلغ السلطان سليم
خان ارجيف الناس ورأى ان الفتنة لا تسكن ما دام طومان باي
محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف بعسكر التلجرية وتمضي
من باب زويلة ويصلب فيه ليراه الناس باعينهم ويصدقوا
بانه مسك فصلب على باب زويلة احد عشر يوما ليلة
خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعماية
وكان في القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر وهم
قاضي القضاة كمال الدين الطويل وكان قضا الشافعية وقاضي

القضاة نور الدين علي بن يحيى الطرابلسي الحنفي قاضي الحنفية
وقاضي القضاة الدميري المالكي قاضي المالكية وقاضي القضاة شهاب
الدين احمد بن النجار الحنبلي قاضي الحنابلة وولي ملك الامراء خير بك
على مصر وولي جان بردي الغزالي الشام كما وعدها بذلك ومهد
الامور وسار الى الاسكندرية وعاد من مصر ثم الى تخت مملكته
القسطنطينية العظمى في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة
ثلاث وعشرين وتسعمايه واخذ معه كثيرا من اعيان مصر سركنا الى
الروم كما هو قانونهم ووصل الى تخت ملكه وتقر سلطنته مظفرا
منصورا وشكر الله وحمده على نصرته وتاييده وكان عبدا شكورا
وافتقد خزاينه فوجدها قد انصرف غالبها فانه كان قد اعترف
في هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر
الى اقليم مصر خزاين عظيمة مما جمعها اباؤه واسلافه فلما اراد سفرا
ثالثا الى بلاد العجم لقطع جادة طايفة القزلباش راى ان ما
بقي من خزاينه لا يفي بتلك المصارف فتاهب ليجتمع في خزاينه
مما يجمع له من خزاين البلاد قد يفي له بالمراد وياتي الله الا
ما اراد ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
فظهرت في اثناظهر خراجيم منعته الراحه وهمت عليه الاسترخاء
وعجزت في علاجه حذاق الاطباء وتحيرت في دايه عقول الالبا
وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الخرق والتهب الحرق وكانت
توضع الاجاجة في جرحه فتذوب لحمه وشوهدت حاليق
اكباده في جوفه من خلف ظهره وانشبت المنية اظفارها
فيه فما نفعه التمايم والرقا وفدي بالاموال والارواح
فما قبل الفدا
واو قبل الفدا كان يفدي ولكن الحمام عن التفادي
ولكن المنون لها عيون تكل لحاظها في الانتقاد

فصل

فقل للدهر ان اصبت فالبس بنعم بنيك اثواب الحداد
فقضى نحبه ولقي ربه ومضى سليم بقلب سليم قادما على الله
الكريم الغفور الرحيم وتبوأ مقعدا من سرير الملك خلفا
الوارث السعيد كذلك يعطي الله الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء وهو الفعال لما يريد وكان وفاته رحمه
الله تعالى واسكنه غرف الجنان وانزل عليه شآبيب المغفرة
والرضوان في سنة ست وعشرين وتسعمايه

في بيان ما عمره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم الشريف
وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته

كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرمين الشريفين
حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف
الصدقة الرومية التي كان يجهزها ابوه والده المرحوم ويكرم
من قدم عليه منهم اتم الاكرام ويحسن اليه اجل الاحسان
والانعام فوصلت صدقاته الرومية ووصل معها دفتر الصر
على حكم ما قرره والده المرحوم لاهل الحرمين في اول سلطنته
عام ثمانية عشر وتسعمايه وتضاعف له الدعا بالحرمين
الشريفين وسافر اليه جماعة منهم من اهل مكة الخطيب
محي الدين الاقراني فخصص له سنة انعام جزيل وخير جميل
وكتب له في دفتر الصرة ماية دينار ذهبا وفرح بمن قدم عليه
من الحجازيين وانعم على كل احد بحسبه وكان يرسل الصدقات
الرومية في كل سنة فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة
قاضي القضاة اصلح الدين محمد بن ابي السعود بن ابي العلم
بن ظهيرة وكان السلطان الغوري حبسه بمصر فحين خرج
الى الحرب دايق اخرج كل من في حبسه من ارباب الجرايم الا القاضي
صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس واطلقه فلما دخل السلطان

سليم الى مصر جا اليه القاضي صلاح الدين فاكرمه وعظمه وخلع
عليه واحسن اليه وجهزه الى مكة معززا مكرما وكان بصحبة جماعة
من الحجازيين احسن اليهم كلهم واكرمهم وولى بندر جدة لتاج
الدين الخواجا قاسم الشرواني كان مقيما بمكة ثم سافر الى مصر
فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرب
الى خاطره الشريف فارسل الى مكة اميرا في بندر جدة اميرا
عليها فوصل اليها وتمكن من البندر وارسل السلطان من
امرايه الى مكة الامير صلاح الدين بك بالصدقات الرومية
ويكسوة الكعبة فيحمل شريف فوصل في صحبة امير الحاج
المصري المقرر الصالح بالمحمل الشريف المصري على العادة وبرز
شريف مكة يومئذ مولانا السيد بركات لملاقاة المحملين
الى سبيل الجوخي هو وولده مولانا السيد الشريف جمال الدين
محمد ابو نمي اطال الله تعالى عمرهم الشريف وبسبكهم الشريفة
السلطانية وسارا امام المحملين المصري والرومي باعلامها
وطبولها واستمرا في هذا الموكب الى ان فارقا المحملين وامير
الحاج والامير صلاح الدين من عند باب السلام المحملان
الى الحرم الشريف ووضعا عن يمين مدرسة الملك الاشرف
قايتباي وسيارها ونزل الامير صلاح الدين في مدرسة
الاشرف وتركا قايتباي ونزل امير الحاج المصري في مجمع
البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهو باب صاف
بندقه كان بركه من ملوك الدكن وقد هدمت الآن مع ما في ذلك
الجانب من البيوت والمدارس الملاصقة بجدار الحرم الشريف
لتوسيع الطريق السبل ودفع الضرر بدخوله الى المسجد الحرام
من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف
السلطاني في سنة اربع وثمانين وتسعمايه وفرقت الصدقة

الرومية

الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين من ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين وتسعمايه في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر لجماعة
من المجاورين لكل شخص مايه ذهب منهم مولانا نور الدين
حرم بن القاضي مصطفى القرماني ومولانا زين الدين علي القرماني
وقس باسم سيدنا ومولانا الشريف ابي اطال الله عمره الشريف
خمس مايه دينار ذهبا في اول دفتر الصدقات باقية الى
الآن باسم الشريف تقبض له في كل عام وفرقت بعد هذا الدفتر
وهي صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابقاها
السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق
على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب وارباب الدول
في طريق الحج وهي باقية مستمرة الى الآن وفرقت الصدقات
المصرية التي تجمع من اوقاف الحرمين الشريفين ويقال لها
الصدقات الحكمية وهم ايضا باقون الى الآن وقد تقهقر وضعف وصار
يصرف على حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية
واستيلاء الاكلة عليها ودخول الظلمة فيها احيى الله من
احياها وابقى حياة من عمرها وبناها وبعد الفراغ من توزيع
الصدقات قريت ختمة شريفة قرانية في الحطيم الشريف
حضرها الامرا والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان
سليم واهدين الى صحايف الشريفة ثوابها وفرق الامير صلاح
الدين ثلاثين نفرا يقرا كل واحد منهم جزا شريفا قرانيا في كل
يوم فتكمل بهم ختمة كاملة في كل يوم يهدي ثوابها الى السلطان سليم
خان وفرق لهم نفرقا للاجر واداعيا وحافظا للاجر واوجب
لكل واحد منهم اثنا عشر دينارا ذهبا في دفتر الصدقات الرومية
تصل اليهم في كل عام ثم جمع طايفة من الفقرا اعطى لكل نفر ثلاثة
دنانير ذهبا سواها المتفرقة وكتب اساميهم في الدفتر ثم كتب بيوت

منها ستة اشرفية وكتب اسماء من فى تلك البيت وعين لكل نفر
منهم ثلاثة دنانير ذهبا والحق ذلك فى دفتر الرومية وسماها البيوت
وهى باقية الى الان ثم كتب عليه الفقراء جميعهم فى حوش كبير واعطى لكل
واحد دينارين ذهبا وسماهم تقرير العامة وكتب اساميهم
والحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الآن وثوابه
لمن اسس فعل هذه الخيرات جارى فى صحايف حسناته الى
يوم القيامة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويرى
خطبة التروية فى سابع ذى الحجة وفى ظهر يوم الثامن توجه
الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومى
وتوجه المقر العلائى بالمحمل المصرى الى عرفات وصلوا فى
اليوم التاسع صلوع الظهر جماعتهم بعد الزوال بعد
ان خطب الخطيب فى مسجد نمرة ثم سرعوا فى الوقوف فى ذيل
جبل الرحمة وخطب قاضى القضاة صلاح الدين بن ظهيرة
امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير
مصلح الدين بالمحمل الرومى وامير الحاج المصرى بالمحمل المصرى ولم
يصل فى ذلك العام المحمل الشامى ودعا الخطيب للسلطان
سليم خان ولذلك سائر الحجاج وافاض الامام وافاض الناس
معه وغابت الوقفة الشريفة يوم الاربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة
ثم افاضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل شيخ الكعبة عن منى
فى يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسر البيت الشريف
باسم السلطان سليم خان وامّ الناس بحجهم وتوجه امير الحاج المصرى
بالمحمل الشريف وسافر وتاخر عنه الامير مصلح الدين لاتمام بعض
الاوامر السلطانية وانفاذها ولايصال البر والاحسان الى
الفقراء واستجلاب الدعاء الصالح بنصرة السلطان سليم
خان ودوام سلطنته وفى ليلة الجمعة فى اواخر شهر ذى الحجة الحرام

طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ
عبد القادر بن الشيخ ياسين الحضرمى والشيخ عبد الله بن احمد باكثير
الحضرمى وشيخنا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكى والشيخ
ايوب الازهرى وجماعة من الصالحين واحضر لهم دوابا يركبونها
الى التنعيم عند مسجد السيدة عايشة رضى الله عنها وركب معهم
واشار عليهم ان يحتموا عن الدولة السلطان سليم خان فاحترم
كل واحد منهم بالعزم عن المرحومة ولبى عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة
وطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا وثاب تلك العزم الى صحايفها
ثم احسن اليهم وربّ لهم الصرف فى دفتر الصدقات ودعوا للملوكة
ولولدها السلطان سليم خان اجمعين آمين ووصل من
بندر السويس الى بندر جدة قافلة سفن مسماريها بها حبوب
الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين وبها ملكا الامرا
خربك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان سليم خان
وهى سبع افراد حبسها القادر لاهل المدينة
الشريفة ومن ثم اردبّ لاهل مكة ووصل الامر الشريف
السلطانى ان يضع ذلك الامير مصلح الدين مجلس فى الحرم الشريف
وطلب قاضى القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى صلاح الدين
بن ظهيرة الشافعى وقضاة الثلاثة الحنفى والمالكى والحنبلى
ونايب جده الامير قاسم الشروانى وبقية الفقهاء والاعيان
وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم فى توزيع ذلك
فذكروا انه لابد من عرض ذلك على شريف مكة سيدنا ومولانا
الشريف بركات ويختار ايه فى ذلك فارسلوا اليه ساعيا
وكتبوا اليه صورة الامر الشريف السلطانى وتوزيع ما وصل
من حب الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الآرا
من اعيان اهل المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب واتفق

نهم على بعض ذلك لطب ليصرف على نقله من جده الى مكة وان يكتب
اسامي الناس على العموم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الطيب
وما يخصه من ثمن البخور لعدد استيفا المصارف وامر شيخ الاسلام
الصلاحي ان يشرك كتابة دفتر ذلك ورقم اسامي الناس الشيخ رضي
الدين الخناوي الشاهد العدل كبير الشهود العدول في باب السلام
المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من افراد الانفار
رجالا ونسا واطفالا وخداما ما عدا التجار والسوقة والعسكر
فكانوا اثنا عشر الف نفر فخص كل نفر ستة ارباعي بكيل الربع
الكبير الذي هو اربع كيل عن اربعة وعشرين قدحا بالكيل
المصري المستعمل الان وان يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب
فوضع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة
ثلاث اراديب وزيد في اسامي بعض البيوت بحسب الاعتبار
بشان كبير البيت وهذا اول صدقات لطيب الشريف السلطاني
واستمر الى الان وزاد على ذلك حيث صار فقرا مكة والمجاورون
يتعيشون بوصول هذا الطيب اليهم مرتين في جميع السنة او اكثرها
فلو فقدوا ذلك والعياذ بالله هلكوا وكذلك يرتفقون بالصدقات
الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم سلاطين آل
عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد وطوق بقلايد احسانهم
العتيد اعناق خدام الحرمين من الاحرار والعبيد اقامة منة
في الرقاب لهم ايادي الاطواق والناس احكام ويجب على كافة
المسلمين عموما وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصا الدعا بدوام
دولة السلطنة الى عثمان خلد الله سلطنتهم مدى الزمان فان
دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة
الانام لا سيما جيران بلد الله الحرام وجيران نبيه الاطهر عليه افضل
الصلوة والسلام فانهم فازوا بالانعامات الوافرة في ايام اخر

الدول الزاهرة وحاز وا من الصدقات المتكاثرة في نوبة
هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصور وقوعه من الدول الماضية
الغابرة فالله تعالى يديم علينا سلطانهم كما دام علينا برهم
واحسانهم وهذا جدده الامير مصلح الدين المذكور بنا مقام
الحنفية فانه كان مسقفا على اربعة اعمدة في صدر محراب
مثل سقفة احدى وثمانية فاراد ان يوسعه ويجعل قبة فامر
بعقد يحدث حتى فيه القضاة الاربعة والائمة والعلما والاعيان
وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان رضي الله عنه روحه
الشريفة برواح الروح والريحان والرحمة والرأفة والرضوان
جديران بان يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه اهل
مذهبه ومقلدوه بكثرة اوسع من هذا المقام فذكر بعض
العلما انه لا شك في عظم كل واحد من الائمة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ميزان تعدد المقامات في مسجد واحد لاستقلال
اهل كل مذهب بامام ما اجازه كثير من العلما وان تعدد في
المقامات في وقت حدوثه انكر العلما غاية الانكار في ذلك
العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بايدي الناس
الى الان وان علما مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطأوا من قال
بجوازه ثم انفض المجلس على غير اتفاق ثم ذكر القاضي بديع
الزمان ابن الضيا الحنفي ان جده القاضي ابا البقا ابن الضيا
افتى بجواز ذلك فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده
وهدم تلك السقيفة ووسع المكان وعمل قبة عالية
من الحجر الاصفر والاحمر الشمسي واصرف على ذلك ذهبا واستمر
على ما يصلي فيه الحنفية بالحنفيين الى ان غرم الامير خوشكلدي
امين بندر جده وهدم القبة وبنى المقام مربعا وطبقتين
جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى سائر المسجد

الحرام ارتفاع مكانهم وهو باق الى الان على هذا الحكم ثم بعد
فراغ الامير سليم الدين من بنا القبة توجه الى المدينة الشريفة
معه من الصدقات الروضية وتصدق به على جيران النبي صلى
الله عليه وسلم وكتب دفتر باسمائهم واحسن اليهم احسانا وافرا
واستملك الدعا منهم للمرحوم السلطان سليم خان ثم توجه الى
ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم واتى بكرا جميلا وحصل
ثوابا جزيلا رحمه الله تعالى

[illegible] بعض ما فعله من المآثر الحسان والصدقات الجارية والخيرات
الباقية على صفحات الزمان سقى الله ثراه عهده بسحايب الرضي
والغفران كان سلطانا سعيدا ملكا ايده الله لنصر الاسلام
تاييدا ولي السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم
خان في سنة ست وعشرين وتسعمايه وجلس على تخت السلطنة
وما هي الف احد ولا اريق في ذلك محجمة من دم مولده الشريف
سنة تسع بكذا ذكر مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي
في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار للزمخشري سماه
الروضة ورايت ذلك بخط طايفة من الفضلا المعتمدين فيكون
سنه الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين سنة واشهر
في السلطنة تسعا واربعين سنة وكان عمره اربعة وسبعين
سنة وشهرين وهو سلطان غازي في سبيل الله مجاهد
لنصر دين الله مرغم انوف اعدا الاسلام سيفه وسنان قناه
[illegible] حروبه ومغازيه [illegible] ارادة ومغازيه
[illegible] عانيه رديانه مشهودا وفتوحه ومراميه
[illegible] وافي فتح وفتك وان سار فروقك
[illegible] باية الى اقصى الشرق والغرب وافتتح البلدان الشاسعة

الواسعة بالقهر والحرب واخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعان
والضرب وايد الدين الحنيفي بحدود سيفه الباتر واقام
الملة الحنيفية واحيى ما الهامت ماثر ونمر مذهب اهل السنة
السنية واظهر شرايع الشعاير وردع اهل الالحاد وقمعهم
فالهم من ناصر وكما ذ مجدد دين هذه الملة المحمدية في هذا
القرن العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والادب
الغض الذي يقصر عن شاوه كل اديب وشاعر ان نظم نضد
عقود الجواهر او نثر انثر منثور الازاهر او نطق قلد الاعناق
نفايس الدرر الفايق له ديوان فايق بالتركي واذ عظم
عديم النظير بالفارسي يتداولها بقا الزمان وتعجز ان تنسج
على منواله فضل الدوران تتناقله الركبان بكل لسان وتستلذ
محانيه العقول والاذهان وكان رؤفا بشفوقا صادقا
صدوقا اذا قال صدق واذا قيل له صدق لا يعرف
الغش والخداع ويتجاش عن سوق الطبايع ولا يعرف
المكر والنفاق ولا يالف مساوي الاخلاق بل هو صافي
الفؤاد صادق الاعتقاد منور الباطن كامل الايمان
سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب في كمال ديانته
ولا يشك في صلاحه ولا في ولايته وما تناهيت في شي
من محاسنه الا واكثر ما قلت ما ادع وقد اهلني الان
قبلتي الشريفة وشرفت بروية طلعته المنور اللطيفة
وشاهدت ذاته العلية المنيفة فرايت نورا تتلالا وهيبة
البسه الله مهابة وجلالا وجبينا يتضوع ضياؤه وضاحا والبشر
تشرفه الشريف وشمايله باحسنه الوافر الوريف فها انا
اتقلب الى الان في جزيل انعامه واعيش الى الان في فايض
تفضلاته واترحم على ذاته الطاهرة الجميل كما تذكرت احسانه

وجميله واخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار وارقمه
وصفحات دفاتر الايام حيث لا يمحوه كرور الدهور والاعصار
لا تزيده الاعوام الا جدة ونضارة ولا يزال غضا طريا جديد
البراعة والعبار فصل في ذكر ولادته الى معاد الكرام
واحفاده النجباء العظام كان اكرمهم واجدهم واعزهم واسعدهم
وانجبهم وارشدهم وفي عهده وخلافته عنفص وريب حجم
ومهد مشيد اساس الملك العثماني السلطان سليم الثاني
اجلسه الله على سرير القرب والتداني وعوضه ملك الفردوس
الباقي عن سلطنة هذا الملك الفاني مولده سنة تسع وعشرين
وتسعمايه كما ياتي في محله ومنهم السلطان السعيد الشهيد
السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده مولده سنة احدى وعشرين
وتسعمايه استعمله والده من المحل الذي ولاه وهو محله اماسيه
الى اركلي وهو متوجه الى تبريز لاخذ بلاد العجم فوصل اليه
ممتثلا امر باذا نفسه وكان والده يتوهم منه خروجه عليه
فلما حضر بين يديه وامر طايفة من البكمان بخنقه فخنق صبرا
في اخر شوال وقتل وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وتسعمايه والطف
ما قيل في تاريخه طلع نجم وار في شوال ثم ارسل ابراهيم
پاشا الخادم الى بروسا لقتل ولده الطفل له اسمه مراد فمضى اليه
وخنقه والحقه بوالدته رحمها الله تعالى ولم يرتكب السلطان
سليمان هذا الامر الفظيع الذي تقطع القلوب اي تقطيع
الا لتسكين الفتن وسكاكا واطفاء نايرة المحن ماظهر منها
ومابطن صونا لدما المسلمين وحفظا لنظام التامين والتطمين
ومن اولاده السعيد السلطان محمد مولده سنة ثمان وعشرين
وتسعمايه وتوفي على فراشه بالجلم في سنة خمسين وتسعمايه ومنهم
السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد

مولده

مولده سنة ثلاث وثلاثين وتسعمايه اجتمعت به مجلسا
واهدى الي حلق الثانية الى الروم في سنة خمس وستين وتسعمايه
وقد استدعاني واناما رعليه لقرب كوتاهيه في قريه يقال
لها قوة اوركه وكان الامر منحصرا بعد بينه وبين والده المرحوم
فعدلت اليه وحضرت بين يديه فاقبل علي بكليته واقبلت
عليه وعظمني وعظم امري واكرمني فوق قدري وباسطني وخاطبني
بدون واسطة وقربني واجلسني مجلسه لي وهدى ولم يترك فرعا
من الفروع التي اراد كشفها وتحقيقها الا سالني عنها بلطف وتودد
واجبته عن ذلك بادب وسكون وملاحظة وادبت في اثنا ذلك
نصايح تصلح للملوك وهو يصغي اليها ويحسن في الاصغا الى استماعها
ويتفكه ويتلذذ بسماعها وسالني في الاقامة عنده لمصاحبته
فاعتذرت اليه وكررت ذلك فابيت وكان الخير في ذلك وكلما طال
المجلس استاذنت للقيام فيابى علي ويقول ما اسرع ما مللت
حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان اول المجلس من صلوة
الظهر الى بعد العصر فالبسني تشريفه واحسن الي باثواب
صوف ودراهم لها صوف وفارقته ودخلت اصطنبول
وتوفيت والدته السلطانيه ام السلطان الى اسكيه بعد
دخولي وحضرت تجهيزها وما اجرى من الصدقات عليها
كانت هي كالطلسم للسلطان بايزيد فلما توفيت حصل
الشنان بينه وبين اخيه السلطان سليم خان ادى الى فتن
عظيمه ومحاربات قتل فيها خوخ من الف نفس فصاعدا
ثم لما عجز عن مقاومة والده واخيه هرب الى شاه طهماسب
ففرح به واقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب
في المكر والخداع وتفريق عسكره والامتداد بضعف بلاده
عن ان تسعهم فغدروا به ثم استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل

عسكر وحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا وتردد الرسل
بينه وبين السلطان سليمان في تسليم ولده فلما اكد طلبه من
طهماسب ذكر انه اشرف على خزينة مال وانه لن يسلم الابان
تعطى له فسأله عن قدر ذلك فذكر مقدارا عظيمة يكون مثل
خراج سنة فامر السلطان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلمه
اخذ السلطان بايزيد واولاده الاربعة وكل واحد منهم كالبدر
الطالع والنجم الساطع يخنق بالوتر والدم بادارة الوهق حتى لم
يبق منهم رمق واخمدوا انفاسهم بالاوتار واطفاوا تلك
الانوار ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار وهم السلطان
احمد خان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان
عثمان وحملت اجسادهم في توابيت من قزوين الى سيواس
ودفنوا في سيواس واسكن الله الفتنة والوسواس وذلك
في سنة سبع وتسعماية وكان للسلطان بايزيد طفل صغير
في بروسا فامر بخنقه فخنق والله تعالى يبدل مضاجعهم
بامطار امطار الرحمة والرضوان ويعوضهم عن سبلهم الجنة
ويروح ارواحهم في غرف الجنان بالروح والريحان والحور
والولدان الخيرات الحسان ومنهم الشهزادة السلطان
جهانكير خان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعماية وكان
مهذب الطريقة خفيف الروح لطيفا يحبه والده ولم يفارقه
الى ان توفي باجله في حلب بمرض الخناق في سنة ستين
وتسعماية ونقل الى اصطنبول ودفن في تربة اخيه
السلطان محمد الشهزادة ومنهم الشهزادة السلطان
مراد توفي باجله في سنة سبع وستين وتسعماية ومنهم الشهزادة
السلطان محمود توفي باجله سنة ثمان وعشرين وتسعماية
وهذا الذي قبلهم مدفونان في تربة السلطان سليم الكبير

جدهما رحمهما الله ومنهم الشهزادة السلطان عبد الله
توفي باجله في سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية وتوفيت
والدة السلطان سليمان خان في سنة اربعين وكانت صالحة
زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات اسكنها الله تعالى
اعلى غرف الجنان [illegible]
كان اول وزرايه اصف زمانه بتدبيرهم وانه معدن الراي
والدهاء موضع العقل والنهى يس محمد الجالي الطديتي المعروف
ببيري باشا صادفه وزير الوالدة فالتقى على وزرايه متمم
وكان السلطان سليم يتبع في اول سلطنته طوايف العلما
المتميزين بكمال العقل والراي فلم يجد اكمل عقلا منه وكان
قاضيا في بعض القضيات فقربه وولاه وزارته العظمى
واستمر في مدة سلطنته وزيرا عنده لم يغيره وسلم من قتله
لكمال رشده مع كثرة من قتل من الوزرا وكان فاضلا كاملا
متين الراي عاقلا يضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه
فلما وزر السلطان سليمان راي في خدمته من شباب مماليكه
من هو متاهب على الوزارة طاير اليها بجناحيه وراي السلطان
شابا يميل الى اترابه وذوي اسنانه وهو بينهم لشيخوخته وكبر
سنه لا يناسبهم فاستعفى من الوزارة فاجيب الى سوالة
فانجح للنظر في حاله وماله وراي بعين كمالة عدم ثبات
الدهر في احواله واخذ في زاد ترحاله وقدم من الخيرات
ما يكون ذخرا له ومن الباقيات الصالحات من آثار
عمارته في آدنه في دربند وكان محل قطاع الطريق ينهب
فيه قوافل المسلمين فعمل هناك تكية عظيمة ومحلا
لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم ومسجدا
جامعا ورتب لذلك كله محتاج اليه ووقف اوقافا عظيمة

جزء

عليه فصار ائبا قياعلى مخبات الزمان وجميل يذكر به وبيدها
له الى انقضا الدوران وله خيرات اخرى غير ذلك يلوح عليها علامات
القبول عند الله تعالى عزله في سنة تسع وعشرين وتسعماية وولي
مكانه في وزارته العظمى من المماليك الذين عند داخل البراني اوده
باشا صهر السلطان الخاص ابراهيم باشا وكان شابا قد امتلا محض نضارة
بما الشباب ولازمته السعادة والدولة والعزة والعظمة من جملة
خدام الركاب وكان اقدم منه في الخدمة احد باشا وظن ان الوزارة
العظمى لا تتعدا الى غيره لانه من خواص مماليك والده وابراهيم باشا
من مماليك السلطان نفسه فزاحمه في صدر دست الوزارة وجلس
بقوة اداله بخدم السلطنة الشريفة في محل الصدارة فشكاه ابراهيم
باشا الى السلطان فذهب في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان
سليمان وجعل له ايالة مصر واعطاه ايتمار الامر واقطاعا يتجلب
به خلقا فمضى الى مصر واليا عليها وصار يتعقب ابراهيم باشا
للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فبين الامر بجماعة من
الامرا المتحفظين بمصر انه يجتمعوا عنده ويقتلونه في محفله باامر
الشريف السلطاني ويولي احدهم مكانه الى ان ياتي الامر الشريف
بقلعة بكر بكي مصر فارسلت هذه الاحكام الى الامرا المذكورين
فوقعت تلك الاحكام بيد احد باشا قبل ان تصل الى الامرا المذكورين
فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم
فاد عن الامر الشريف فقتلهم ثم سولت له نفسه العصيان وظن
انه ياوي الى جبل يعصمه من السلطان وانه يقابل ويقاتل بحيث
يلتف من مصر فابدى الطغيان وادعى السلطنة لنفسه وامر
ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع وضرب عسكرا من
العوانية وجمع وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير
وصادر الناس وجمع المال الكثير وعمر عليه اهل قلعة الجبل

وجمع عليها الشطار فاخذوها بالحيل وقتل من فيها من عسكر
السلطان واوقد نيران الفتنة والعصيان وكان ممن حمر للصادرة
جانم الحمزاوي ومحمد بيك واراد قتلهما وقد اخذ الله اجلهما
بغتة بما انه دخل الحمام فكسر الحبس وبرز ونصب سنجقا لسلطانا
وناديا من اطاع السلطان فليقف تحت لوايه فاجتمع تحت
السنجق السلطاني خلق كثير وجم غفير وسار سردارهم محمد بيك
وجانم الحمزاوي بمثابة الوزير وتوجها بالعسكر الى الجيزة
فلبسا احد باشا وقد حلق نصف راسه واعجل النصف الثاني
هجوم العسكر السلطاني عليه فهرب الى السطوح وتسلق من
مكان الى مكان وخلص الى البر والتجا الى شيخ عرب الشرقيه
عبد الدايم بن بقر وقوي العسكر السلطاني ونهبوا ما
جمع من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا
عبد الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فاتاهم به مسوكا فقطعوا
راسه وطافوا به في مصر وعلقوها في باب زويلة ثم جهزوها
الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين وتسعماية وضبط
محمد بيك وجانم الحمزاوي مصر الى ان ورد مصطفى باشا وضبط
مصر بكلربكيا واتمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى معظما
عند السلطان نافذ الامر واسع العطاء كريما بذولا متفردا
بالامر الى ان افرط في الدلال وزاد في الادلال
واستبد بالامور واستقل بمصالح الجمهور فايقنت
الغزاة السلطانية من ازدياد الدلال وما تحملت زيادة عجبه
وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من اواخر رمضان الى
مملكه وانعم عليه على جاري عادته بنفايس انعام وافر ووهب
له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة بالجواهر
الغاليه وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالبه

وعزه ان يبات عنده في مجلس خاص به كان عادته ان يبات
فيه وصبر عليه الى ان غلب سلطان المنام على عقليته واماقيه
وامر بذبحه فذبح واخطأ الذابح نحره فطاح مستجيرا والسلطان
قريب منه وقدم فيه امر فامر بان يكمل ذبحه فقطع راسه
واطفى نبراسه واخمد انفاسه وما كانت ذنبه الا الغضب
على ابراهيم بردا وسلاما بل زادته حرا واضطراما ولعل كثرة
احسانه الى الناس ونشر مكارمه التي زادت على الحد والقياس
نفعته عند الله تعالى في الدار الاخرى ولعله صدقت نيته في
بعضها فصادفت قبولا وصار له عند الله الكريم ذخرا فكم من
عمل صالح يكون سبب النجاة من النار ويتكمل به صاحبه
الجنة مع السعداء الابرار وماربك بظلام للعبيد وكان
قتله في الليلة الى دسه والعشرين من رمضان سنة اربعين
وتسعمايه ثم ولي الوزارة العظمى [illegible]
اياس باشا وكان لا زنوت من ممالك المرحوم السلطان
سليم خان وكان محبا للصلحا معتقدا في طايفة العلما
معتنيا في احواله صادقا في اقواله فطوبى له في ارايه وافعاله
اجتمعت به في اول رحلة لي الى اصطنبول سنة ثلاث
واربعين وتسعمايه وكان يكاتب والدي ويلتمس
دعاءه فاكرمني واقبل علي واحسن الي ورباني عند
السلطان واخرج عن والدي وكبر سنه وانفراده بعلم
الحديث وعلو السند في عصره فحصل لي احسان كثير
وانعام لبير جزاه الله تعالى عني خير الجزا ورحمه الله واسكنه
الدرجات العلى امتمر وزيرا الى ان توفي مطعونا في
سنة واربعين وتسعمايه ثم ولي بعده الوزارة العظمى
لطفي باشا وجنسه من الازنوت وهو من ممالك المرحوم

السلطان

البسلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة
في بعض الفضايل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه
الاكبر لامامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه وله انا
حسنه في فوارته منها ابطال الاوقاف فانه كثر في تلك
الايام وعم اذاهم للمسلمين المسافرين وكانت الطرقات لا تخلوا
منهم فيأتي احدا الاوقية الى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها
الى ان تنقطع فيرميها ويأخذ دابة مسافر اخر وهلم جرا ولا
يسلم منهم احد فالغى الوزير ابطل كثيرا منهم وعين ان لا يرسل
الاوقاف الا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة
بظهور كلمة الله على الملكة يختص عليها منه او امثال ذلك
من الامور المعظمة جدا فقل ضررهم بعد ذلك على المسافرين
وصارت الناس تنعم اله بسبب ازالة هذه المظلمة وكانت
الخلفا تعد خيلا تربط لهم في كل بلد وقرية تحت حكم منهم
وكانت تسمى خيل البريد فاذا حدث امر مهم اركبوا من
اراد وا على خيل البريد فيركبها ويتركها الاول وهكذا الى ان
يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يومر به وكان
لهم حرام مثل هذا الخيول بعلوفات ومرتبات رحمهم الله
تعالى ورحم من ازال بقية ظلم الاوقاف ورفعه عن المسلمين
بالكلية وعين لهذه المهمات خيل البريد كما كانه يفعل الخلفا
رحمهم الله واستمر لطفي باشا وزيرا الى ان وقع بينه
وبين زوجته محاشنة وهي اخت حضرة السلطان سليمان
وسببه كرم سيله الى الجوارات فشكته الى اخيها فطلبه الى عنده
وضربه بالعمود على راسه وامره بمفارقتها واكرهه على
طلاقها ففارقها مكرها وطلب الاذن في الحج فاذن له وحج
في سنة تسع واربعين وتسعمايه فاجتمعت به وانا تاليفه

واصر في بتعريبه فعربته ثم امرني ان اترجمه بالفارسية فترجمته
له حسب ما اراد واحسن الي بعد ذلك ثم عاد من الحج الى الباب
واستاذن ان تكون له قرية لم من اقطاعه فاذن له واستمر فيها
الى ان توفي رحمة الله تعالى في سنة خمس وتسعين وولي مكانه
الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم بقوس الارنؤد بما اتفق
السلطان سليمان وكان قد ولي ايالة مصر قريبا من عشرة اعوام
ثم عزل عنها ثم اعيد اليها وجعل سردار العسكر المجهز الى بلاد
لدفع عرب الفرنجالي اللعين عن المسلمين واستيلائهم على
بنادر الهند ثم كر راجعا الى بنادر اليمن ووصلهم الى بندر جدة
الى بنادر السويس على مرحلتين من مصر وعاثوا في البحر
واخذوا سفاين الحجاج التجار غصبا ونهبوا اموال المسلمين
وانفسهم اسرا وقتلا ونهبا وقتلوا السلطان مراد خان السعيد
الشهيد السلطان مراد شاه وقتل عند فتحات الحبشة
العثمانية السلطانية واضطرمت نار العصبية الاسلامية
السليمانية فامر سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعمر سفاين
يركبها عسكر جرار الى ارض الهند ويقطع دابر الكفار
وينفض تلك الاقطار من الكفر الفجار فعمل نحو سبعين غرابا
وسفاين سمارية كبار الحمل الاثقال وتب العساكر
وقدم عليهم سفر جماعة اراد تنبيههم عن صدق خدمتهم وحسن
العود اليهم حمد الله على ما اتاهم الله من فضله منهم الامير
جانم الحمزاوي وولده الامير يوسف وكان من السابقين
العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل ايضا
الامير داود بن عم امير الصعيد وكان بدولاكر يحافظ
لبلاد الصعيد فجهز اليه اتاه ثم توجه الى الهند وصلب
صحب عدن في طريقه مع انه فتح لزعدن وزبيد الاسواق

بوصول العسكر المنصور السلطاني فجهز ووصله اليه
صلب على صاري السفينة وجعل سنجقا في عدن وتوجه
الى الهند وعاد منها الى اليمن من عمران بنان كذا الافرنج منه
ضرب وكان الامير احمد صاحب زبيد اذ ذاك من جملة الارنؤد
الذين استولوا على تلك الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده
وقتله وولى موضعه اميرا ممن كان معه وعاد الى مكة فحج وعاد الى
مصر ثم الى الباب العالي واسرت سفرته ثم اخذ زبيد
وعدن وكان نظاما لها شاكرا سفك الدماء حتى له على عهد
ولا يوثق منه بامان لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام وانما يفتك
بمن يقع في يده ما سور اغلاه ورعاه المرحوم السلطان خدمة
لوالده السلطان سليم وصدقه في الخدمة وولاه الوزارة العظمى
عوضا عن لطفي باشا لما عزله واستمر وزيرا اعظم من يسير
الى ان عزله [illegible] الوزارة العظمى اوحد الوزراء العظام
رستم باشا في سنة احدى وخمسين وتسعمايه وكان السلطان
قد تزوج كريمته صاحبة الخيرات خانم سلطان بنت السلطان
سليمان خان فلا عين الوزارة وزير صدر الصداع وهو من
جنس الارنؤد من مماليك السلطان سليم رحمه الله تعالى وكان
ذكيا الفؤاد فاهما فطنا زكيا ذا باب وسيع وفكر دقيق
بديع جيد الحافظة حسن القريحة ثاقب الراي حليما صبورا
رزينا وقورا كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه من
خصال الكمال ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم يكن
فيه خصلة تشينه غير انه احب الدنيا واقبل عليها
الى ان مات وكان كريما وسخيا وتلك خصلة عمت اكثر الطباع
والشيم وغلبت على اكثر اعالي الهمم ولا يملأ عين ابن ادم
الا التراب ويتوب الله على من تاب واستمر في الصداع

العظمى الى ان قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك
كما يعلم بتدابيره وتحيله ومكره ودسيسته حتى ان بعض
النظر فاجعل تاريخ ذلك ما نظم انه الهم به وهو مكر رستم
وتوهم من العسكر الاقدام عليه لقتل فعوله السلطان
سليمان صونا له وطرفا عليه من العسكر وكانت الوزارة
العظمى احمد باشا الذى كان وزيرا ثانيا وكانت وزارته
تحلة القسم وتعلة لما اضمر السلطان فى خاطره الاشم
الى ان قدر الله ما قدر فى الازل ودنى منه ووقت حلول الاجل
فعند بروز امر عرض الامور عليه وانصرافه من بين يديه
امر بقتله عند الباب الداخل من السراى فخنق هناك
واخرج ملفوفا فى بساط وتفرقت عنه الاتباع والاسباط
ومضى الى الله الكريم واقدم على الغفور الرحيم واعيد عوضه
فى الوزارة العظمى رستم باشا وانتظم وزيرا كبيرا اعتبارا كثيرا
يعمل بارائه ويتفكر بانفاذ الامر وامضائه لا يعارضه احد
من الاركان بل يطيعونه ويذعنون لرعاية الاذعان وصار
لا يتصرف قضاة العسكر والدفتردارية والكل ركبيه
وسائر الحكام والنظار فى منصب جليل او حقير صغير
او كبير الا بامره واشارته وارادته بحيث لم يعهد ان وزيرا
غرع احادا بالامور كحاطته وحفظ جزئيات المناصب
وكلياتها وتيقظ كحفظه وتفطنه وكان لا يخلو من الصدقات
والاحسان والميل الى العلماء والصلحاء واستمر على عظمته
وجلالته لم يختل منها شئ الا فى فتنة السلطان بايزيد
ولكل شئ حد محدود وامر من المقدور بمحدود فان السلطان
الهمام بايزيد بالميل ونزلت مرتبته بسبب ذلك عند
بالبون البعيد وكنها كانت تهمة واهية لا اصل لها وكان

خايفا

خايفا من ذلك اشد الخوف ولم يتمالك السلطان فى شئ
من احواله بايزيد وكان يشاور يحيى باشا فادى الحال الى
ما ادى ولو استشار رستم باشا واطاعه لبقى رايه لم يتفاقم
امره الى ما آل اليه لحسن سياسته ودقة تدبيره والحرمة
من قبل ومن بعد وما قدر الله فهو كائن والاخطار تدور
حول اولى الاخطار وكم اريق بسبب هذه الفتنة من دم
لا ذنب للصغير وكم قتلت بالتوهم نفوس مظلومة لا جرم
لها فى هذا البلد وفى ذا البيت

لا يسيل الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

واستمر رستم باشا خايفا يترقب الى ان امرضه الهم واخله
فصار فى فراشه يتقلب الى ان افاه اجله المحتوم فمات
واقدم على الحى القيوم والله عليم بما تخفى الصدور وهو الرؤف
الرحيم الكريم الغفور وكان وفاته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمايه
ودفن فى قبة تربة الشهزاده السلطان محمد رحمه الله

الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنه وكان
جسيما طويلا فصار انبيلا على خلاف ما يترائى من عظم
هيكله وسمن بدنه فانها مضغة البدن فى الاكثر فاذا افرط
فيه مقتضاه زادت الفطانة غايه كما ينقل عن الهيثة عن
الامام محمد صاحب ابى حنيفة رضى الله عنهما فانه كان فى غايه
الفطنة والذكا يضرب به المثل فى ذلك وكان على باشا فضيلا
فى الانشا ونظر فى التاريخ اجتمعت به فى رحلتى الى
اصطنبول فى سنة خمس وتسعين وتسعمايه فرايته لطيف المحاوره
حسن المفاكهه لذيذ المصاحبه ذكر لى بعض غزواته الدالة
على قوة شجاعته وانه باشر قتال الكفار بنفسه وانه افتتح
قلعة ظنينة لهم اقتلعها منهم فقلت لهم ان لم يفد ما ذكر تموه

بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله احد سنين
سنوات قليلة واذا فني من كان حاضرا في هذا الغرض فني
جزء ايضا ولم يذكر احد جد ذلك مطلقا ويتعين عليه من
صفحات الوجود بعد قليل وذكرت له امتثالا على العرب
بعلم التاريخ وان من كتب التاريخ اللطيفة الروضتين في
اخبار الدولتين لابن ابي شامة ذكر فيها دولة السلطان
نور الدين الشهيد والسلطان صلاح الدين بن ايوب
وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح البلاد وحوادثها على
الجهاد وهي كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق
على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والداني مخلد
فيه ذكرهما وبدي في اطباق اوراق الدهر نشرهما وطيهما في
الحقيقة ايران من امرايكم احدهما نحل بكلي مصر
والثاني الشام فلا زال يعتني بكون اخباركم واثاركم مدونة
في الكتب مخلدة في صفحات الاعصار والحقب
فاعجبني كلامي كثيرا وامر فاضلي تلك الوقت في الانشاء الغربي
صاحبنا المرحوم المقدس مولانا علي حيدر الحميدي المعروف
بفتالوني ان افتدي احد افراد الدهر علما وفضلا واوحد
علماء العصر كمالا ونبلا طيب الله ثراه وجعل الفردوس
الاعلى مثواه ان يكتب له شيا في ذلك فشرعت وانا بعد هنا
في سن من ذلك العمر فايقني في بابه لطافة وحسنا ثم تقلبت
الليالي والايام ومنعت الموانع من حصول ذلك المرام
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام
واستمر علي باشا على وزارته العظمى في صدر صدارته العظمى
الا سمانا فدا الامر على القدر صاحب الصدر الذي تقبله
الدهر عن صدارته ورماه الزمان عن قوس وزارته ودعا داعي

الفنا الى حضرته وسقاه الحمام كاس منيته فعاش سعيدا
وسعد الى لحده فريدا وحيدا وانتقل عن دار الفنا الى دار البقا
عبدا وما صحبه مما تحوله غير ما قدمه من اعمال واقدم على
الله الكريم بما كسب من افعال وهو ارحم الراحمين بعباده في كونه
وافضالهم الوزارة العظمى في ذلك المقام الارفع
الاسمى اصف الهند العظام اسعد السعداء الكرام حضرة
محمد باشا ابقاه الله في صدر الصدارة على الثبات والدوام وصانه
من افات الدهر وحرسه من نوائب الايام وناهيك به عقلا
وحزما وصرامة وعزما واقداما وحزما ودقة وفهما وفكرا وراية
صايبا وحدقا وفطانة وصدقا وامانة وكراما وحلما ومهابة
وجلالا وسعادة واقبالا ونظرا في عواقب الامور واصابة
لمصالح الجمهور ومحبة للعلم والعلماء واعتقادا في الصلحاء والاولياء
واحسانا الى الفقراء والضعفاء

وما بلغت كف امرء متناول من المجد الا والذي نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذي فيه اكمل

وكانت وزارته في سنة اثنتين وسبعين وتسعماية واستمر على وزارته
وعظمته وصدارته الى ان اظهر البيد البيضا وكمال التدبير والمضا
بحيث تحير العقلا في ثبات جاشه وعدم نغزته واستيحاشه
وضبط الجيش الاعظم وحفظ الحيش العرمرم وهم في ارض
العدو في حومة القتال وقرع الحرب والصيال وشدة الجلاد
والجدال وقد نعى السلطان سليمان في ذلك الحال
فلم يقع شي من الاختلال وانتظمت الاحوال واخذت
قلعة سكتوار من القوال وهي محشوة بالعدد والمعدد من
الافرنج الابطال والسلطان في السكرات والغمرات
وكتم ذلك عن جميع حرامه ومن حوله من الاغوات وارسل

الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوما واجلسه على التخت
وما وضعت الاب اوزارها بل اخرجت المياه دون نارها وغنت
المسلمون وخذلت النصارى بانصارهم بانصارها عاد العسكر
وقد انشرح الاسلام وانهدرك الاصنام وخذل الله في هذا
الحال طوائف الكفار اللئام وكان ذلك احتيالا والترتيب
تدبير هذا الوزير الحاذق الفطن اللبيب ورأيه المنير
الثاقب المصيب وتداركه لما يجب تداركه بالقلب الرحيب
وكل ذلك بالاهام من الله القريب المجيب هذا مع كثرة
احسانه وتواتر انعامه وتولى الطافه واسعافه واكرامه
سيما اهل الحرمين الشريفين بالتصدق عليهم والنظر بالعطف
والرافة اليهم والانعام في كل عام على عموم الفقرا والصلحا
بالف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعماله الخير في
الحرمين الشريفين من اجراء عين وحفر آبار وابطه وابنيه
للفقرا وغير ذلك من المآثر الجميلة والخيرات الوافرة الجزيلة التي
يحتمل ان تفرد بالتاليف وتورد في تصنيف جزيل لطيف
ولم ما كثير في اكثر بلاد الاسلام وقد اجرى عين الزرقا بالمدينة
الشريفة بعد ضعفها واضاف اليها آبارا منها بير اريس وهي
بفتح الهمزة وكسر الرا وسكون المثناة التحتية واهمال اخره
معروفة بقبا من اعذب آبار المدينة ذكر المجد الفيروزبادي
ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم من يد سيدنا امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
وهو جالس على حافة البير وقد نزع الخاتم الشريف من يده فاسقط
في البير فانزل فيها رجالا ليخرجوه فلم يظفروا به وترب عليها
اثنا عشر ناضحا ليفرغها فغلبهم الماء ولم يجدوا الخاتم وكان
اول الفتن التي ارادت الى شهادته واختلف الناس على سيدنا علي رضي الله عنه

ويسند هذا الفتن الى ذهاب خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان في
عمرنا جعل حضرة الوزير الاعظم ذيلا من مائها الى مصب عين الزرقا
واصرف على ذلك اموالا جزيلة فقويت العين واضاف اليها مياه آبار
اخرى حلو قوي بها جريان عين الزرقا الى ان اجرى منها ذيلا الى باب
الرحمة وجعل فيه موضع تتوضأ الناس لدخول المسجد الشريف
واجرى ذيلا منها الى حمام عظيم تكمل بناؤه في المدينة انتفع به اهل
المدينة والزوار ودعوا له بالخير وصاروا باجاريا ومن
خزانة الدوسع بير ذي الحليفة ويقال لها بير علي رضي الله عنه
وهو ميقات اهل المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة
فحفرها وذلل في الارض الى ان جعل وجه الماء عشرة ليلة يخص
بوقوع النجاسة فيها وجعل احجارها الى درجها ينزل
من اعلى الى اسفله حيث كان محل الماء فصار كل واحد يرد اليه
بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو وجعل نحو ذلك وهذا خير
عظيم جزيل وثواب كثير جميل ولا ينقطع اثره الى ان يرث الله الارض
ان يبنى لها بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون
ماوى للفقرا مونا للمسجد للحرام عنهم وان يبنى فيه مساطب
ومباسط تصلح للمرضى فيكون دار الشفا لهم وان يبنى من خارجه
دكاكين وبيوت تكرى وتصرف في مصالح هذا المكان وان يبنا حمام
في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهوى وله رباط ايضا
وخيرات اخرى كلها مثوبات عظيمة ووردت صدقاته في سنة اربع
وثمانين وتسعمايه مضاعفة فعرفت في الحرم الشريف على الفقرا
والضعفا وتضاعف الدعا منهم لحضرته الشريفة ولنجله السعيد
بلغه الله تعالى مراتب كماله ورزقه السعادة والاقبال والله
تعالى يطيل بقاه ويديم عزه وعلاه ويثبت وزارته العظمى
العليا ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا

محفوظا بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام مصونا
من نوائب الليالي والايام بجاه سيد الانام عليه اشرف الصلاة
والسلام وهذا دعاء شامل النفع للورى قريب قابل بالقبول دعاء
[illegible] سليمان عليه الرحمة والرضوان
كان السلطان المرحوم المغفور مجاهدا في سبيل الله باذلا لنفسه
وخزائنه باعلاء كلمة الله يؤثر التعب في نيل الراحة ويحب الغزو
ويرغب اليه من الاستراحة بحيث لم يرتفع راية الاسلام على راس
احد من السلاطين العظام اكثر جهادا ونصبا للدين واكمل عزما وآلة
لقطع دابر المشركين واكبر ملكا وسلطانا واكثر جيشا واعوانا
واقطع سيفا وسنانا واحمى للاسلام والمسلمين وانفى للشرك والمشركين
واعدى للافرنج اللعين واقمع للكفرة والملحدين واقوى نصرا
للاسلام والمسلمين واشد عضدا لاهل الايمان وانصر لاهل السنة
في هذا الزمان من السلطان سليمان فكم روع بلاد الكفر واستباحها
وداس ارض الاعداى فرفرسه واجتاحها وجاس خلال مغانيها
ورباعها وافتتح ضياعها وقلاعها فاخرب معاهد الاصنام وبني
مساجد الاسلام فلو نثرت صحايف الدول لكانت دولته غرة
تلك الدول ولو عدت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه
طراز تلك الحلل وان غزواته تجب افرادها بالتاليف ليبقى
في صفحات الدهر ذكره الشريف واما هذا التصنيف اللطيف
فلا يسع منها الا الطفيف فنذكرها اجمالا في هذه العجالة
ونعدد اسماها في عضون هذه الرسالة فان في
الله في الاجل وساعد العمر ذلك الامل حررنا لك عثمان
تاليفا جليلا وكتابا حافلا طويلا يستفيد منه علماء العرب
والعجم ما لا يجدونه في كتب تواريخ الامم ان شاء الله تعالى

برز اليها من القسطنطينية العظمى لاحد عشر ليلة مضت من جمادي
الاخرة سنة سبع وعشرين وتسعمايه بعسكر جرار وجيش كرار عظيم
المقدار يدك الارض دكا ويسد الجبال الراسيات صكا فلما وصلوا
الى ديار الكفار جاسوا خلالها ونازلوا ابطالها وقتلوا رجالها وسبوا
نسائها واطفالها ونهبوا امتعتها واموالها وفتحوا حصونها وقلاعها
وملكوا ارضها وبقاعها واعظم ما افتتح من القلاع قلعة بلغراد
وهي قلعة منيعة محكمة باقية الى الان بيد المسلمين واخذوها وغيرها
من بلاد المشركين وغنموا الغنايم الكثيرة واثروا الاثارة الاثيرة وعاد
السلطان الى داره ملكه سالما غانما مظفرا منصورا مويدا بنصر الله ظافرا مسرورا
وزينت البلاد لانتصاره وفرح المسلمون وكان الله من انصاره وذلك اول
فتوحاته وغزة اسفاره وغزواته وكان عوده الى سرير ملكه في شهر
ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمايه وفي هذا العام عصى
جان بردي الغزالي المجدكي امير الامرا بالشام وجمع طايفة من
عصاة العرب وبعض اشقيا الحراكسة وادعى السلطنة وخطب
لنفسه فجهز عليه فردها باشا فقاتله قريب الصالحية واسكه
وقطع راسه وارسل بها الى الباب العالي وكفاه الله امره ودراه
عن المسلمين فتنته وشره وذلك لسبع مضين من شهر صفر
الخير سنة سبع وعشرين وتسعمايه الغزوة الثانية
هي جزيرة في وسط ما بين اصطنبول ومصر وبني بها الكفار حصنا
حصينا اتخذه الكفار مكمنا لاخذ المسلمين واتقن غاية الاتقان
والتمكين بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين وارتفع راسه
الى نجوم الثريا والبطين ينظر فيه من اعلى القلعة الى السفاين
التي تمر في البحر من مسافة بعيدة فيتهيؤن للتحصين ان كانت ذلك عسكرا
من المسلمين ويعلمونه ان كانوا من سفار البحر واتخذته النصاري
معبدا يجهزون اموالهم اليه ليبعث في اسرع كام بنايه واتقانه وجعلوا

لعله سبع وعشرين لان غزوة رودس وقعت في ثمان وعشرين قتال

من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه ثقوبا ومنعوا فيها المدافع الكبيرة
الكبيرة ترمي على من يقصدها من الخارج فتصيب كل من قصدها
من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط
البحر تمنع المراكب من الوصول الى الباب ويحيط بالقرية مشحونة بالسلاح
والمدافع والمقاتلة اذا اجسوا بسفينة في البحر من الحجاج والتجار اخرجوا
اليها تلك الاخرية واخذوها ونهبوا جميع ما فيها من الاموال واسروا المسلمين
فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها
على مقاتليهم وكان هذا دابهم وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم
وهم اذا هزم المسلمين فتحهم السلطان سليمان بعد حكم المنصور
الى اخذ هذه الجزيرة وكان سفر اليمون اليها ونزول مخيمه الشريف
في اسكودار متوجها الى هذا الغزو لعشر بقين من رجب المرجب
سنة ثمان وعشرين وتسعماية وكان وصوله الى رودس ونزوله عليها
في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برا وبحرا وما امكن من في
البر ان يقرب من حصار رودس للخندق العظيم الذي حولها مع صونه
بالمدافع العظيمة من اعلى الحصار ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة
الممدودة من الخندق في البحر والرمي على من يقرب بها بالمدافع الكبار فصاروا
يصيبون المسلمين بالمدافع ولا يصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض
الحصار وعدم تاثير المدافع فيه فتالفت عساكر البر قليلا واثروا
بسبق التراب والرمال امثالا جبال وتقرسوا بها وصاروا اليه
يقدمونها قليلا قليلا الى ان وصل التراب في الخندق وامتلا به وقرب
من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار في النار تحت المسلمين يصيبون
ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم بنار الدنيا قبل نار الاخرة
الى ان عجزوا ووضعوا وعتقدوا انهم ماخوذون فطلبوا من السلطان
سليمان الامان وشرطوا ان يحمل اثقالهم واطفالهم واولادهم ونقودهم
ويخرجوا اي اراد ولا يتعرض لهم احد من عسكره فاجابهم السلطان الى

تعهد ست بنات بالحجة للكفار قبل
حصار رودس في قلعة انا وهي
خربت بعد الفتح الصلاحي وبقيت
جوارها قلعة عكاء وهي بين
غرفاء وصيدا ٥

ذلك بعد ان نهاهم الوزراء عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة
وان الاموال التي ارادوا حملها خزينة كبيرة وان الكفار اذا نجوا بهذه الخزينة
امكنهم التقوي بها وجمع العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين فلم
يصغ السلطان الى عذلهم ومنعهم واعطاهم الامان وخرجوا بجميع اموالهم
ومايز عليهم واخذوا اولادهم وتمامهم وخرجوا الى بلاد المغرب
وعملوا قلعة في مملكة اصباينا من جزيرة الاندلس في غاية الحصار
والمانة ويقال لها مالطه وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون
الطريق على الحجاج والتجار وهم الآن وان بعدوا عن المسلمين
الا ان اذاهم كثير وضررهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان على اعطاء
الامان لهم وارسل اليهم عساكر عظيمة بعسكر كثير لهدمها واستيصالهم الا عمر
وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديار كي سردار ووقع
بينه وبين القابودان مخالفة ادت الى انكسار المسلمين فكان في ضمن
المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر لاخذ مالطه وقهرها فما
امهله العمر رحمه الله تعالى وكان فتح رودس لست مضين من شهر صفر
الخير سنة تسع وعشرين وتسعماية وحصل لاهل الاسلام غاية
الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريخ عقلية
لطيفة الطف بفتح الموصوف بنصر الله وفتحت ايضا عن قلاع في ذلك
العام منها استان كوي وقلعة بودوم وقلعة اودوس وغيرها
فلك من القلاع اخذت من الكفار النجار وصارت في ضبط العساكر
المنصورة السليمانية وارسل السلطان من وزرائه فرهاد باشا
مع عسكر الى علي بك بن شهسوار امير امراء الدلغادر فانه كان
يظهر الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه الى عنده واظهر
انه وصلت اليه خلع شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة خاقانية
له ولاولاده فوصل اليه علي بك بن شهسوار مع اولاده الخمسة
فادخلهم فرهاد باشا الى محل خلوته وامر بقتلهم فقطعت رؤسهم

بودرم ط

قتل علي امر مالطه ونبذة
سليمان عبد الرحمه في مثالها
والالايق بخفيفة الزمان
استدراك هذا الخبر الكبير
ولو بعد حين ماريه ٥

ذي القدريه ط

وجهزت الى الديوان الشريف وضبطت بلاده وكفى بالله تعالى
شرهم وذهب فساده وكل ذلك في سنة تسع وعشرين وتسعمايه
ثم عاد السلطان من سفر الميمون الى تخت ملكه الشريف اصطنبول
دار الاسلام لازالت معمورة الى يوم القيمة ووصل اليها في اواخر
ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وتسعمايه وفي هذا العام خرج
كاشيف الشرقيه الامير جانم الجركسي عن الطاعة وضرج معركاشف
البحيره اياله بك واجتمع عليهما طايفة من العاكسة المناحسه
وجماعة من عصاة العربان الاباسنه واظهروا العصيان وابدوا
الخلاف والطغيان فارسل عليهم بكلربكي مصر الميمنه مصطفى
باشا عسكرا فقاتلوا فقتله وقطعت راسها وعلقت بباب
زويلة ثم ارسلتا الى الباب العالي وكانت فتنة دراسه شرها
وكفى الله المسلمين امرها وذلك في محرم سنة تسع وعشرين وتسعمايه
ثم عود السلطان سليمان الى كفار انكروس
ثانيا فان ملك انكروس المسمى قرالي ظهر منه الخلاف فتوجه اليه
فتوجه اليه لقطع جادرته ومحو اثره وعاد به السلطان الى الروم
بالجيش الاعظم والجيش العرمرم وضرب اوطاقه المكرم المظفر في
حلقة لوبكار لاحدى عشر ليلة مضت من رجب المرجب سنة
اثنتين وثلاثين وتسعمايه ثم رحل بالعساكر المنصورة الى ان وصل
الى نهر طراوه وبنى عليه جسرا من السفاين وعدى بعسكره المنصور
على الجسر الى ان وصل بودون وقاتل القرالي الملعون لعشر
بقين من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين وتسعمايه وفي
ذلك الحرب الشديد انكسر قرالي الكافر العنيد وانتصر جيش الاسلام
وتمزقت عباد الصليب والاصنام وافتتحت في هذه الغزوة
عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعمورة وصارت
من جملة مضافات الممالك الشريفة السلطانية والاقاليم المحروسة

المحميه

المحمية الخاقانية منها قلعة ازنيك وقلعة بتروارين وقلعة
راجة وقلعة برقاص وقلعة لوكاي وقلعة ولتوار وغيرها
من قلاع الكفار وحصون اوليك الغمار واعظمها قلعة بودون
محل تخت انكروس الملعون فانها قلعة راسخة البنا وشامخي
السها وتطاول ابجوزا في غاية الثبات والاتقان واستحكام
الوضع والبنيان وهو تخت سلاطين انكروس ومقر سلطنة ملكهم
المنحوس وبعدما احاط بها حضرة السلطان وجنود اهل الايمان
علم من كان فيها من جنود الشيطان فخلوا منها وهربوا وطلبت الرعايا
الامان فامنهم حضرة السلطان وضبط البلاد ووضع فيها عساكر تحفظها
من اهل العدوان وغنم كثيرا من الاموال والانفس والارواح وفتك
بامة الاسلام وسفك دمها المطول المباح وعاد الى مقر سلطنته
ودار مملكته سعيدا مظفرا منصورا حميدا فوصل الى سرير السعادة
وتخت الملك والسيادة في اواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين
وثلاثين وتسعمايه [illegible] اجتمعت
كفار الالمان وتجمعت قرالي وقرروس واغاروا على قلعة بدون
واخذوها من المسلمين على غفلة فتوجه السلطان الى دفعهم وبرز
من اصطنبول الى حلقة لوبكار لليلتين مضتا من رمضان سنة
خمس وثلاثين وتسعمايه واستمر راحلا الى ان وصلت الى المحمية
العالي امراة من ملوك انكروس اسمها اردلبانه وداست البساط
الشريف السلطاني والتزمت باداء خراج بلاد انكروس كل عام
فقبلت من الحضرة الشريفة السلطانية بالقبول وخلع عليها
خلع الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى
بلادها في اوسط ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وتسعمايه
واستمر الوطاق الشريف السلطاني الى ان وصل العسكر المنصور
الخاقاني الى قلعة بدون واحاطوا به احاطة الاطواق بالاعناق

وبياض العين بسواد الحداق في اواسط نهضة من السنة
المذكورة الى ان فتح الله بدون وساير البلاد وخذل اهل الكفر
والفساد وولوا الادبار بين ماسورين ومقتولين بعد الحرب
الشديد لاربع معين من محرم الحرام سنة ست وثلثين وتسعماية
ثم افتتح قلعة بتاق حصاري ثم توجه الجند المنصور الى
الفتح والنصر القريب بالعسكر المنصور المظفر من عند الله
القريب المجيب وهرب منها بنجة قرال المزبور وهو مدبر
مكسور وطلب اهل القلعة الامان واتوا بمفاتيحها الى حضرة السلطان
فاعطاهم الامان واخذ قلعة بيج وهي من اعظم قلاع الكفار المحكمة
الراسخة القرار الرفيعة المنار وذلك لليلتين بقيتا من محرم الحرام
سنة ست وثلثين وتسعماية لما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود
ممالك الاسلام ممنوعة عن هجوم الكفار اللئام امرت الحضرة
السلطانية بهدمها فهدمت واخربت وهب اطراف تلك القلعة
وسبيت اولاد النصارى ونساءهم وتركت خرابا وعادت الحضرة
السلطانية الى تخت الملك بالنصر والتاييد والعز والفتح الجديد
فوصل الى اصطنبول في اوايل شهر ربيع الاخر سنة ست
وثلاثين وتسعماية
لما وصلت الاخبار الى ابواب السلطانية ان نجمة قرال
جمع طايفة من كفار الالمان واراد وا الافتتان والطغيان
توجه السلطان سليمان الغازي في سبيل الله الى قتال هذا
الكافر اللعين وحك اسمه من صحيفة الوجود بعون الله الملك
المعين وبرز من دار الاسلام اصطنبول الى حلقه لوبكار
لعشر ليال بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمان وثلاثين
وتسعماية وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط السواحل
والسواحل امير الامرا الكرام احمد باشا القبودان بثمانين غرابا

مشحونا بالابطال اهل الصفاح والكفاح تطير اليهم بالجنة الرياح
من غير جناح في اوايل شعبان المكرم من السنة المذكورة وافتتح
عدة قلاع من بلاد الافرنج بالنار واحرقوا الكفار واسجلوا
بهم الى عذاب النار ووصل الجيش الشريف السلطاني مع الجيش
المنصور الخاقاني الى مملكة الالمان وخربوا وسبوا من ذراري
الكفار اولادا كالنجوم الدراري ومن البنات والنساء الدراري كالكثيب
الجاري ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال ودهكوا الرجال
وهزموا ملوكهم وتركوا بلادهم وصعلوكهم وبدلوا ما بقي معهم
من الاموال والذخاير على بذل الامان لهم ثلثة اعوام فاجيبوا
من باب السلطنة الشريفة الى سوالهم وكتب لهم بذلك توقيع الامان
لترفع حالهم وعادة الحضرة الشريفة السلطانية السليمانية الى
دار ملكها المسعود مظفر بالجنود سعيد الجدود في اواخر ربيع
الاخر سنة تسع وثلثين وتسعماية

ارسل قبل سفر الميمون الوزير الاعظم ابراهيم
باشا بعسكر معظم وجيش كالبحر العظيم وفيه كثرة كالخميس العرمرم
لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وتسعماية
ووصل الى حلب وشتى بها هو ومن معه من العسكر المنصور السليماني
والجيوش المويدة لما فاته وبرز عقبه الوطاق الشريف السليماني
والنجم المكرم الخاقاني العثماني الى اسكودار اخر شهر ذي القعدة
الحرام سنة احدى واربعين وتسعماية واسمر متوجها لنصر السنة
الشريفة السنية وقطع طوايف الرفضة البدية الى ان وصل نجمه
الشريف العالي الى ايلاق اوجان قريب توقاد وجاء الى
استقباله الوزير العظم ابراهيم باشا بمن معه من العسكر
المنصور وتوجها بجميع العساكر المنصورة الى اخذ سلطانيه
من مملكة العجم فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى قصبة

ابهر يهرب من طايفة القزلباس محمد خان ابن ذو القادر ووصل
الى لئم البساط الشريف العثماني فحصل له التشريف والانعام وقبل
بالتكريم والاحترام وصار من جملة عبيد الباب واستولى الفزع الشديد
على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه اجبال وهرب العدو ولم يقابل
وصار يخادع يحايل فلزم التوجه الى بغداد لصون الرجال والابطال
فلما سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حافظ بغداد من
جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية
فجاؤا مسرعين الى الوطاق الشريف السلطاني فنزل بعسكره
المنصور في بغداد واعطى اهلها الامان واسكنوا في كنفها وصارت
من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك جميع ما حولها من
البلاد والبقاع وساير الحصون والقلاع وكذلك بلد المشعشع
والجزاير وواسط وامرت للحضرة السلطانية بتحصين قلعة
بغداد وحفظها وصونها من اهل الالحاد وزار مشهد سيدنا الامام
الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضي الله عنهما وتبرك قدمها
ونفع ببركاتهما وببركات اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليهم السلام والتحية والاكرام وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف
وزار الامام ابا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبنى على قبره
الشريف قبة وعمل مدرسة وصلب في بغداد دفتردار المرحوم
المغفور الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة الخيانة في المال
السلطاني بسبب اعدايه وحساده وبراءته من ذلك عند الله وعند
الناس وكان كريما بذولا محسن الخلق محسنا ما غاب من قصده
ولا حرم من املم مع الفضل التام والكرم العام رحمه الله تعالى
واسكنه الفردوس الاعلى ونواه من الجنان الدرجات العلى وتسلم
الوزير ابراهيم باشا بن مصيبه بمارستان به وما حال عليه الحول حتى لحق
به فاجمعهما في دار الحق بين يدي الحكم العدل اللطيف الخبير

ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مضي مدة الشتا الليلتين
مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز ونزل بقلعة ان الشاه شتي
في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ومحوه اثره من صحايف الايام
والليالي فلما وصل الى منزل صاري قاميش وصل ان الشاه ومن
تاج لرخانم ايلجيا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه
الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش من تبريز الى الاطراف
والجهات وتركوا شهر تبريز خالية وخاوية على عروشها وتبعهم
العسكر المنصور فما ظفروا بهم وصار الشاه ينتقل من مكان الى مكان
وتكررت رسله الى الابواب العالية يطرق باب الصلح وتحقق
حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة
بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه المخيم الشريف
السلطاني الى العود من بلاد العجم وفتح السلطان في تلك السفرة
اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه وتحنا
العراق وكان قفول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر
المظفر العثماني الى محل التخت الشريف السليماني مع النصر
والتاييد الرباني والفتح والظفر العظيم السبحاني لاربع عشر ليلة
مضت من شهر رجب المرجب سنة احدى واربعين وتسعماية
[illegible] المعروفة بكورفس
وهي بلاد الكفار الفجار من اتباع اسايتا الغدار توجه اليها في البر
بركابه الشريف العالي وارسل من البحر لطفي باشا القابودان
خير الدين باشا بنحو خمسماية غراب مشحونة بعسكر البحر الى ان
نزل مخيمه المنصور على اولونيه في سنة ثلاث واربعين وتسعماية
فاستبحها قتلا واسرا ونهبا وافتتحت في جزاير ذلك البر
اربعة وثلاثين حصنا هدمت الى الاساس وقتل من فيها من
الناس وغنمت جيوش المسلمين من طايفة الكفار المشركين ما لا يحصى

من الاموال والسبا وعاد السلطان مع سائر عساكر المجد ظافرا
الى تخت الملك الشريف سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين
غزوة [illegible] غزوة قره بغدان توجه بنفسه الشريفة لافتتاح
تلك البلدان وبرز بعسكر الجهاد لقتال الكفار الفجار بالسيف والنار
ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل فيها وفتك واسال
الدما وسفك وافتتح القلاع واخذ الرقاع والبقاع وغنم اموالا ومغانم
كثيرة وآسر نفوسا عديدة غير محصورة وعاد الى تخت ملكه الشريف
مويدا من عند الله بالنصر والتاييد والفتح الجديد فوصل الى دار السلام
القسطنطينيه المحروسة ليلة الفقين من ربيع الآخر سنة اربع واربعين
وتسعمايه غزوة اسطوبور من بلاد انكروس
وذلك ان السلطان محمد رحمه الله تعالى كان انعم على اردل باتو بتلك
البلاد وبلغه انها توفيت وان نجله قزال ومن معه من الكفرة الفجار
ارادوا الاستيلاء على بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله
تعالى الى دفع اولئك الفجار سنة ثمان واربعين وتسعمايه وصمم على قتال
نجله قزال لانه اراد اخذ بودون ووسوسة له نفسه ما يتخيله المفسدون
فلما احس بوصول العسكر المنصور للسلطان فر هاربا الى
الجبال وتقهقر عن القتال فتبعته الابطال فغرقتهم في اطراف
تلك الجبال فحالت العساكر المنصورة السلطانية في تلك البلاد وقتلوا
الفئة الباغية والعدوان وقتلوا بجيوش الكفر والطغيان وسبوا الله
الاولاد والاطفال والنسوان وتركوا ديار الكفر قاعا صفصفا
وغنموا انعاما كثيرة ودخائر تختار وتصطفى وفتحت قلعة اصطبوس
بقرب بودون بعد الحرب الشديد واضيفت الى الممالك السلطانية
وضبطت وحفظت وفتحت ايضا قلعة رشوة وقتل من الكفار
ما لا يعد ولا يحصى وهدمت الكنيسة التي في ركاب الشريف
من العساكر المنصورة العثمانية الى ان دخلها الشريف منصورين

مويدين

مويدين لتاييدهم الدين الحنيف الغزوة العشرون غزوة بيج
واستيرغون توجه الركاب الشريف السلطاني والمخيم المنصور السليماني
لافتتاح عدة قلاع في بلاد بيج لتنظيف اطراف البلاد من طوائف
الكفار اهل العناد ومن قطع دابر اولئك الفجار بالغزو والجهاد في سنة
خمس وتسعمايه وسبب ذلك ان الملك اصطبول بالجيش المتواتر
الوصول والجند الاعظم المهول سلم ان احد بقلعة واليها وقلعة
سجلوفش وهما من احكم القلاع الشامخة واعظم المرتفعة العالية
تناطح النطح وتسامك السماك وتوازن الميزان فاشتغل في غزوة
ربيع الاول من ذلك العام وصارتا من مضافات ممالك الاسلام ثم افتتح
قلعة استيرغون وهي قلعة في غاية الاتقان والاستحكام اشد في استحكام
البنيان من الاهرام كان قنديل سقفها نجوم الثريا وحارس بابها
كوكب العوا ونطاق منطقها وشاح الجوزا مشحونة بالاموال والذخاير
مملوءة بالعدد والعدد الوافر الله تعالى في قلوب اهلها رعب عساكر
الاسلام وخذلهم الله تعالى فاعطوهم تلك الحصون المنيعة وما وجدوا
الاعتصام واخذوا اخذا وبيلا واسروا وقتلوا تقتيلا ونهبت
الاموال وسبيت النساء والاولاد والاطفال واخذوا ما حولها
من البلاد والبقاع وافتتح ما بقي لها من الحصون والقلاع وكذلك فتحت
قلعة استولين بلغوان وهي قلعة شامية العماد راسخة الاوتاد
لم يخلق مثلها في البلاد بناها من بنا شداد بن عاد اخذت
وضبطت وعين لها ولغيرها من القلاع الحفاظ النبلاء الايقاظ
ونصب لكل منها دويلارا وحصارية وقاضيا يجري الاحكام
الشرعية وسنجقا للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك
المحروسة السلطانية وصارت الكنايس مساجد للصلوات والعبادات
والبيع مشاهد للخيرات والطاعات وعاد الركاب الشريف السلطاني
الى سرير ملكه ومختته الخاقاني مظفرا منصورا سالما غانما مسرورا

سفر القاس وهي تحتمل تفصيلا

طويلا لا تحتمل هذه العجالة فقد لدى الاسهاب والاطالة وبجملها
ان القاس اخوة الشاة لابيه وكان واليا على شروان فوقعت
بينهما مشاحنة في الباطن ادت الى ان توجه القاس الى الابواب
الشريفة السلطانية وقبل اليد الكريمة الخاقانية السليمانية
فحصل لدى الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة علية وانعم عليه
بالانعامات الجليلة السنية ووعده بان ينصره على اخيه ويوليه
ويعلي كلمته ويواليه وامر الوزراء العظام وارکان دولة الاسلام
ان يقدموا له الهدايا الجزيلة والتحف الرائقة الجميلة ففعلوا ذلك
وجابروه وازروه وعظموه ونصروه وكان مكثه في ستة اربع وخمسين
وتسعماية واستمر ملتجيا الى الظل الشريف الوريف الممدود على القوي
والضعيف وصار يصاحبه ويلاطفه ويقربه ويستدنيه ويواليه
الى ان صمم العزم الجزم وشد نطاق الصرامة والحزم وبرز بعسكره
المظفر ونصب اوطاقه في اسكودر لثمان ليال مضين من شهر
صفر الخير سنة خمس وخمسين وتسعماية ومعه القاس ميرزا مكرما
تكريما ومعززا تعزيزا وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية
الى اخذ ثأر ابيه وامر القاس ميرزا ان يمشي في بغداد الى ان يمضي
زمان الشتاء فيهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد العجم فاسمر الركاب
الشريف السلطاني سايرا بالعون السبحاني والنصر والفتح الرباني
الى ان اخذ قلعة وان وحصنت بعساكر اهل الايمان وجعل
فيها بكلاربكيا وعسكرا قويا فانها قفل ديار العجم وحصنها
بآلات الحصار والخدم واسمر القاس ميرزا متوجها الى بغداد
ثم توجه بعض العساكر السلطانية الى دركزين ووصل
الى همدان وتعدى منها الى ادربايجان وهب تلك البلدان
واسلب اوطاق اخيه سام ميرزا وعاد الى الحضرة الشريف

السلطاني والوطاق الخاقاني بما نهبه من الاموال، وحصل
له غاية الاغتناء والاقتناء وغلب برد الشتا فشتى حضرة
السلطان بالمخيم الشريف السلطاني في حلب وجد جيشا كثيفا
مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغارطايفة الكرد واغتنم
منهم غنايم وعاد الى الوطاق الشريف السلطاني بغنايم واما
القاس ميرزا فنابذ بعض الوزراء فخرج من بغداد معاضبا
واظهر النفور من جانب السلطنة الشريفة ولم يراع الايادي
الجميلة السابقة واللاحقة وعزم الى امير من امراء الاكراد فعلم
اخوه به فارسل اليه وخادعوا استدعاه الى عنده فلما اتاه دلاه
في بير وطم اثره وهي ذكر فرزند الشهادة وحق بالشهداء والى الله
المصير ولما وصل علم ذلك الى الحضرة الشريفة السلطانية تاسف
على ذهابه وعزاه ذلك الوزير عزاء معودا وعادت العساكر
المنصورة السلطانية في ركاب الحضرة السليمانية الى دار ملكها
السعيد بالنصر والتاييد والسعد الجديد والعز المشيد في اواخر
سنة خمس وخمسين وتسعماية الثانية عشر
سفر الى بلاد المشرق لما بلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحرك
طايفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق
بادرت الحضرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان
يشتي في مدينة حلب وبعد انقضاء من الشتا يتوجه الى اخذ
بلاد دقزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار
الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودر في اوايل شهر رمضان
عام ستين وتسعماية واستمر الى ان وصل الى اركلي المراعي والمنازل
فاستقر اوطاقه العالي ضايح اركلي واستدعا ولده السلطان مصطفى
فامتثل امر الشريف ووصل اليه ودخل الى خركاهه العالي فابرز
الامر الشريف بوجوب الاسراع الى بروسا ودفن بها واتبع به ولده

السلطاني

ودفن معه في بروسا ايضا عليهما الرحمة والرضوان وروائح
الروح والريحان ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ستين وتسعمايه
وقد قدمنا شرح ذلك وتوجهت الركايب السلطانيه الى بلاد
حلب واستمر بها ايام الشتا وتوفى بها السلطان جهانكير قرة عين
السلطنة الشريفة وثمرة فواد الحشر لبال يقين من ذى الحجه
الحرام سنة ستين وتسعمايه وجهز تابوته الى اصطنبول
في ذى الحجه سنة ستين وتسعمايه ولما انقضى الشتا توجه الركاب
الشريف السلطانى الى محروسات من بلاد العجم فاخلاها الشاه
وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقاتل ولم
يحارب ولم يقابل فعادت الحضرة السلطانية الى اماسيه
واقام ليكيد على بلاد العجم ثانيا فجاءت رسل الشاه وطرق
باب الصلح فرات الاراء الشريفة السلطانية اجابة الشاه
الى سؤاله ترويحا للعساكر السلطانية وصونا لدماء الرعية
فانعقت على الشاه بقبول ما يتمناه وامرت بارسال اجوبة
حسب مراده ومناه وعادت حضرتها الشريفة الى تخت
ملكها الشريف ممدودا ظل سلطانها الوريف واستقرت
ذاتها العلية قريرة العين بالسعادة الباهرة السنيه على
تخت الخلافة البهيه بدار الاسلام قسطنطينيه لازالت
بسيوف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة محميه امين
وذلك في سنة احدى وستين وتسعمايه غزوة سكتوار وهي آخر غزواته الكبار لما كان داب هذا
السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام
كداب ابايه واسلافه العظام ولكل امرئ من دهره ما تعودا
وعادة الجهاد في سبيل الله اعظم ذخرا عند الله واعود ثابت
نفسه النفيسة الى الجهاد واشتاقت الى قتال الكفار العجار

وصمت على السفر الى بيج ودمشق وكان مزاجه الشريف
متوعكا استهلا من مرض النقرس عليه ويتالم بذلك المًا شديدا
ويتعصب الرجال ويظهر للناس غاية التجلد والاحتمال
فمنعه عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين
محمد بن محمد المعروف بابن المغربي وكان من احذق الحذاق وافضل
الفضلاء في سايير العلوم على الاطلاق لا سيما الالهيا كامله
لبيا طبيبا حبيبا بيني وبينه ملاطفات ومراسلات
ادبيه ومطارحات تحتني ثمار الادب الغض من رياضها وتقتطف
ازهار الفاكهة من اكمام اغصان حياضها بارد الله مضجعه
وانزل على منازل رحمته سلسبيلا وسقاه في الجنة كاسا
كان مزاجها زنجبيلا فلم يمنع السلطان المرحوم عن السفر
ولم يطع الطبيب فيما ذكر وقال لا اريد ان اموت
غازيا فيرى بجيوشه المنصورة وجنوده وراياته المغروسة
بالنصر وبنوده والظفر يقدمه والسعد يخدمه وانقض
كالشهاب الثاقب والحسام القاطع القاضب حتى طرق
الكفار كالاحلام الطوارق وخفقت بالنصر اعلام مركاريح
الخوافق واختطفت ابصارهم ببوارق الاسباب الصواعق
وكان بروزه من القسطنطينيه المحميه في يوم الاثنين المبارك
لتسع مضين من شوال المقرون بالظفر والسعادة والاقبال
سنة اربع وستين وتسعمايه واستمر موج بحيوشه كالبحر المواج
وفيض احسانه على كل فقير محتاج كالغيث الثجاج ونهض
يقطع المراحل والمنازل ويسلك مناهج المسالك والمناهل
الى قطع الانهار الغزار والمياه العظيمة الكبار بحسور محكمة
بنيت عليها وسفاين كالاطواد غرقت فيها لتدعم الجسور
اليها الى ان امكن تعدية ذلك بالجيش العرمرم ومرور ذلك الجيش

الاكبر والسواد الاعظم ونزلوا بعد الحط والترحال ومعاناة
الاهوال على قلعة سكتوار من اعظم قلاع الكفار وامنع
قلاع دستوار فاحاطوا بها كالهالة الطوق بالعنق
ودارواعليها دوران الفلك على الافق وهي مدينة حصينة
واسعة شاسعة مكينة راسخة البنا في حضيض الى شاهقة
الهوا الى عنوان السما في غاية العلو والتحصين واعلى درجات
الاستحكام والتمكين واقوى مايبيد الكفار من المكان الحصين
كانها في الارتفاع والشموخ تناطح النطح وتعانق العيوق
وكان بريق نيرانها لمعات البروق عند اخفوق مشحونة
بالات الحرب والمدافع مملوة بالمكاحل الكبير والمقانع موسوقة
بجيوش النصارى والابطال موسوقة بفتيانهم الشجعان من
رجالهم فحصرهم عسكر الاسلام وحصروهم وضيقوا
عليهم مسالكهم وصابروهم وناوبوهم القتال وناوشوهم وصالوا
عليهم وجاشوهم فتحصن الكفار في قلعة سكتوار ورموا على
المسلمين بمقانع النار فتبرس المسلمون بالمتارس وهجموا
على الكفار المناحيس وهي الوطيس وتحس الجيش الخميس
واقدم من الابطال المشهورين والفرسان والشجعان
والمخبورين من اظهر شجاعة اليد البيضا اية للناظرين
وطلب من الله النصر وهو خير الناصرين وعند اشتداد
الحرب والقتال وتصادم الابطال اطواد الجبال اذ غلب
على السلطان توعكه وسقمه واشتد عليه مرضه والمه
وغمرغمرات الموت ولاحت عليه امارات الفوت وهو يلهج
الى الله المجيب ويتضرع الى جنابه الرحيب بطلب الفتح
القريب وينسال من الله النظر والتاييد على اهل العنيد
فاستجاب الله دعاءه وحقق بحصول المراد رجاءه واضاءت

النار في خزينة بارود الكفار وهي مخزونة بقلعة سكتوار
وكانوا اعدوها لقتال المسلمين واكثروا منها لتكون موفرة
عندهم فاصابها شرر من النار بتقدير الله القدير القهار
فاشتعلت جانبا كبيرا من القلعة رفعته الى عنان السما وزلزلت
الارض زلزلة هايلة الى تخوم الماء وتطايرت جلاميد الصخور
الى المواضع شرقا وغربا وخوفا الى ان امتلا الفضا
فضعضت بذلك طايفة الكفار وعجلهم الله بالنار قبل عذاب النار
وتراحم المجاهدون في سبيل الله معتمدين على نصر الله بالات
الجهاد وصدق النية والاعتقاد واشتد القتال والجلاد
ورمى الكفار بمدافع اقوى من الصواعق واخطف للابصار
والابصار من الرعود والبوارق وثبت المسلمون واقدموا
على النيران وهم كالاطواد الراسخة بقوة الجنان لم يتاوهوا احدهم
والنار تحطه وتدفعه ولم يبال على اي جنب في الله مصرعه
وتقدم الجيش المنصور وطبوله اكرب من اميرتها
كفغغ الصواعق النشور والمدافع تتهادى كالشهب
وتترامى بالاحجار كالتراجي على الكفار جملة واحدة بغاية التيقظ
والانتباه غير مبالين بموت ولا حياة موقنين بان لا مفر مما
قدر الله وتعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدي
الكفار وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار وقتل منهم
من قتل ونجا من نجا بمساعدة الاقدار وافتتحت
قلعة سكتوار ورفعت الراية السلطانية السليمانية
على اعلى منار ووضع السيف في جميع الكفار الفجار وقتلوهم
وساقوهم الى النار وبيس القرار ومحمد وصول خبر الفتح
الى السلطان سليمان ففرح وحمد الله على هذه النعمة
والاحسان واستسلم لربه وقال طاب الموت الان

وانتقل من سرير ملك الدنيا الى سرير مرفوعة في اعلى الجنان
واخفى حضرة الوزير الاعظم محمد باشا وفات حضرة السلطان
وخرج من عنده وفرق الجوائز السنية والانعامات والخلع الفاخرة
والبكلربكيه والترقيات وامر بارسال البشاير المتعاقبة
الاطراف والجهات وارسل ببشارة تتضمن السلطان سليم
خان الثاني ويستعجل في سرعة الوصول الى التخت الشريف
العثماني وكتم ذلك عن جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكر
والامرا والوزرا وسايرالانام واحسن التدبير في هذا
الكتم وهو من الامر المهم المحتم في الامور العظام واستمرت امور
المملكة في غاية الانتظام واحوال العسكر المنصور السلطاني
في اعلى درجات النظام وهم في ديار الاسلام وذلك عن كمال
العقل التام والراي الصايب الثاقب التام الى ان وصل
ركاب حضرة السلطان سليم الى مقر تخته الكريم واذن للعساكر
المنصورة بالرجوع الى اوطانها وعاد مع اركان دولته ووزرا سلطنته
وبقيته عسكر بابه العالي الى القسطنطينيه العظمى كما سياتي
تفصيله ان شا الله تع وغسل المرحوم السلطان سليمان
وحنط وكفن وانشد لسان الاعتبار

انظر لملك الدنيا باجمعها ٭ ماراح منها بغير القطن والكفن
ووضع في تابوت وحمل على الاعناق وقد قلدها في حياته
قلايد نعم حلت محل الاطواق وهو ممن يليق ان يقال فيه
كم قلت للرجل المولى غسله ٭ هل لا اطاع وكنت غير نعي ايه
جنه مالك ثم حنطه بما ٭ رفت عيون المجد عند بكايه
وازل افاويه الحنوط وطيبها ٭ عنه وحنطه بطيب ثنايه
ومر الملك بكية الكرام تحمله ٭ فلطال ما حمل من نعايه
واستمر محمولا الى ان اتى به الى اصطنبول وخرج الى استقباله

جميع

جميع العلما والمولى العظام والمشايخ الاتقيا الكرام وساير
اصناف الانام وبكوا عليه بكا طويلا واكثروا النحيا وعويلا
وصلوا عليه امامهم في صلن الجامع الفاتحي الاعظم مرتا
ابو السعود افندي عليه الرحمة والرضوان ودفن في تربة
اعدها لنفسه بجوار جامعه وضريحه الشعرا بكل لسان
بقصايد بليغة مرثية وهي الركبت اعظمها واحسنها قصيدة
المفتي المذكور وهي طويلة حذفت بعضها رومالاختصار
واثبت مختارها بحسن الاختيار وذلك قوله رحمه الله تع

اصوت صاعقة ام تحت الصور ٭ والارض قد طويت من نثر ناقور
اصاب منها الورى سهما داهية ٭ وطاق منها البرايا كحقة طول
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها ٭ واندكما نحن دور ون دول
اسى محلها بيتا مقفرة ٭ ما في المنازل من دار ودبول
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت ٭ كانها قلب مرعوب ومخبول
واغبر ناصية الخضرا وانكدرت ٭ وكاد يبلى العرا المنسوج
من كيب وملهوف ومختبل ٭ عمان بسلسلة الاحزان ماسور
فيالها من صيحة بوغت بكر ٭ يعافها السمع مكروهة ومنفول
تاهت عقول البرايا من هوله دهشة ٭ فالبحر امثل محبون ومسجور
فقطعت قطعا منه القلوب فلا ٭ يكاد يوجد قلب غير مكسور
اجفانهم سفن مشحونة بدم ٭ تجري بحر من العبرات مسجور
اني بوجه بها احيا لها ٭ كانها غارة تشعث ايتجول
امر ذاك نعي سليمان الزمان فمن ٭ مضت اوامره في كل مامول
ومن ومن ملا الدنيا مهابته ٭ وسخرت كل جبار وتيهول
مدار سلطنة الدنيا ومركزها ٭ خليفة الله في الافاق مذكور
معلي معالم دين الله مظهرها ٭ في العالمين بشرع غير مشكول
وحين رايه الى الخيرات منظورة ٭ وصدق عزم الى الالطاف مقصور

بانية العدل والاحسان ممتثل ٭ بغاية القسط والانصاف معروفه
بجاهد في سبيل الله مجتهد ٭ مويد من جناب القدس منصوره
وبالهدى الي الامر امنعطف ٭ وتشتفي على الكفار منصوره
ورايته رفعت الي خافقة ٭ تجري على عالم الغبراء مقدوره
وعسكر الافاق محتشد ٭ من كل قطر من الاقطار محشوره
له وقايع في الاكناف شايعة ٭ اخبارها زينت في كل مطويه
يا نفس مالك في الدنيا مخلفة ٭ من بعد جلته من هذه الدوره
وكيف تثبتين فوق الارض غافلة ٭ اليس جثمانه فيها بمقبوره
حق على كل نفس ان تموت اسي ٭ لكن ذلك امر غير يعقدوره
فللمنايا مواعيت مقدرة ٭ تاتي على قدر في اللوح مسطوره
وليس في شانها للناس من اثره ٭ ومدخل ما بتقديم وتاخيره
يا نفس فانقلي لا تهلكي اسفا ٭ فانت منظومة في سلك معذوره
اذا نت مامورة بالمستحيل ولا ٭ بما سوي بذل مجهود ومبسوره
ولا تظنينه قدرات بل هو ذا ٭ حي بنص من القراني مزبوره
لرحيم وارزاق مقدرة ٭ تجري عليه بوجه غير مشعوره
ان المنايا وان عمت بحيته ٭ على شهيد جميل الحال مغبوره
مرابطي سبيل الله مفتتح ٭ مفارك الخف بالرضوان ماجوره
ما مات بل نال عيشا باقيا ابدا ٭ مع عيش فانية نكل الشر معقوره
ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة الد ٭ نيا فاعظم بربح غير محصوره
بل حاز كلتيهما الافضل منزلة ٭ فلم تغادره ثغرة في امر وهاموره
اما تركه الحمي آل الي ٭ بيت سري في الذرى معشهوره
ولي سلطنة الافاق جالبها ٭ برا وبحرا بعين اللطف مشكوره
ظل الالهي ملاذ الخلق قاطبة ٭ وملجي كل مشهود ومذهوره
فانه عيشة في كل مائرة ٭ وكل امر عظيم الشان ماثوره
ولا امتياز ولا افراق بينهما ٭ وهل يميز بين الشمس والنور

سميدع ماجد زادت بهابته ٭ تخت الخلافة في عز وتيغوره
حد الحديد اذا في ايام دولته ٭ صار الكهام مسك وكافوره
اضحي بقبضته الدنيا بمت تها ٭ ما كان من مجهل منها ومعموره
بلاد فتنة والناس في كرب ٭ وسوء حال من الاحوال منكوره
فاصبحت صفحات الارض مشرقة ٭ وعاد اكنافها نورا على نوره
سبحان من ملكت مفاخره ٭ عن البيان بمنظوم ومنثوره
كانها ويراع الواصفين لها ٭ بحر خضم او قفار عصفوره
لا زال احكامه بالعدل جارية ٭ بنى البرية عن جور معموره

فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان وخزانه وصدقاته الجارية للحسان في جميع البلدان سيما في بلد الله الحرام وبلد خاتم الانبيا والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام اعلم ان الخيرات والمبرات والمساجد والعمارات والمدارس والخانقاهات واجرا العيون وبنا القلاع والخانات وغير ذلك من انواع الخيرات في كل الجهات التي انشاها المرحوم السلطان سليمان خان رحمه الله تعالى كثيرا جدا لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت حيطة البيان ذكرها ولا يسع هذا الكتاب شرحها وسبرها لكنا نذكر مجملا من ذلك مما لا يدرك كله ونذكر خيراته في الحرمين الشريفين ونحيل ما عداها الي السماع وللشاهدة براي العين فمن ذلك الصدقة الرومية التي هي الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين ومعايشهم وقيام اودهم وسبب بقايهم ومددهم فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن ابايه السلاطين العظام واجداده الملوك الكبار الفخام الا ان المرحوم السلطان سليمان هو الذي زادها وضاعفها وانماها وكثرها ورقاها وقررها واضاف اليها من خزانه الخاصة مبلغا كبيرا وهي تزد

الحرم الشريف تحاه بيت الله المطهر المنيف وتقرا الفواتح بالاخلاص
وتكثر الضجيج من الفقرا والفقها والعلما والصلحا بالدعا بدوام
دولة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على اباية واجداده
من آل عثمان وتعرف عليهم حب الفقر الشريف السلطاني
الموسوم بالنشان الشريف العثماني فيعرفون ذلك في قصاديتهم
فان فضل امرفوها في حجهم وكساويهم وانفقوها على عيالهم واولادهم
ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفا
والملوك وغيرهم على اهل الحرمين الشريفين والصدقات وان
كانت ترد من السلاطين وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط
والاستمرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها وكانت للخلفا
العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها لم تكن ترد في العام
او عند وصول خليفة منهم الى الحج وما تحققت مواظبة وصولها على
هذا الوجه الذي شرحناه لاحد غير ملوك العثمان خلد الله سلطنتهم
وهذه بركة جزيلة ونعمة كبيرة جليلة يتميزون بها على غيرهم فالله
تعالى يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران نبيه افضل الانام عليه
افضل الصلوة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام
المخلد ذكر جميلهم في صحائف الايام ابقاهم الله الى يوم القيام
ومن الصدقة الكبار وقد تقدم ان المرحوم المقدس السلطان
سليم خان الاول اول من تصرف بارسال الصدقة الكبار الى اهل
الحرمين الشريفين عند افتتاحه بلاد العرب واخذه لاقليم مصر
والشام وحلب واستمر تسمتواصلة الى زمن المرحوم السلطان
سليمان وكانت ترسل من ابيار الخاص السلطاني فافرد لها
السلطان سليمان قرى بمصر اشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها
وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب بذلك كتاب
وقفكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من

ريعها

ريعها الفا وخمسماية اردب بالكيل المصري لاهل مكة المشرفة خمسة
الاف اردب لاهل المدينة المنورة يجهزها في كل عام من مصر الناظر
المولى على ذلك بضاعة وجعل في كل عام لاهل مكة المشرفة
ثلثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة الفي اردب واستمرت
تلك كل عام وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرر باحكام
شريفة سلطانية وتذاكر باشوية وتقريرات من القضاة ونظار
الحرم واستمر الحال على ذلك واستمر الى زماننا هذا والى ما بعد ان
شا الله تعالى وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل عميم صار سببا لمعاش
اهل الحرمين الشريفين وتقويم وامادتهم ومعاشهم وتعيشهم واودهم
وقوتهم فلو عدموا والعياذ بالله هلكوا والدعا من صميم قلوبهم
مبذول في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان
والترحم على اباية الكرام واسلافه العظام وهذا احسان
لم يعهد في زمن السلاطين السابقة ولا ايام الخلف السالفة
بل هو مخصوص بسلاطين ال عثمان لانهم فعلوا السلطان
قايتباي رحمه الله بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة
المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فانه وقف على
اهل المدينة المنورة ضياعا وقرى يصل ريعها الى الان
الى الحرمين الشريفين وللسلطان حقوق ايضا اوقاف
يصل منها شي دون تلك للحرمين الشريفين وقد الت اوقافهما
الى الخراب وضعف ريعها جدا واما الاوقاف الشريفة
العثمانية فعامة اهلها يفيض منها الزوايد ويحصل فيها
النمو وعليها مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله
تعالى وانماها وعمر عمر من عمرها وزكى من زكاها ومن مصرفات
الحوالي وهي جمع جالية ومعناها ما يوخذ من اهل الذمة في
مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلايهم عنها

وهي من اجل الاموال ان اخذت على وجهها المشروع واجل
حلها جعلت وظايف للعلما والصلحا والمتقاعدين من
الكبرا وكان يخرج منها شي قليل جدا في ايام الى اكثه لبعض المشايخ
فلما كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليم خان نور الله
تعالى مضجعه وصفه بالراحة والرضوان اخرجها من خزينه العامرة
لتستريح الى العلما والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن
اهل مصر ومن المتقاعدين بمصر والحرمين الشريفين الى ان
استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدرا كثيرا اخذه من خزينه
الشريفة وذلك من جوالي مصر وحدها غير جوالي الشام وحلب
وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يصرف على الفقرا
والعلما والمشايخ من محصول المملحة في سايرالله المحروسة
وغيرها مما يصرف لملوك بني عثمان من ربع اوقافهم وزوايدها
وغير ما يخرجون من خزانتهم العامرة في وجوه الخيرات والصدقات
واطعمة العمارات بحيث لا يحصى بمقدارها ولا يستقصى انحصارها
وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات والعوارف
ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرارها هذه الادرارات
لاحد من السلاطين والخلفا والملوك العظام الذين اختلفا
في ازمنة الازمان في دولة ملك او دولة سلطان فانه
لا يبقى هذه الدولة الشريفة الباهرة والسلطنة القاهرة
الفاخرة الزاهرة الى ان تنقرض الدنيا وتقوم الاعظم ومن
خزانة الدارين اجل العيون ومن اعظمها اجرا عين عرفات
المكة المشرفة وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية
بمكة هي عين حنين وهي من عمل ام جعفر زبيدة بنت
جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها امة
العزيز وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول

انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر
عظيمة الى الآن منها اجراء عين حنين الى مكة المشرفة واصرفت
عليها خزاين اموال الى ان جرت الى مكة المشرفة وهي واد قليل
الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات
وصفها استصحابا بانها واد غير ذي زرع فنقبت ام جعفر زبيدة
الى ان سلكت الماء من ارض الحجل الى ارض الحرم وانفقت
على عملها الف الف وسبعمايتة الف مثقال من الذهب
فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها واخرجوا
دفاترهم لاخراج حساب ما اصرفوه ليخرجوا من عهدة ما تسلموه
من خزاين الاموال وكانت في قصر عال مشرف على الدجلة
فاخذت الدفاتر منهم ورمتها في نحو الفرات وقالت
تركنا الحساب ليوم الحساب فمن فضل عنده شي
من بقية المال فهو له ومن بقي له شي عندنا اعطيناه
واللبستهم الخلع والتشاريف فخرجوا من عندها شاكرين
حامدين وبقي لها هذا الاثر العظيم في العالمين رحمها الله
تعالى واسكنها الفردوس في اعلى عليين وكانت هذه العين
ترد الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين في ذيل
جبل شامخ يقال له طاد بالطا المهملة والالف بعدها
دال مهملة من جبال الشيه من طريق الطايف وكان
يجري الماء الى ارض يقال لها حنين يسقى بها نخيل ومزارع
مملوكة للناس واليها ينتهي جريان هذا الماء وكان يسمى
حايط حنين يعني بساتين حنين وهو موضع غزا فيه
النبي صلى الله عليه وسلم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة
حنين وخبرها مذكور في سير النبي صلى الله عليه وسلم فاشتهرت
بهذا الحايط وانطلت تلك المزارع والنخيل وشقت

له القناة في الجبال وجعلت لها الشماحيذ في كل جبل يكون
ذيله مظنة الاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة
متصلة الى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه
العين فصار كل شماحيذ عينا يساعد عين حنين منها عين مشاش
وعين بمون وعين الزعفران وعين البرود وعين
الطارقي وعين لقبه والجزنيات وكل مياه هذه العيون
تنصب في ذيل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها
وينقص بحسب الامطار الواقعة على ام احد هذه العيون
او على جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة
ثم انها امرت باجراء عين وادي نعمان الى عرفة
وهي عين منبعها ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ عال جدا
اعلاه ارض الطايف مسيرة نصف نهار من اسفله الى اعلاه
من صعد فيه او نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة مرقاه وصعوبته
وينصب من ذيل جبل كرا في قناة الى موضع يقال له الاوجر
من وادي نعمان ويجري منه الى موضع بين جبلين شاهقين
في عرض ارض عرفات فيها مزارع ولشرب العرب نشقات
وتفرقات في وادي نعمان وفيه يقول القايل
ه اياجبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فعملت القنوات الى ان جرى ماء عين نعمان الى ارض عرفه
ثم ادبرت القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم
في الحج وجعل منها الطرف الى البرك التي في ارض عرفات
فتمتلي ما يشرب منه الحجاج في يوم عرفة ثم استمر عمل القناة
الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف جبل من وراء المازمين
عن يسار العايد من عرفات ويقال له طريف ضب بالضاد
المعجمة المفتوحة فالالف بعدها بموحدة مشددة وتسمى الان

عند اهل مكة المظلمة بضم الميم وظا معجمة ساكنة فلام مكسورة
ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى مزدلفة ثم تستمر
الى جبل خلدني في قبليها ثم تنصب الى بير عظيمة مطوية
باحجار كبيرة حدا تسمى بير زبيدة اليها ينتهي عمل هذه
القناة وهي من الابنية المهولة مما يتوهم انه من بنا الجن
ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار
وتندثر قنواتها وتخربها السيول لطول الايام وكانت
الخلفا والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعمروها عند
انتظام سلطنتهم وقوة مكنتهم فتجري تارة وتنقطع اخرى
واستمر الحال على هذا المنوال الى ان عمرها صاحب اربل
وهو الملك الجليل مظفر الدين ابو سعيد كوكبوري بن علي في
سنة اربع وتسعين وخمسمايه وكوكبوري معناه بالتركي
الذيب الازرق وكان كثير الخير والاحسان جدا وله
ترجمة عظيمة في وفيات الاعيان لقاضي القضاة احمد بن
خلكان رحمها الله تعالى ذكر له اوصافا كريمة ومكارم عظيمة
ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات
ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة خمس وتسعين وخمسمايه
ايضا ثم عمرها بعد ذلك امير المومنين المستنصر بالله العباسي في
سنة خمس وعشرين وستمايه ثم في سنة ثلاث وثلاثين وستمايه
ثم في سنة اربع وثلاثين وستمايه كما وجدت ذلك مكتوبا في نصب
حجارة في قرب الموقف الشريف بعرفات ثم بعد مايه عام
تقريبا عمر عين حنين الامير جوبان نايب السلطنة بالعراقين
في ايام السلطان ابو سعيد خذابنده في سنة ست وعشرين
وسبعمايه فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها اهل مكة فانهم كانوا
في جهد عظيم لقلة الماء فرحمهم الله بذلك رحم الله اهل الخير ثم عمرها شريف

مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان جعله سادا تنا
اشراف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان
وكان من اهل الخير والاحسان اجزل الله ثوابه في الجنان وكان
تعمير الماء في سنة احدى عشر وثمانمايه فجرت وانتجعت
ونفعت وابلت وكثر الدعاء له من اهل البلاد والحجاج والعباد
تقبل الله منه صالح اعماله ثم انقطعت ولقي الناس لذلك
شدة شديدة الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة
المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي في سنة احدى وعشرين وثمانمايه
هكذا ذكر التقي الفاسي رحمه الله ثم عمرها وعمر عين عرفات
وعمر عين حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خليص وحصل
بها الرفق للحجاج واهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه بذلك
وبالحسانات وكثر خزانة ضاعف الله اجره ثوابه وذلك
بمباشرة الامير يوسف ابجالي وهيه الامير سنقر ابجالي
رحمهما الله تعالى في سنة خمس وسبعين وثمانمايه ثم عمر عين حنين
لما ملوك الى اكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى
في سنة عشر وتسعمايه على يد الامير خير بك المعمار رحمه الله
تعالى الى ان جرت وملات برك الحجاج في المحلة ثم جرت الى
بازان ثم الى بركة ماجن في درب اليمن من اسفل مكة
وارتفق الناس بذلك ثم انقطعت في اوايل الدولة السلطانية
العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون لقلة
الامطار وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة
المشرفة وصار اهل البلاد يستقون من الابار حول مكة من
ابيار يقال لها العسيلات في سفلى مكة قريبة من المنحنا
ومن ابار في اسفل مكة في مكان يقال له الزاهر ويسمى
الان بالجوحي في طريق التنعيم وكان الماء فيها قليل الوجود

وكذلك

وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج
يحملون الماء الى عرفات من الاماكن البعيدة وصار الفقراء في يوم
عرفة لا يطلبون شيئا غير الماء للعرفة ولا يطلبون الزاد وربما جلبه
بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالا من
ذلك لغلو ثمنه واني اذكر اني في سنة ثلاثين وتسعمايه قل الماء في
الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا في يوم عرفة وكنت
يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله تعالى وفرغ الماء الذي
كنا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلبت
قليلا من الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدا احملها
الانسان باصبعه بدينار ذهب والفقراء يضجون من العطش
يطلبون من الماء ما يبل حلوقهم في ذلك اليوم الشريف فشرب
اهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا بباقيه على بعض من كان مضطرا
من الفقراء وعطشنا عقيبه وجاوقت الوقوف الشريف
والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت السيول
من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة
فصاروا يشربون من السيل من تحت ارجلهم ويسقون
دوابهم وحصل ابكا الشديد والضجيج الكثير من الحجاج في
وقت الوقوف لما رأوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم واحسانه
اليهم وتكرمه عليهم ولا ازال اتذكر تلك الساعة وما حصل
فيها من اللطف العظيم من كرم الله العميم وارجو به كرم الكريم
واثق انه الغفور الرحيم الذي ينزل على عباده الرحمة من
بعد ما قنطوا وينشر الاوامر الشريفة السلطانية
السليمانية باصلاح عين حنين واصلاح عين عرفات
وعين لها نظارا اسمه صلح الدين يصطفي من المجاورين
بمكة فبذل جهده في عمارتهما واصلح مائهما الى ان جرت

عين مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة ماجل واصل
عين عرفات واجراها الى ان صارت تملا البرك بعرفات
وذلك في سنة احدى وثلاثين وتسعمايه وصار الحجاج يردون
من ذلك الى العرب الفرات بعد ذلك العطش الشديد في يوم
عرفات ويدعون لمن كان سببا لاجراء الفرات ثم اشترى
ناظر العين عبيدا سودا من مال السلطنة وجعل لهم جرايات
وعلوفات من خزاين السلطنة الشريفة برسم خدمة العين
ولاخراج اتربتها من الذيول والقنوات وهن اخذتهم دايا وصاروا
يتوالدون وهم باقون الى الان طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة
ثم توجه مصطفى ناظر الحرمين الى الابواب السلطانية السليمانية
وعرض في امر العين احوالها فاجيب الى كل ما سال
فيه ودعا بمجورا الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكة فغرق
في بحر القلزم شهيدا ومات في بحر رحمة الله تعالى وما مات
بل هو حي عند الله تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في سنة
سبعين وثلاثين وتسعمايه واستمرت عين حنين جارية الى مكة
لكنها تقل تارة وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين
عرفات تجري من نعمان الى عرفات الى ان عادت عرفات
بساتين وغرس بها الغروس وصارت مرجة خضرا تتجلى كالعروس
الى ان قلت الامطار وبيست العيون ونزحت الابار في
سنين متعددة من سنة خمس وستين وتسعمايه وما بعدها وكانت
سنون تقارب سني يوسف شدادا عجافا وانقطعت العيون
الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك السنوات
ولما عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية
السليمانية التفت الخاطر العاطر السلطاني وتوجه العطف
الشريف السليماني الى تدارك ذلك باي وجه يكون وامر بالفحص

عن احوال العيون وكيف يمكن اجراها الى بلد الله الامين
المامون واجتمع المرحوم عبد الباقي بن علي العزيقاني بمكة
يومئذ والامير خير الدين وحضر شيخ جدة المعمر حينئذ
فغيرها من الاعيان وتفحصوا واداروا وتاملوا واستشاروا
فاجتمع رايهم على ان اقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة
وذيولها مبنية الى بير زبيدة خلف منى وان الذي يغلب على
الظن ان ذيولها من بير زبيدة الى مكة مبنية ايضا وانها مخفية
تحت الارض وانها تحتاج الى الكشف عنها والحفر الى ان تظهر لان
زبيدة لما بنت الذيول من عرفة الى بيرها المشهور خلف منى
الذي جميعها ظاهر على وجه الارض فالباقي ايضا من تلك المحل
الى مكة مبني ايضا الا انه خافٍ تحت الارض واستغنى عنها بعين
حنين وتركت هذه ونسيت وظلمت وغفل عنها هكذا ظنوا وخمنوا
انهم اذا اتبعوا عين عرفات من اولها من الاخر الى نعمان ثم الى عرفة
ثم الى مزدلفة ثم الى بير زبيدة واصلحوا هذه الذيول — الظاهرة
وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجدوا منها مهدوما ورمموا الباقي
احتاجوا الى ثلاثين الف دينار ذهبا وذرع وقاسوه فكان
من الاخر الى بطن مكة حوالي اربعين الف ذراع بذراع
البنايين الان وهو اكثر من الذراع الشرعي بقدر ربعه وهذا
الذي تخيلوه من وجوع بقية الذيل تحت الارض لم يوجد في كتب
التاريخ وانما اداهم الى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا
ذلك الى الباب الشريف في اول سنة تسع وستين وتسعمايه
فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية
التمست صاحبة الخيرات الكثيرة المخدرات تاج المحصنات
ملكة الملكات قدسية الملكات عليمة الذات صفية الصفات
ذات العلا والسعادات حضرة خانم سلطان كريمة حضرة السلطان

الاعظم سليمان سنز الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان ان يأذن
لها في عمل هذا الضريح كانت صلحبة الخير اوتام جعفر زبيدة
العباسيه فناسب ان يكون هي صاحبة هذا الخير فاذنلها في ذلك
فاستشارت الحضرة السلطانيه ومزادتوانها الشريف العالي
فمن يصلح لهذه الخدمة فاتفقت ارائهم الشريفه على انه لا
الخدمة يقوم بها الا دفتردار مصر الامير الكبير المعظم فايض
الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والعمل
الامير ابراهيم بن تغري وردي المهمندار بواه الله جنات تجري
من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر رحيقا باردا يطفي كل اوام
واوار وكان قد عزل من منصب الدفتردارية وامر
بالتفتيش عليه من ايام دفتردارتيته فعفي عنه التفتيش واعطته
السلطانة عشرين الف دينار ذهبا بزيادة عشرين الف ذهب
على ما تحتوي ليصرفها في عمل هذه العين فتوجه من البر الى مكة
المشرفة بتجمل عظيم وبرق كثير وترتيب لعجز عنه كبار الملوك بكيه
وكان ذا همة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس
وشهامة وحسن تدبير ومعرفة وحداقة وفطنة وكان بينها
وبينه سابقة اجتماع ومارايت اصدا من الامرا والوزرا والملوك بكيه
مع كثرة من اجتمعت به منهم اجل نظاما ولا احسن ترتيبا وانتظاما
ولا اتق فكرا ولا اعلى همة ولا اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبواه الفردوس الاعلى
وارضى عنه خصماه يوم القيمة وكان وصوله الى بندر جدة المعمورة
في يوم الجمعة لثمان بقيت من ذي القعدة الحرام سنة تسع
وستين وتسعمايه فتوجهت الى مكة فانه لسابق احسانه
الي في قرايته نزل بوطاقه من خارج جدة من الجهة الشامية
فقابلني بالاجلال والاكرام وركب من حينه الى سيدنا ومولانا

المقام

المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين محمد [illegible] خلد الله
تعالى سعادته وابد دولته وكان [illegible] ظهران
فقابله بالاجلال والتعظيم والتوقير [illegible] تكليم ومدله سماطا
عظيما ولاطفه وواكله [illegible] برة فعرض على حضرته
الشريفة ما جاء له [illegible] ال الامر الشريف السلطاني
وبذل الهمة والجهد في [illegible] اني وانه يقوم لذلك بنفسه
وولده واتباعه [illegible] من عنده مجبوب الخاطر مسرور الفواد
وتوجه الى مكة المشرفة فلما عند دخوله الى مكة المشرفة سيدنا
ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن
بن ابي نمي صاحب مكة ادام الله تعالى عزه وسعادته وضاعف نصره
وتاييده وسيادته وابد له الاجلال والاكرام وقابله بالترحيب
والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه ووالفه واقبل كل منهما على
الاخر كمال الاقبال وتحادثا بغاية الادب والاجلال واستمر
معه الى ان فارقه من باب السلام ودخل المسجد الحرام فطاف
طواف القدوم وكان محرما بالحج وسعى ما بين الصفا والمروة
وعاد الى مجمع قايتباي وهو المحل الذي عين له وله فيه ومد
فيه من قبل مولانا السيد حسن مد الله تعالى ظل له سعادته
سماط عظيم جميل كثير فجلس عليه واكل منه وخاصته واذن
لاهل الرباط والفقرا والفقها وعامة الناس واكلوا وحملوا
وفضل شي كثير امر بتفرقته على الفقرا والبس الذي مد
السماط قفطانا من السراسر العالي واعطاه ذهبا كثيرا
وجاء عليه سيدنا ومولانا يليس الحرمين الشريفين
وكبير البلدين المنيفين شيخ الاسلام مرجع الخاص والعام
والعلم الاعلام سيد السادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا
والدين السيد القاضي حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله

وخلد وقتي سعادته واجلاله ففرح به الامير ابراهيم وقابله
بالاجلال والتعظيم واليه امور واحواله واستشاره
في سايرما يعد الر[illegible] اليه بالعنايه واعلمه ما ينبغي
رعايته ومرعي جليس[illegible] الامور
اللازمة الواجبه وا[illegible]
لبعض الابار التي بين[illegible] وامر بانه تحفر
لكثرة ما وصل للناس بذلك وقوع[illegible] يحتاج
اليه في عمله وتوجه للكشف عنه الى اعلاه مرات وكرر تردده
اليه وتفقده لمجاريها ومشاقيها ومشاربها والفحص عن احوالها
الى ان وصل الركب المصري وكان امير الحاج يومئذ افتخار الامرا
الكرام عثمان بك بن بكلربكي اليمن ثم بكلربكي الحبشه ازمير
باشا وصار بعد ذلك عثمان بك هذا بكلربكي الحبشه بعد
وفاة والده ثم ترقى وصار بكلربكي اليمن واظهر اليد البيضا
في افتتاح مدينة تعز ثم صار بكلربكي الحسا ثم البصره
ثم قره امد وهو من البكلربكيه اكرما لعظما المتجملين المشهورين
بالكرم والشجاعه ابقاه الله تعالى ووصل الى مكه قاضيها في ذلك
الموسم مع الركب الشامي وهو اعلم العلما الموالي افضل
الفضلاء الاهالي مولانا فضيل افندي بن مولانا علي جلبي
المفتي الحالي وهو من اصلح العلما العظام له التصانيف
الحسنة المقبولة وهو الان ادام الله تعالى في الباب العالي
مدالله تعالى افضاله وادام عظمته واجلاله وافاض على
الطلاب سحايب فضله وكماله وحج الناس حجة هنيئة
وحج الامير ابراهيم فرض حجه وعاد الحاج الى اوطانهم فايزين
بالغفران والقبول حايزين لكل مطلب ومامول وشرع
الامير ابراهيم في الكشف عن ذيول عين عرفان وضرب

وطافه

وطافة في الاوجر من وادي نعمان في عمل عرقامة شرع في حفر
قعرها وتنظيف ذيلها بهمة [illegible] مماليكه القايمين
في طلمته نحو اربعماية مملوك في [illegible] الرشاقة والحذاقة
واللباقة اقامهم في هذا العمل من [illegible] من لغة وكتب نحو
الف نفس من العمال والبنا[illegible] وسين والحفارين
وجلب من مصر ومن [illegible] ودمشام وحلب واصطنبول
ومن بلاد اليمن طوايف [illegible] المهندسين وخدام العيون
والابار والمهادين والمجارين والقطاعين وغيرهم ممن يحتاج
اليهم والى بالات العمل صحبها معه من مصر من مكاتل ومساحي
ومجارف وحديد وبلاد ونحاس ورصاص وغير ذلك من اليمنة
العونية والاقدام التام والاهتمام التام وعين لكل طايفة
قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من البول ليظهر فيها
سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جا بصدد
فيما دون عام ويرجع الى الابواب السلطانيه لينال المناصب
العاليه وينظر بالمراتب السامية ويأتي الله الامر اراد
وما كل ما يتمنى المرء يدركه من المراد والسنة الاقدار تنادي به
من وراء الحجاب كيف الخلاص والى اين الذهاب واستمر على هذا
الكدر والاجتهاد الى ان اتصل العمل بعمل زبيد الى البير التي انتهى
عملها اليها ولم يوجد بعدها ذيل ولا اثار عمل وضاق ذرعه بذلك
وعلم ان الخطب كبير وان العمل كثير وتحقق ان القدر الباقي
من هذا العمل انما تركته زبيد اضطرارا بغير اختيار وعدلت
عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البير لصلابة
الحجر وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه
فانه يحتاج من بير زبيد الى ذيل منقور تحت الارض في الحجر
الصوان طوله الفا ذراع بذراع البنايين حتى يتصل بذيل

في ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بقين من جمادي الاولى سنة
ست وسبعين [illegible] وصلي عليه عند باب الكعبة الشريفة
ودفن في المعلاة قبالة [illegible] ابن ابراهيم الدفتردار على يسار الذاهب
الى الابطح وتاسفت [illegible] وترحموا عليه واثنوا عليه
خيرا رحمه الله تعالى وخلف ولدا [illegible] ولقبه
جرهما الله تعالى وجعل [illegible] العين المذكور
الله تعالى وامانه ثم اقيم في خدمة [illegible] العين المذكور
سابقا سحق جلة المعمور اقامه فيها سيدنا ومولانا [illegible] حسين
صاحب مكة ادام الله تعالى عزه ودولته وامر بمباشرة العمل وعرض
ذلك على ابواب الشريفة السلطانية فبرز الامر الشريف
السلطاني بالمستمر قاسم بيك المذكور في خدمة العين امينا
على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة
وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد القاسم حسين
الحسيني خلد الله تعالى ظله زيادته وابد قيام سعادته ناظرا على
ما بقي من عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير
قاسم مباشر التعاطي هذا الخدمة وكان لا يخلو من قصور افهم
وجب الاستقلال وبعض عناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام
معارضته فتركه على رايه وما اراد الله تعالى ان يتم العمل الشريف
على يد قاسم بيك فكان ثالث الاميرين السابقين فطرقه
الاجل وادركه بحين وفاز لقربته بمرتبة الشهادة وصار من
سعدا العين وانتقل من دار الدنيا الفانية الى دار الاخرة الباقية
قرة العين لليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاصب
سنة تسع وسبعين وتسعماية وصلي عليه عند باب الكعبة
الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد بيك الدفتردار
المتوفى قبله امين العين المزبور واستوفت العين به ثلاثة

من الامرا السناجق سعاهم الله تعالى [illegible] بالرحيما
غفورا ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ [illegible] القاضي حسين
الحسيني مد الله تعالى ظله [illegible] فضائله [illegible] تحرم وعظمته
واجلاله توجها تاما الى تكميل [illegible] بن عرفات
باعتبار ما يكون [illegible] احكام الشريفة السلطانية
النافذة في [illegible] تمام وبذل الجهد التام
وعرض الى ابواب [illegible] وفاة قاسم بيك المرحوم وعدم تعطيل
العمل الى ان ورد امين لاكمال العمل من الباب العالي فبرز
الامر الشريف السلطانية السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين الحسيني المشار اليه الى حضرة
الشريفة انفا فاقبل بهمته العلية ثم اقدام الى اكمال هذا العمل
الشريف بالاهتمام التام فساعدته السعادة والاقبال على
الاتمام والاكمال فكمل العمل المبارك فيما دون خمسة اشهر بعد ان
عجز عن اتمامه الامرا المذكورون قريبا من عشر اعوام وهلكت
نفوسهم واموالهم وخدامهم ومماليكهم وابهذا المرام وذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فجرت عين عرفات
واجريت ينابيعها الجاريات ووصل الماء وهو يجري في تلك الديار
والقنوات الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة الحرام
وكان ذلك اليوم عيدا كبيرا عند الناس وزال بوصول
ذلك الماء الى البلد كل هم وباس وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار
الى حضرته الشريفة اسمطة عظيمة في الابطح ببستانه الواسع
الافيح وجمع جميع الاكابر والاعيان في ذلك المكان ونصب لهم
السرادقات والصيوانات وقدم الناس على طبقاتهم على انواع الموايد
والنعم وخلع على اكثر من عشرة انفس من المعلمين والبنايين والمهندسين
خلعا فاخرة واحسن الى باقيهم بالاحسانات الوافرة وتصدق على الفقرا

عين حنين ومنها صعب ضيق ويصل الى مكة ولا يمكن نقب ذلك الجبل
تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين ذراعا في العمق
وصار لا يمكن تركه لشرع فيه حفظا لناموس السلطنة
الشريفة فاوجد الامير ابراهيم حيلة فيه ان يخرج وجه الارض
الى ان يصل الى الجبل الصوان فيه عين ماء قدار مائة
حمل من الحطب الجزل فيشعل النار في عرض
خمسة اذرع من وجه الارض والنار لا تقبل الا بالعمل لكنها
تعمل بمعمل يسير جدا من جانب السفل فيلقين في الجانب
السفل مقدار قيراطين من اربعة وعشرين قيراطا من ذراع
فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى الجبل الصلب الشديد فيوقد
عليه بالحطب الجزل ليلة اخرى وهلم جرا الى ان ينزل في ذلك
الجبل مقدار خمسين ذراعا في العمق في عرض خمسة اذرع الى ان
يستغني الفي ذراع تقطع على هذا الحجم وذلك يحتاج الى عمر
نوح ومال قارون وصبر ايوب وما راى من ذلك مثيلا
فاقدم عليه الى ان فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يجلب
من المسافة البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب
الامير ابراهيم لذلك وذهب اموالهم وخدامه واولاده ومماليكه
وهو يتجلد على ذلك الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة
ذراع بالعمل وصار كل ما في المصروف ارسل وطلب مصروفا
اخر الى ان اصرف اكثر من خمسمائة الف دينار ذهبا من الخزاين
العامرة السلطانية وفرق له مركب كان فيه باقي تحمله من خزاينه
ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان يتوقف على مائة
الف ذهب في ابتدائه ثم مات له ولد طفل يحب كان يخلفه
بعد احترق عليه كثيرا ثم مات له ولدان مراهقان نجيبان
فاضلان اخذا بمجامع قلبه وفتا كبده ثم مات كخاه وكان

بمنزلة امرأ السناجق ثم مات اكرم ما يكون من ذلك المصاب
العظيمة ويتصبر عليها ويظهر الجلد فيها الى [illegible] ولا بقي بمكة
ولا دماه وترفه الا سهل [illegible] الاجل الذي لا يتقدم
ولا يتاخر وان اجل الله اذا جاء [illegible] شديدا ومضى
الى رحمة الله وجيد فريد في ليلة [illegible] ثاني رجب المرجب
سنة اربع وسبعين [illegible] الكعبة وكانت جنازته
حافلة جدا وتاسف الناس على فقد احسانه ودفن بالمعلاة على
يمين الصاعد الى الجبل في تربة كان اعدها لنفسه ودفن فيها ولديه
قبله وخلف طفلا وطفلة وبناتا من اهل الخير كثير الصلاح والعبادة
كان ذكر لي ان مولده سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى وارضى
عنه وحشرنا وايامنه يوم الفزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر ثم اقيم
بعده [illegible] في بعض الخدمة سنجق جده الامير قاسم بك باقامتنا
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين السيد حسن
صاحب مكة ادام الله تعالى دولته وسعادته وشيد عزه وسيادته
وعرض ذلك الى ابي [illegible] العالي وامر ان يباشر هذه الخدمة
الى ان يصل من تعيينه السلطنة الشريفة لاداء الخدمة وكانت
السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العلية الكبرى قد انتقلت
من المرحوم السلطان سليمان خان الى نجله الاسعد الامجد السلطان
سليم خان سقى الله عهدهما صوب الرحمة والرضوان فعين لها في اباب
العالي دفتردار مصر يومئذ محمد بيك الكلجي زاده وكان متحملا
متريا من اعيان الامرأ السناجق الكبار له عقل تام ذا راي ثاقب
واحسان وانعام وتلطف وتعطف واكرام وصل الى هذه الخدمة
الشاقة وبذل لها نفسه وماله واظهر تجلد وتحمل واحتمال
وقطع مسافة وما بلغ التمام الى ان وافاه الحمام وانتقل
الى رحمة الله تعالى سعيدا شهيدا بمرض الاسهال واقدم على ربه الكبير المتعال

في ليلة السلخ وقت السحر الاربع ليال بقين من جمادي الاولى سنة
ست وسبعين وتسعمايه وصلي عليه عند باب الكعبة الشريفة
ودفن في المعلاة قبالة قبة الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الذاهب
الى الابطح وتاسف [illegible] وترحموا عليه وانثنوا عليه
خيرا رحمه الله تعالى وخلف ولدا [illegible] وبقاسم خديجه
جبرها الله تعالى وجعل في [illegible] وفقه
الله تعالى واعانه ثم اقيم في خدمة العين [illegible] قاسم المذكور
سابقا سنجق جدة المعمور اقامه فيها سيدنا ومولانا السيد الحسين
صاحب مكة ادام الله تعالى عمره ودولته وامره بمباشرة العمل وعرض
ذلك على ابواب الشريفة السلطانية فبرز الامر الشريف
السلطاني بالتمرار قاسم بيك المذكور في خدمة العين امينا
على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة
وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين
الحسيني خلد الله تعالى ظله لسيادته وابد قيام سعادته ناظرا على
ما بقي من عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير
قاسم مباشرا التعاطي هذه الخدمه وكان لا يخلو من قصور انفهم
وجب الاستقلال وبعض عناد وما ارادوه لشيخ الاسلام
معارضته فتركه على رايه وما اراد الله تعالى اتم العمل الشريف
على يد قاسم بيك فكان ثالث الامرين السابقين فطرقه
الاجل وادركه اليقين ووافاه لقربته بمرتبة الشهادة وصار من
شهداء العين وانتقل من دار الدنيا الفانيه الى دار الاخرة الباقيه
قرة العين لليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاصب
سنة تسع وسبعين وتسعمايه وصلي عليه عند باب الكعبة
الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد بيك الدفتردار
المتوفى قبل امين العين المزبور واستوفت العين به ثلاثة

من

من الامراء السناجق سعاهم الله تعالى [illegible] بارهيما
بغور ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ [illegible] القاضي حسين
الحسيني مد الله تعالى ظله الى [illegible] فضائل [illegible] خير وعظمته
واجلاله توجها تاما الى تكميل [illegible] جبن عرفات
باعتبار ما يحتاجه [illegible] احكام الشريفة السلطانية
النافذة في الاقطار والجهات [illegible] تمام وبذل الجهد التام
وعرض الى ابواب الشريفة وفاة قاسم بيك المرحوم وعدم تعطيل
العمل الى ان ياتي امين لاكمال العمل من الباب العالي فنزلت
الاوامر الشريفة السلطانية السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين الحسيني المشار اليه الى حضرته
الشريفة انفا فاقبل بهمته العلية ثم اقدم الى اكمال هذا العمل
الشريف بالاهتمام التام فساعدته السعادة والاقبال على
الاتمام والاكمال فكمل العمل المبارك فيما دون خمسة اشهر بعد ان
عجز عن اتمامه الامرا المذكورون قريبا من عشر اعوام وهلكت
نفوسهم واموالهم وخراهم وماظفروا بهذا المرام وذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فجرت عين عرفات
واجريت بنا بيعها الجاريات ووصل الماء وهو يجري في تلك الديار
والقنوات الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة الحرام
وكان ذلك اليوم عيد الكبير عند الناس وزال بوصول
ذلك الماء الى البلد كل هم وباس وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار
الى حضرته الشريفة اسمطة عظيمة في الابطح ببستانه الواسع
الافيح وجمع جميع الاكابر والاعيان في تلك المكان ونصب لهم
السرادقات والصيوانات وقدم الناس على طبقاتهم على انواع الموايد
والنعم وخلع على اكثر من عشرة انفس من المعلمين والبنايين والمهندسين
خلعا فاخرة واحسن الى باقيهم بالاحسانات الوافرة وتصدق على الفقرا

والساكين وانع على الكبر والاصاغر شكر الهذه النعمة الجزيلة
وحمدا على هذه المنة الجليلة حيث انعم اسبغها على عباده واجراها
بها واخصب جريها وكان يوما مشهودا وساعة سعيدة
وزمانا مسعودا جهز احد اعيان البشاير العظمى وحصول
هذه النعم الجزيلة الكبرى الى الباب الشريف العالي الى
السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الشيخ السلطان سليم
خان سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان من حوض الكوثر
في اعلى غرف الجنان والى سرادقات الجناب الرفيع والستر
السابغ الرفيع صحبة الخيرات ملكة الملكات ملكة الملكات
بلقيس الزمان خانم سلطان ادام الله تعالى ظلها على عفتها
واسبغ استار رفعتها وعظمتها فانعمت الصدقات الشريفة
السلطانية بالانعامات الجزيلة والترفيات الكثيرة الجميلة
على سائر المباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجليلة
وحصل المولانا شيخ الاسلام المشار اليه حضرة الشريفة ترفيات
عظيمة فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بمكة المشرفة
وما عهد ذلك من الموالي العظام في مدارسهم وجهزت
اليه انواعا من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل
السلطانة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالية الوافية
السامية المتضمنة للشكر الجميل منه وانه داخل في جملة
خواص السلطنة الشريفة المستمرين بنظر عواطفها الشريفة
وانعامها الجزيلة الوريفة وصارت هذه العين من
جملة الابار الباقية التي لا يمحوها تكرر السنين والاعوام
وما عند الله من تضاعف الاجر والثواب ممنوحين وابقى
عند اولي الالباب ومن انشا المرحوم السلطان سليمان
بمكة المدارس الاربع السليمانية وسبب ذلك ان الامين

ابراهيم

ابراهيم امين اجياد عين عرفات اسكنه الله من اعلى الجنة
في الغرفات عرض على الابواب الشريفة السلطانية السليمانية
وانهى الى الاعتاب العلية الخاقانية ان المناسب للشان
الشريف السلطاني وقدر العلي السلطاني السليماني
ان يكون لحضرة السلطان بمكة المشرفة اربع مدارس على
المذاهب الاربعة بمكة المشرفة على
العفة ليكون سببا لاشتغال بعلم الشرع والدين ويرتفق
بوظايفها ويكون سببا لاحياء علم الشريعة ويسطر ذلك
ذلك في صحايف حسنات السلطنة الشريفة فاجابه السلطان
المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية
بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم امير جن المعورة
المذكور انفا وان يبادر الى عمل ذلك في احسن الاماكن اللايقة
فاجمع راي الامير ابراهيم وقاسم بيك وغيرهما من الاعيان
ان اللايق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد
الحرام المتصل بركن المسجد الشريف الى باب الزيادة
وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة لصاحب
كيانة السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم
الهند وكان من اصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلما الكثير
البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مولف هذا
التاريخ والبيمارستان المنصوري اوقاف المويد السلطان
الملك المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة
دور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد
حسن صاحب مكة المشرفة ادام الله عزه واقباله ورباطه
يقال له رباط الطاهر فاستدل البيمارستان واستبدلت
المدرسة برباط كان بناه الخواجا يحيى القرماني ولم تثبت

وقفيته فباعه ورثته فاشترى جهة الحصة الشريفة وجعل
بدلا عن مدرسة الكيابية واستبدل رباط الطاهر برباط اخر
في سوقه احسن منه فيه ووقف موضع عوضا عنه واما
الدور المتعلقة بها ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا
والدين مولانا السيد محسن ادام الله تعالى دولته فقدم بجميعها
للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المويدية بضياع
قرى في الشام اختارها ذرية المويد الموقوف عليهم وكتب
مستنداتها وحجتها وشرع الامير قاسم في هدمها وطلب
العلما والصلحا والاشراف ووضعوا الاساس فتقدم قاضي
مكة المشرفة يومئذ قدوة العلما الاعالي وصفوة العظما
الموالي مولانا شمس الملة والدين احمد بن محمد بيك الشاشجي
عظم الله تعالى شانه ورفع قدره ومكانه ووضع بيده الشريفة
الاساس وتبعه من حضر من العلما والسادات والامرا واعيان
الناس ووضع كل واحد حجرا في ذلك الاساس وكان يوما مشهودا
مباركا مسعودا وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب الفرد
سنة اثنتين وسبعين وتسعمايه وكان عمق الاساس ثمان اذرع
وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل ووضع فيه صخارا كبارا
جدا واحكموا الاساس احكاما قويا واستمر قاسم بيك
في بدله الجد والاجتهاد مستمرا ودالوسط كان بعض
العمال يجري بعصاة من اول العمل الى اخره بقوة وجادة
من غير دقة فهم ولا لطف طبع مع الخلافة والغلظة
والاستبداد بالراي وعدم المشاورة وعدم الاصغا الى
راي احد فاتم البنا للمدارس الاربع في غاية الاحكام
وزاد في عرض الجدرات من غير تعميق وعمل بها مادنة
عالية احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة ولدورابوابها

خشبات

خشبات عتيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد
وفاته وجدها مولانا شيخ الاسلام في وجه الاتقان
والاحكام وكتب قاسم بيك بعض طرائها بخط ردي
مخطط وبعضه بخط رائق وانيق ليكتبها لا تعرف الكتابة
ولا يعرف الكلام احد وصارت الاحكام الشريفة السلطانية
تتوارد اليها باستمرار الاهمة وهو بستعجل في الاتمام
وعين المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان وظايف المدرسين والطلبة وغير ذلك من اوقافه
بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانيا في كل يوم وعين
للمعيد اربعة عثمانية ولكل مدرس خمسة عشر طالبا
لكل طالب عثمانيين وللفراش كذلك وللبواب نصف
ذلك مجموعها في كل عام ناظر الاوقاف السليمانية بالشام
مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة فيوزع على
المدرسين والطلبة وظايفهم ولم تكمل المدارس الاربع
الا في ايام دولة السلطان الاعظم مالك ممالك الترك
والروم والعرب والعجم [illegible] ابن السلطان
سليمان خان عليها الرحمة والرضوان فاتم بالمدرسة
المالكية السليمانية وهي راس المدارس الرابعة على سيدنا
ومولانا شيخ مشايخ الاسلام سيد العلما والعظام
قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاسم حسين
الحسيني ادام الله تعالى فوايده على الدوام خمسين عثمانيا ثم
رقاه الى ان صارت مدرسته بماية عثماني واتم بالمدرسة
الحنفية السليمانية على مولف هذا الكتاب بخمسين عثمانيا
في اواسط جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمايه فاوقات
فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة من تفسير الفخر الاعظم

مولانا الى السعود العمادي بواه اسعرفات الجنان وانزل
عليه شابيب العفو والرحمة والرضوان واقرات فيها درسا
في الطب ودرسا في الحديث واصوله وانى ادرس الان
فيها تكميل شرح [illegible]ية للعلامة الكمال بن الهمام الذي
كله الان علامة على الاسلام نهامة فضله الموالي العظام
مالك ناصية العلوم وبارع مبانيها ومعانيها قصبات
السبق في حلبة رهانها فريد دهره في التحقيق والاتقان
وحيد عصره في التدقيق والايقان صاحب التصانيف
الفايقة التي سارت بها الركبان وتداولتها العلماء والطلبة
في سايرالبلدان الكريم المحسن الى محبيه غاية الاحسان مولانا
شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضي زاده افندي قاضي
العسكر بولاية اناطولي اظهر الله على لسان قلبه مادق
وخفي عن الافهام واقاض من زلال الفاظه العذبة العديمة
مايروي عطش اكباد العلماء الاعلام ذكر فيه من التحقيقات
مافات بن الهمام وقلد اعناق علماء مذهب النعمان
قلايد درر مشرق النظام ومد لطلاب العلم الشريف
موايد فوايد وضعها على طرف الثمام واورد فيه من
خلصة طبعه الشريف ثلثمايه الاف تصرف من بنات
افكاره وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ولاشك ان ذلك فيض من الله الكريم افاض به من خزاين
جوده العظيم فشكر الله تعالى صنيعه الجميل واثابه
على ذلك من يده الاجر والثواب الجزيل ونفع بتاليفه سايرِ
طلبة العلم الشريف وابقى في صفحات العالم كتابه المفيد
اللطيف الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين ولقد احسن الي في ايام صدارته وربانى لدي

الحضرة

الحضرة الشريفة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم
والخاقان الاكرم الافخم السلطان مراد خان خلد الله
سلطنته الزاهرة مدى الزمان فصار [illegible] مدرستي بهمته
العلية بستين عثمانيا اجزاه الله تعالى [illegible] فضل الجزا واسبغ
عليه من خزاين فضله وكرمه واسباب الخير والعفاء
السلطنة الشريفة بالمدرسة [illegible] سليمانية الشافعية
لاقرا مذهب الشافعية بحسن عثمانيا يدرس فيها كتب
فقه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه واحيا
فقه الشافعية بها كما شرطه الواقف المرحوم السلطان
سليمان رحمه الله تعالى واسكنه فسيح الجنان وغمره في بحر الرحمة
والاحسان [illegible] المدرسة الرابعة [illegible] لطانية السليمانية
وقد جعلها المرحوم الواقف لاحياء [illegible] الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه فلم يجد بمكة [illegible] من يكون قايما
في مذهب الامام احمد فعدل عنه الى علم الحديث الشريف
وجعلت تلك المدرسة دار الحديث بحسن عثمانيا
يقرا فيها الصحاح رحم الله السلطان سليمان واثابه على
مقاصده الجميلة من اسدا الخيرات واقتنا المثوبات
باحيا العلوم الشريفة المطهرة وسايرالباقيات الصالحات
على غرف الجنان والنظر الى وجهه الكريم في اعلى مراتب السعادات
الاخروية الباقيات وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله
من الحسنات ولو اردنا استيفا ما فعله من الخيرات
لاحتجنا الى عدة مجلدات فعدلنا عن ذلك الى ما ابتناه في
هذه الورقات ووكلنا ما عداه الى المشاهدات
فليس الخبر كالعاينات [illegible]
في دولة السلطان الاعظم الخاقان صاحب الخيرات الجاريه

والجوامع والمباني الملك الاكرم الافخم العثماني السلطان
الثاني تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وسقى
ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران وحفه بروايح الروح والريحان
كان مولده الشريف سنة تسع وعشرين وتسعمايه وجلوسه
الكريم على تخت مملكه الشريف بالقسطنطينيه العظمى في يوم
التسع مضين من شهر [illegible] سنة اربع وسبعين وتسعمايه
ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسبعة اشهر سلطان
ستة اربعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون سنة وبعد
ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف توجه الى سكتوار
لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين في سبيل الله في حاف
بلاد الكفر مستغولين بفريضة الجهاد بغاية الجد والاجتهاد
وسار سيرا حثيثا الى ان وصل ركابه الشريف السلطاني
الى سرحد يقال له سوم قلاقيه عروض حضرة الوزير الاعظم
اصف الزمان [illegible] باشا انعش الله بوجوده ملة الاسلام
انعاشا تتضمن به النعوم الشتا وتيسر فتح قلعة سكتوار وقمع
مردة الكفار الفجار التماس الاذن الشريف للعسكر المنصور
الخاقاني بالعود الى الاوطان واستمرار الركاب الشريف
السلطاني بذلك المكان الى ان يصل هو مع بقية الوزرا واركان
الدولة الى تمام الركاب الشريف السلطاني والاكتحال
بتراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك يعودون
في الخدمة الشريفة السلطانية الى متن التخت الشريف
السلطاني بالقسطنطينيه العظمى فاجيب حضرة الوزير
الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة
بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم
المشار الى عصرته العليه وباقي الوزرا اركان الدولة الشريفة

السلطانيه

السلطانية وقبلوا الركاب الشريف السلطاني وحظي بالملك
الشريف الخاقاني وعادوا في خدمة السلطنة الشريفة
الى اصطنبول بغاية اليمن والبشر والاقبال وعند الوصول
الى باب السراي الشريف السلطاني خرج من رعاع العسكر
وغوغائهم مدافعة وممانعة عن الدخول الى السراي الشريف
وطلبوا عادتهم عند تجدد السلطان [illegible] الى سوء ادب من
بعض جهالهم في الحرم المحترم الاعظم وتليين العلما الاعلام
وكبيرهم المولى المعظم مولانا ابو السعود افندي العمادي
عشر الله تعالى قطاه في الجنة وافاض عليه سحاب الاجر
والثواب والفضل والمنة فوعظ العسكر والزم الكلام
والتزم لهم عوايدهم وترقياتهم وعطاياهم العظام فلانوا
بعد القسق واستغفروا من تلك الهفوة واصحوا من سكر
الجهالة واهتدوا بعد الضلالة ودخل حضرة السلطان الاعظم
الى سراية الشريف وجلس على تخته العالي المنيف وفي
للعسكر بما التزم لهم به حضرة المعنى الاعظم وافاض احسانه
عليهم وانعم وانعرف في ذلك خزاين عظيمة لا تحصى ووزع
عليهم من الورق والعسكر ما لا يحصى ولا يستقصى وامر
بقتل بعض من كان سببا لهذا الغوغا من السفها وسكنت
الفتنة ولله الحمد على جزيل النعم وله الشكر على جميع
الالا ولله الحمد في الاخرى والاولى ودخل عليه العلما العظام
للتهنية بالملك والتحية والسلام ثم اركان الدولة على
قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاكرام
وقرت عيون الانام بكمال الامن والاطمينان وتمام
حسن الانتظام ثم جهزت البشاير السلطانية
الى الممالك الشريفة المحروسة بالخلع الشريفة الفاخرة الخاقانية

فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال الفرح والسرور وتمام
البشر والحبور بانتظام الامور ووصلت التهنية من
ملوك الاطراف بالتحف والهدايا اللطيفة الظراف وقرت
العيون ونالت المنون واستوفت الخواطر والظنون
وكان سلطانا كريما ووفيا بارعية رحيما عفوا عن
الجرايم حليما محبا للعفو والصلح محسنا الى المشايخ والفقرا
كان احسانه يصل الى فقرا الحرمين الشريفين وهو شاه
زاده ونصل نشاريفه وكساويه في كل عام الى العلما
والفقها وكان يصل اليّ احسانه وكسوته في كل سنة لحد ان
ولي السلطنة لم يقطع عادة احسانه واستمر يصل ذلك اليهم
في كل سنة بحيث اضيف ذلك الى دفتر الصرر الرومية ويقيم
كل سنة على حكمه السابق الى الآن نعم الملك الهمام المحسن
المنعام الفايض الاحسان والانعام طال ما طافت بكعبته
الاهلة واعتمرت وصدع باوامر الليالي والايام فائمرت
وعرس في رياض السعادة عروس اشجار السيادة فبسقت
واثمرت وعمر بحسن نظمه اربعا البلاد فتهدمت بعد
الخراب وعمرت ودمر بسياسته اركان الظلم فخربت
ديار الظالمين ودمرت كم اظهرت لسواد الكفرة بياضه
البيضا ايته للناظرين وكم جهز جيوشا للجهاد في سبيل
الله فقطع دابر القوم الكافرين ممن البرغواته فتح
جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها فتح تونس الغرب
وحلق الواد ومنها فتح ممالك اليمن واسترجاعها
من العصاة البغاة اهل الالحاد ومن خزانته تضعيف
صدقة الحب وارساله مدة سلطنته الى الحرمين الشريفين
ومنها الامر ببنا المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما

وكان

وكان ذلك من الآثار العظيمة والمزايا الفاضلة الكريمة
فلنذكرها بطريق الاجمال لضيق المجال فاما قبرس
فهي بالسين المهملة والصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر
قال الفقيه العدل المفتن [illegible] محمد بن محمد بن
عبد الله بن عبد المنعم بن عبد المنعم الحميري في كتابه الروض
المعطار في اخبار الاقطار قبرس [illegible] على البحر الشامي
كبيرة الخطر مقدارها [illegible] سنة عشر يوما وبها قرى
ومزارع واشجار [illegible] وبها معدن الزاج القبرسي
ومنها ينقل الى سايرالاقطار وبها ثلاث مدن ومن
قبرس الى طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على مر
الايام رخاها شامل وخيرانها كامله وكان معاوية غزاها
وصالح اهلها على جزية سبعة الاف دينار فنقضوا عليه
فغزاهم ثانيه فقتل وسبا سبايا كثيرا وروي انه لما افتتح
مداين قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم
بكى ابو الدرداء ونجى عنهم ثم احتبى بحمايل سيفه ودموعه على
خديه فقيل له اتبكي في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله
واذل الكفر واهله فضرب على منكبيه وقال ويحك ما
اهون الخلق على الله اذا تركوا امره فبينما هي قوم ظاهرة وقرة
قاهرة له على الناس اذ تركوا امره فصاروا اذلة وصار حالهم
على ما ترى من السبي والاهانة وبين جزيرة قبرس
وساحل مصر ثلثة ايام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة
يوم واحد وانما سميت جزيرة قبرس لوثن كان هناك
يسمى قابرس كان يعظمه الكفار ويحظمون لاجله جزيرة قبرس
واهل مدينة قبرس موصوفون بالغنا واليسار وبها معادن
الصفر ويجمع فيها اللادن احسن الرايحة الذي يغلب العود

في طيبه وهو الذي يخرج منه على الشجي خاصه وكان يحمل
الى ملك القسطنطينيه لانه افضل وما يخرج منه مما يتساقط
على الارض يبيعونه للناس وكان ام حرام بنت ملحان
الصحابية رضي الله عنها استشهدت بغزو قبرس فتوفيت
بها واهل قبرس يزورون قبرها ويقولون هو قبر المراة
الصالحة وكانت [illegible] صلى الله عليه وسلم
ليدعو لها الله عز وجل ان يجعلها من الذين يركبون ثبج
البحر مجاهدين في سبيل الله فكان ذلك وهي حديث معروف
وكان الاوزاعي يقول انا بري من حوله يعني اهل
قبرس اهل عهد وان صلحهم وقع على شرط فيه شرط لهم
وشرط عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بامر يعرف به عندهم
وراى عبد الملك بن صالح في احداث احدثوا ان ذلك
نقض لعهدهم فكتب الى عدة من الفقها يشاورهم في امرهم
منهم الليث بن سعد وابو سفيان بن عيينه والاوزاعي
الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه واجاب
كل واحد بما ظهر له قالوا وانتهى خراج اهل قبرس الذي يؤدونه
الى المسلمين بعد المائتين متى الهجرة الى اربعة الاف
الف وسبعماية الف وسبع وار بعين الفا انتهى ما ذكره
صاحب الروض المعطار قلت وقد تقدم
ما نقلناه انها افتتحت في ايام دولة الجركسية في سلطنة
السلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي وامر ملكها
في سنة تسع وعشرين وثمانمايه وكان اهل قبرس
في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهادنين يدفعون الى
الخزانة العامرة السلطانية مالا مقررا عليهم غير انهم
اخذوا في المكر والخراج واظهار الطاعة والوفاق

واخفا

واخفا الغدر والشقاق فصاروا يقطعون الطريق
في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفاين
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها
في البحر اخفاما فعلوه وصاروا يوذون [illegible] الطريق
من التجار ويساعدون على المسلمين الى ان كثر اذاهم
وعم ضررهم فاستفتى المرحوم [illegible] سليم خان من
المرحوم حضرة الامام [illegible] افندي العمادي
رحمهما الله تعالى فافتاه [illegible] غدروا ونقضوا العهد وان
قتالهم جائز بسبب ذلك وارتكاب ما ارتكبوه من الغدر
والطغيان فجهز عليهم حضرة السلطان سليم خان جيشا كثيفا
وعسكرا منصورا منيفا ارسله من البر وعمارة عامرة من
جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم والمشير
المفخم نظام العالم مدبر مصالح الجماهير الامم قاهر الجيوش
الموحدين قامع جنود الكفار والملحدين امتصاد الملوك
والسلاطين اعني الغزاة والسلاطين المخصوص بعناية
رب العالمين حضرة مصطفى باشا الا زالت سعادته مقرونة عزا واجلالا
وسعادة وسيادة واقبالا واياه بالنصر المبين والفتح القريب
اسعادا واجلالا فامتثل الامر الشريف السلطاني وبرز
محفوفا بالنصر والعون الرباني ومعه عسكر جرار ملؤا وجه
الارض براوبحرا كانهم قطع ليل مضطربه اواشرحرا ابان
سلكوا اهلكوا وملكوا واياصدوا فان الاعداسفكوا وفتكوا
وضربت طبول النصر فكانت كنفخ الصور وانتشرت
العساكر المنصورة تشوقهم يوم الحشر والبعث والنشور
وتوجه حضرة الوزير مظفرا مويدا منصورا وسعى الى
جهاد الكفار وكان سعيه مشكورا وطوى المراحل والمنازل

وهو يطوى الارض طيا ويفرى بسيف عزمه اديم المهامه
والمناهل فريا الى ان وصل ركابه العالى ومن معه من الجيش
المنصور المتوالى الى جزيرة قرس فاحاط بقلاعها احاطة
الخاتم بالاصبع وشرع فى الجنود على حصونها فكانت من
كل حصن احكم واحمى وثق يختص بها الكفار واعتصموا بقلها
واحكموا اغلاقها واقفالها وسالك سبلها وجبلها فاربجت
بوصول العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلاعها
وتزلزلت جبالها ورمالها واصفرت بقوتها وكادت من
احكم الحصون المشيدة تلاشت قلاع فى غاية الارتفاع
ونهاية المنعة والقوة والامتناع سامخ البنيان راسخة
الاركان اقواها قلعة ماغوسا لا يحلق عليها من
الطيور الا النسران ولا يعارض ابراجها من بروج السما
الا الميزان تلامس فى العلو والشهوق نجوم الثريا والعيوق
وتوازى بناها الاهرام فى الاتقان والاحكام بل تزيد عليها
وتفوق لا تبالى بضرب المحاصل والمدافع ولا يوهنها قرع
المقارع والمقامع مشحونة بآلات الحرب من جميع الانواع
مملوة بالمقاتلة واهل القراع محشوة بجلاف النصارى
الابطال اهل الصيال والصراع وفيهم من الرماة من يرمى
على الحدق ويجوز فلا يخطى من الذرع الحلق وعندهم
المياه والفواكه والاقوات والزروع والبساتين ومن
دونهم خنادق عريضة نازلة الى تخوم الارضين محمية بالمدافع
الكبار ترمى من اعلى القلاع الى من يقرب منها بالليل والنهار
فلما حلت العساكر المنصورة السلطانية بتلك القلاع والحصون
وناوشوهم القتال واذاقوهم كؤوس ريب المنون وقاتلهم
المقاتلون بالليل والنهار وقابلهم المحصورون بمدى المدافع الكبار و

بالاصابل والاسحار فكاد النهار ان يقلب ليلا بدخان
البارود البارق والليل ان يصير نهارا ببوارق قنابل البنادق
الصواعق فحاصرهم المجاهدون فى سبيل الله وضيق عليهم
الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الكبار السلطانية عليهم فحطمت
دورهم وهدمت قصورهم فصارت بيوتهم قبورهم وكسرت ظهورهم
فافتتحت ببركة النبى صلى الله عليه وسلم حصونهم وبقيت القلعة
الثالثة وهى ماغوسا وفيها سلطانهم المقصور وكل محصور
ملخوذ ماسور فيئس واليأس الجلد وكابر فى محاصرته انواع
الكمد الى ان وهنت قواه وذابت كبده وحشاه واضطر
الى طلب الامان وتذلل لحضرة الوزير الرفيع الشان
فشملته عناية حضرة الوزير المعظم المكين واعطاه الامان
وشرط عليه ان يفك من عنده من اساري المسلمين ويدوس
البساط الشريف السلطانى ليتم له التامين ويحصل له التطمين
فوافق على ذلك واطلق الاساري وحضر ليقابل حضرة الوزير
المعظم جبرا وقهرا فاخبر بعض الاسرا انه خان بعد انعقاد
الامان وقتل جماعة من اساري المسلمين بالسيف صبرا
واخفى ذلك عن المسلمين وفعل هذه الخيانة سرا فلما علم
حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان طلبه بين يديه واهانه
غاية الهوان وركب وحلم حاشية السرج وامر ان يمشى قدامه
كساير الغلمان ثم ضرب عنقه لخيانته ونقض عهده واخذ امواله
وذخايره وقتل من اراد واساسر واسترق من اراد وصارت
جزيرة قرس دار الاسلام واضيف الى ساير الممالك الاسلامية
العثمانية باجتهاد هذا الوزير المعظم واصابة رايه وتدبيره
الصايب الاتم وما بلغنى تفصيل ما وقع فى هذه الغزوة
وما امكننى تحقيقها واردت كثيرا افرادها بالتاليف وذكر ما وقع

بالاصابل

فهاك اظهر بذلك فان انظر في الله تعالى بالاصلاح على اكثر
مما ذكرته فهذا اجمل لرتاريخا مستقلا واسع المجال
لطيف المفاكهة بليغ المقال ان شاء الله تعالى واما تخ جزاه الله
فان اقليم اليمن من صنعا الى اليمن كانت داخلة في الممالك الشريفة
السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم
سليمان خان اسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحفر روضته
الضيئة الطاهرة بالنور والرحمان وكان اول فتحها الخاقاني
على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكلر بكي صنعا
لما توجه الى الهند لغزاة الافرنج البرتقال في سنة ست واربعين
وتسعمايه واقام بكلربكيا واستمر كذلك في تصرف البكلربكي الذي
يولى من اباب الشريف السلطاني ينتقلها واحد بعد واحد
الى ان وزعت مملكة اليمن بين بكلربكيين بعرض المرحوم
محمود باشا ان مملكة اليمن واسعة يمكن ان يعول في اعمالها
في الجمالة من صنعا الى تعز بكلربكي ويولى في التهايم
وهي زبيد وساير السواحل والبنادر بكلربكي اخر وكان
هذا عين الخطا فان تلك مظنة الاختلاف والجدال
كما قال الله الحكيم المتعال لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فقبل عرضه في الباب العالي فصدر الى تكثير
المناصب وتعديد البكلربكية فولي على اليمن وجبالها
المرحوم مراد باشا وكان يقال له كور مراد لحول
كان به باحدى عينيه وكان خرج من السراي السلطاني وكان
من امراء السناجق وصار امير الحاج الشامي ثم ولي سنجق
غزة ثم اعطي نصف مملكة اليمن وولي جهة التهايم الحسن
باشا وهو ايضا من المماليك السلطانية برز من السراي
السلطاني فانقسمت عساكرها واموالها ومحصولها الى

نصفين ونصف امر كل واحد منهما وكان مطهر بن شرف
الدين يحي الزيدي لعب الشيطان بعقله وسولت
له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مغرمة في خاطره
طمعا في الملك فصادف انقسام المملكة بين الوزراء
للمرحوم السلطان سليمان خان فاظهر العصيان هو ولفيفه
من العربان وجهز اميرا من امرايه يقال له علي بن شويع
وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في محطة
ذمار وهو غافل عن عصيانه وكان قاصدا من تعز الى صنعا
وهي محصورة بالعربان الزيديين فضيقوا عليه اكيل وخلوا
من الطعام بالكلية وكلما ارسل من طايفته من ياتيه بالغلال
والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الامر
وظن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعز وسلك
وادي جبان وهو محل وعر بين جبلين عاليين في غاية
الوعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك فلما توسطوا
بين هذين الجبلين وقد اسلكت قلعها بالاعراب كالجراد
المنتشر والسحاب رموهم بالاحجار والصخار الكبار والصغار
واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في ذلك
الماء وقد ازالوا على محل الخروج وهو مكان ضيق سدته
الجمال والاحمال وليس فيهم منعة ولا لهم بجلد ولا لخيلهم قوة ولا
قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من قتل في اجل
وخرج مراد باشا ومعه نحو عشرين سنجقا سلبتهم العربان
وتركوا كل واحد منهم عريانا في لباس وساير بدنه مكشوف
فاووا الى مسجد يقال له مسجد الضيح وعيون المنايا تشخص اليهم
وتسقط فوصل اليهم شيخ معمر وكان له اثار قديم عند الاروام
وكان سليمان باشا صلب اباه لما افتتح عدن فلما راى واثار اه

عصيان مطهر بن شرف الدين

نصيبين

وقتل مراد باشا وارسل راسه الى مطهر وقيد الامراء معهم
الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحت الارض
ومات بعضهم من الضيق والضنك وخلص منهم من له بقية
عمر بعد ذلك فاستمر اسرا بمطهر ياخذون جبال اليمن الى
ان اخذوا صنعاء وتعز وحصن حب وعدن وعجزوا عن
اخذ زبيد صانها الله تعالى واوليا والصلحا وبها شرذمة قليلة
من الاروام مع حصن حصين وشامخ عظيم وغشمة لاهل زبيد
ومصادرته لكل احد ووصل شخص علي بن شنويح
ومعه فوق خمسين الف مقاتل وحط خارج زبيد فخرج
اليه بقية العسكر السلطاني وهم نحو مايتي فارس وبرزوا
لقتال هذا الجم الغفير وكم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله وحملوا على علي بن شنويح وقد القوا انفسهم
الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفر هاربا وسقط عن فرسه
في هروبه ولحقه جماعة من الاسباهية اراد واقتله فلحقه
عبد نحيف ياتي بفرس فركب وهرب ونجا بنفسه انجاه الله
تعالى وسمعت من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمي
عليهم من غير ان يرى شخص فنصر الله المومنين على اولئك
الملحدين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله
تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم واثقالهم
وولوا على ادبارهم راجعين ولم يقدموا بعد ذلك الى زبيد
كانما عليها حصن من حديد من عند الله العزيز الحميد فلما
احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا
الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة الى بكلربكي
مصر يومئذ الوزير المكرم المفخم نظام العالم صاحب السيف
والقلم مدبر مصالح جماجر الامم فاتح ممالك اليمن الايمن

ين كوكبان الى عدن وقالع قلاع حلق الواد واخذ [redacted] تونس
الغرب ودافع الكفر عنها والمحن ليث عريس الوطيس
افترا ساوشدة جاش وباسا الوزير [redacted] خان بن
انعش الله به الدين الحنيفي انعاشا [redacted] اهل السنة
السنية وفرش الارض بمجدلته فراش [redacted] اسد ضرغام
وليث قمقام وحسام صمصام [redacted] الجود والاكرام
جواد بذول لم يخل [redacted] ليكون بخيلا في حاضر
جوده ولا مدت الايدي [redacted] الا للتمسك بذيل افضاله
وامداده فتحت الدوي افواهها الا لتنطق بمدحه
السنة الاقلام ولا حبر اكبر بياض الطروس بسواد السطور
الا ليشير ان الليالي والايام لمن جملة الخدام طال ما طوق
الاعناق اطواقا من الافضال والانعام كانها اطواق الحمام
وكثيرا ما احسن الى العلما والصلحا في جيران بلد الله الحرام
وجيران سيد الانبيا والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة
والسلام وكنت ممن شملني برة وانعامه ووصل الي في اكثر
الايام احسانه واكرامه فاطلق لساني بشكره وانطق جناني
بالثنا عليه لاحسانه وبره فخلدت ذكر محاسنه في صحايف
الكتب والدفاتر ورقمت كرايم صفاته في صفحات اوراق
لا تخلقها الجديدان ولا يبليها الدهر العاتب وكتبت باسمه
الشريف تاريخا سميته البرق اليماني ذكرت فيه احوال اليمن
من سنة تسعماية واستيلا حسين الكردي وطاعته اجر اكسة
ثم اللوند الى زمن الفتح العثماني او على يد الوزير سليمان
باشا ثم استيلا الزيديين جيوش مطهر بن شرف الدين
ثم الفتح العثماني تانيا على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام
الله نعمه واجلاله وخلد سعادته واقباله على سبيل التفصيل

وكنت صدرت ذلك التاريخ بقصيدة طنانة من نظمي الطنان
سارت بها الركبان وتاهت بالفوز اذ باعلى البلدان تحيت
ايرادها ههنا اذ قد عد من البيان وفي اللسان تسابق
الفاظها ومعانيها الاذهان والاذعان تسابق افراس
الرهان يعد كل بيت منها بديوان وتحسب كل كلمة منها بديوان
وتسمى كل كلمة منها الى البلاغة على بيان وهي هذه
لك الحمد يا موئي في السر والجهر ... الفخر والقصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت ... الى ثغر الذكر
محمود مرت في كواكب ضيائها ... واظرفها بالنيل من سائل يمس
تجر من الابطال كل مضعفر ... بصارمه يسطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا ... خليفة هذا العصر في البر والبحر
هم حرس الدين الحنيف بالقنا ... وبيض الحواضي والمنقعة السمر
ليوث سرير الملك اصل توثل ... تلقاه عن اسلافه السادة الغر
هم كل تسامو للعلى وخلائف ... اولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر
شموس بفيض النور تحيي غياهبا ... من الكفر منهم يستمد ضيا البدر
هم ملؤوا عيني الزمان وقلبه ... فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اطلالها متنظما ... وسلطانهم اثنائي الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم ... سليم كريم اصله طيب الفخر
عماد يلوذ الملوك بظله ... هو السد منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اخل جانب ... من اليمن الاقصى اصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما ... تملك فجاج الارض في السهل والوعر
له اسد شاكي السلاح عرينه ... طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان تاقت اليه ... نهى في ابن جوشا من الفكر
يقوم باعباء الوزارة قومة ... يشد حيوش الدين باليد والازر
اياد له بالباس كاسر العدى ... ولكنها بالجود جابرة الكسر

امن اسه البلاد وطمن العباد وضحى الدين منشرح الصدر
نسان عين العصر يوسف عصره المرتجى في مصر اعلاء شكر
نزلي الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكا قد تزعزع بالشر
وشتت شمل الملحدين وردهم مثال قرود في الدهر
وقطع روسا من كبار روسهم لهم بالبطش في الطير كالنسر
وكانت عصى موسى تلقف كلما بلا تعب من الملحدين من السحر
ولا زال فيهم كامل الرمح معمل ولا يزال بالقتل والاسر
وما يمن الا ملك قد ... في ملكه قديم ومن فخر
وقد ملكته ... بواطن اهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع ويأخذه من آل عثمان بالمكر
الى الله والاسلام والسنو والقناة على اخص من العثمان بالملك
ولما فتح الفتح الخاقاني العثماني في القطر اليماني عاد الوزير المعظم
الى بلد الله المكرم وحج حجة الاسلام وزار المزارات والمشاهد
العظام وصادف الحج اكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة
افضل الايام والى بلد الله الحرام انواع الخيرات والانعام وحسن
الى اهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيهما من حجاج الانام
وقابل شرف قافلة المشرفة ادام الله عزهم وسعادتهم بالاجلال
والاحترام بمن اقام الخاصة به في المسجد الحرام تحت حاشية
الطواف وكانت من بعد اساطين المطاف الشريف دايرا فحول المطاف
مفروشة بالحصائر وبها حجار منحونة مبنية حول الحاشية
كالاقريز لها فامر الوزير المعظم المشار اليه ان تفرش
هذه الحاشية بالجص الصوان المنحوت ففرشت به في ايام الموسم
وصار محل لطيف دايرا بالمطاف من بعد اساطين المطاف
وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصائر الصغار كساير المسجد
وهذا اثر خلص به ذكر الله بالصالحات وادام له العز والسعادات

ومنها تجري سبيل في التنعيم انشاها وامر باجراء الماء اليها
من بير بعيدة عنها يجري الماء منها الى السبيل في ساقية مبنية
فيما بينهما بالجص والنورة وعين لها خادما يستقي من البير
وينصب في الساقية فيصل الماء الى السبيل يشرب منه ويتوضا
به المعتمرون الوافدون والصادرون ويدعون له بالنصر
والتاييد وعين مرتب فلك من ريع اوقافه لمصر
ومنها ابار امر بحفرها بطريق المدينة الشريفة لتواصل الزوار
في وادي مرخ وغيرها كتب عليها ومنها قراءة ختمة
شريفة يقرأها ثلاثة نفر اجمله واجري عليهم الجراية الشريفة
وعين لكل قاري جزء في كل سنة تسعة دنانير تصير آلتك
لمفرق الاجزاء وللداعي ولشيخ القراء وعين مصارف تلك جميعه
من اوقافه التي بمصر المحروسة عمرها الله تعالى وجعل ناظرها
والمتكلم عليها وعلى سائر ما عينه من الخيرات سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام وصفوة
سلالة آل النبي عليه افضل الصلوة والسلام بدر الملة والدين
السيد القاسم بن الحسين الحسيني ادام الله عزه واقاله
وضاعف سعادته واجلاله وكل هذه الخيرات باقية جارية
الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى
وبلاد تونس الغرب هي من اجل الغزوات العثمانية في ايام
السلطان الاعظم العثماني السلطان سليم خان الثاني
رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة ومتعه بالنظر
الى وجهه الكريم ومتعه لذات جنة النعيم وبيان ذلك
ان سلاطين تونس الغرب من الحفص لما ضعفوا وهنوا
ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجي الى نصارى الافرنج
ويأتي بجنود الكفر يستعين بهم على اخذ تونس وصار الافرنج

يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون
اولادهم ونساءهم ويبنون القلاع في تلك القلاع ويواصلون
بجنود النصارى الى بلاد المسلمين ويولون من تحت
ايديهم سلطانا من ذوي حفص سلاطين تونس قديما
على بلاد تونس ومن بها من المسلمين تحت حكم النصاري
وعم اذاهم على المسلمين وانفردوا بنوا قلعة عظيمة
محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع
يقال له حلق الوادي كلفه بناءها شداد او وضع العادين
من قبايل عاد وهو ذو الدين جاءوا الصخر بالواد وشحنوها
بالابطال الباطلين من شجعان النصاري المشركين وملؤها
بالات الحرب والقتال وصارت النصاري تكمن فيها للمسلمين
ويرسلون منها الاخربة والمراكب في بحر على بلدان المومنين
الموحدين ويقطعون الطريق على المسافرين ويأخذون
كل سفينة غصبا وعم اذاهم المسلمين قتلا واسرا ونهبا
وسلبا الى ان تعدي ضررهم على طوائف اهل الاسلام وزاد
فساد اهل الصليب الى ان صاحب الشيلة من جزيرة
الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة النبي سيد
الانام عليه افضل الصلوة والسلام ويسمونه العوام
اصابنيه تحريف الكلمة اشبيله جهز جيشا كثيفا لاهل
تونس ووالى على ذلك سلطان تونس احمد بن حسن
الحفصي قابله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقه فاخذ
النصاري مملكة تونس ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا
الرجال وسبوا الاولاد والنساء والاطفال ويا احمد
المذكور بائعه واسود في صحايف الليالي والايام ديباجة
وجهه ورسمه وانقلب خاسرا محسورا مدحورا واتخلع

يقاتلون

عن ربقة الدين وازداد خيبة وكفورا ونفرت قلوب المسلمين
منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك وقد استعان
بملة الكفر على الاسلام واستدعى عبدة الصليب والاصنام
ليتصر بهم على اهل ملة محمد عليه افضل الصلوة والسلام
واهتمن دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة اللئام
والاعتصام بالله العلي العظيم المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فانتشرت هذه الاخبار المدهشة والانباء
المظلمة الموحشة الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين
الاسلام ظل الله الممدود على مفارق الايام مالك ضبوع
الملك من الدوح الى الغارب ملك الملوك من مشارق
الارض والمغارب واسطة عقد ملوك ال عثمان المشمول
بشمول الرحمة والمكرمة والغفران من الله الكريم المنان
سلطان [illegible] بن سليمان خان بن سليم خان
سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وابقى السلطنة
في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذا
الحادث الرجيف وعلم ما اصاب اهل الاسلام من هذه
المصايب العظام والامتحان الذي فضح الظهر واوهن
العظام اشتاط تخطا وغضبا واضطربت حميته وتاججت
لهبا وتحركت العصبية الاسلامية والتهبت نيران
الحمية العثمانية وقام وقعد وارعد وابرق وارعد
وهدد واوعد وخاطب الوزراء العظام البكلاربكيه
الكبار الفخام وقال من يقدم منكم على نصرة الاسلام
وادلال عباد الصليب والاصنام واستنقاذ من اسر من
المسلمين بيد اوليك النصارى العظام ويخرج من عهدة
الكفار الفجرة اللئام فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم

صاحب السيف والقلم فاتح ممالك اليمن الاكرم
ابو الفتوحات سنان باشا المغوار ازالت الريح نصره
منشورة الدوائب منشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق
والمغارب صاعدة الى افق السماء حتى تشيم مناكب الكواكب
وقال انا لسد هذه الثلمة انا لها افرج كربتها واقفح مقفلها
واصلح خللها وانبح علها ولم تدخر بابا السلطنة الشريفة
الى قاليه ومباركتنا العواطف الكريمة الحمائية الا لتبذل
اروا حنا والتاني مثل هذه الحوادث وندفع عن المسلمين
ما يصابون به من المصايب الكوارث فقابله السلطان
الاعظم بالشكر منه والثناء عليه وشرفه بالالتفات
الشريف السلطاني اليه وجعله سردار العساكر المنصورة
وامره بالتوجه الى قهر النصاري المقهورة وامر ان يتوجه
معه لمساعدته ومعاونته ودفع ملالته وسامته وضبط
العساكر البحرية وترتيب السفاين الحربية فابودان
الباب العالي فارس ميدان البحر السابق الى قلعة
الراح المعالي الاسد الضرغام والليث القمقام والصارم
الصمصام امير الامراء العظام حضرة قلج علي قابودان
باشا لبسه الله لبوس الفتوحات ما شاقشق عاقي اخذ
اسباب السفر واخذ معهما من امراء السناجق وشجعان
العساكر كل اسد غضنفر وكل باسل معقود بناصيته
اسباب النصر والظفر ممن له في حرب البحر اليد البيضا
والمعرفة التي تشرف بها في الماء والهوا وتخوفوا ما يتخوف
تطير باجنحة الغراب وتهدم بما فيها من المدافع محكمات
الحصون والقلاع وعمن من المؤنات الكبار لحمل الاثقال
ورفع الاحمال الثقال وشيل مكاحل النحاس لحطم

صحبر

الثغور وهدم السور والجسور الى الاساس وكثر التخويف
والترهيب وشدة القوم والهلاس وكان يوم برزون
العسكر المنصور من القسطنطينية العظمى يوما عظيما
مشهودا وساعة مباركة اظهرت يمنا وبركة وسعودا وكان
الجمع المنصور جمعا مباركا مسعودا وذلك في شهر ربيع
الاول سنة احدى وثمانين وتسعمايه وركب الامير
المعظم سودار العسكر حفظه الله شاشان والقبودان
والعساكر المنصور بنصر الله الملك الديان بيخ البحر كلهم
طوفان فوق طوفان وطارت بهم الاغربة على وجه
البحر اقوى طيران وتلت عليهم السنة الغراقوقان
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فوصلوا الى كيمان
اناوارين واستمروا سايرين في البحر حتى وصلوا الى ما للوكليسا
من مملكة البندقية فوصلوا في يوم الخميس خمس مضين من
شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة الجمعة
واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والفتح والظفر
يرافقهم ويقدمهم وقد عبروا اسفاينهم الى الغمان وما امكن
لغيرهم من العساكر عبور الغمان بمدة السفاين الكثيرة
خوفا من تصادمها عند شدة البحر ولكن الله تعالى
ليسلم من اراد لا دافع لمراده ولا راد وهو على كل شئ قدير
فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك
البحر الوسيع الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال
قلاوريه واستمروا كذلك الى ان وصلوا في وقت الظهر
من اليوم التاسع الى طبرق حصاري وهو حصار
منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة
الاسلامية الى تلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فوهكم

العسكر

عسكر المنصور دهكاروا من تحت ارجلهم الا بخ دكا
نزب الكفار الى قلعة حصينة تسمى بحيه ووقع قتال
عظيم استشهد فيه من رزق سعادة الشهادة والحطاه الله
في جهاده الحسنى وزياده منهم كتخذا حضرة القبودان سنجق
فزواجه ايلي محمد بك نزل من سفينته مشتاقا الى الجهاد
في سبيل الله فاصابته بندقية في خده نفذت من الجانب
الاخر استمر بها صاحب فراش خمسة ايام ثم تلف عليه الملايكه
رحمه الله من الذين قتلوا في سبيل الله اموات بل احيا عند ربهم
فانتقل الى رحمة الله شهيدا ومضى الى دار الاخرة حميدا سعيدا
ثم لما دخل وقت المغرب مدفع الاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم
للمسير فحضروا وركبوا ورفعت القلاع وصاروا يسيرون
زاحفين برفع القلع وتارة بالكورك الى ان وصلوا في اليوم
الرابع عشر الى الجزيرة سيفنه استقروا بها قليلا عسكر
المسلمين ثم ساروا قليلا وصلوا الى محاذات حصار سرافون
حصلت فرقة في البحر تفرقت بسببها السفاين من
الضحى الى اخر النهار ثم اجتمعت وقت العشا في محل
يقال كيب ثم مروا بقلل بان فخوت وهدمت قلعتها
وقتل من بها من النصاري ثم ساروا فلاحت قلعة اولا
ووصل اليها بعض العساكر المنصورة ونهبوا ما وجدوا
بها من الذخاير وقتلوا من ظفروا به من النصاري وعادوا
الى سفاينهم وصاروا يبحرون لاجل السقية كل يعم الي
جانب من الساحل ضحيه وكلما وصلت يدهم اليه
من نهب وغارة وقتل واسر لطايفة الكفار بادروا اليه
واخرجوا قراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الي سفاينهم
فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصاري من فارس

وراجل وصاروا عسكرا واقدموا فقاتل من ينزل الى البر من
المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض البحاريه وانهزم بعض
من في نيته الجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتلوا
منهم خلقا كثيرا وفر الباقون ولم يعهد للمسلمين مثل هذه الهزيمة
والخسران وذهب ارواحهم واموالهم واسر اولادهم ونسايهم
قبل الاين ولعذاب الاخرة اشد وابقى ثم اطلق المسلمون النار
في تلك السواحل واحرقوا اسجارها ودورها وقصورها وعملوا
باهلها الى نار جهنم وسات مصيرا وفي اليوم السادس عشر
من الشهر المذكور وصلوا الى جهود اواسي وطاب الريح للمسلمين
فوصلوا الى قلعة خراب في قرب تونس قريبا من قالبيه بوربي
وهي على ثمانية عشر ميل من مدينة تونس فرمت السفاين
والاعزبه بالرايات المصبوغة الوانا اظهارا لهيبة الاسلام
وخوفا للعساكر المنصورة العثمانية وارسوا في اليوم الرابع
والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة
السلطانية ونصب وطاق حضرة الوزير المعظم والقبودان
المكرم على مسافة لا يصل المدفع من قلعة حلق الواد اليها
ونزلوا المدافع الكبار التي اذا رمى بها تزلزل الجبال وتندها
وتخرب الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلا
قليلا الى القلعة وينصبون لهم متاريس يتترسون بها ويسوقون
الاتربة امامهم ويستترون خلفها ويحفرون خنادق ينزلون
فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون ويدنون الى
القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة
بقلعة حلق الواد ونقدموا بالبنادق والات الجهاد ونصبوا
بقرب القلعة المنجنيقات والمدافع ووجهت الى صوب
الكفرة افواه المكاحل الكبار والمصانع وبرز حضرة الوزير

المعظم

المعظم [illegible] محفوفا بنصر الله يخوض غمرات الموت
وهو يريد ان يحتسب نفسه في سبيل الله مجتهدا على عون
معين نصير يشهد لعظمته الجباه واقدمت العساكر المنصورة
بصدق اعتقادها وثبات الضارى بغلظ اكبادها وشدة
احقادها وترامو بالمدافع الكبار التي هي من اشد الصواعق
واخطف للابصار والاسماع من الرعود والبوارق تخطف
ما صدفت من النفوس والارواح وتمزق ما صدمت من
الهياكل والاشباح وتفك اللحم عن العظم وتذيب الشحم
وتسيل الدم والعساكر المنصورة مقدمون على هذه الاهوال
ثابتون ثبات الاطواد والجبال على الحرب والقتال والجهاد
مع المشركين والجدال اذ وصل الخبر بوصول بكلربكي تونس
المولى عليها من قبل السلطنة العثمانية الشريفة السليمية
امير الامرا الكبار كبير الكبرا المجاهدين العظام
وكذلك بكلربكي طرابلس الغرب امير الامرا العظام كبير الكبرا
الكرام ذو القدرة والعظمة والاحتشام
ايدهم الله تعالى بالنصر والتاييد وظفرهم على كل كافر عنيد
وكانا وصلا قبل وصول العساكر الشريفة السلطانية
من البر الى مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها
واخذها فلما علم البكلربكيان بوصول العساكر السلطانية
الى حلق الواد واشتغال العسكر المنصور السلطاني
باجتهاد وصلا ليلا بالخفية مع قليل من العلمان الى
وطاق سردار العساكر المنصورة الوزير المعظم ابا شا سنان
واجتمعا به وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاطمينان
وطلبا منه الامداد والاعانة على اخذ تونس وكما امكن
الوزير المعظم سنان باشا يتوجه معهما بنفسه فامر

طايفة من امرايه وعين نحو الف نفر من التكجيه وحش المدافع
الكبار والعزيزيات ان يتوجهوا مع البكلربكيين الى محاصرة
تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهما من امراء
السناجق فراة امرا العظام ابراهيم بك من سناجق بحر وسته
مصر وسنجق قرشي محمود بك وسنجق قره حصار بكربك
ومقدار الف نفر من طايفة كوكلو مع اغاهم حبيب بك
فتوجهوا في الحال مع حيدر باشا ومصطفى باشا واحاطوا
بتونس وكان سلطانها المواس للنصارى اخذ الخصي ومن
معهم من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها
وراوا ان قلعتها خرابا منهدما لا تضمهم فخرجوا من تونس
الى رملة بقربها يقال لها قرطاجنة يعني بحر الرملة وعملوا بها
حصارا من الخشب حشوه بالتراب والرمل وحصنوا فيه
وكانوا نحو سبعة الاف مقاتل مابين كفار ومرتدين ومردة
من النصارى المخذولين وشحنوا هذا الحصار بالات الحرب
والمدافع والاشرم ونحو ذلك فلما خلت تونس من اعدا الدين
فتحها عساكر المسلمين وضبطوها وحصنوها ثم برزوا الى قتال
اولئك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم التي احدثوها واحكموها
بالالواح والاخشاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى سردار
عساكر المسلمين الوزير المعظم والبكلربكي المفخم فلج على
باشا فتوجه بطايفة من المسلمين من العساكر المنصورة
السلطانية الى اعانة بكلربكي تونس حيدر باشا وبكلربكي
طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن معهما من العساكر سابقا
وهم محيطون بالقلعة التي تحصن بها الكفار الاشقيا من العربان
المرتدين فراى فلج علي باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من
فيها من المقاتلة وطلب عسكرا اخر وعدة ومدافع اخر من

الوزير

الوزير المعظم سنان باشا فارسل الف لبكجي وصمغوجي
اشي ومن سلحدارية الباب العالي على اعقابهم وجهز معهم
ثمانية مدافع وستة ضروب ولحقوا بالعسكر المذكور ان اروج
علي باشا واحاطوا بقلعة الكفار وشددوا القتال بين
من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة تخرج ومن ارتد
منهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول
فخرجوا من القلعة مرارا وهجموا على عساكر المسلمين عند
المقاديس في جهة من جهات القلعة وقاتلوا المسلمين قتالا
شديدا وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير من
المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعلى عليين فلما بلغ
حضرة الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء
بنفسه اليهم فان المسافة قريبة وعساكر السلطنة محيطة
بقلعة حلق الواد والحرب قايم على حاله فتوجه حضرة الوزير
الى تلك القلعة المحصونة بقرب تونس وشاهدها
ووقع على جوانبها عساكر المسلمين وقرب جاشهم وعين
في كل موضع طايفة واشار على القابودان والبكلربكية
بما راى فيه الصواب وكلهم وشد قلوبهم وعاد من
يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر المسلمين اليه في هذه
الجهة ايضا واستمر كل من الفريقين في محاصرة الكفار
وهم على الثبات والقرار لا يساومون من معاداة الناس
ولا يخافون من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك
لا يبلى يطلبون درجة الشهادة من الله تعالى العلي الاعلى ووصل
في هذا الاثنا بكلربكي الجزاير سابقا اميرالاي الامرا العظام
احمد باشا الايمانة عسكر الاسلام واقبل على حضرة الوزير
المعظم واستشاره بما يامر به فاعطاه عدة من المدافع وعين

لجهة الجنوب من حلوان فتوجه اليها وبنى المتاريس فيها وجد
في استحثاثهم واقدم على قتال الكفار والقى الى الحرب مقاليد
قياده فوصل العسكر المنصور لحافة خندق الكفار بعد
اربعة عشر يوما من على حافة المتاريس وكان الكفار قد
نقبوا تحت الارض نقبا طويلا وصلوا به الى موضع كان كنيسة
خانه وفيه قلعة بنى عليها بيت للتحصن فيه فوصلوا اليه
من تحت الارض وملكوه من الرجال والاسلحة فغظن المسلمون
لذلك وكان قريبا من الجانب الذى فيه حضرة الوزير فتوجه
اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد واخذت القلعة
وقتل من فيها من الكفار المخذولين وارسل حضرة الوزير
بالليل من يقيس عمق الخندق الذى وصل اليه العسكر المنصور
فكان عمقه ستون ذراعا بذراع العمل وقعره متصل بالبحر
مملوء بالماء البحر فتشاوروا الوزير مع الامراء واصحاب الراى فى
ذلك فما وجدوا لذلك حيلة غير ان يملأ الخندق بالتراب وتبنى
عليه المتاريس فامر الوزير المعظم سائر العسكر بذلك
فشرعوا فى نقل التراب من خلف المتاريس وباشر حضرة
الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب ابتغاء مرضات
الله العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام وتاييدا لملة
محمد عليه افضل الصلوة والسلام وراوا الكفار ذلك فبادروا
الى نقل التراب بانفسهم وراى العسكر المنصور ذلك فهموا غاية
الاهتمام واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كامثال
الهضاب ورموا بها فى الخندق الى ان امتلا وزاد فى الارتفاع
فنبوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك
لاربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين
وتسعمايه فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة

قتلهم وحرقهم بالنار وتسوقهم الى جهنم وبيس القرار
وصل فى هذا الاثنا كلكلى الجزايرلى المتولى لحلب ودخل
اسير الامرا العظام ريحان باشا ومعه بيلربيان وتقاتل
واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب منه نجدة يوديها
فارسله من معه من عسكر الاسلام الى المسلمين
الذين حصروا الكفار بالقلعة التى توجه اليها
ونزله فى جهة من جهاتها فحط عليها من البكر بكيه
والامرا والوزرا والمقدمين والكبرا واستمر حضرة الوزير
فى محاصرة القلعة الى ان استولى على من فيها من اهل الكفر
والعناد واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار لما شاهدوا
وهن الكفار واحمل الوزير المعظم بمن معه من الابطال
حملة واخرة تزلزل الجبال وحمل من فى الجهات الثلاث
من العسكر والامرا والرجال فدخلوا القلعة وفتحوها
عنوة بالسيف والقتال لست مضين من جمادى الاولى
سنة احدى وثمانين وتسعمايه ووضعوا السيف فيمن وجدوا
فيها من الكفار الفجار وساقوهم الى النار الى عذاب النار
جهنم وبيس القرار وغنموا ما وجدوا فيها من الات
الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واسر صاحب القلعة
كبير النصارى المخذولين وكذلك اسر سلطان تونس احمد
بن حسن الحفصى وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير وامر
بقتل سايرمن وجد من النصارى والعرب المرتدين وفرح
بفتح هذا الحصن الحصين كافة اهل الاسلام والمومنين
واستبشروا بهذا الفتح المبين فانه يعد من اجل فتوحات
الاسلام واعظم التاييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة
والسلام وكانت هذه القلعة من احكم القلاع التى احكمتها

النصارى الشام واقواها في انشائه والاحكام تشييدها
على اهل الاسلام ومن عجيب الاتفاق ان هذه
القلعة المذكورة بفتها النصارى المخذولين في سنة ثمان
وثلاثين وستمائة واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين
سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاث
واربعين يوما فسبحان معجزها بعدد السنين التي احكم
فيها بناها كذلك ولما تم هذا الفتح المبارك راى
حضرة الوزير ان يديم عمارتها وحفظها بالعسكر والآلات
الحربية يحتاج الى مونة كبيرة وخزاين من الاموال كثيرة مع قلة
جدواها لبعدها عن الباب العالي وطول مداها فراى ان يهدم
الاولى هدمها ويخربها حتى لا يصير للنصارى المخذولين منها
ولا ماوى يتحصنون فيه فامر بهدمها فهدموها حجرا حجرا وسووها
خبرا لا اثرا واعملت المعاول في راسها الى ان وصلت الى اساسها
فصارت طللا من الاطلال ودمنة يلعب فيها هبوب
الصبا والشمال ولا يسمع فيها ندا ولا صدا الا صياح بوم او
صدا ولم يبق بها انيس الا اليعافير والا العيس وارسل
حضرة الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي الى جهة
السدة الباب الشريف العالي والى ساير بلاد ان سلام
ليافذ المسلمون حظهم من هذا البشر التام والفتح الشامل
العام ويفرح المومنون بنصر الله والملائكة الكرام ويدعوا
بدوام دولة هذا السلطان الاعظم نصره الله تعالى وخلد
ملكه على الدوام

ه وهذا مما لا يرد لانه ، يزان به كل الورى والممالك ه
ه نزاه بلا شك يجب لانه ، اذا ما دعونا امنه الملائكة ه

وتوجه البشير كانه الصبح الصادق ينشر على الخافقين

ايارة النصر الخوافق ويمن براية الفتح اقطار المغارب
والمشارق وكوكب الصبح نجاب على يده تعلق
بشاير ثم لما فرغ حضرة الوزير سار به [illegible] وفعل
في تلك الوهاد والهاد والاعواد والاغ[illegible] توجه
بعساكر المنصورة الى تونس لتطهير [illegible] من بها من
عساكر المسلمين وتونس فوصل الب[illegible] قلعة
النصارى المخذولين مجاهدة [illegible] في اخذ الملعونين
ففتح ابو صولة الميكلوكية [illegible] فتح الاين فاشتد
انهزامهم وفي جانبهم [illegible] وقد تشاوا على الطغاة
والقراع فنزلوا الى [illegible] وضربوا بدما الكفار مزاود
الاسود والسباع مما تقتوسه من الصيد ومن ضياع وحمل
بالقرامة حضرة الوزير المعظم على من في القلعة حملة الاسد
الغضنفر فسابقت العساكر المنصورة الى استيصال اعداء
الدين سبق السيل العرمرم وتعلقوا باطراف الحصار وصبروا
على حر السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا
في سبيل الله وهم احيا لا اموات عند ربهم في دار السلام واستمر عساكر
المسلمين على الاقدام على الموت الزام وحد السيف والحسام
الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات البرقعة السلطانية
على اعلى القلعة فاقدمت بقية العساكر السلامية وهجمت
على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار
عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف دراع بغلغل
من فرقه الى قدمه في سابغات الحديد ورمى نفسه الباقون
من اعلى القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس
نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار سهم او سهمين
وشرعوا في التوكل بالتربة ورمال ارادوا ان يحصنوا

والملعون مشغولون بعمل تفصيل من بقي من القلعة
[illegible] الامتعة والاسلاب والاسباب فوجدا خلقا
والوا[illegible] الكفار لاتقان احكامها وبارودا كثيرا
ومدافع [illegible] ساوالات الحرب وبكشاطا كثيرا لانواعهم
وكانت [illegible] سبب العجلة غير محكمة البنا والمحلة العساكر
المنصورة [illegible] عن امام اتقانها واتقان استحكامها
فلو تاخر [illegible] العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام
لكانوا اتقنوا [illegible] لقاتلوا بها ولكان لا يقوى
عسكر الاسلام على [illegible] ذلك
الطايفة الملعونة اينما تقفوا [illegible] المعظم
الخميس العرمرم في هذا العام قبل استيفا [illegible]
غاية الاحكام وكان ذلك بيمن سعادة [illegible]
الشريفة العثمانية وحسن اهتمام هذا الوزير [illegible]
ولطف تدبيراته العلية ودقة ارايه الثاقبة الجليلة
لهم امر حضرة الوزير ان تستعقب العساكر الاسلامية
اولئك الهاربين من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا
في عمل مكان يتحصنون فيه فهجموا عليهم هجمة واحدة فتيقن
الكفار انه لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا اشد القتال
وقاتلهم المسلمون بالنصال وصار الوجي في الوجه
والناب في الناب والسيوف المسلولة من القراب
تغوص في الرقاب والخناجر تدفق في اللباب
والخناجر حتى سالت الدما كالسيل العباب الى ان انبلت
كافور تلك الرمال شقيقا وصيرا جحار الفلاة عقيقا
وضرب النقع في السماطريقا وجند الله على كل حال هم
الظافرون والكافرون هم الصاغرون وصب من دما

اوليك

اوليك الارجاس ما نجس به البحر على غزارته وقتل الكفار
عن اخرهم قتلا ذريعا وشكر المسلمون سعيهم
وانتصر على النصارى اهل ملة الاسلام الذي
به رسوله عليه افضل الصلاة والسلام الى
حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا غانما
وغنمت العساكر المنصورة السلطانية
ما يكل عن حصر اناملي التحرير وتقصر
وجهزت البشاير الى الابواب
المنيفة العثمانية و البشاير الى ساير
المسلمين [illegible] الخافقين اجنحة السرور
والبشر [illegible] حدود المشرق والمغرب والاشراق ولولا
لطف [illegible] لكان الاحتفال على ساير بلاد المسلمين
فان [illegible] الاعظم الافخم السلطان سليم خان لو لم يتم للدفع
هذا الكفر الملاعين لكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ
الجزاير كلها وكانوا يحكمون قلاعها واسوارها وحصونها وحصارها
غاية الاحكام وكان يرتدع الاسلام عن باب المغرب وتتقوى
الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها من ديار الاسلام لا بلغهم الله
ذلك المرام وانزل عليهم الخزي والخذلان والنكال الى يوم القيمة
وقد اعان الله سلطان الاسلام لدفع اوليك الكفرة الطغام
ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام وشتت شملهم
ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك فالله تعالى يشكر لنا يايد
الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم
السلطان سليم خان صاحب هذه الهمة العالية والقوة والايادي
الحسان ويجازيه عن الاسلام والمسلمين خير ادايم الفيضان
ويشكر همة هذا الوزير المعظم العالي الشان على نصرة اهل الايمان

[illegible] اعظم جزا على هذا الفتح العظيم بحد السيف والسنان
[illegible] الفتح الاخير في يوم الخميس المبارك لخمس بقين
[illegible] احدى وثمانين وتسعمايه وقتل في القلاع
[illegible] الخاش عشرة الاف مقاتل ساقهم الله تعالى
[illegible] شهد من الغزاة المجاهدين الاجناد
[illegible] غازي ممن اعيان امرا السنجق من
[illegible] سنجق اينه لختي مصطفى بك وسنجق
[illegible] مصطفى بك وسنجق
[illegible] وسنجق اسكندريه
[illegible] اليابا
[illegible] واعطي
[illegible] غرة
[illegible] غرة
[illegible] الكفار عن
[illegible] نظر لهم في هذه
الصناعة فاسلموا وطلبوا خاطرهم واعطاهم الامان على
انفسهم وشرط عليهم ان يسكنوا ايا الخاص ويجعلوها مدافع
كبارا ويعمل لهم علوفة ويوضع في ارجلهم القيود ويكفل بعضهم
بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم الوزير
وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم وصاروا من خواص الترخانة
السلطانية موكلا عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويستخدمون
في الخدم السلطانية ويسكنون الخاص للطوب الكبار والمدافع
العظام وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وقلعتي
تونس المحفوظتين مايتي مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى

عليها [illegible] وترك في حصار تونس مهاخمسة وثلاثين
تونسي من الكفار الفجار وارسل مايه وثمانين مدفع
العظيمة الى ابواب الشريف السلطاني لينبه
الكفار الملاعين اذا جهز عليهم العساكر
حضرة الوزير المعظم الكبير من هذا الفتح
انعم على من في ركابه الشريفي من الامرا والكبرا
وارباب التيمار وبلوكات العسكر
والعلوفات بالترقيات العظيمة الكثيرة كل احد
بمقدار سعيه واستحقاقه من ذلك على سرير
السلطنة السنية من الخزاين العامرة السلطانية
فقوبل
ووقعت موقع الاجابة المامول
بذلة ما بذلوا انفسهم واموالهم في سبيل الله
وجد في حق جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين والتمت
السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانواع الانعامات
السنية والترقيات الكثيرة العليه واخلع الفاخرات البهيه والشريفات
الزاهرة السلطانيه في مقابلة سعيه في نصر الدين وبذل اموالة
للغزاة والمجاهدين واختيار المسلمين من الكفر والمشركين
على وجه لم يقع في كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم الشان
وذلك بمحض الاعانة الربانيه والنصرة الالهية السبحانيه
ولله الحمد على نصر الاسلام وتاييد دين سيدنا محمد عليه
افضل الصلاة واتم السلام ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور
المكرم خلد الله عليه سوابغ النعم الى ابواب الشريفة السلطانية
بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني واذن لفرقهم من العسكر
المنصور وسايرالامرا والبكلربكية بالعود الى اوطانهم واماكن
حكومتهم محللين محترمين منصورين سالمين غانمين واستمر حضرة

المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي السلطاني وقبل
تك الشريف العثماني فقوبل بانواع البشر والتهاني
يف الخاقاني ونظرت اليه السلطنة بعين
افرغ على كاهله مرة بعد اخرى خلع التشريف
ا عوضه حضرة العزيز المعظم المشار اليه
السلطانية من المطالب وانعمت
بكل ما سأل فيه من المقاصد
الى اصطنبول يوما عظيما
وقاما بما مسعودا
كثير المين
ازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته
وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهدين
الدعاء منه وممن معه من المجاهدين و
النصاري يقادون بين يديه بالسلاسل و
مقرنين في الاصفاد بشديد النكال والنكال ودخل
سفاين الغزاة العازم واعزتها الى الاصقالة مزينة مزخرفة
بالبيارق والسناجق يخفق عليها رايات الفوز بالنصر والظفر
والجلال واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزالها
وكادت ان تصم الاذان فلا تسمع الناس مقالها ومسائر
الباب الشريف السلطاني وركبت صفوفا بعد صفوف
وتعاطفت عايده بالنصر والتاييد الوفا بعد الوف
ودخل ايضا القابودان المعظم المجاهد الاكرم الافخم
حضرة قلج علي باشا المكرم لازال في حرب البحر مظفرا منصورا
مسعود القدم فقوبل بحضرة الشريفة السلطانية بغاية
القبول والاقبال وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال
وانعم عليه بسايل مقاصده ومطالبه وحصل له غاية ما يتمناه من وسايله

وبلغ

بما رتبه وحصل لسايل العساكر المنصورة الاحسان الوفير و
اهم سعيهم المشكور واعظم من ذلك ما حاز وه من الاجر
الجزيل الجسيم وناهيك بهذا الفخر والغنم وتقييد
في صفحات الدهر والزمن الى يوم الدين
الليالي والايام وتحمي حماياتهم كافة المسلمين
ويبقى ايام سلطنتهم القاهرة على الدول
الغزاة والمجاهدين في نصرة الملة الحنيفية
وكم فتحوا بلاد الكفر بسيوفهم وهدموا
ويكاد تلتحق فتوحاتهم
حلت عليهم رضوان الله عليهم اجمعين ولقد
وشملهم
سيف
في المشركين وسيف ابي بكر رضي الله عنه في
المرتدين
عنه للباغين وسيف القصاص بين المسلمين
في عثمان الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى واسيافهم وتاملتها
خرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ماز الوا من اول اسلافهم رحمهم
الله الى الآن يجاهدون الكفار والمشركين ويقاتلون الملحدين والباغين
ويبقون شعاير شرايع الدين فالله تعالى يمد ظلال سلطنتهم على المسلمين
ويويدهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملحدين وهذا دعا يجب ان يدعى
له بجميع طوايف المومنين فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين
المبين وسبب قيام هذه الانام والدعا لهذه السلطنة الشريفة
دعا لكافة اهل الاسلام واعز الدين الله تعالى ونصر سيدنا محمد عليه
افضل الصلاة والسلام وتامين البلاد وتطمين العباد وقهر
اهل الفساد وقطع جذور الالحاد وقمع جميع ارباب البغي والعناد
فلما جدد المرحوم السلطان الاعظم سليم خان من
البر والاحسان زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان لقد حماه الله

الى الباب رحمة والرضوان وذلك في اول سلطنة الشريفة ام الاصل الحسين
زيادة [illegible] سبعة الاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة
[illegible] والى الرحمة لهم في كل عام فكانت تحمل في كل
[illegible] السلطانية على ظهور الجمال من مصر الى السويس
[illegible] شايخ الشريفة السلطانية من السويس الى
[illegible] ويوزع على الفقراء وكان يزاد الشريف
العالي ان [illegible] الاف اردب منها الى الاشياخ العلمية
السليمانية [illegible] ويوزع عليهم وان تضاف ثلاثة
الاف اردب الى [illegible] مكة الشريفة ويوزع
عليهم وان يوزع [illegible] فيها من السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على الاداء
ويوزع خمسماية اردب على فقراء جدة المعتادين التوجه الى مكة لاداء الفرض او النفل ومدة اقامتهم
فكان الفقراء يسعون فيها ويتقوتون بها وكانت تزد اليها في كل عام من اموال سلطنة الشريفة وكان الدعاء لها مبذولا من سائر الفقراء المجاورين المضطربين وكان يحمد بذلك لها اجرا جزيلا واوافر اجميلا رحمه الله تعالى رحمة واسعة واثابه المثوبة العظمى في الدرجات الاخرى على مقاصده الجميلة وخيراته الوافرة الجزيلة ونبهنا ايضا كان يتصدق على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاه زاده قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه كان يرسل الف دينار ذهبا توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة ليستعينوا بها على معروف الحج ايام عرفة هو حينئذ والف دينار ذهبا لفقراء المدينة الشريفة في ايام موسم الحج ليستعينوا بها على الوصول من المدينة المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص [illegible] العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض منهم ذلك يرسلها اليهم ليستمد منهم الاعانة بظهر الغيب

منهم فلما ولي السلطنة الشريفة وجلس على التخت الشريف
السلطاني كان يرسل لهم عوايدهم السابقة في كل [illegible]
ذلك مضافا الى فقراء الروهية فكانت ترد اليهم [illegible]
واستمرت ترد الى الان بعد انتقاله الى رحمة الله [illegible]
مقاصده الجميلة بجميل خزانته الباقية العميمة [illegible]
ايضا في القدس الشريف وفي الشام من [illegible]
الازهر وفي غيرها من الممالك الشريفة [illegible]
الروم من الموالي من والواجح [illegible]
فيها وقع من عمان [illegible]
ان عمان [illegible]
من اعظم [illegible]
وقد [illegible]
[illegible] السلطان الاعظم الخاقان الافخم الاكرم خليفة الله في ارضه
[illegible] بالقيام باقامة سننه وفرضه مكة البحرين سلطان
الروم والترك والعرب والعجم والعراقين صاحب المشرقين
والمغربين خادم الحرمين الحرمين الشريفين عامر البلدين الكريمين
المنيفين واسطة عقد ملوك بني عثمان السلطان ابن السلطان سليم اطعم الله تعالى تربتهما سحايب الرحمة والرضوان
وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلها باقية
في عقبهما الى يوم الحشر والميزان
[illegible] الى ان يعود القارض بان كلا حماه ويحرس في القتلى كليب الوايل
وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام الرواق الشرقي منه
مايلي الى نحو الكعبة بحيث يزيد روس خشب السقف الثالث
منه عن محل تركيبها في جدار المسجد وذلك الجدار وهو جدار مدرسة

السلطان قايتباي وجدد مدرسته الافضلية التي الان من اوقاف
عمادية في شرقي المسجد الحرام وقارن خشب السقف
في الممر المذكور اكثر من ذراع وما وجد الرواق
الصحن
المحل
بتبديل
الرواق الذي
كبار حفروها
الشرقي مقابل
سليمان خان وصدر
فخشي ميلان الرواق المذكور عرض
السلطانية السليمية في سنة تسع و
الامير الشريف السلطاني بالمبادرة الى بناء
على وجه الاتقان والاحكام وان يجعل عوض السقف قبة
بارزة المسجد الحرام ليومنا من البلد فان خشب السقف
كان متماثلا في جانب طرفيه يطول العهد وكان يحتاج بعض
السقف الى تبديل خشب اخر في كل قليل اذ لا بقاء للخشب
زمانا طويلا يتكسر بعضه وكان سقفان بين كل سقف
بحدود ذراع العمل وصار ما بين السقفين ماوى
للحيات والعصافير وكان من احسن الرأي تبديلها بالقبب
تتمكنها ودفع مواد الضرر عنها ووصلت احكام شريفة
سلطانية الى بكلربكي مصر يومئذ الوزير المعظم المشير
المفخم فخر الامراء الفخام سنان باشا ادام الله سعادته واقباله وضاعف
عظمته واجلاله ان يعين هذه الخدمة من امراء السناجق المستحفظين
بمصر من يحج من عهدة هذه الخدمة الشريفة ويكون في غاية الديانة

والامانة

والامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر البكلربكي بتعيين
المعظم سنان باشا امر مصر ان يقبل هذه الخدمة
على
لقبها بالقبول لكرم مشقتها واشتغالها بامور
يتوغل فيها
يعود عليهم نفع عاجل من غير مشقة وكان
تتخذ الرخوم اسكندر باشا الجركسي بك
الامر العظام
ذو الكرامات الاحترام احمد بك بارك الله تعالى
خير الدنيا والاخرة ما يحبه ويرضاه من
هذه الخصال
المحمودة المطلوبة من حب الخير والتفرغ
الميل الى الدنيا
وزخارفها والميل الى نفع
التواضع مع الناس
وحب
وعلو
هذه
الى اخر
لها قليل مستغل ولا تجري في ذيل يعني حتى فعينت هذه الخدمة
ايضا للامير احمد المذكور وعرض له ذلك الى الباب الشريف العالي
فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك ما عرضه واضيف
لما الى هذه الخدمة الشريفة سنجق بندر جدة المعمور تعظيما لشانه
وتوفيرا لقدره ومكانه وبعد ورود الاحكام الشريفة السلطانية
اليه اخذ في اهبة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر الى بندر جدة
ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى في اواخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة
غاية الاهتمام فيما امر به من خدمة المسجد الحرام متوجها الى ذلك مقبلا
عليه بغاية الاقدام سائلا من الله تعالى المعونة والامداد التام وكانت
الاوامر الشريفة السلطانية وردت ان يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة
السلطانية والمتكلم عليها من جانب السلطنة المنيفة سيدنا ومولانا
نائب الحرمين المسجد الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة

تم بارسمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون مدعاما من
كل جهة على تركيب القبة فوقها ويكون كل صنف من اسطو
الازوقة
دعامتة
اسطو
وبين التي
الصفر الشي
الحجر الاصفر الش
ثم الصف الثاني من الر
من الرواق الثالث على
والاساطين في دور المسجد جميع
من جهة باب السلام كما تقدم وقاسو
ازالوا ما كان قبل ذلك من الازوار والاعم
الشمس تضفر جبل يقرب بين شمس وهي حد الحرم من جا
جوده برجب ان صفر تكسر منها هذه الحجار وتحمل الى مكة مسا
ما دون ليلة فكان في ادخال هذه الدعامات الصفر ما بين
الاساطين الرخام البيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة
وهي ان اساس الرخام الباقية في المسجد ما كانت تقوى بجوانبه
الاربع لان الجانب الغربي منه احترقت اساطينه الرخام
وسقفه في ايام الحاكمة في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق
في سنة اثنتي وثمانمايه وارسل من امر ايه الامير بيبغا الظاهري
الى مكة المشرفة فعمر الجانب الذي احترق من المسجد بالحجر الصوان
المنحوت كما قدمنا ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاث
من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي والجانب اليماني والجانب
الشامي على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض والجانب

الغربي اساطينه جميعه من قطع الحجارة المنحوتة من
غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبادخال
الصفر صارت الاساطين كلها على نسبة واحدة
من الرخام الابيض يكون رابعها دعامة
وذلك في غاية الازوقة من الجوانب الا
قايمة على اقدامها بغاية الاحكام
سمي مسجد بيت الله المعظم المشر
الارتفاع السابقة وان
بان تعرف على ما سوا
ان الغ
واستم
محمد
والتوفيق والسداد ويتلطف بالخدم والعمال ويتفضل عليهم بانواع
الافضال ويصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها مقطعا من احد
ولا يغرمهم ولا ينقص من اجرتهم شيا بل يزيدهم من عنده وسياتهم
بماله مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها
وعدم التبذير فيها واما ما لقيه فيوضع على الفقرا ويبذل
لهم وللخدام وللعمال ما اراد ويحسن الى اهل البلد مع التواضع
وحسن الخلق ولين الكلام ومواساة الناس في جميع المهام والمشي
في تشييع الجنايز معهم وعيادة مرضاهم وسلام القدوم واستحلا
رضاهم بحيث تركت عظمة الامارة وصارت جملة فقرا الناس كثرة
تحاصره فاحبه الناس وحمدوه وشكروا جميل احسانه وذكروا كثرة
تحمله ولطفه ولقد جاني الى مترلي متفضلا مرارا واناس احاد الفقرا
بل من ادنى الفقرا وما فعل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا امر
ينالهُ مني فانه اجل قدرا واعظم خطرا من ذلك وما ذكرته الا ليعلم حسن

تواضع مع خلقه وتلبسه بالاوصاف الجميلة وتحققه فالاجرم ان
الله تعالى [illegible] الخدمة السنية الفائقة واتم عمل هذا الخير العظيم
على يده فمكن [illegible] من الدنيا والاخرة فكم من وزير كبير نبيل بل
ملك عديم [illegible] لو وقف في هذه الخدمة مع جلالته وعظمته ويجدها
من اكبر سعادة [illegible] وما قدرها الله تعالى الا لمن فازت العناية
الازلية في حقه [illegible] بذلك من بين عباده واصطفاه من خلقه
وهو هذا الامير [illegible] فقال الله تعالى يجازيه على فعل الخيرات
واسبغه في افعال الو[illegible] من المسجد الحرام وهما الى باب السر[illegible]
حضرة السلطان سليم خان الى دار النعيم [illegible] واحسن
في الدارين مثواه واسكن حضرة الامير [illegible] حسن الله
تعالى اليه في عمله المبرور وفعله المعمور [illegible] مستغنيا بالله
ولي الامور [illegible] ل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم
خان الثاني وانتقاله الى عالم القدس من كلمة هذا العالم الفاني لما
كان لكل اجل كتاب ولكل نفس انفاس محدودة قدرها الله تعالى في ام الكتاب
لا يسلم منه ولد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا سيد ولا مسود ولا ينجو
منه كل من خرج من تتم العدم الى فضاء الوجود

هو الموت سلطان الورى العاجز لديه وغلاب لمن لم يغالب
ودرع الفتى في حكمه درع عادة وايان كر من بيوت العناكب
قدر الله تعالى الانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه وغلب عليه
عند قربه وتوجهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه وطهره الله تعالى بمفاسلة
المرض وتناه وصيره نورا سوحانيا وروحانيا وجوهرا
علويا سنيا وهيكل شريفا ملكيا يصلح لجناب قدسه الكريم ودعاه
قلباه بقلب سليم وصفى الى رحمة ربه الرحيم فاز بالملك الاخروي
في جنات النعيم مخاطبا من الحضرات الالهية بلسان الالطاف الربانية

يا ايتها

[illegible] يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية [illegible] على
في عباد[illegible] وادخلي جنتي وكان [illegible] قوع هذا [illegible] لسبع
مضين من شهر رمضان [illegible] زمان فيضان [illegible] وهيكله الظاهر
المنيف بعرات ايا صوفيا في تربة طيبة [illegible] رفعانوح
باوراق الاطيار وتبكي فيها سحب الا[illegible] انوارها اكمام
الازهار وتلثم خدودها اوراق [illegible] عليه مطر الرحمة
والرضوان

[illegible] سرير تعشر فوق الرقاب و[illegible] دون الركاب ونايله
[illegible] افلن عيون الناس حتى كا[illegible] كما لفيض انامله
[illegible] فيا عين سحي [illegible] ملك لا يعرف النهر سايله
[illegible] فانه فقا[illegible] حادثت اوصافه وشمايله
[illegible] يبقى جشاها [illegible] انامله مح الغمام ووابله

[illegible] في سلطنة سلطان العصر والزمان
خاقان خواقين العهد والاوان مالك ملوك المشرقين والمغربين سلطان
سلاطين الخافقين خادم الحرمين الشريفين عامر البلدين المحترمين
المنيفين اعظم سلطان خفقت عليه البنود وتشرفت بلثم رؤس
المنابر واكرم مليك جند الجنود وكتب الكتاب وحشد العساكر واعدل
خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر
ملكا اضاق الزمان باهله بخلا توسع في المكارم وانفتح
يكسو السحاب اذا بدا كفه فالغيث من خجلاته عرق رشح
ويكلف الاسوار العصور بعدله في القفران يرعى الغزال اذا سرح
المنصور له على اوج سرير السلطنة سرادق الخلافة العظمى المرفوع في ارجا
بساط البسيطة لو الملك الاسنى العظيم الاسماحضرة السلطان
الاعظم والخاقان الاكرم افخر السلطانين مراد خان بن سليم خان
بن سليمان خان بن سليم خان

لشب كان عليه من شمس الضحى نور اومن فلق الصباح عمود ا ه
زالت اعلا [illegible] فخر فروعة على هام الثريا وابحت الوية سلطنة
مصونة فوق [illegible] سكنا عليا مادام الجديدان وطلع النيران
ولع الفرقد [illegible] الشريف في سنة ثلاث وخمسين وتسعمايه
وجلس على تخت [illegible] الشريف في عاشر رمضان المبارك سنة اثنتين
وثمانين وتسعمايه [illegible] الشريف حيدر ولى الملك المنيف ثلاثون سنه
وهو ملك [illegible] عام وهز بر مقدام وسيف حسام وبحر
قمقام ملك بقايم [illegible] ايا على حسب مراده مدار
الافلاك وملك بصيت [illegible] سماك والاعراك وخطبه
الصبح والليل اسعد اسمه صباحه [illegible] خيرا ونكار العالم
وسلطانه وامام المسلمين الذي جلس [illegible] غما قدرت
كسرى وايوانه وهو منذ مجد المهد وجبل السعد مجبول على كرم الخصال
وشرف الطباع مشغول اللسان بالذكر والقران مشغوف الجنان
بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الشان معقود الاهتمام
بعلو القدر وسمو المكان لم يزل قايما بنصر الدين وحماية بيضة
الاسلام وتقوية جناح المسلمين واني انشر في هذه الرساله
سيرته العدلية في الرعايا والتحدث بما طبع الله عليه من كرم الشجايا
وحبب الى خلقه الشريف من الرافة بالبرايا والمحبة لعلما الدين
واكرامهم بالمواهب الجزيلة والعطايا وحسن نظره الى اهل الحرمين
الشريفين واحسانه الى الفقرا والفقرا والصلحا بالبلدين المحترمين
المنيفين وامر الشريف بتكميل عمارة المسجد الحرام عمارة فايقه
حسنه رايقه باقيه في صفحات الايام فاق بها على عمارة من قبلم
من الخلف الكرام وسايرسلاطين الانام وكافة ملوك الاسلام فلقد
اتاه الله مالم يوت احدا من العالمين وجعله من اعظم سعادة الدنيا
والدين وجعل ملكه كريما وسلطانه رفيعا وسمح ملكا جليلا عظيما

واقفا عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه الى خلاف امره يتقوى الله
مراعيا للعدل والاحسان في استرعاه
معاني بني عثمان فيرخفية ، وكل الى شمايله
وقد تخذ الشمس النجوم بعض[illegible] ، تقاوت
باسم مراد ينجلي كل مشكل ، عويص
ويوهنا في ان ادعم [illegible] ، خويل
ونطق نساء الخلق فيه فنهم ، كما
بقاء كفى الاسلام عز [illegible]
طال ما عمر في وعز [illegible] جلوسه الشريف
على تخت السلطنة [illegible] الشريف السلطاني
بالحرم [illegible] الشريف السلطاني يشمل بلطفه
واكرامه [illegible] الشريف وانعامه فتنافسوا بيدي
منالة [illegible] سلطانية السليمية نية مدة سترجوه المرحوم
المبرور [illegible] بالرحمة الرحمانية وانعم على اولادي بالتداريس ويقاسم
[illegible] بكل اكرام واحسان لطيف نفيس
فلو ان لي في كل منبت شعرة ، لسانا بثت الشكر كنت مقصرا
وما بيدي الا الدعا بعرض ، ليملك قسر الملك كسرى وقيصرا
واني لاخدمه انا واولادي واحفادي في بلد الله المنيف بالدعا بطول
عمر الشريف وخلود ظل عدله الوريف وبقا سلطنته القاهره
ودوام خلافته الزاهره الباهره واخلد ذكر الشريف في صدور الدفاتر
والكتب وانشر طيب عرف شكره على مرور الاعصار والحقب
واني وان اغطيت في القول بسطة ، وطاقة هذا الكلم المحبب
لا علم اني في الثنا مقصر ، وان الذي اوليته اوفى واوفر
فاي جميل منحطايا ينتهي ، وفي كل حين فضله يتكدر
ولكنني ما دمت حيا لشاكر ، وشكري بعدي كتابي المسطر

وقفنا

ومن اعظم سعادات هذا السلطان الاعظم الاسعد
[illegible] وادام ملكه السعيد وخلد مقارنة لهذا الوزير
الاعظم الا[illegible] لتمشير السلطنة الشريفة العثمانية وعضد
الدولة الم[illegible] تشتيت الامور برايه الصائب الثاقب
و[illegible] الدقيق الصايب اعظم وزراء السلاطين
العظام و[illegible] الفخام في دواوين اعاظم ملوك الانام
حضرة [illegible] ان حضرته العلية سابقا في وزارة هذا
السلطان ا[illegible] ان الله صارته بسعادته وجده
وادام صارته في [illegible] السلطان الاكرم وشمله بسعده
فاول خدمة هذا الوزير [illegible] اجلاس حضرة السلطان
روح هذا العالم على السرير و[illegible] المخطير
و[illegible] فلك
تقدير اللطيف الخبير وتيسير العلي [illegible]
قدير فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار [illegible]
اسانها وحظي في عين الدولة الشريفة محل انسانها وكبر
شانه وقد كان كبيرا معظما وعم احسانه وكان كثيرا انعاميا
وعرف نعمة الله عليه فقابلها بالشكر والتمجيد وامعرف
بالاء الله تعالى جالب المزيد وربط للجديد العتيد فاشرقت
شمس سعادته في الآفاق واورقت دوحة صارته انظر ايراق
وقلد اجيادا وكان السلطنة الشريفة بعقد منته الحبية
المنيفة فكانت كالاطواق في الاعناق والنور في الاحداق
بحيث لم يبق من اركان الديوان وزعما الجيوش والامرا
والبكلربكية الاعيان من لم يضرب بسهم وافر من عطاياه ولم
يخدم الاقارب باتعاشه وحياه واحسن الى السادات والمشايخ
والعلما الموالي وسايرالعظما والاهالي والى اهل الحرمين الشريفين

ويجران

وبلاد اليمن الطاهرين المنيفين واشرفهما الصنعا [illegible] طاهري
فيها افتتاح الخيرات من اجرا العيون وحفر الآبار [illegible] دار الشفا
واحياءات ويزيد ذلك من الاعمال الصالحات [illegible] بتلك البقعا
الفقرا والصلحا وتوجه خواطر الاولياء [illegible] دولة هذا
السلطان الاعظم وقيام سلطنته [illegible] الكبرى على
اعلى العالم فهم مواظبون على وظيفة الد[illegible] دولة سلطان
الربع المسكون وبقاصدارة هذا [illegible] بالسعد
المقرون زيف الله اعالم الصال[illegible] وكسر ديباجة
وجهه الشريف فهو لا يزيد [illegible] القبول فتفضل واجل
هذا السلطان المعظم [illegible] والاحسان خلد الله سلطنته
العادلة [illegible] الزا[illegible]فته الكامل مادار الفرقدان
واضا[illegible] سعادات هذا السلطان الاعظم
خلد الله تعالى سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم مقارنة لحضرة
الفواجه المعظم الاسعد الاكرم الافضل الاكمل الاعلم الفايق في كل
علم على من كان في علم من العلوم فايقا والمتميز في كل فن على من
كان في فن من الفنون ماهرا سابقا ان نظر الى بعقود الجواهر
تحكي الحور وان نثر نثر الزهر المنثور من الروض المطور
بعبارة فايقة البراعة في الالسن الثلثة وفصاحة بارعة
فيها حازها كسبا وموايه طالما بهر الناقد البصير بحسن التقرير
ولطف التحرير وانى في البديهة بما يقصر عنه بعد الرويه كل ماهر
تحرير وشكا انه يغترف من بحر الفيض القدسي ويفيض بالفم القدسية
ما استفاضه من عالم القدس على عالم الانس وانه كتب الخط الحسن
وما يقل خط عن الانفس وتميز في الكلات على مشايخه فضلا
عن اقرانه في عصر شايخ الازهر بحث العلما في حقايق العلوم وبحث
عليهم في تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ونفث السحر الحلال بكلام وزم

على صفحات الطروس نفثات اقلامه فهم العقول والالباب
وانى بالتصدى للغاية فى كل باب وآتاه العلم والسعادة وفصل
الخطاب ثانى سعد الدين وثانى سعد الدين مكنه الله من العز المكين
ومنحه [illegible] السعادة والفضل والتمكين ولقد اسعد
الله واكرمه عن [illegible] مساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم
ذى الطبع [illegible] الكريم وهو شهزاده واقبل عليه
بكمال قابليته [illegible] ان قبال فانطبع فى مرآة قوته
المدركه نقوش [illegible] الكمال وانتقش فى صحيفة ذهنه
الصقيل مزايا الفواضل [illegible] افضال خلد ولى السلطنة
العظمى عرف له حدسه السابق [illegible] السنية الفايقه
واعلى مكانته ومكانه واعز قد [illegible] شرفا نالت
العلما والموالى العظام الى بابه وكذ [illegible] اعيان
مهدوا الى جنابه فاحسن الله كما احسن اليه ومنحه
عليهم مزيد المنح والاحسان كما لحظت السعادة والاقبال
عليه فهو بالخير جميل مذكور وبوفور اللطف والتكرم
معروف مشهور طالما شملنى باحسانه الكثير الوافر وعضدنى
بلطفه وجميل المتواتر واخذ بيدى احد الله بيد واد ام عليه
فضله الباهر وحسن عنايته الاحسان الى وتفضل بانعام
التفضيل على وشمله بفضله اولادى وذويّ نظر الله بعين
عنايته والطافه اليه واجرى مواد الكرم والاحسان على يديه
واسعده فى ظل هذا السلطان الاسعد وخلد سلطنته العظمى
وايّد فيه الكبرى وآتى

وهذا دعا للبرية نافع ٭ وحسن رجا للسعادة جامع
وقد حف حسن القبول له ٭ عليه شعاع الصدق واسرع
ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عمر الله تعالى

تمجد

سجود معدلته وبرحمته على العلم الشريف العلى [illegible]
والفضل الفخام الموالى والمشايخ الاقوال الكرام [illegible]
الكريم العالى وتحت ظله الظليل المتعالى [illegible]
كمال فضله واعترفت بعد مشاهدته بوفور [illegible]
واعترفت منبحر فوايده وتقلدت بيدر [illegible]
بفضله وكانبته لفضله وتحققت ثقوب [illegible]
ومنهم من احطت علما بكماله بعد التجسس عن [illegible]
فى الرتبة العليا فى الفضل والكمال [illegible]
على كل حال فاتنى [illegible] واسال عن مراتبهم فى العلم
وكمالهم فى احوالهم وتصانيفهم وفضايلهم
وفوايد [illegible] جليه واطلب منهم ذلك اذا امكنتى طلبه
والشرف [illegible] دوابدا لطلبة العلم الشريف من اهل
الفاضلة [illegible] سعداء وهذا الى منذ اسبطت عنى التمايم وانيطت
بعقود العمايم مع كثرة الواردين الى بلد الله الحرام والوافدين
فى الافطار الساعة آحاد الايام وسدة شغلى عما فاتهم
والتيمن ببركاتهم والسوال عن فضل فضلايهم وكمالاتهم فكنت اكثر الناس
حرصا بحوالة العلما ودرجاتهم فوجدت الموالى العظام من علما الروم
هم الفايقين فى هذا العصر فى هذه العلوم ونظرهم فيها ادق ونظر فى المنطوق
والمفهوم زادهم الله جلالا وكمالا وفضلا باهرا وافضالا وكذلك
بشريف الفات هذا السلطان العالم سلطان العالم خليفة الله
الاعظم على كافة الامم جلى الله به وجوه الايام واكرم بعظيم اكرامه طوايف
العلما الكرام واكابر فضلا الموالى العظام فرفلوا فى ايام سعادته
فى حلل المناصب العالية الفخام واحرزوا قصب السبق فى ميادين
المراتب السامية فى ظله الظليل المستديم ايام [illegible] لهم [illegible]
الساعة وساعة القيام واما زمن المشايخ واتقيا [illegible]

ن داخل المسجد الحرام وخارجه فى دولة ايام هذا السلطان الاعظم
الاكرم خلد الله تعالى ملكه الاقوم وابد سلطانه الاعظم
سوابغ الفضل والنعم فتم ولله الحمد بسعد طالع
هذا الوجه الحميد بحسن توجيه الرشيد و
ذلك فى اواخر سنة اربع وثمانين وتسع
للناظرين بهيجة للخاطر وجلاء للنواظر و
صار ماثما لحفنا العباسيون قبل ذلك
لان هذا البناء الشريف امكن واشرف وا
العماد التى اخذت منه
فى ابجاده و
شرفهم
وارفع
الاصفر
وقد ايات الكتاب والاسم السامى السلطان المستطاب
الذهب بخط كمثل سل الذهب على كما هو موضع ماين سبب من الايات
الشريفة القرانيه بالكتابة المنسوبة الفائقة الجليلة واخرج الفضل لذلك
لو اتى بما عديده الشان واخرت اخرها لانه خير مساجد الله ثم رايت
بعض الفضلا جعل لهذه العمارة الشريفة تاريخا فى بيت مزدوج
نظمه لحسن سبكه واستيفا المعنى فيه فكتبته وهو هذا
وجود المسجد الحرام مراده دام سلطانه واطال اوانه
ثم رايت تاريخا نثريا جعله مولانا وسيدنا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام
ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام
والدين مولانا السيد القاضى حسين الحسينى وفقه
الله اجل لهم وضاعف فضله وافضاله نابئته هنالك
وسلاسة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا بسم الله الرحمن

ن

شاهدهم
لارشاد عبـ
كثيرهم است
منهم وانا
ملا متى يقص
الصلح ا
على معنى اسم
ان يعتقد فى كل من انتسب
ان يسعدنا الاعتقاد فى اوليا
فى زمرتهم ويجدنا عن المنكرين عليهم
الجليلة الكرام واكرمها ثانيا الجليلة العظ
زاده الله شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما وقد تصد
الاعظم المدرج الى رحمة الله الكريم الاكرم شرع فى تعمير على
تقدم وتهدم جنبه الى جانب الشرقى والى جانب الشمالى الى ان انتهى
العماد الشريفة الى باب العمرة فاخر الى ان يتم العماد وسلم مكة المشيد
الى نجل السعيد الاعظم السلطان الفريد المشار اليه الافخم الاكرم خلد
الله ملكه الاعظم وافاض على العالمين عدله الاقوم وعمم اطال الله
عمر الشريف وعمم بسوابغ الفضل والنعم فبرز امر الشريف العالى
الى امين العماد الشريفة المشار اليه سابقا افتخار الامرا الكرام احمد
بكه ان يبدل جهده وجهده فى اتمام بنا المسجد الحرام ويسرع فى انجاز
عمارته بكمال السعى والاهتمام فبادر الامير المشار اليه الى بذل الجهد
والاجتهاد وتوجه بكليته الى اتمام هذه العماد فى خير البلاد فاعانه
الله تعالى على اتمامها واسبذل كل سايرخدامها الى ان تم بنا الجانبين
الغربى والجنوبى من المسجد الحرام بجميع شرافاته وابوابه ودرجانه

من بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا
الله ان يكونوا من المهتدين شرع في عمارة هذا
المسجد الـ وتجديده من اختاره الله سبحانه من خلقه به
وعبده الم السعيد المبرور المغفور الشهيد سلطان
الاسلام و خواقين العالمين المتقي بفضل الله ظلاله
دار النعيم حض السلطان سليم نور الله تعالى ضريحه
وروح بر جد وائر بناه واكمله واتقنه وحسنه
وجمله وارث مام المغفور والخليفة الاكبر العظيم
والملك القاهر الد السلاطين وجعل
طوع يديه عجم الرعايا وعربها شارق
والمغارب وملكا مرفوع المقام
للاسلام حصنا محيطا وجعل ظله طلته
بسيطا وعدله الفريد في جميع الوجود مبسو
الشريفة طوايف الكفر والعدا وجمع لبيضا بين الباس
فصار ملكه الشريف بعون الله سبحانه وتعالى معز اخليف
الله على كافة العباد ورحمته الشاملة لجميع البلاد سلطان
سلاطين الزمان خلاصة خواقين الدوران السلطان بن السلطان
بن السلطان افتخار الاعظم مراد خان لا زال الوجود بدوام
خلافته عامرا ولا برح الايمان في ايام سلطنته فوق بساطهم
زاده الله تعالى رفعا ونصرا وشد بملائكته الكرام له ازرا فتاريخ اتمامه
قد جا اطال الله لمن اتمه عمرا ثم ورد في الباب الشريف
العالي تاريخ منظوم نظمه درر النحور وغرر البحور ونثر
كالدر المنثور والزهر المنثور بخطبة وتقريظات السلطان الاعظم
في اخر ثلاثة ابيات بالعربي لا اعظم من الذي ابدعه واخترعه وانشاه
ونظمه ورصعه وسرد محكم شريف سلطاني يتضمن الامر بكتابته

على بعض ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف وكتب هذا
التاريخ البديع اللطيف على طراز باب سيدنا الـ على باب
علي رضي الله عنهما في الجانب الشرقي من المسـ ينقر له
في الحجر الاصفر الشبيه وطلي بالذهب ـراءة الخاص
والعام ويبقى ذلك النقر في الحجر على صفي ـلا يمحى ابدا ما
هذا المجد الذي اسس بنيانه الدين ـحمة والرشاد
وخصصه بمزيد الفضل والكرامة و ـل حرم مكة
مطاف الطوايف الطايفين ـمالك والبلاد
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ـوفق عتيد المعاد لاحكام
احكم الشريعة ـ على الوجه المراد المدخر ذخر العترة
المستزيد في زاد ـود على مفارق العباد السلطان بن السلطان
بن السلطان مراد جعل الله الخلافة فيه وفي اعقابه الى يوم التناد لتجديد
معالم البيت الحرام وحرمه الذي سوى العاكف فيه والبادي فتم في فاتحة سلطنته
العظمى لازال للحرمين المحترمين خادما ولاساس الجور والتعسف هادما
تجديد حرم بيت الله عز وجل بالمعز المجل وعمر عامر جوده ما
تضعضع من اركانه بعد ما كان تنقض عرى الجدران فجدد جدد الحرم
البيت العتيق وهو بأكمل زينه واجمل صوب بعد ما ابلها الجديدان
واكل عيدان سقفها الارضة والديدان فرفع القباب موضع السطوح
المبنية بالاخشاب وابتهج بهذا الحسنة الكبرى كل شيخ وشاب فانعموا
له بالشرف الباهر والمجد الفاخر تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الآخر وداعين له من الله جزيل الذخر الداخر
قائلين اللهم ادمه في سرير الخلافة محروسا بحفظك من كل آفة وطائفة
على من يريد خلافه مستبدا بالمساجد والدار مجددا لكل جزء مندم وذار
واجعل بابه للراجين رحبا امنا وجنابه للملتجئين كفيلا ضامنا يا تواب
اليه من كل فج عميق بحرمة البيت العتيق تقبل الله منه يعطي السؤال بجاه الرسول

[illegible] بالقبول فلما اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
جامع [illegible] كبار وضيات الجنان وصار هذا عنوان خلافته
وبداية [illegible] المشهور سعادته في اوايل سنة اربع وثمانين
وتسعمايه [illegible] ان الاوان بذلك التجديد بامر والده الماجد الداج
الى مدايح [illegible] السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى [illegible] السلطان سليمان بن السلطان
سليم بن [illegible] السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان
محمد بن السلطان [illegible] السلطان مراد بن السلطان اورخان
بن السلطان عثمان مكنهم الله [illegible] فتح في مهد
الخلافة الى انقضاء الزمان وكان الشروع في عشر ذي الحجة
من شهور سنة ثمانين وتسعمايه فلما استلم السلطان وديعة ماجن
تسليم وانتقل من دار القصور الى ماهيا الله له في الجنة من القصور
قبل تمام ما رام من تجديد المسجد الحرام واجلس الله على سرير الخلافة
محل النجيب احسن اجلاس وجعل حرمه مثابة للناس سر الله
له الايام بطلعة اقبال وجى الليالي والايام وانام الانام في مهد
عدالة الى قيام الساعة وساعة القيام ونظم رقم هذه الارقام
تاريخا يليق بان يكتب في هذا المقام وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم ٭ مسجد البيت العتيق المحترم
سرمة المسلمين كلهم ٭ دام منصور اللوا والعلم
قاله روح القدس في تاريخه ٭ عمر سلطان مراد اكرم

انتهى ومن جملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام من الجانب
الجنوبي الذي هو مجرى مسيل السيل الآن فان الارض لما علت
وامتلى المسيل كله الى اسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للداخل الى المسجد
من الابواب التي في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان كانت
نحو خمس عشرة درجة يصعد منها الى ان يدخل من الباب الى المسجد وكان هذا

السيل يقطع ويحول ترابه الى خارج البلد من جهة المسفلة [illegible]
اعوام فتغفل عن قطعه نحو ثلثين عاما [illegible] سنوات
سيول طامة ليلة الاربعا عاشر جمادى [illegible] ثمان وثمانين
وتسعمايه فدخلت من ابواب المسجد [illegible] ووصل
الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى [illegible] حجار الحجر
الشريف ووصل الماء والطين الى [illegible] وعلى الى ان
قرب من قفل الباب الشريف ووقع [illegible] يوما وليلة
وما امكن ادا الصلوات [illegible] ساعة اوقات
وبادر [illegible] ناشة ان [illegible] شريفين والامير المعظم
المكرم [illegible] نحوا منهم وعبيدهم وساير المشرفين
وحزم [illegible] والايمان والنجار الى فتح طريق الماء من
ابر [illegible] المطاف الشريف ومقام الحنفي ثم اخرجت
الى [illegible] الحرم الشريف وكوم الطين الكوامات في المسجد ثم اخرج
من المسجد الشريف بالحصبا المبيدة وتعب في ذلك مصرف الامير
[illegible] وصرف من ماله في ذلك مبلغا كبيرا ثم شرع في قطع المسيل وهبط
ارضه الى اسفل عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام
الى آخر المسفلة وهو ممر سيل اعالي مكة فصار السيل اذا سال
دبج بسرعة ولم يعمل الى ان يمكنه الوصول الى المسجد الحرام وفعل
ذلك ايضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو ممر سيل
قعيقعان والغلق والقرارة فصار اذا سال سيل قعيقعان
وحواليه وجرى الى باب الزيادة ثم يصعد الى ابواب المسجد الحرام
بل يدخل سردابا واحدا يسمى العنقيق ويجري فيه الى ان يخرج
من غربي باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير وصان
الله تعالى المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل وتنصل
الى باب المسجد الحرام ثم تنعطف منه وهذا راي سديد وعمل مهم نافع يصان

بسم الله الرحمن الرحيم من دخوف السيول اليه عمرانه يحتاج ان يقصد
في كل [illegible] اعوام فيقطع ما حوله من الارض قبل ان يعلو
كثيرا فيحتاج [illegible] ومعروف زايد فالالتزام على ولي الامر سلطان
الاسلام والم[illegible] الرشيد بقواعد الدين ان يقين للتكفانونا
ينقطع هذا [illegible] عمرانه يحتاج الى تجديد امر جديد
كل من ليستمر [illegible] ايام الجريان السيل فيه صونا للمسجد
الحرام من دخو[illegible] في كل سيل ياتي ويكون قانونا مستمرا
للسلاطين [illegible] اب هذا السلطان الاعظم
نصر الله تعالى وكانت [illegible] من الخدمة
الشريفة للامر المعظم اجرى له المسا[illegible] منزلته
لديه واجرى كل خير بيديه ويكفيه عند[illegible] العظيمي
والمثوبات العظيمة الكبرى واحسن في الامر[illegible] يها
تعالى شانه واحسن اليه ان الذي اشرف في عمارة المسجد
وبناء وقطع ارض السيل من جهة الجنوب الى اخر المسفلة وهي
جهة باب الزيادة الى اخر مجرى سرداب العتبة من خاصة
اموال السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى مايتا الف دينار ذهب
جديد سلطاني وعشرة الاف دينار ذهب جديد سلطاني
وذلك ثمن الاخشاب المحولة من مصر الى مكة المشرفة وثمن الحديد
الصب لالات العمال كالمساحي والمجارف والمسامير والحديد
المحدد اسمه بطول الروافين وبين الاسطوانتين تحت كل معقد
كيلا يجلس عليه طير الحمام ويمنع فيلوث المسجد بذرقه وهذا
الحديد راسه وتحاصل جميع ما صرف من خزانة الطير عليه وغير اهلة
القبب التي عملت بمصر من النحاس وطليت بالذهب وجهزت
الى الحرم الشريف فركبت في اعلى القبب فصار لها منظر حسن
وزينة عظيمة كانها صفوف واقفة بالاشارف من الذهب بغاية

السرور

لسلوك الادب حول بيت الله تعالى زاده الله عظمة ومهابة واجلالا
وايمان جميع ذلك خارج القدر المذكور المصرف في العمارة الشريفة
وكان عمل اهلة قبب المسجد الحرام بمصر ثم نقلت الى مكة المشرفة
نايب السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان [illegible] العظيم كبير
الكبراء الفخام محيي البلاد والعباد بجوده [illegible] المسجد
والاسماء تنزل في اسمائه شانه عظيم [illegible] يحيا به عظائم
العلماء العظام والسادات الاجلاء الكرام [illegible] اهل الحرمين
من نيل فيض كرمه الفياض ما يزيد على [illegible] بسحايب
سعادته ومرحمته بلغه محبته ومودته [illegible] الناس واعانه على
البر والتقوى وصانه وحماه من جميع الاسواء وافاض عليه جلايل
نعمه الباطنة والظاهرة وجمع له بين سعادتي الابداء والاعادة ولما
كان المسجد الحرام [illegible] مصر وعمر ما فيها من القباب وابان جميع ما بها
وباطنها من الامراض والاوصاب وانقى اهل الحرمين الشريفين
كما احيى المولى روح الله المسيح وجهز اليهم الصدقات المبرورة السلطانية
المباديه وسرحها اليهم احسن تسريح فيهم واعوان بدوام معدلته
وخلود ملك السلطان الاعظم المحسن الجزيل الاحسان حيث ولى
على رعاياه من يراقبهم ويتبع عليهم بالجزيات الحسان ادام الله
سعادته ورقاه وحفظه ورعاه وحماه من الاسواء ووقاه
في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما كانت
عليه قبل هذه العمارة الشريفة ثم ذكرها على ما صارت اليه الان اعلم
ان عدة جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربع غير الزيادتين
اربعمائة اسطوانة وتسعة وستون اسطوانة وما على ابوابه
سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الاربعة
من المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعمائة اسطوانة
وست وتسعين اسطوانة بتقديم التاء على السين غير ما كانت

من اساطين الزيادتين فكان [illegible] الشرقي ثمانية وثمانون
اسطوانة كلها رخام مخروط وماعدا اسطوانة واحدة في الصف
الاول [illegible] على فانها من الاجر مبنية بالنورة مبيضة بالجص
وكان في الجا[illegible] الشمالي ويقال له الشامي مائة اسطوانة واربع
اساطين كل [illegible] هذا الاربع عشرة اسطوانة من اخر الصف
الاوسط مما يلي [illegible] باب السدة فانها حجارة منحوتة وكان
في الجانب الي [illegible] له اليماني مائة واربعون اسطوانة كلها رخام
ماعدا خمسا و[illegible] انة هذا الرواق عند باب ام هانئ فانها
كانت حجارة منحوتة [illegible] الجانب الغربي تسعون وثمانية اسطوانة
كلها حجارة منحوتة قطع د[illegible] في نصف الغاية مركبة على
اثنين الى ان يطول في شكل اسطوانة الرخام [illegible] بينهما بالرصاص
في داخلها وسطها حديد يطول الاسطوانة [illegible] انة في وسط
الحجر مسبوك عليه بالرصاص وعمل ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن
برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في اخر شوال
سنة اثنين وثمانمائة كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه
من الاساطين الرخام ثلثمائة واربعين اسطوانة وجميع ما فيه الاساطين
غير الرخام مائة وتسعة وعشرين اسطوانة واما زيادة اساطين
دار الندوة فادركناها ستا وستين اسطوانة من الجوانب الاربع
كانت من الحجر الغشيم منها في الجانب الشرقي اثنتا عشرة اسطوانة
في الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب الغربي احد عشر وفي
الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة ثم في ايام دولة المرحوم
المغفور السعيد الشهيد السلطان سليمان خان سقى الله ثراه عهده
صوب الرحمة والرضوان امر ابراهيم امير امراء بعده هو الامير خوشكلدي
في سنة سبع واربعين وتسعمائة وما بعدها ان يهدم قبة مقام
الحنفي الذي كان بناه الامير مصلح الدين في ابتداء الفتح العثماني لممالك

العرب وانشيئ مكانه سربا على وضع الماشي الى زماننا هذا في
شهر ان يجعل في المسجد الشريف حاصلا واسع
المسجد واحتشابه وآلاته وان يجعل الى جانب
فيه زيت قنادليل حرم الشريف وشمعه
ومساجد فعدا الى هذه الزيادة
جاصلين حجر وبنيا عليه وجعل الزيا
كذلك الى ايام دولة هذا السلطان
على اهل العالم بطيب
والجود فاعلم
واما
من
اثنتا
بربلا
اساطين في الجانب الجنوبي سنة اساطين احداهما الاصفة
بالجناح التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب الغربي من هذه
الزيادة اساطين ثم في ايام السلطان قانصوه الغوري ارسل اميرا
من امرايه يقال له خربك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود
سنة سبع عشر وتعمر به فبنى على باب ابراهيم وصار يتضايع
مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عن اكوام ومساكن وبني
خارج ذلك ميضاة تشتمل على مراحض وبركة ما وقف ذلك جميعه
على جهات خيرية بني من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلا
يشتمل على سبيل ما وصهريج كبير يمتلئ من ماء المطر من سطح
المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالي على حالهما
وفرغ الامير خربك المعمار من ذلك في حدود سنة عشر وتسعمايه
واما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعمائة شرافه

في الجانب الشامي ثمانية وسبعون شرافة وفي الجانب اليماني
مائة وثلاث شرافات وفي الجانب الغربي مائة وثلاث شرافات
وفي الجانب الجنوبي ثلاث وتسعون شرافة وفي الجانب الشرقي
ثمانية وسبعون شرافة وفي الجانب الشرقي ثمانية وسبعون شرافة

وشرافات واما الشرفات التي كانت على جدر
المسجد فهي اثنان وخمسون شرافة متفرقة على
ابواب المسجد وبينها دور وربط ومدارس متصلة
بجدر المسجد فيها شرافات فكانت في زيادة بابراهيم
مايلي بطنها وهي القبلي واليماني والشامي
بضع واربعون شرافة واما باب المسجد الحرام فهي تسعة
عشر بابا كان
على جانبها ما
طاقين فزادها الامير
السليمانية طاقا واحدا
المسجد الحرام الان تسعا وثلاثين
وسياتي تفصيلها بعد ذكر الاسطوا
هذا والذي اشتمل عليه المسجد الحرام الان من الاسا
والاساطين الصفة الشمسي والقبب والطواحن والمصلى
وشاريف المسجد الحرام فهي ما نذكر فاما الاسطوانات
الرخام فعددها ثلاثمائة واحد وعشرون اسطوانة ففي جهة شرقي
المسجد الحرام وهو ما يقابل الحجر الشريف احدى وثمانون
اسطوانة رخاما وفي جهة غربيه وهو ما يقابل المقام
المعظم اربع وستون اسطوانة من ذلك الحجر الصوان والباقي
من الرخام وفي جهة شاميه وهو ما يقابل الحجر والميزاب
احدى وثمانون اسطوانة رخاما وفي جهة جنوبه وهو ما
يقابل الركنين ثلاث وثمانون اسطوانة منها احدى عشر
من الحجر الصوان والباقي من الرخام وفي زيادة دار الندوة
خمس عشرة اسطوانة من ذلك واحدة من الحجر الصوان وفي زيادة
باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام واما الاسطوانات الشمسي

الصفة

الصفة جملتها مائتان واربع واربعون اسطوانة فهي على شكل
مثمن ومسدس او مربع على حسب ما اقتضا
طوال الاسطوانة العليا مقدار الثلث من
وثلثاها الاعلى من الحجر الشميسي المنحوت
المسجد الحرام ثلاثون اسطوانة
واربع في اركان المسجد الحرام وفي
وثلاثون وفي زيادة باب
فعددها مائة واثنان
اربع وعشرون قبة
وفي الجانب
الحرام
عشرون قبة
الصفة جملتها مائتان وثلاثون طاقا في الجانب
الشرقي ثمانية وثلاثون طاقا وفي الجانب الشامي تسعة
وخمسون طاقا وفي الجانب الغربي ثلاثة واربعون طاقا
وفي الجانب الجنوبي اربعة وستون واثنان تحت مادنة
باب السلام وواحد في ركن المسجد الحرام من جهة باب السلام
وواحد في ركن المسجد من جهة باب العمرة وفي زيادة دار
الندوة اربعة وعشرون طاقا واما المصلبات فجملتها
ستة وخمسون مصلبا ففي جهة شرقي المسجد الحرام مقابل
باب السلام ثلاثة وفي جهة شاميه اثنان وعشرون وفي جهة
غربيه ستة عشر وفي جهة جنوبه خمسة عشر فاما
الشرافات فجملتها الف وثلاثمائة وثمانون فمن ذلك شرقي المسجد
الحرام مائة واثنان وستون شرافة فمن الرخام سبع وعشرون في
وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسي مائة وخمس وثلاثون

ومن جهة شماله ثلث مائة واحدى واربعون من ارخام مائي
وسبعة شرافه منها ثلاث طوال والباقي من الحجر الشميس ومن
جهة غربيه [illegible] ان واربع من الرخام اثنتان وعشرون في وسطهن
واحدة طويلة [illegible] ثامنة الحجر الشميس ومن جملتهن ثلاثة هن
وثلاثون من [illegible] ن في وسطهن واحد طويل والباقي من
الحجر الشميس وفي [illegible] ان الثمن مائة واحدى وسبعون من الحجر
الشميس وفي [illegible] ثلثمائة وست واربعون من الحجر الشميس
لا غير واما ابوا [illegible] الم لانها فعدتها سبعة عشر بابا
تفتح على سبعة وثلا [illegible] رخانات فيها خوخة
تفتح وفي الدرقة اليمنى من [illegible] ايضا تغلق الرخانات
وتفتح الخوخة ليلا لئن يدخل المسجد [illegible] كما كانت
وهكذا جميع الخوخات [illegible] ب
الاول باب السلام ويعرف بباب بني شيبه وهو ثلاث [illegible] افات
وهذا الباب لم يجدد فيه شيا لكونه عاما محكما بناؤه وفي الدرقة
اليمنى من الطاق الاوسط خوخة تغلق الرخانات وتفتح الخوخة
ليلا لئن يدخل المسجد او يخرج منه عند اراده وهكذا جميع الخوخات
الثاني طاقات ويعرف بباب الجنايز وبباب [illegible] صلى الله عليه
وسلم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات التي عليه وعدتها
اربع وعشرون شرافه الثالث ثلاث طاقات ويعرف ايضا
بباب الجنايز الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب علي
وبباب بني هاشم وقد جدد هذا الباب [illegible] والذي قبله
على احسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات مائة
وخمس عشرة شرافه وبالجانب الجنوبي سبعة ابواب
الاول طاقات ويقال له باب بازان لانه يخرج منه الى محلة المعروف
ببازان قديما [illegible] وقد جدد هذا الباب باسلوب حسن

وعدد ما عليه من الشرافات [illegible] شرافه الثاني طاقات ويعرف
بباب [illegible] وعين جديد وقد جدد [illegible] ايضا
وقد جعل عليه شرافات الثالث باب [illegible] انه يليه
ويعرف ايضا بباب بني مخزوم وهو حسن [illegible] وقد جدد هذا
الباب بتجديد احسنا وعدد شرافاته [illegible] ون الرابع
طاقان ويعرف بباب اجياد الصغير [illegible] وعدد شرافاته
تسع عشر شرافه الخامس طاقان [illegible] باب المجاهدية
ويقال له باب الحمرة وقد جدد [illegible] وعدد شرافاته
عشرون السادس من [illegible] باب مدرسة الشريف
مجلد لا يضا [illegible] الباب ايضا وعدد شرافاته
عشر [illegible] ويعرف بباب ام هانى وقد جدد
هذا [illegible] لطيف واسلوب ظريف وعدة شرافاته
ثلاث [illegible] شرافه وبالجانب الغربي ثلاثة ابواب الاول
طاقان ويعرف بباب الخزوم ولم يجدد في هذا الباب ايضا شئ
لعماره الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا
الباب لعماره لانه ضمن الغور كبير عليه الثالث طاق واحد ويعرف
بباب العمرة لان المعتمرين من الشنعيم يخرجون ويدخلون منه في
الغالب وكان يسمى قديما باب بني سهم وقد جدد هذا الباب
وعدد شرافاته ثماني شرافات وبالجانب الشمالي خمسة ابواب
الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له قديما باب
عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضا وعدد شرافاته
ست الثاني طاق واحد ويعرف بباب العجلة وبباب الباسطيه
لانه بمدرسة عبد الباسط المتقدم ايضا وقد جدد هذا
الباب ايضا وعدد شرافاته سبع الثالث طاق واحد بزيادة
دار الندوة في ركنها الغربي ولم يجدد هذا الباب ايضا الرابع ثلاث طاقات

بالزيادة المذكورة بجانبها [illegible] وقد كان هذا الباب قديما
طاقين [illegible] الامير قاسم [illegible] المرحوم ببنا المدارس السلطانية
فتح طاقا [illegible] هدمت [illegible] الثلاث عند بنا المسجد
الحرام واعيد [illegible] كانت [illegible] انتا وعشرون شراقه
الخامس طاق [illegible] باب الدرابزين بالقرب من منارة باب
السلام وقد جعل [illegible] المذكور سابقا عند
بنايه للمدارس [illegible] واما صابر المسجد الحرام فهي الان
ست منابر يؤذن [illegible] الاوقات اخمس اولها منارة باب
العمرة عمرها جعفر [illegible] العباس وعمرها بعده
وزير صاحب الموصل محمد [illegible] منصور الاصفهاني
في سنة احدى وستين وستمايه وعمر [illegible] يؤذن
بها في زمن الفاكهي ويتبعه [illegible] المؤذنين
التقي الفاسي يؤذن رئيس المؤذنين بباب السلام ويتبعه سايير
المؤذنين وهو الان يؤذن الاوقات الخمس على قبة زمزم ويتبعه
المؤذنون الا ليالي رمضان في السحر فان رئيس المؤذنين
يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه المؤذنون في السحور
واحدا بعد واحد وكذلك في التمجيد والتوديع والتذكير ونحو
ذلك وقد ادركنا هذه المنارة وهي عتيقة البنا فامر بتجديدها
المرحوم المغفور الاقدس السلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان فهدمت الى الارض وبنيت بالاجر واعيدت
كما كانت بدور واحد في علو ٤١ ذراعا غير ذراعا على اسلوب
منابر بلاد الروم وكانت اسلوب منابر مصر يعلق عليها في
راسها ثلاث قناديل في ثلاثة اعواد مغروزة في قبة صغيرة على
راس المأذنة وكان ذلك في سنة احدى وثلاثين وتسعمايه وتاليها
منارة باب السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد

الحرام في سنة ثمان وثمين ومايه وهي بدورين [illegible]
في زمن الناصر فرج بن برقوق ثم بنيت [illegible] هدمت
في زمن الناصر بن برقوق في سنة عشر وثما[illegible] باقية الى الآن
تا الشامية على واول من عمرها [illegible] لما عمر
منارة باب السلام واستمرت الى ان [illegible] دالت الى
الخراب وكانت بدور واحد في اعلا [illegible] يوم المعدس
المبرور السلطان سليمان خان [illegible] والريحان
هدمت واعيدت [illegible] جعل لها دوران
اعلى واسفل و[illegible] منابر الروم ورابعها
منارة [illegible] اولى بناها المهدي العباسي
ثم عمرت [illegible] حسين صاحب الموصل
وكا[illegible] سنة احدى وثمين وثمايه وسلم الناس
[illegible] المعروف لعمارتها وفرغوا منها في مفتتح محرم الحرام
سنة ثمين وثمين وثمايه بتقديم السين فيهما وهي باقية الى
الان وكانت [illegible] منارة باب الزيادة وهي قديمة بدورين
ولعل المعتضد العباسي لما بنى زيادة دار الندوة بناها ثم
سقطت وانشاها الملك الاشرف برسباي في عام ثمان
وثلاثين وثمانمايه كما هو في حجر جنب المأذنة علم وسادسها
منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بناها على
حقد باب مدرسته التي الى جهة المسعى في غاية الصناعة بثلاثة
ادوار افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندس زمانه وبنى
نظرها منارة اخرى على حقد باب مسجد الخيف ممن فرغ من
بنايها في حدود سنة [illegible] وسابعها منارة السلطان
الاعظم المغفور الاقدس السلطان سليمان تغمده الله بالرحمة والرضوان
امر ببنايها في احدى مدارسه الشريفة فيما بين باب السلام وباب

ويقال له ان باب الحزورين باب الفتح وعندها باب
الصفا وباب السلام وعند القاضي مجد الدين الفيروزابادي في كتابه
الوصل والمزج فصل منى مواضع اخر يستحب فيها الدعاء تلا على النقاش
المفسر بمسنده ثم قال ويستحب الدعاء في بئر ومنى الكبش
وزاد غيره فقال وفي مسجد الخيف وزاد اخرون في مسجد النحر وهو
موجود الآن بمنى يزار ويقصد من عرم نحر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع ثلثا وستين بدنة وامر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان يكمل نحر تتمة مائة بدنة وهو موضع مأثور مشهور وزاد
الى فاتن الجوزي وفي مسجد الخيف بين الجبلين الذي في عرفات وهذا
الغار تحويه في سفحه تزعم العامة انه قبر اسماعيل عليه السلام
قائم فيه تحويفا فيضع الزائر راسه فيها ثم يضع راس
النبي صلى الله عليه وسلم ولم اقف على جزء عمدة في ذلك الا ان
لنزول سورة المرسلات قال النقاش ويستحب الدعاء
ام المؤمنين رضي الله عنها وهي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة
فاطمة رضي الله عنها لانها ولدت فيها وجميع اولاد خديجة رضي
الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم ولدت فيها وتوفيت
بها ولم يزل صلى الله عليه وسلم ساكنا فيها الى ان هاجر الى المدينة
فاخذها عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها منه معوية بن ابي
سفيان فجعلها مسجدا يصلى فيه كذا ذكر الازرقي وعمر هذا
المحل الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشرف شعبان صاحب
مصر وعمر ايضا في دولة الناصر فرج بن برقوق صاحب مصر وعمر
الملك الاشرف المظفر العساني صاحب اليمن وكان المرحوم المقدس
السلطان شيخان سعى الله تعالى عهد اصوب الرحمة والرضوان امر
بتعمير هذا المكان الشريف فعمر فيه مسجدا يصلى فيه ويزار يجتمع فيه الفقرا
للذكر كل جمعة بعد الصلوة الى العصر وكل ليلة ثلثا من العشا الى الصبح

يذكرون

يذكرون الله تعالى وكان عمارتها في سنة خمس وثلاثين
قال ويستحب في مولد النبي صلى الله عليه وسلم
الى الان ومن لحقه مسجد يصلى فيه
جمعية يذكرون الله تعالى ويزار في
الاول في كل عام فيجتمع الفقها
والقضاة الاربعة
والمغربات
المشايخ
فوق الليل ويمشون فيه
فيه شخص ويدعو للسلطنة
المسجد الحرام ويجلسون صفوفا في وسط
الشريف خلف مقام ابراهيم ويقف
بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو للسلطنة
الناظر خلعه ويلبس الواحد خلعة ثم يؤذن العشا
يصلي الناس على عادتهم ثم يمشي الفقرا مع ناظر الحرم الى الباب
الذي يخرج منه من المسجد ثم يقفون وهذا من اعظم مواكب ناظر
الحرم الشريف بمكة المشرفة ويأتي الناس من البدو والحضر واهل
الجبل وسكان الاودية في تلك الليلة احياء الليل يفرحون بها
وكيف لا يفرح المؤمنون بليلة ظهر فيها اشرف انبيا والمرسلين
صلى الله عليه وسلم وكيف لا يجعلونها عيدا من اكبر اعيادهم غير ان بعض
المتقشفين انكر حضورهم لهذه الجمعية على هذا الوجه لزعمه
انه يجتمع فيه من الملاهي والغنا واجتماع الرجال والنسا وافضا
ذلك الى ما لا يحل شرعا فيكون بدعة ولم يحك عن السلف شيء من ذلك
والصواب ان مثل هذه الجمعية ان حفظت عما ينكر فيها من
اجتماع بين الرجال والنسا ويقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاهي
فهي بدعة حسنة يثاب فاعلها لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر والدعا

والعباد قراءة القرآن وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى فضيلة
هذا الس[illegible] بقوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله عن صوم الاثنين
ذاك يوم و[illegible] فيه هذا اليوم حتمن للشريف هذا
الشهر الذي [illegible] حرمة اكرام ليشغله بالعبادة
والصيام والقيام [illegible] ظهور سيد الانام عليه افضل
الصلوة والسلام [illegible] ات السيئة والمنكرات فهي محرمة
في كل مقام والله ولي [illegible] عند اجابة الدعا
في مولد النبي صلى الله [illegible] ام المؤمنين
خديجة بنت خويلد رضي الله [illegible] الطبري
ان دار خديجة رضي الله عنها افضل المواضع [illegible]
وذلك لطول سكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
عليه فيها مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها ومنها دار [illegible] فيها حجر
وهو قرب الصفا كانت تسمى دار الارقم المخزومي
بدار الخيزران والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار ام المؤمنين
خديجة رضي الله عنها لكونه صلى الله عليه وسلم فيه يدعو الناس الى
دين الاسلام مستخفيا عن شرار قريش الكفار ذكر التقي الفاسي
في شفاء الغرام وقد وقفت بعض العلماء الدعا فيها بمابين العشاءين
والمختبى فيه قبة تزار وهو الموضع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يختبي فيه من الكفار ويجتمع عليه فيه من آمن به ويصلي فيه الاوقات
الخمسة سرا الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فجهر بالاسلام وبالصلاة واعز الله الاسلام به ودار الخيزران
هي دور حول هذا المختبى ملكتها الخيزران ام الرشيد ثم الما حجبت
وناقلت في يد الملك الى ان صارت الآن من جملة املاك السلطان
سلطان العالم خليفة الله على خليقته من بني آدم سلطان الروم والعرب
والعجم الملك المظفر المنصور الاعظم مراد خان الاكرم ادام الله تعالى عدله

الريح

الريح المسكون واسعده في كل ما يسر عنه من الى السكون
ومنها في جبل ثور عند الظهر وفي جبل ثبير وجرا [illegible] ومنها مسجد
البيعة وهو مسجد على يسار الذاهب [illegible] العقبة
التي هي حومة مقدار غلوة او اكثر وهو [illegible] بيعة التي كان مكتوب فيها
ما يدل على ذلك في احدهما امر عبد الله [illegible] اكرمه الله تعالى بدينه هذا
المسجد مسجد البيعة التي كانت [illegible] تبايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند عقبة الجمرة [illegible] بيعة نبي في سنة اربع واربعين
ومايه والعشاء [illegible] عمر العباسي وعمر ايضا المستنصر
بالله العباسي [illegible] ثانية في سنة تسع وعشرين وستمايه وتلك
الحجارة ملقاة بتلك المسجد الخراب يخشى عليها الضياع فينقطع اثر
هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم دفتردار مصر سابقا امين عين
عرفات رحمه الله حاول اسكنه فبعض الجنات شرع في تجديد هذا [illegible] واسس
وفي بعض طاقاته وجد رأسه ونوفي رحمه الله قبل اتمامه وما وفق
احد الى الآن لاتمامه وهو من المساجد المأثورة النبوية وهو الذي بايع
فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبعون من الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه فنادى اورب العقبة وهو شيطان ذلك المكان محاش
قريش ان الاوس والخزرج بايعوا محمدا على ان ينصروه فاسمعوا الانصار
بقولهم سيوفهم وقالوا لنتائلن الاحمر والاسود دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم شر ذلك الشيطان
ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى المدينة لما اذن
لهما في الخروج وهذا مسجد شريف يستجاب الدعا فيه رحم الله تعالى
من يكون سببا في تجديده وعمارته ومنها مسجد المكي يستجاب فيه
الدعا وانكر الازرقي وجوده وقال القاضي ابو الطيب الطبري
في البيقين ان بالجياد الصغير موضعا يقال له المكي وهو دكة مرتفعة
عن الارض حول صفة لدار بعض بني شيبة قلت وهذه الدكة دثرت الآن

وما بقي منها الا بعض احجارها وطالما سالت كثيرا من الاعيان
ان يعرفوها وهيهات كانت لما وقى احد لذلك وذكر النقاش
في مناسكه المسمى [illegible] انه يستحب فيها الدعا بمكة ووقت لكل بقعة
او قاتا معينة قال [illegible] المقام وتحت الميزاب فوق السبع
وعند الركن اليماني وقبل الحجر الاسود نصف النهار وعند
الملتزم نصف الليل وداخل [illegible] عند عين بئر المشي وداخل البيت
عند الزوال وعلى الصفا وامر [illegible] عين بئر البذر شط
الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال نحن البيدة
وهي معروفة الآن وبالموقف عند عين بئر الشيخ وبمكة النقاش
ومنها جبل ابي قبيس وانما سمي به لان رجلا من اياد يكنى ابا قبيس
صعد فيه وبنى فيه بنا فرغ به قال الفاكهي ان الدعا فيه مستجاب
وان وفدا عاد قدموا الى مكة لاستسقا لقومهم فامروا بالتوجه
الى ابي قبيس للدعا وقيل لهم لا يعلم خلق يعرف الله منه الا الثلثة
الا اجابه الى ما دعاه اليه وفيه على احدى الروايتين قبر آدم وحوى
وشيث عليهم السلام قال الذهبي في جزء له في تاريخ آدم ويليه قاصه
وخلفه بعد شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعماية
سنة ودفن مع ابيه في غار في قبيس انتهى وقال وهب بن منبه
حفر آدم في موضع مزدلفة في قبيس يقال له غار الكنز فاستخرجه
نوح عليه السلام وجعله في تابوت معه في السفينة فلما نضب الماء
رده نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك وفي اعلى الجبل صهريج
يزعم الناس وليس ذلك بقبر آدم عليه السلام وانما هو صهريج كان
يعد للما كان في راسه قلعة قديما وزعم الناس انه من اكل يوم السبت
في جبل ابي قبيس راسا طير خا يسلم منه وجع الراس طول عمره والناس
يتهافتون على ذلك في كل صبح يوم سبت وفيه موضع يزعم الناس ان الغير
انشق فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وليس لذلك صحة كذا ذكره السيد التقي رحمه الله تعالى

قال وهو اول جبل وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلما انه
افضل جبال مكة وفضله على جبل حرا وان قش في ذلك وبسفحه رباط فيه
بمكة يسكنه فقرا المغاربة يسمى رباط المرفق وقفه [illegible] جمال الدين
علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة [illegible] على الشيخ
خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول انه [illegible] فيه وعند بابه
ويروى عن الولي المشهور الشيخ عبد [illegible] مطرف انه قال ما وضعت
يدي في حلقة باب هذا الرباط الا [illegible] لقضى لي ولي الا وضع يده
في هذه الحلقة وفي هذا المحل مواضع يستجاب فيها الدعا منها
قبر ام المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو على شعب
بني هاشم كما قيل تابوت من خشب يزار وعليه قبة من الحجر الشميسي
الامير الكبير السعيد الشهيد محمد بن سليمان جركند دفتر دار مصر
في ايام المرحوم داود باشا نايب الديار المصرية في ايام السلطان
الاقرس المرحوم المقدس السلطان سليمان خان عليه التحية
والرحمة والرضوان بناه في سنة خمس وتسعماية وكسر التابوت
الشريف كسرة فالتزم وعين له خادما ورتب له علوفة من خزاين
الصدقات الشريفة السلطانية العثمانية بتجارية عملية الى الآن
وكان من اهل الخير والجميل والمعروف كثير الجود ابدا ولا له علي
احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الي وضاعف
حسناته ومحى سيئاته حج الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن
الى الناس كثيرا وعم الناس احسانه وكافة العلما والصلحا ويكرمهم
ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم بحيث كانوا يسمون ايامه ايام نفسانك
الدهر ثم قتل مظلوما وسبق حضرايه الى الله بدمايه مظلوما وعند
الله يجتمع الخصوم والله يغفر رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض
رضي الله عنه وقبر الامام عبد الكريم بن هوازن القشيري رضي الله عنه وهما
في محوطة فيها جماعة اولياء اجل كبارهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله

بن عمر المعروف بالطوشي وكثير من مشايخ الصلحاء ومنهم مولانا الشيخ
محمد الله النقشبندي الرومي رحمه الله تعالى ومنها عند قرية سفيان
بن عيينة رضي الله عنه ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن علي الشوني رضي الله عنه
ذكر الشيخ خليل [illegible] ان من شرب من ماء هذه الآبار مستجاب وكذلك عند قبور سماسرة
الخبز بالمعلاة ويقال ان [illegible] يدعو عند سماسرة الخبز يستقبل القبلة
بحيث يكون تربة الملك [illegible] بحرا بين يساره وقد اندثرت
تربة الملك المسعود الا ان [illegible] فوق البئر المعروفة ببئر ام سليمان
الموجودة الآن مرتفعا على طريق [illegible] وهي عند قرية الدلاصي
بالقرب من الجبل قال الزجاني في بهجة النفوس ومن اراد قبر يستجاب
ومن المواضع التي جربتها انا لقبول الدعا تربة شيخنا الامام مولانا
علاء الدين الكوهاني النقشبندي طيب الله ثراه ونفع ببركاته احباه
توفي سنة تسع وعشرين وتسعمائة وله كتب جليلة في طريق
جلها كتاب منظوم في مقابلة المثنوي رحمه الله تعالى وفي مكة مواضع
مباركة ومواليد ميمونة ومساجد مأثورة غير هذه منها مسجد سيدنا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو بقرب مولد النبي
صلى الله عليه وسلم بقرب جبل ابي قبيس من قعاده في شعب يقال
له شعب علي به مسجد يصلى فيه ومولد يزار الا انه مندرس الآن
عمر الله من عمر ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في
اسفل مكة لاصق بموضع يسمى بازان وهو مجرى عين حنين الى بركة
ماجد قال السيد التقي الفاسي رحمه الله ارشد ما يدل على صحة هذا
أن هذا المكان مولد السيد حمزة رضي الله عنه لان هذا المحل ليس
محل لبنى هاشم وطول هذا المحل خمسة عشر ذراعا وثلث
وعرضه سبعة اذرع وربع وفي صدع محراب وبابه في
الجدار الذي الى جهة بركة ماجد انتهى وقد خرب الآن وامتلأ
بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد سمي

بابه

[illegible] بابه مولد سيدنا حمزة وهم اسعد احياء وعمر و[illegible]
في اعلى جبل ابي قبيس ويقال انه [illegible] يدعى الامير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي [illegible] الى اليه للسير
والرجة لانشراف على مكة ومن [illegible] زاره قال
التقي الفاسي رحمه الله لا اعلم [illegible] تأنس به غير ان جدي
الى الفضل النويري [illegible] وضع في جمع من اصحابه
في الليلة [illegible] ول من كل سنة انتهى
قلت [illegible] فيه بعض القرا في الليلة
الرا [illegible] ل شهر يذكروف الله تعالى فيه احيا تلك الليلة
و [illegible] بقرب باب العجلة يقال انه مولد سيدنا جعفر
الصادق بن ابي طالب يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخله
والله اعلم بحقيقة ذلك ومنها في زقاق المرفق محل فيه
حجر يقال انه دكان سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال
انها ذاع وبنا نور الدين عمر بن علي بن رسول الغساني
صاحب اليمن قبل ان يولد الملك العزيز في سنة ثلاث وعشرين
وستمايه ويقال هذه الدار حدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه
يقال انه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز عليه
قال التقي الفاسي رحمه الله لعل هذا الحجر اذا صح كان مسه للنبي
صلى الله عليه وسلم هو الحجر الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث انتهى قلت
وبقرب هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابلته على يسار المستقبل
صفحة حجر مبني في الجدار في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره
العوام ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكى عليه فغاص مرفقه
الشريف في ذلك الحجر وهو يكلم الذر امامه على شماله قال
القاضي ابو البقا الضيا الخفي في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايني

ذكر [illegible] ان اهل مكة يمشون اذا اراد الموالید من دار
خديجة [illegible] الى المسجد يقولون انه كان الى ابي بكر الصديق
كان يبيع فيه الـ [illegible] عثمان بن عفان وطلحة
والزبير رضي الله [illegible] هذا الدكان اثر مرفق رسول
الله صلى الله عليه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم جادار
الى بكر ذات يوم ونادى [illegible] انتهى وتلف الجدار الذي
فيه المرفق بعيلخى دكان ا [illegible] بينهما
دور ومارايت في كلام احد [illegible] الله
اعلم بحقيقته ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس
بالمسعى عند احد الميلين الاخضرين وهي الان رباط [illegible]
ومنها موضع للمحبيل [illegible] قعان بلصق دار سيدنا وحوانا قاضي
القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي السيد حسين بن ابي بكر الحبشي
اطال الله بقاءه وادام اعلاءه يقال له معبد الجنيد المشار اليه مأثرة
قال سعد الدين الاسنوي انه معبد الجنيد ومعبد ابن عمير بن ادد
رضي الله عنهما ومن الجبال المأثورة بمكة جبل حرا بكسر الحاء المهملة
وفتح الراء ممدودة ومنونا وكانت الجاهلية تعظمه ايضا وتذكره
في اشعارها ومن ذلك قول امية بن ابي الصلت
ونور من امسى بثبير مكانه وراق لبيبا في حرا ونازل
ويقال له جبل ثور بالنون ايضا لظهور انوار النبوة وتكرم اقامة
النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده ونزول الوحي فيه عليه وذلك في غار
اعلاه معروف يأتيه الخلف عن السلف رحمهم الله تعالى وفي اعلاه
سهل يجتمع فيه ايام المطر ماء عذب سايغ قال السهيلي في الروض
الانف ان قريشا لما طلبوا النبي صلى الله عليه وسلم ليمثلوا بقتله كان على
جبل ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني يا رسول الله
فاني اخاف ان تقتل على ظهري فيعذبني الله فناداه حرا

الى يا رسول الله قال القاضي ابو البقاء بن الضياء [illegible] في
العتيق ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى [illegible] في
واقعة ثم اختفى منهم في غار ثور [illegible] في
لم يقل وقوع ذلك عليه حريق [illegible] في طيبة وحديث
السهيلي انما هو لما نادى النبي [illegible] الى اجتنى من المشركين
حضوصا وقد قال السهيلي [illegible] حديث في الهجرة قال
واحسب [illegible] قال له ثبير اهبط عني
ومن اجل [illegible] هو جبل اكرخ وابعد
منه بالمكة [illegible] سمي بثور بن مناة لسكناه به وصح ان النبي
صلى الله عليه وسلم وابا بكر الصديق رضي الله عنه دخلا واختبيا فيه
عن المشركين لما قصدوه بالقتل فنجاه الله تعالى منهم قال صاحب البحر
العتيق يروى ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوجها الى الغار جعل يمشي امامه وطورا يمشي خلفه
وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا
يا ابا بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي يا رسول الله اذكر
الرصد فاحب ان اكون امامك واتخوف الطلب فاحب ان اكون
خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك
يا ابا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
القدم بل كان يطأ الارض بجميع قدمه وكان حافيا فلما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحمل ابو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى الى
الغار فلما وضعه اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار فقال
ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل فان كان فيه شيء قبلك فدخل
ابو بكر رضي الله عنه فجعل يلمس جنبي الغار في ظلمة الليل مخافة ان يكون
فيه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير شيئا دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغار وبات فيه فلما استر بعض الاستار راى ابو بكر

[illegible] في الغار فاقام فيه حتى الصباح مخافة
ان يخبر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله العنكبوت
فنسجت على فم [illegible] وحمامتين وحشيتين فعشا
عليه وبالشعاب [illegible] كل بطن رجل يعصبهم وسيوفهم
ومعهم كرز [illegible] علقة [illegible] الا ثر حتى انتهى الى الغار
فقال لهم هنا انتهى اثر [illegible] ذلك لصوت [illegible] سمام غامس
في الارض فقال لهم قايل [illegible] بن خلف
ما اركم في الغار وان عليه [illegible] بال
حتى سال [illegible] في الغار بين يدي النبي صلى الله عليه [illegible]
فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت فقال انها [illegible]
الله تعالى والارشح انها زهر دقاق بيض يعشش به الخاد وحمام
الحرم من نسل تلك الحمامتين ذكر السهيلي وفي الصحيحين والترمذي
عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين من الغار
ونحن على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا
تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى
وكان خوف الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم لا على
نفسه فانه قال يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد من
امتك وان اصبت انت هلكت الامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسكن روعه ويقول له لا تحزن ان الله معنا
فرجع المشركون خزايا وعصم الله نبيه وصاحبه منهم وقد
ثبت في صحيح البخاري انهما مكثا في الغار ثلاثا وعن ظلمة الليل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكثت مع صاحبي يعني ابا بكر
رضي الله عنه في الغار بضعة عشر يوما وما لنا طعام الا ثمر السيدر
قال ابو داود السيدر الاراك وفي حديث الهجرة ان ابا بكر
رضي الله عنه امر ابنه عبد الله ان يستمع لهما ما يقول المشركون فيهما

انام

[illegible] ثم يأتيهما بما يكون في ذلك اليوم من [illegible] ولاة عامر
بن فهيرة يرعى غنمه ويريحها عليهما اذا [illegible] فيحتلبان
فاحتلبها فاذا راح عبد الله [illegible] بدعائهما ويتبع
عامر بن فهيرة اثره بالغنم فعفا [illegible] على الكوى اذا
مضت الثلاث وسكت عنهما النا [illegible] صاحبهما الذي استاجراه
ليدلهما الطريق [illegible] اسماء رضي الله عنها بسفرتهما وارتحلا وبقيه
اخبارهم [illegible] من ارادهما ورقم الله
البوصيري [illegible] قال في بردته

وما حوى الغار من خير ومكرمة ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يريا ... ما خطه الصادقون الصدق في الغار
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم
قال المرجاني في نفحة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له اموال وبنين
وانه اصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصابه لقوة صبره وتحمله
فقال روى انه من دخل مغارة ثور الذي اوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه وسأل الله تعالى ان يذهب عنه الحزن
لم يحزن على شيء من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت
قط حزنا قال المرجاني رحمه الله هذه الخاصية من تاثير قوله تعالى
لا تحزن اثنين اذهما في الغار اذ قال لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
انتهى ومنها الغار مشهور معروف يتبرك ويتلذذ بالدخول عند السلف
ويزوره الناس ويدخلون اليه من بابه الكبير الذي يروى ان
جبريل عليه السلام ضرب بجناحه ففتحه وقل ان يدخل اليه من بابه
الضيق لان الدخول منه عسر ويحتاج الى فطنة والمشهور عند العوام
انه من احتبس فيه لكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له
وقد توقف فيه قديما وحديثا وفي عصرنا كثير من الناس واخذ

لم يحج وفيها فقطع اخبره وذكر رجلا كثيرا في كل عصر ومع ذلك
لم يتسع كثيرا بل ضاق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول حتى
اذا كان شخصا بقدر [illegible] دخول فيه ان الداخل اليه يسير على
وجهه ويجعل راسه [illegible] الى جانب يساره فلا يجد
ما يوقفه ويسلك مايليه الى اليسار واما من لا يعرف طريق الدخول
يدخل راسه وكتفيه ويستدبر قبلة باقي جسده فتصادمه صخرة
امامه وتقوقه فيرفع راسه الى فوق فيحتش [illegible] يمكنه
الولوج كسمته وكلما شد في الدخول لعقه واخبس فيحتاج الى
حين يقطع عنه قليلا ليخلصه ولا يتفطن للميل الى جهة اليسار
ليخلص بسهولة ولكن الخرق قد اتسع كثيرا الآن ومن الجبال المباركة
في اكرم تبير وهو على يسار الذاهب الى عرفات في منى وهو الذي
اضجع عليه الكبش الذي فدي به سيدنا اسماعيل عليه السلام
قلت نجد الدين الفيروزابادي في كتابه الوصل والمثاني فضل من
ان ابا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه ان الدعاء يستجاب في ثبير
يعني ثبير الاثرة الذي بالخف مقابل الفتح لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتعبد فيه قبل النبوة وايام ظهور الدعوة وذكر ان بقرب الخف
الذي انشاه الخف ثبير معتكف عائشة رضي الله عنها قال
التقي الفاسي ويعرف هذا الموضع بصخرة عائشة رضي الله عنها
انتهى قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن قال رحمه الله
حدثني محمد بن علي قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن
معاوية بن قرة عن الخليل ابي ايوب عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلى
الله عز وجل للجبل اشتظى فطارت تطلعته ثلاثة اجبل
فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة فوقع حراء وثبير وثور
بمكة ووقع بالمدينة احد ورقان ورضوى ومنها الجبل المقابل

ثبير

ثبير الذي بالخف بمسجد الخيف لان فيه غارا يقال له غار المرسلات
فيه انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ان ذكر مسجد
الخيف وتقدم على عين المرسلات [illegible] بن الى سفح الجبل
مرتفع عن الارض يظل منه النبي صلى الله عليه وسلم قعد
تحته مستظلا ومن راسه [illegible] ان انجد حتى انزفيه تاثير القدر
دون الراس [illegible] في هذا الموضع بئر كانه موضع
راس النبي صلى الله عليه وسلم في حين تمس رؤوسهم النار رحمة الله عز وجل
وقال بالقبل يتجه انزور مسجد المرسلات نزلت
فيه المرسلات وهو يا في مسجد الخيف وذكر المحب الطبري في
كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينا نحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ انزلت عليه والمرسلات عرفا وانه ليتلوها
واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها اخرجه البخاري
قال السيد التقي الفاسي رحمه الله كما بلغني عن شيخنا المجد الفيروزابادي
انه رقى في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة من اصحابه فخرجت عليهم
حية فابتدروها ليقتلوها فهربت وهذا من غرائب الاتفاق لموافقة
التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخندمة وهو جبل
كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهي حدثني ابو بكر احمد بن محمد المليكي
حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال حدثنا ابو صفوان المروزي
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما مطرت
مكة قط الا وكان الخندمة غرق رذلك انه فيها قبر شيث نبيا انتهى
وهي مشرفة على احياد [illegible] شعب عامر وهي عند
الناس بمكة واما المساجد المائة التي بمكة فمنها ما قد اندثر
اثره ولا يعرف مكانه فلا نطول كتابنا بذكره واما الموجود المعروف

منها فعدة مساجد ومنها مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى
في شعب بقرب بئر يقال انه النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه
وهو متهدم وفيه حجر مكتوب عليه انه مسجد الاجابة وانه عمر في ستة
عشر [illegible] وعمر في ربيع [illegible] وبني حوله العربان بيوتا
وهم يصلون فيه ويصونونه [illegible] يحج الى بنا اعظم من هذا ومنها
مسجد باعلى مكة يقال له مسجد [illegible] في تسميه اهل مكة
مسجد بحرس في مقابل الحجون واتبث [illegible] يسمونه واما سمي
الجن لان الجن اجتمعوا عنده ليلة قال وهو في مقابل موضع
الذي خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه
الجن وان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انتهى قلت
هذا المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الان الفرهادية بينهما طريق
ضيق والله اعلم ومنها مسجد الراية وسمي بذلك ذات دورين تقدم
راسها الان ويقال لها منارة اتى شامه وامامه الى جانب اليسار
بين معظم الان يقال انها بين جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل
ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد
ومنها مسجد بالدعا عند الميل الايمن المتقبل في مقابلة رقاق
المحرم قال السيد الفاسي رحمه الله تعالى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى فيه المغرب على ما هو مكتوب في حجر بين بهذا المسجد احدهما
بخط عبد الرحمن بن الى حرملي وفيه انه عمر في سنة سبع واربعين
وسمايه وذكر الازرقي ايضا في المواضع التي يستحب الصلاة
فيها بمكة قلت هو مسجد لطيف جدا موجود الان ومعروف
احاطته الدور الى الجهة الجنوبية منها التي في الطريق وهو
بين دكاكين السوقة يتعين على اهل الخير تعاهده وصونه وتعظيمه
وفقهم الله تعالى لذلك ومنها مسجد باسفل مكة ينسب الى سيدنا
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليس الان دار الحجر ويقال انه ركب

منها

منها مع النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ويزوره الناس
يذكرون الله تعالى ومنها مسجد [illegible] التنعيم يمين المستقبل
يقال له مساجد عيشة رضي الله عنها [illegible] من امال حراء
وكان يسمى مسجد الليل [illegible] سال فرياد وقد هدم هذا
المسجد وما تحته من الاثار حديثا وكان المكان الذي ارسل
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] مع اخيها رضي الله عنها لتعتمر
منه [illegible] يتعمرون على امال الحرم فيرزقون
منها [illegible] يقودون ومسجد عايشة رضي الله عنها امام
يتبين [illegible] وتعرف بها من الاثار المباركة القديمة وقد تركه
الناس [illegible] واقتصروا على مساجد موضوعة بانجاز محاريب
موضوعة من الاحجار الصغار تهدم ويرضم بعضها وكلها من وراء
الامال يمر اليها وهناك صهريج عظيم قديم يمتلئ من السيل ايام
المطر يتوضا المعتمرون منه فلما جاء الوزير العظيم الحاج احمد في سبيل
الله حضر سنة باشا يسر الله له ما شا في سنة ثمان وسبعين وتعمايه
اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خاليا لانه لم يكن ايام المطر حينئذ
وراى المعتمرون يحملون ما الوضوء معهم من مواضع بعيدة يتعبون
في ذلك وكانت هناك بير بعيدة متقدمة مملوة بالتراب فامر سيدنا
شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام النبوي لقاضي الحنفية ان
يحصل له من يخرج ذلك البير ويبني له مجرى يجري فيه الماء من البير
الى الموضع الذي يعتمرون الناس فيه بقرب الامال وبمر خادما يجد
الماء من البير في كل وقت ويسكبه في ذلك المجرى فيسيل فيه الى
موضع يتوضا فيه المعتمرون على الاتصال والدوام ويشرب
منه الناس والدواب والمعتمرون واهل القوافل المارين من
هناك وابنا السبيل وينتفعون بذلك انتفاعا تاما ويدعون
لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من جملة

٢١٥
١٦

خزانة الجارية وايمان شا الله تعالى على يديه الخيرات
وانا به عليها [illegible] اجر واسنى المثوبات ويليق من الطافه
وعنايته ما [illegible] اجمعين بالحسنى امين
هذا اخبار [illegible] الاكوراق من كل خبر
ظريف وانباء شر [illegible] في معناه وراق ولطف
مودا في الاسماع والاذواق [illegible] وبهجه
نجب غرر ومنايح
[illegible] الراكب العجلان راحته ويريح
مسكنها بحجرة في سما اللطافة زاهر او زهر في رياض غالية زاهره
تحت كل درة منها درة فاخره وضمن كل لفظة منها حقيقة او حقيقة
ظاهره

اصحى القلوب فواد واضحت قرط اذن وللمواعظ قرع
ولغرر يحق لو كتبوها لسواد الحق فوق المجرع

فدونك ايها الفاضل اللوذعي الكامل الفطن الالمعي النائل في هذا
الكتاب المنصف لو جنا ثمرة العذر الكعاب ما اودعت
من لطايف الادب وادرجته من زبد الحكم واللباب ولا يجملك
الحسد الذي جبل عليه الاقران من انكار ما تجد لغيرك من المزايا
والاستهاب بعظيم فوايده فان لكل غنمها وعلى كل غرمها وما
جراة نسان من فضل لقصه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل
ومع ذلك فلا ادعي رتبة الكمال فوق كل ذي علم عليم والتراهة
عن النقص والعيب فالمنزه هو الملك القدوس العزيز العليم
ولو قيل لا يعرف نوكمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من كمال
فلا يمنعك نقص الكامل من استفادة كماله ولا يردعنك كمال
الناقص في الميل الى نقصه ولقد كتب استاذ البلغا القاضي

عبد الرحيم الفاضل البيساني الى العماد الاصبهاني الكاتب
[illegible] وما ادرك اوقع
[illegible] انسان كتابا
[illegible] هذا
[illegible] فضل ولو ترك هذا الكان
[illegible] على استيلاء النقص
[illegible] بالفاضل اذا عثر بي ما كبي
[illegible] ويقيل العثار ويسد
[illegible] والكريم غفار والحليم ستار وقد
[illegible] اجعل ختام هذا الكتاب مسكا وانظم لجواهر الفاضل
سلكا فاختمه كما بدانه بالدعا لدوام سلطان الاعظم خليفة
الله الاكرم الفتح صاحب السيف والقلم مولى ملوك الترك والروم
والعرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان الخافض لكلمة
الكفر والرافع لكلمة الايمان علم التوحيد وسلطان العلما
الاعاظم الاحيان الذي تتصاغر في ابواب سلطنته تيجان
كسرى وقيصر وتسعى الى تمام اعتابه ملوك الشرق والغرب
واسماد داراه تسعد قبلة اقباله قرب العالمين
وكعبة وفود مطالب العالمين المحسن الى اهل
الحرمين المحترمين الشريفين المتكرم المتفضل على جيران
الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين المعظمين
المنيفين ابادل عدله واحسانه على كافة الرعايا والامن
في ظل امنه ولطفه ورافته جميع البرايا الذي هو كريم تحدث
الالسن مكارمه بالعجايب وتحوج ويلهذ باعتابه الشريفة
من نالته شدة الافتقار تدخل اليه السعادة من كل الفرج
له دولة اسماها السعي العلي مقاما واعلاها حبايا واسماها

لقد عزت [illegible] ثم اعلم ان بالدولة العثمانية
السلطان بن السلطان بن [illegible] السلطان المكرم مراد
خان بن سليم خ [illegible] ابن السلطان سليمان ابن
وامضى [illegible] الاعداء
وبنايه وجعل مخازنه
ثم منشورا مشهورا العز
صنوه المشارق والمغارب
مناكب موكب [illegible] وبوحت اسبابه
واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى
تمسك فيه بعروة وثقى وآيته بالسبب الاقوى
مزيد ونصر شديد ومجد مديد وسلطنة ثابتة الاركان
وله تبيد وسعادة دايمة تتضاعف وتزيد واقبال يلازم
ركابه السعيد مايح بجم على افق السما وماهب النسيم
على العراق بالطيب والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا نبينا وشفيعنا
محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين
وسايرالانبيا والرسل وال كل والتابعين
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وقد فرغ مولفه
من تحريره ووقفه انامل اقل عباده مخبر
في ليلة تسع صيام عن سبع مضين من شهر
ربيع الاول سنة خمس وثمانين في تعداده
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبين والحمد لله رب
العالمين

[illegible]
[illegible]
[illegible]